

جَوْلَةٌ سَرِيعَةٌ فِي

# تَارِيخُ الْاِتِّزَاكِ وَالشِّرْكَانِ

مَاقِبَلِ الْإِسْلَامِ .. وَمَا بَعْدَهُ ..

تَأَلِيفُ

الدُّكْتُورُ أَسَامَةُ أَحْمَدَ تَرْكَانِي

نَازِلَةُ الْأَشْيَاءِ لِلنَّشْرِ

جَوْلَةُ سِرِّيَّةٍ فِي

تَارِيخِ الْأَثَرِ وَالْإِسْلَامِ

مَاقَبِلَ الْإِسْلَامِ .. وَمَا بَعْدَهُ ..

جولة سريعة في  
**تاريخ الأتراك والتركمان**  
ما قبل الإسلام .. وما بعده

د. أسامة أحمد تركماني

**جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف**

طبع بموافقة وزارة الإعلام  
في الجمهورية العربية السورية  
رقم ٩٤١٤٢ تاريخ ٦ / ٣ / ٢٠٠٧

للاستعلام والاستفسار الاتصال بالمؤلف على:  
الهاتف: ٩٦٣٣١٢٣٢١٨١٢ - أو البريد الإلكتروني  
[os\\_turkmani@yahoo.com](mailto:os_turkmani@yahoo.com)

بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله الذي هدانا لهذا  
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله  
تعالى  
أخوك  
أبو  
١٤٠١/٤/٢٨

جَوْلَةٌ سَرِيعَةٌ فِي

# تَارِيخُ الْأَتْرَاكِ وَالتَّرَكْمَانِ

مَا قَبْلَ الْإِسْلَامِ .. وَمَا بَعْدَهُ ..

تَأَلَّفَ  
الدُّكْتُورُ أَسْمَةُ أَحْمَدُ تَرْكْمَانِي



## بانوراما الغلاف

١- الأيقونة الرئيسية : يبدو فيها البطل التركي (Attila) مندفعاً بجواده على رأس حملة من حملاته العسكرية المهولة .. وهو بذلك يمثل الروح التركية المحاربة العنيفة التي امتازت بها الشعوب التركية امتيازاً خاصاً منذ فجر التاريخ.

هذه الروح التركية المحاربة الشرسة التي كانت-في بداوتها الأولى- غالباً ما تثير حملات عاصفة من الغزو والتدمير والاحتياح، كانت أيضاً سرعان ما تتحول-وبالقدر نفسه من الحماسة والاندفاع- إلى طاقة فعالة مدهشة في إعمار البلاد المفتوحة، واحتضان ثقافتها ورعاية فنونها، كل ذلك مع احترام عظيم لهوياتها الأصلية، بل ومشاركة غنية في تطويرها وتحديثها و تطعيمها بالثقافة و الفلكلور التركي الأصيل.

٢-و تمثيلاً لما ذكرناه فقد أظهرنا بانوراما من الصور الأثرية الشهيرة التي ترجع إلى عهود تركية مختلفة، وتمثل خير تمثيل بعض ما تركته الحضارة التركية في بلاد العالم :

١) ففي الأعلى إيقونة للوح أثري سومري (من العراق) و عليه الكتابة المسمارية أول كتابة أوجدها الإنسان في تاريخ الحضارة العالمية، وهو بذلك يمثل أقدم و أعظم إسهام حضاري في التاريخ ، قدمه السومريون أعرق شعب تركي كأعظم هدية لشعوب الأرض و للحضارة الإنسانية.

٢) وفي يسار الصورة تظهر آثار تيمورية رائعة في سمرقند و غيرها، و يظهر في أعلاها " تاج محل " مسجد و ضريح الامبراطورة التركية "ممتاز محل" والذي يعدّه المؤرخون رمز "الحضارة المغولية-التركية في الهند" و أعظم رمز للوفاء و الحب في تاريخ العالم كله .

٣) و في الزاوية اليسرى من الصورة تظهر أيقونة لأحد السلاطين العثمانيين ، وفي الزاوية اليمنى صورة نموذجية لفتاة تركمانية في زيها التقليدي تعلوها أيقونة للملكة " ممتاز محل " تلك الحبيبة الراقدة في أحمل درة معمارية " تاج محل " .

المؤلف

إلى كل باحث عن الحقيقة ..

إلى كل مثقف .. راجياً منه أن يتناول كتابي هذا بعقله لا بعاطفته ..  
و أن يستوثق مما ورد فيه بالرجوع إلى المصادر و المراجع ..

إلى روح الفيلسوف والعالم الفرنسي رينيه ديكارت الذي رَسَخَ  
مبدأ الشكّ طريقاً للوصول إلى اليقين .

إلى حمي الخالد الفريد .. خيرات

أسامة

## مقدمة الكتاب

لا يُراد لهذا الكتاب أن يكون تاريخاً كاملاً وافياً للشعوب التركية عبر تاريخها الحافل بالأحداث الجسام ، لأن مثل ذلك يحتاج إلى عشرات المجلدات !..

فتاريخ الترك - كما سترى في هذا الكتاب - هو تاريخٌ متداخلٌ بتاريخ الأمم الأخرى في معظم بقاع الأرض من اليابان شرقاً وحتى فرنسا و الجزائر غرباً ، ومن موسكو وشواطئ البلطيق شمالاً وحتى أقصى نقطة في جنوب القارة الهندية وأقصى نقطة في حدود السودان في إفريقيا جنوباً ..

ولذلك كان غرضنا في هذا الكتاب أن نُلِمَّ إلماماً سريعاً غنياً بتاريخ الترك منذ أقدم عصوره المؤرخة وحتى أواخر الدولة العثمانية في العصر الحديث ؛ وقد انتهجنا في هذا الكتاب لتبسيط معلوماته المتشابكة أن نقسمه إلى ثلاثة أجزاء :

### ففي الجزء الأول:

قمنا بالتعريف بالدول والإمبراطوريات التركية التي نشأت في العصور القديمة و الوسطى ، قبل بزوغ الإسلام مرغبةً حسب تسلسلها الزمني ، لأن هذه الحقبة من تاريخ الترك لا يكاد يعرفها أحدٌ ممن ينطقون بالعربية بمن فيهم الجامعي والمثقف وحتى الدارس للتاريخ.. لا نستثنى من ذلك إلا بعض كبار المؤرخين من العرب المحدثين (وبخاصة المختصين منهم بدراسة الزنكيين والحروب الصليبية و المغول والمماليك والعثمانيين ..)

وقد كانت مصادرنا الأساسية لتأريخ هذه الحقبة هي الموسوعات الأجنبية بشكل خاص ( كالوسوعة البريطانية و الإنكارتا و كثير من المواقع الالكترونية ذات الصلة العلمية الأكاديمية..)

### وأما الجزء الثاني :

فيؤرخ للأتراك منذ ما بعد الفتح الإسلامي لقسمٍ من تركستان هو ( بلاد ما وراء النهر ) وفي هذا الجزء الهام أردنا أيضاً أن نوضح النقاط الأربع التالية:

١. أن القسم الأكبر من الأتراك كشعبٍ كامل لم يدخلوا الإسلام تحت تأثير الفتح الإسلامي لبلاد "ما وراء النهر" التي كانت لا تمثل إلا قسماً ضئيلاً من مواطنهم، وإنما أسلم أكثرهم طوعاً بعد حوالي ثلاثة قرون من ذلك (ابتداء من عهد الدولة السامانية) عن طريق شيوخ الصوفية الأتراك والخراسانيين الذين تسربوا إلى بلاد أقارهم واجتهدوا في نشر الدين الإسلامي بينهم..

٢. إن التاريخ العربي الإسلامي - ابتداءً من النصف الثاني من القرن الهجري الثالث - هو في حقيقته تاريخٌ لأتراك ما بعد الإسلام سواءً المسلمين منهم (كالقادة والحاكمين من الضباط والجنود الأتراك منذ المعتصم العباسي و ما بعده .. وكذلك الطولونيون والسلاجقة والزنكيين والمماليك )..



أو غير المسلمين(كالخطأ، والمغول الذين احتلوا بلاداً إسلامية ورسموا تاريخها لعدة قرون بعد ذلك...) .  
 ٢. إن الكثرة المطلقة من البطولات الإسلامية في فترة الحروب الصليبية والغزو المغولي ، هي بطولات يستلها التاريخُ المنصفُ لرجالات الأتراك وأبطالهم.. فسوف ترى في ضوء التاريخ الموثق أنَّ كثيراً من المواقف والمعارك العربية الإسلامية المظفرة والمشرقة (من أمثال معارك: عمورية والحُدث الحمراء وحطين و عين جالوت و المنصورة) هي معارك كان أبطالها -جنوداً وقادة- أتراكاً مسلمين.  
 ٣. تصحيح كثير من المعلومات المشوّهة والمكذوبة على التاريخ ( تاريخ المغول بشكل خاص) في ضوء المراجع العلمية المتخصصة والموضوعية والحيادية (كالموسوعات الغربية).

والجزء الثالث من هذا الكتاب: أفردناه لدراسة تاريخ الدولة العثمانية بقليل من التفصيل، لكونها أقرب الإمبراطوريات التركية إلينا عهداً وصلّة.

#### وأما الجزء الرابع:

فيقوم بدراسة تاريخ بعض من أهم أقاليم العالم القديم -كلّ على حدة، وعبر عصور التاريخ - ذاكرةً الأقوام والسلالات الملكية التي حكمتها ( من وطنية وأجنبية )- بصورة متسلسلة وجيزة سريعة ، تهدف إلى غرضين اثنين :

أولهما : تنظيم المعلومات التاريخية السابقة التي وردت في الأجزاء الأولى من الكتاب بصورة موجزة متسلسلة في جدولها الزمني والجغرافي معاً ، وبذلك يستطيع القارئ أن يتصوّر أحداث التاريخ في سياقها الزمني موزعة توزيعاً جغرافياً يُساعد على هضمها وحفظها.

ثانيهما : من خلال ما حقّقناه في الغرض الأول ، قُمنّا-ولأول مرة- بإزاحة الستار عن الدور الكبير الذي لعبته الأمة التركية في صناعة التاريخ في معظم أنحاء العالم ؛ و بيّنا كيف أن بلداً عظيماً جداً كالصين قد حكمتها سلالات تركية ما يقارب الألف عام ، وأن بلداً كهذا وصلَ إلى ذروة مجده التاريخي تحت حكم تركيٍّ على عهد سلالة " كينغ - مانشو " التنغوزية التركية ( من تاريخ ١٦٤٤ - ١٩١١م) باعتراف الفيلسوف الفرنسي الشهير فولتير!.. ومثل ذلك كان تاريخ كلٍّ من روسيا وإقليم الهند وإقليم إيران والعالم العربي وغيرها من الأقاليم .. على نحو ما ستقرؤه في هذا الجزء من هذا الكتاب.

#### الجزء الخامس من هذا الكتاب:

خصّصناه لبيان حجم الجهد الذي شاركت فيه الشعوب المسلمة من غير العرب ( من أتراك وخراسانيين وفرس و كرد وبربر و إسبان و روم ) وغير المسلمة من سريان وقبط و صابئة... في صناعة ما عُرف بالحضارة العربية الإسلامية ، و قدّمنا في آخر هذا الجزء تَبَيّناً بأسماء أعلام الحضارة



العربية الإسلامية في الميادين المختلفة مبينين قومياتهم الأصلية بدقة متناهية؛ وقد كانت مراجعنا في هذا الشأن هي كُتُبُ غاية في الدقة والشفقة معترف بها بين العلماء المحققين مثل :

كتاب الأعلام للزركلي ، كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان وغيرها من كتب التراجم و الطبقات (النسخ الإلكترونية)، وكتاب تاريخ الأدب العربي للدكتور : شوقي ضيف وهو العالم المحقق المدقق المعروف. وسلسلة "من أعلام العرب" و الموسوعة العربية وغيرها كثير ...  
وأما المصوّرات في هذا الكتاب (و ربما هي أجمل ما فيه ، وأنا أعتزُّ بها كثيراً) فهي هنا على ثلاثة أنواع:

١- النمط الأول : مصورات تاريخية وجغرافية مأخوذة عن الموسوعات الإلكترونية "البريطانية" Britannica 2000 و الانكارتا Encarta 2000 و أطلس العالم القديم : " Atlas of the ancient world ". واستفدنا من بعض المواقع الإلكترونية على شبكة الإنترنت .

٢- النمط الثاني: مأخوذة عن بعض المصوّرات التاريخية المدرسية وأشبابها من الأطالس.

٣- النمط الثالث: قمتُ برسمه بنفسي بسبب تعذر حصولي عليه من المصوّرات التاريخية المنشورة ، ويمتاز هذا النمط من المصوّرات بأني بذلتُ فيه جهداً كبيراً في تحريّ الدقة في ترسيم حدود كل دولة من الدول المدروسة وكذلك حدود من عاصرها من دول العالم في تاريخ معيّن وذلك وصولاً لتصوير التزامن التاريخي فيهما بينها ، ووضّح القارئ لها أمام المشهد السياسي لخارطة العالم السياسية في زمن بعينه. وقمنا فوق ذلك بوضع ملخص صغير في زاوية المصوّر يشرح بشكل موجزٍ جليّ ما يراه القارئ في المصوّر الذي بين يديه .

و هذا شيء جديد .. إذ إن ما هو معمول به عادةً في "المصوّرات التاريخية " أن يكتفي الباحث برسم حدود الدولة التي هو معنيٌّ بها فقط دون الالتفات إلى غيرها ممن كان معاصراً لها :  
كان يرسم حدود " دولة الخزر مثلاً " أو " دولة توبا" فقط دون عرضٍ لما يخصُّ العالم السياسي آنذاك (في عهد هذه الدولة ) ..

ولا يخفى على القارئ الفارق الكبير ما بين الأسلوبين .. فطريقتنا الجديدة رغم أنها شاقة جداً ، هي - في رأينا- أدقُّ وأصحّ في فهم التاريخ البشري جملةً ، وفي وضع تصوّرٍ تاريخيٍّ شاملٍ لبقية الأمم (وإن كنا بصدد دراسة دولة بعينها ) لأن هذا يُعيننا على فهم موقعها السياسي والجغرافي بين دول العالم المعاصرة لها آنذاك .

وأخيراً لا بد لي من أن أشكر جميع من ساعدني في إخراج هذا الكتاب ، و أخص بالذكر إخوتي المهندسان أيمن و محمد ميسرة ، و الجهد البارِع لأخِي الأستاذ قتيبة الذي قدّم لي المساعدة الفنية و قام بتصميم الغلاف إلكترونياً كما كنت أريده و أتصوره .

الدكتور أسامة تركماني

١٩ / ٣ / ٢٠٠٧م

الجزء الأول

الأنراك  
ماقبل  
الاسلام

## لمحة موجزة عن الأعراق البشرية

ينقسم البشر - من وجهة نظر قديمة معتمدة على ما جاء في الكتاب المقدس - إلى أقوام مختلفين تناسلوا من جسد واحد ، هو نوح ،

فالناس ينسبون إلى أحد أولاد نوح الثلاثة :

● **سام :** وينسب إليه الساميون ( وهم ساكنو الجزيرة العربية ومن نزع عنها في المحررات السامية القديمة : كالأكدانيين والبابليين والآشوريين والكنعانيين وبني إسرائيل ، ثم العرب العاربة والمستعربة ، والباءة ) مثل عاد وممود وإرم ... ) .

● **حام :** وينسب إليه الحاميون ( الزوج ، و الأقباط ، والأفارقة عموماً ) .

● **يافت :** وينسب إليه الأتراك ، والصينيون ، والآريون : كالفرس ، والأوربيين عموماً ( اليونان ،

والكلت ، و السلاف ، الجرمان والأرمن ... )

و أما التقسيم الحديث وهو الأدق ، فيعتمد ملامح الوجه و شكل الجمجمة و شكل الشعر و لون البشرة و يستعين باللسغة أحياناً في تصنيف البشرية ، و أما من حيث اللغة فهو كالتالي (\*) :

❖ **مجموعة اللغات السامية :**

تتضمن العربية والبابلية والآشورية والآرامية والكنعانية (ومنها العربية) والكلدانية و....

❖ **مجموعة اللغات الهندو-أوربية:** ويتفرع عنها :

١- الهندو-إيرانية: وتتضمن الفارسية - البلوخستانية - الكردية - الباشتونية - السنسكريتية .

٢- اللاتينية: (وتتضمن الإيطالية- الفرنسية- البرتغالية..... )

٣- السلافية: (وتتضمن الروسية - بولونية....)

٤- الجرمانية: ( الإنكليزية - الألمانية - الهولندية - السويدية .....)

❖ **مجموعة اللغات الألتائية:**

نسبة إلى جبال ألتاي في قلب تركستان ، وهم من أصول واحدة :

أ- التركية ب- المنغولية ج- التونغوزية ( المنشوريون )

د- اليابانية هـ- الكورية .

❖ **مجموعة اللغات الصينو- تيبتيان Sino- Tabetian :** أ- الصينية ب- التيبتيية

❖ **مجموعة اللغات القوقازية:** مجموعة لغات منفصل بعضها عن بعض تماماً ( أي ليسوا من أصل واحد):

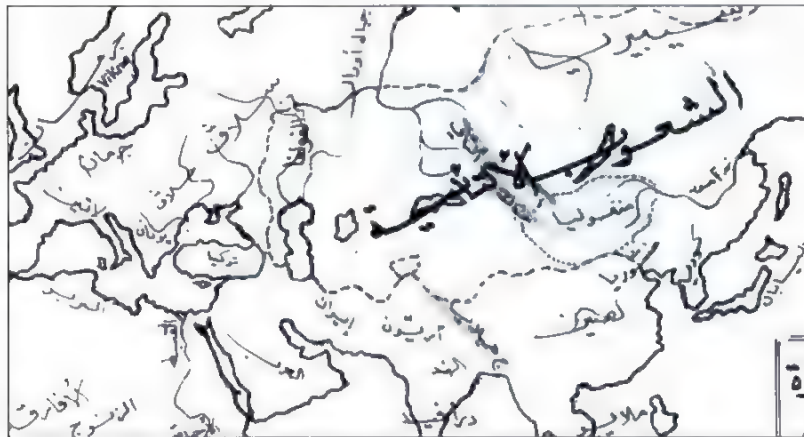
١- القوقازية الشمالية الشرقية ( داغستان - شيشان - ... )

٢- القوقازية الشمالية الغربية ( الشركسية - أديجا و قيرطاي و أبازة )

٣- القوقازية الجنوبية : الجيورجية .

❖ **اللغات الحامية :** تنقسم إلى لغات غير متشابهة كالقبطية و البربرية والحبشية ...

(\*)- عن لغات العالم و تصنيفها انظر كتاب فقه اللغة د. صبحي الصالح\ بيروت - دار العلم للملايين ، الصفحات الأولى منه .



البحر الأبيض المتوسط :  
 البحر الأحمر :  
 البحر الهندي :  
 البحر الأسود :  
 البحر المرمري :  
 البحر إيجه :  
 البحر البوسفور :  
 البحر الداردانيل :  
 البحر الباليكان :  
 البحر البوني :  
 البحر الجورجي :  
 البحر الكاسبي :

البحر الأبيض المتوسط :  
 البحر الأحمر :  
 البحر الهندي :  
 البحر الأسود :  
 البحر المرمري :  
 البحر إيجه :  
 البحر البوسفور :  
 البحر الداردانيل :  
 البحر الباليكان :  
 البحر البوني :  
 البحر الجورجي :  
 البحر الكاسبي :



## مجموعة الشعوب الألتائية ( الشعوب التركية )

### Altaic Peoples

هي مجموعة عرقية واحدة كبيرة كانت تستقر قديماً في منغوليا وسيبيريا وخاصةً حول جبال ألتاي

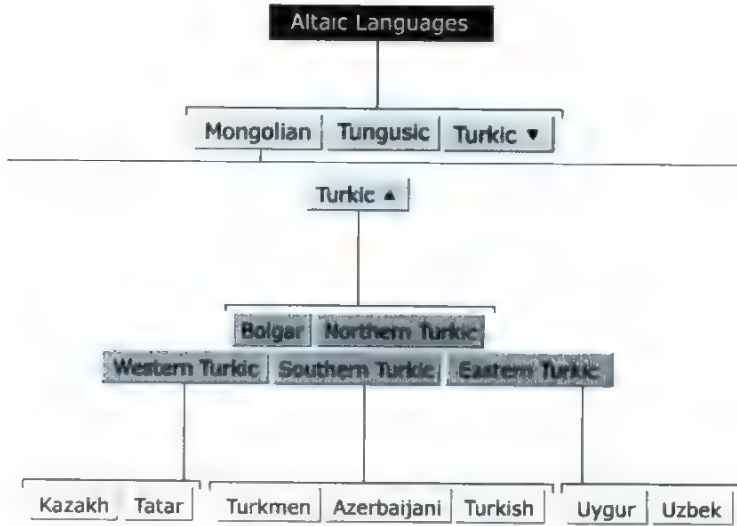
**Altai** وتعيش حياة متشابهة فهي:

١- إما تعتمد على الصيد ومخلفاته (وهؤلاء تحديداً من ساكني الغابات السيبيرية الضخمة).

٢- أو الرعي وتربية الماشية وهؤلاء هم سكان السهوب .. steppes

### فروع الشجرة الألتائية

( الشجرة هنا منسوخة عن موسوعة Encarta en -CD 2003 )



(هذه المجموعة الأخيرة في الوسط)

هي لهجات تركمانية من قبيلة واحدة هي الأوغوز

و تقول موسوعة إنكارتا عن عائلة اللغات الألتائية مايلي :

"Altaic family of languages as consisting of three main subfamilies or groups: Turkic, Mongolian, and Tungusic. Some linguists also include in the Altaic family the Korean language, the Japanese language.." Microsoft® Encarta® Reference Library 2003

ما ترجمته :

" عائلة اللغات الألتائية مؤلفة من ثلاث مجموعات لغوية رئيسية: وهي التركية، و المغولية، والتونغوزية.

على أن بعض اللغويين يضيفون إلى هذه العائلة كلاً من اللغتين الكورية و اليابانية "

## فروع الشجرة اللاتائية (التركية)

أولاً: الأتراك : تنقسم لغتهم إلى أربعة نماذج أساسية :

١- التركية الشمالية الشرقية (الموئية): لغة الطون والياقوت في سيبيريا الشمالية والشرقية.

٢- التركية الجنوبية الشرقية: الأويغورية والأوزبكية.

٣- التركية الشمالية الغربية: التترية والبغارية والقشاق .

٤- التركية الجنوبية الغربية: ( لغة العُز ) في تركمانستان - أذربيجان - تركيا.

ثانياً: المغول = المنغول :

تحتوي لغاتهم عدة لهجات .. أما اللغات المغولية للقبائل المغولية التي هاجرت إلى بلاد الفتوحات المغولية أيام جنكيز خان مثل (بلاد ما وراء النهر - بعض أجزاء أفغانستان- وروسيا- وأذربيجان ) فقد ذابت لغتهم في أختها التركية لغة الشعوب في هذه الأقاليم .

ثالثاً: التونغوز (المنشوريون):

يسكن التونغوز سهول منشوريا شمال شرقي الصين، وقد خضعت الصين كاملة لحكم المنشوريون بضعة قرون تحت حكم سلالة Khitan (لياؤو- Liao ) التونغوزية ؛ ثم سلالة جورتشن (ملوك الذهب) التونغوزية أيضاً ، وبعد خمسة قرون ، تخضع الصين مجدداً لأعظم سلالة ملكية عرفتها.. وهي أسرة كينغ Qing التونغوزية المنشورية ( من عام ١٦٤٤ م حتى ١٩١١م) وكان عهدهم أرقى العهود الملكية في تاريخ الصين حضارة وقوة وتنظيماً.

رابعاً : الكوريون: لم يكن لهم شأن كبير في التاريخ القديم ؛ حتى برزت هضتهم والتكنولوجيا والصناعة في أواخر ٢٠م.

خامساً:اليابانيون: وهم أشهر من أن يعرفوا وأن تُعرّف حضارتهم إلى الناس.

نقول موسوعة Britannica Enc.-CD2000 في مادة/ Japanese language / \_ :

"Japanese must be said to be genetically related to Korean (and perhaps ultimately to Altaic languages)".

مترجمته: "اللغة اليابانية يجب أن يقال إنها ترتبط في أصولها باللغة الكورية (و ربما في النهاية إلى مجموعة اللغات الألتائية)".

كان اليابانيون -قديماً- يعيشون في شمالي منغوليا ويحدثنا التاريخ كيف أنهم هاجروا منها كغزاة فاحتلوا ما عرف اليوم بمجرز اليابان ومحوها هويتها الحالية .. في حين أن سكان اليابان الأصليين هم شعب الأينو AINU ( يتكلم الاينو لغة خاصة بهم .. ولا يزال جزء ضئيل من المواطنين في اليابان اليوم ينحدرون من هؤلاء ويشكلون أقلية صغيرة .. وكان اليابانيون العزاة يعتبرونهم مواطنين من الدرجة الثانية حتى القرن التاسع عشر! )

مثل ذلك تماماً فعل الانكلو-ساكسون Anglo-Saxon (١) (وهم جزء من القبائل الجرمانية) حين احتلوا جزيرة بريطانيا وأنحضعوا لجزرهم الشعب الذي كان موجوداً فيها: وهو شعب السلت=الكلت Celt (٢) .

(١)- الأكلر Angles و الساكسون Saxon و الجيوت Gute : هي قبائل جرمانية آرية . كان هؤلاء قديماً يعيشون ، مع بقية أقربائهم من الجرمان، في شمالي أوروبا الغربية ثم هاجروا في القرن الميلادي الخامس إلى جزيرة بريطانيا فاصطدموا هناك مع الكلتيين (السكان الأصليين للجزيرة) وقهروهم فأصبحوا سادة ذلك الإقليم !

(٢)- الكلث أو السلت Celt: هم شعب آري أيضاً ، يتكلم لغة هي فرع من فروع شجرة " اللغات الهندو-أوربية " ، هاجروا من أواسط آسيا على دعوات حوالي سنة ٢٣٠٠م - واستولوا على معظم أقاليم أوروبا الغربية والمركزية ؛ وأنشؤوا فيها حضارات مهمة ، فارصين لغتهم وديهم وعاداتهم على السكان الأصليين في هذه الأقاليم من قبل أن تغزوهم قبائل جديدة وفدت من شمال أوروبا هي قبائل الجرمان القوية !

( للتوسّع راجع المواد المذكورة في موسوعة Encarta Enc.-CD2003 )

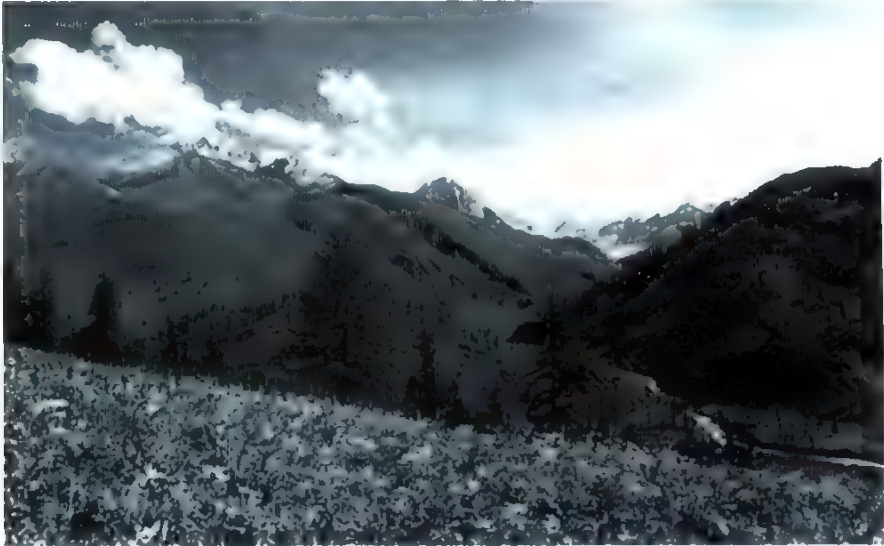
## جولة سريعة في تاريخ الأتراك منذ أقدم العصور

### تمهيد تاريخي:

إن أقدم آثار وجدت للإنسان القديم، حسب مكتشفات العلم، تعود إلى مئات الآلاف من السنين وكانت موزعة في بضع مواضع من العالم القديم؛ منها مناطق: تركستان، قفقاسيا، أواسط إفريقيا، شرق المتوسط.. حيث وجدت آثار سلف الإنسان الأول (النياندرتالي).

و يرى كثير من العلماء أن منطقة تركستان كانت في فجر التاريخ خزاناً بشرياً خرجت منه كثير من القبائل الرحل المهاجرة، فمنها-مثلاً- هاجرت القبائل الآرية كلها و توزعت في أوروبا و جنوب غرب آسيا، ومنها أيضاً هاجرت القبائل الجرمانية قديماً مدفوعين هارين من ضغط القبائل التركية القديمة التي كانت جواراً أيضاً في الشمال والشرق من سيبيريا وفي منغوليا وحول جبال ألتي.

وأما التاريخ البشري فيبدأ مع بدء الكتابة - لأول مرة في التاريخ - مع ما تركه السومريون Sumerians (الأتراك) أصحاب أول حضارة وأعرقها في التاريخ (حوالي ٣٥٠٠ ق. م) في جنوب العراق -بلاد ما بين النهرين = Mesopotamia- إذ تعدّ الكتابة المسمارية التي ابتدعوها أقدم كتابة في التاريخ، وتعدّ ملحمة جلجامش Gilgamesh السومرية- على سُمُوها- أقدم أثر أدبي عرفه التاريخ.



جبال ألتي. Altay Mountains.

The Altay Mountains contain some of Siberia's highest peaks. The mountains are located on Russia's border with China and Mongolia.



تمثل الأقاليم الملونة المواقع التي استقر بها المستوطنون الأوائل في فجر التاريخ وأنشؤوا فيها حضارات مستقرة ، بينما تمثل بقية الأسماء الموجودة على المصور شعوباً كانت بدوية غير مستقرة وتصور الأسهم نحر كائنها وهجرتها في ذلك الزمن.

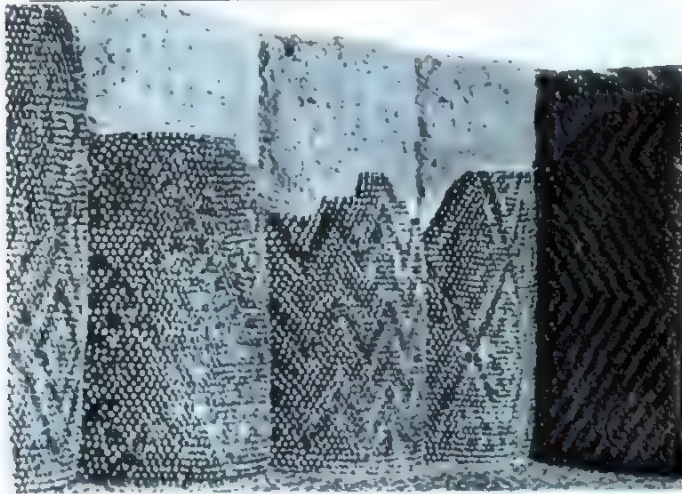




Sumerian Medical Text

This tablet is over 4000 years old and contains the world's oldest-known medical handbook.  
(Encarta-CD-2003)

هذا اللوح السومري عمره أكثر من ٤٠٠٠ سنة و يحتوي أقدم كتاب طبي معروف في التاريخ. تشاهد فيه الكتابة المسمارية التي اخترعها السومريون و دونوا بها حضارتهم على ألواح من الطين المشوي .



أعمدة سومرية مزخرفة بطريقة موزاييكية متعددة الألوان

من مدينة أوروك السومرية الأثرية ترجع إلى أوائل الألف الثالثة قبل الميلاد .

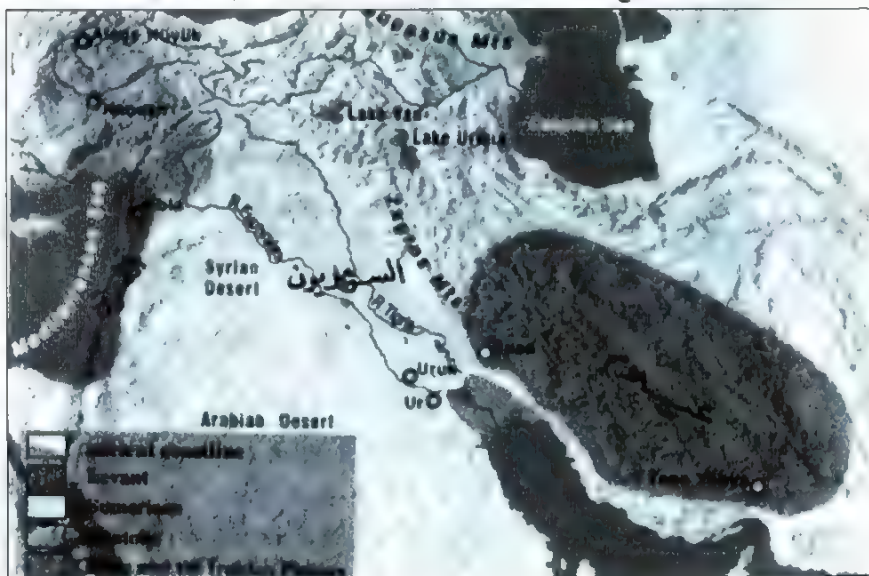
ويقرّر علماء اللغات، الذين درسوا اللغة السومرية – وهي القديمة جداً – دراسة مقارنة مع ما نعرف من لغات اليوم ، أنه لا علاقة لها مطلقاً باللغات السامية و لا بالهندو-أوربية ، وإنما هي لغة إلصاقية Agglutinative تشبه اللغة التركية الحالية .

● يقول د. محمد السيد غلاب في كتابه " الجغرافية التاريخية " ص ٤١٤ :

(( أما عن الجماعات الجنوبية التي تعرف بالسومرية، فقد كانوا جماعات لا نعرف عنهم سوى أنهم قدموا من الشرق، وكانوا يتحدثون لغة شبيهة باللغة التركية أو المغولية، إذ لا يظهر في لغتهم أي تأثير لغوي آخر ..وقد عاشت هذه الجماعات ، في مرحلة العصر الحجري الحديث ، وتمكّنت من تطوير فخّارها لدرجة عالية من الجودة و الإتقان حيث أنتجت أنواعاً من الفخّار الملوّن ، ...وهؤلاء المزارعون الأوائل الذين وُجدت

والسومريون التجار نشروا حضارتهم أيضاً إلى الأجزاء الشمالية التي تقع ضمن نفوذ الساميين و إلى الأجزاء الغربية في العمق على نهر العاصي الأدنى .)) انتهى.

"(نقلا عن مقرر ك التاريخ للصف الأول الثانوي-وزارة التربية في سورية\عام ١٩٩٠ في ص—١٠).



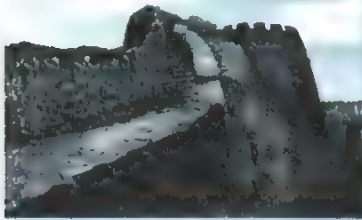
السومريون و العيلاميون **Elamites** و الأورارتيون **Urartians** (وأحفادهم الهوريون **Hurrians** و الصوباريون **Subarians**) و الكاشيون **Kassites** هؤلاء جميعاً هم شعوب قديمة كانت تسكن بلاد الرافدين- قبل قدوم الساميين إليها- ففي جنوبها سكن(السومريون) ،وفي شمالها (الأورارت) ،وفي شرقها سكس الكاشيون وأما العيلاميون فسكنوا في فارس ، و كانت هذه الشعوب تتكلم لغات مختلفة فيما بينها ، و لكنها جميعاً كانت لغات إلصاقية **Agglutinative** تشبه من حيث البناء اللغوي اللغة التركية ، و ليس لها أي صلة باللغات السامية و لا باللغات الهندو- أوروبية ( التي تضم فيما تضم - اللغات الإيرانية كلها ) .(انظر شجرة اللغات في ملحق الصور في آخر الكتاب)

مادة Mesopotamia ومادة Sumerians في الموسوعتين Encarta -CD2003 و Britannica -CD2000

- فإذا نحن استثنينا حضارة السومريين ( وهم من أسلاف الأتراك ) في بلاد الرافدين وهي الحضارة الأقدم في التاريخ.. فإن التاريخ التركي القديم ، في معظمه ، لم يخطه الأتراك بل كتبه عنهم الإمبراطوريات العظيمة التي كانت-على عتبتها وسلطانها - تخضع لهم إما خصوعاً مباشراً بأن تحكم من سلالات تركية حاكمة ، أو أن تدفع لهم الجزية صاغرة ..
- ففي الزمن القديم ، قبل الميلاد بقرون ، يحدثنا مؤرخو الصين ( ذلك البد العظيم تراثه وحضارته وسطانه ) عن قبائل شديدة البأس كانت تعيش في شمالي الصين ، وكانت تُعرف عند مؤرخي الصين باسم هيونغ نو Hesiung-nu .. وهي قبائل الهون التركية المشهورة بمقاتليها الرماة الفرسان ( الرماة الماهرين من عنى ظهور اجيل ) ؛ والتي أنشأ الإمبراطور الصيني (تشين شيه هوانغ في Ch'in Shih huang-ti الذي حكم من ٢٢١-٢٠٩ ق.م) سور الصين الشهير(\*) درعاً لغاراتها الخاطفة المدمرة !



سور الصين القديم (from Encarta-CD-2003) Qin Dynasty



The First Emperor, Qin Shu Huang Di, ordered his general Meng Dian to build a Great Wall to keep the barbarian Xiongnu from invading the new empire

From (Atlas of the ancient world -CD)

(\*) - السور الموجود اليوم ليس هو السور القديم نفسه ، فقد جُدد بناؤه بعد ذلك عدة مرات ، كاب أخراها في عهد سلالة Ming . أي بعد بضعة قرون من إنشائه الأول . و أما ما تراه في هذه الصورة فهو من بقايا السور القديم .



وفي جبهة فارس كان أقرباؤهم (الهون البيض White Huns أو الهياطلة )، قد أنشؤوا إمبراطورية قوية جداً حكمت تركستان و أفغانستان وشمال الهند ، و بلغوا من القوة أنهم اجتاحتوا الإمبراطورية الفارسية أكثر من مرة ؛ بل وكانوا - أحياناً- يخلعون ملكاً فارسياً و يضعون مكانه ملكاً آخر ( انه مثلاً ) !

● هذا عن الهون.. وهذا كله ليس إلا تاريخ مجموعة قَبَلية تركية واحدة فقط ، فالتاريخ يحدّثنا عن حلف قَبَلِيّ تركيّ آخر أنشأ إمبراطورية قوية جداً ذات شأن عظيم - عرف اسمها في المصادر التاريخية الصينية بـ :

إمبراطورية الغزّ الأولى (كوك-ترك =طوكيو Tou-Kue ) التي بلغت من القوة والسلطان أنها حكمت شمال الصين ومنغوليا ثم امتدت نحو الغرب امتداداً بلغ شمال البحر الأسود و ما حوله في القرن الثامن ، وقد تركت لنا نقوشاً هامة.. (هي نقوش أورخون\*) على شواهد قبور ملوكها (IL-terish و Kul و Bilge) في مركز حكمها، قرب نهر أورخون في منغوليا، بأحرف (أبجدية) خاصّة هم دعيت الأبجدية الرونية أو أبجدية أورخون.

( انظر في الأطلس الجغرافي الملحق بنهاية هذا الجزء- خارطة منغوليا ونهر أورخون و جبال ألتي).

هذه النقوش عدّها العلماء الأوربيون، الذين اكتشفوها في أواخر القرن التاسع عشر ، دليلاً قوياً على التطور الثقافي والأدبي الذي تعكسه بلاغة النص المنقوش عليها بأسلوبه الأدبي المنمّق الرائع (كما ورد في موسوعة - Britannica-CD 2000 \ مادة Orkhon inscriptions ) !

● عاشت هذه الإمبراطورية أكثر من قرنين من الزمن ،ولكن ترامي أطرافها، واقتسام أملاكها بين الورثة الشرعيين لها تسبّب في انحلال قوتها وسقوط قسم منها ؛وبقي القسم الآخر -و هو الذي يقع إلى الشمال الشرقي من "بلاد ما وراء النهر" - إلى ما بعد الفتح الإسلامي للإقليم المذكور.

#### \* نقوش أورخون Orkhon:

هي نقوش أثرية قديمة يرجع تاريخها إلى القرن الثامن الميلادي ، اكتشفها علماء أوربيين في أواخر القرن التاسع عشر على شواهد قبور خاقانات (ملوك) دولة توكيو في مركز حكمها، قرب نهر أورخون في منغوليا، بأحرف (أبجدية) خاصّة هم دعيت بأبجدية أورخون .. وهي أقدم أبجدية تركية أصيلة ابتكرها الأتراك بأنفسهم ، وهي -أيضاً - أقدر أبجدية في التعبير عن الأنفاظ والأصوات التركية من أية أبجدية أخرى تبنّاها الأتراك فيما بعد !

وفي هذا المعنى يقول الأستاذ مارتولد في كتابه (تاريخ الترك في آسيا الوسطى) ص ٢٥٠ :

" إن أقدم أبجدية استعملها الترك كانت أكثر تطوراً من بعض الأبجديات التي استعملوها في الأزمنة الأخيرة !" .. ويعني بذلك الأبجديتين : الأويغورية ( وهي أبجدية مشتقة من أصل إيراني) و العربية .

ويقول أيضاً في ص ٦٦ : " ولم يكن استبدال الخط الأورخوني بالخط الأويغوري بداية رقيّ ، بل كان خطوة إلى الوراء ، لأن الأبجدية الأويغورية لا تدلّ على الأصوات التركية دلالة الأبجدية الأورخونية !!"



ثم إلى جوار إمبراطورية طوكيو (إمبراطورية الغز) ، بعد فترة تأسست إمبراطورية تركية أخرى، هي إمبراطورية الأويغور، كانت أقل منها بأساً ، ولكن أوسع حضارةً و أكثرَ مدنيةً ؛ و قد عُرفت عنها الأجدية الأويغورية، ومنها عرف المسلمون صناعة الورق؛ وقد تمركزت أخيراً في الأقاليم الشمالية-الغربية من الصين - والتي تسمى اليوم بـ "سنكيانغ أويغور" والتي لا يزال يسكنها أحفاد أولئك الترك الأويغور ، وكلهم اليوم مسلمون .

وهؤلاء الأتراك الأويغور ومعهم الأتراك الهياطلة هم الذين كانوا يشكلون إمارات مستقلة بعضها عن بعض في مدن بخارى ، وسمرقند ، وخوارزم ، وخجند، وطشقند، ومرو، وكش، والشاش، وغيرها من مدن ما وراء النهر .



مصوغات ذهبية من مصوغات " الهيونغ-نو " الأثرية

انتبه : للتوسع في المعلومات عن الإمبراطوريات التركية القديمة ( كالهونغ-نو و دولة توبا و جوان-جوان و كوك-ترك و الخزر ...) راجع : المواقع الالكترونية العلمية المتخصصة التالية :

<http://turkicworld.org/turkic>

<http://www.allempires.com>

<http://www.uqlychinese.org/homepage.htm>

<http://www.hunmagyar.org/>

<http://www.peoples.org.ru/tatar/>

<http://gencturkler28m.com/WHO/who.html>

<http://www.turkleronline.com/turkler/>



مصور تاريخي للعالم السياسي في أواخر القرن الثالث ق.م ، نشاهد فيه :

- ١- إمبراطورية "هيونغ نو" (القرن ٣ ق.م - ١٥٠ م) وهي أقدم إمبراطورية تركية في التاريخ .
- ٢- إمبراطورية هان Han الصينية (٢٠٦ ق.م - ٢٢٠ م) وقد ورثت إمبراطورية تشي (٢٢١-٢٠٦) ق.م .
- ٣- تحت ضغط قبائل الهيوغ نو ، نزلت قبائل يويو- تشيه Yueh-cheh الصورية من إقليم قاصو الواقع في شمال غرب الصين نحو بلاد ما وراء النهر و أفغانستان و شمال الهند حيث أسسوا هناك عدداً من الإمبراطوريات كان أهمها :  
إمبراطورية كوشان Kushan سنة ١٢٨ ق.م.و يعد الطخاريون بطلاً من بطون قبائل يويو-تشيه المذكورة .
- ٤- إمبراطورية الإسكندر المقدوني (ت-٣٢٣ ق.م) في أقصى اتساعها بعد أن أحصعت إمبراطورية الأخمينيين (الفرسيين) و إمبراطورية كوشان .
- ٥- ظهور السرامطة Sarmtians في القسم الشرقي من سهوب أوراسيا و إراحتهم التاريخية للسكيث Scythian الذين كانوا يسيطرون - قبل ذلك ، و لبضعة قرون من الزمن - على جميع المساحات الممتدة ما بين نهر الفولغا و بحر البلطيق .



رسم للخاقان " ماوتون Mao-tun = mete الملك الأقوى في إمبراطورية اهيونغ-نو و بجانبه راية إمبراطورته

## أولاً: إمبراطورية الهون (هونغ-نو): (Xiong-nu = Hsiung-nu)

تقول الموسوعة البريطانية Britannica Enc.-CD-2000 \ في مادة Hsiung-nu :

• (( الإشارة الأولى في السجلات الصينية القديمة إلى القبائل التركية التي كانت تعيش في منغوليا -شمال الصين - ترجع إلى الألف الثاني قبل الميلاد ، عرفوا باسم **هو Hu** ولعبوا دوراً هاماً في تاريخ الصين القديم . وقد تأثر بهم الصينيون كثيراً واقتبسوا عنهم سلاح الفرسان ، وترويض الخيول للقتال..وعنهم أخذ الصينيون استخدام السراويل(البنطلون) مستبدلين به لباسهم التقليدي الذي كان يعيق حركة الفارس )) .

• (( وقبل ميلاد المسيح بخمسة قرون تقريباً، برزت قبائل بدوية قوية على حدود الصين الشمالية والغربية في إقليم قانسو ، عُرفت عند المؤرخين الصينيين بهونغ نو **Hsiung-nu** ؛ معلومات قليلة ونادرة تلك التي وصلتنا عن مؤسس إمبراطورية الهونغ -نو ، فلا نعلم عنه سوى أن اسمه **طومان Tou-man** وأنه قُتل سنة ٢٠٩ ق. م ، فورث العرش ابنه الملك **ماتون Mao-tun** الذي حكم لفترة طويلة (٢٠٩ - ١٧٤ ق. م ) وفي عهده أصبحت دولة الهونغ-نو قوة عظمى ، وصارت تمثل تهديداً جاداً للإمبراطورية الصينية.. )) .

• وفي عهد (ماتون) المذكور، قاد الإمبراطور الصيني **كاؤو-تسو Kao-Tsu** (مؤسس سلالة هان الصينية، حكم من ٢٠٦-١٩٥ ق. م ) جيشاً صينياً ضخماً لتحطيم إمبراطورية الهونغ-نو ، فأباده هؤلاء في معارك طاحنة استغرقت ٧ أيام ليلاليها، ثم قاموا إثر ذلك بهجوم انتقامي على الصين و اجتاحت أراضيها حتى حاصروا الإمبراطور الصيني في عاصمته، و فرضوا عليه جزية كبيرة مذلة مدة تتجاوز ٦٠ سنة .

From (Atlas of the ancient world -CD)-+ Britannica Enc.-CD-2000

### • حدود الإمبراطورية :

كان مركز تلك الإمبراطورية الهائلة في منغوليا ، وكانت تمتد من المحيط الهادئ شرقاً وحتى أقاصي تركستان غرباً، ولأكثر من قرنين من الزمان كانت على صراع متواصل مع الصين ، ولدفع خطرهما ألسناً إمبراطور الصين **Chin** سور الصين العظيم ، ثم قامت من بعده سلالة هان **Han** الصينية فكانت تدفع لهم جزية سنوية و تُصهر إليهم بتقدم أميرات صينيات ليكن زوجات لزعماء "الهونغ-نو" رغبة من ملوك الصين تأليفهم و استمالة ملوكهم .

• ولأكثر من قرنين من الزمان بقيت إمبراطورية الهون القوة الرئيسية في آسيا المركزية والشرقية ، ولكن ما يكاد يطل عام ٤٨م حتى تنمزق هذه الإمبراطورية بسبب النزاعات الداخلية المستمرة ،

### منقسمة إلى قسمين :

١ - القسم الجنوبي :منها بقي في شمال غرب الصين وخضع للسيادة الصينية ، وذاب فيما بعد مع الأكثرية الصينية .

٢- القسم الشمالي : حافظوا على كيانهم المستقل ، حتى منتصف القرن الثاني (١٥٠م) ، حيث خضع بعضهم لجيرانهم قبائل سيان-بي Hsien-Pei المغولية(التركية).

● وهناك مجموعة من الهيونغ نو الشماليين والذين رفضوا البقاء في منغوليا تحت حكم Chih-chih.. هؤلاء هاجروا من منغوليا باتجاه الغرب تحت إمرة أخيه ومنافسه في الحكم ، وهؤلاء أجداد الهون الأشداء الذين ظهروا في القرن الرابع م في أوروبا الشرقية وأخذوا يدكّن حدود الإمبراطورية الرومانية ، ويغيرون على القبائل الجرمانية التي اضطرت إلى الهجرة نحو الغرب والبلقان هرباً من ضغط هؤلاء الهون الأتراك الذين كانوا قد بدؤوا يستعيدون مجدهم التليد ..

● إثر ارتحالهم إلى أوروبا بدأ الهون بتأسيس إمبراطورية هونية جديدة ابتداء من سنة ٣٧٠م على يد زعيمهم بالامير Balamir، ثم أوكتار Oktar ثم مونزك Monzuk (والد أتिला) لتصبح إمبراطورية مهيبّة على يد أخيه ووريثه في الحكم الإمبراطور روا = Roa أو Rogela ، أو رُغا Rogha

● ثم تبلغ أوج عظمتها على يد البطل الأشهر في التاريخ القديم (أتيلا Attila عاش ٤٠٦-٤٥٣م) (١) الذي ورث مُلْك عمه ( روا ) .

● خضعت لأتيلا اثنتان من أعظم الإمبراطوريات في التاريخ وهما: البيزنطية (الشرقية) والرومانية (الغربية)، ودانت له أيضاً معظم القبائل الجرمانية الشهيرة بآسها وجيرقها.

\*يقول د. عمر فروخ : " في الوقت الذي كان الهون يزرعون الرعب في أوروبا ما بين جبال الأورال في سيبيريا وحتى فرنسا تحت قيادة أتيلا (١)، كان أقرباؤهم (الحياطلة أو الهون البيض ) يدمرون الممالك القوية في جنوبي غربي آسيا حيث قضوا على مملكة بخارى ٤٥٠م وإمبراطورية غوبتا ٥٠٠م وهاجموا الإمبراطورية الساسانية مرات عديدة خلال النصف الثاني من القرن الخامس الميلادي . " (٢)

● نشير هنا إلى أن الهون كانوا يعتقدون الديانة الشامانية ( Shamanism ) وهي في الأصل ديانة توحيدية ، تؤمن بالإله الواحد السامي ، ولكنها تقدّم بعض الطقوس التعويذية لبعض الظواهر الطبيعية التي كانت تخيف الإنسان القديم كالشمس والقمر والرياح والنجوم ..

● هذه الديانة كانت ديانة جميع الأقوام(التركية - المغولية) قديماً، ومنها اشتقت ديانة الشنتو Shinto اليابانية والتي لا تزال هي الديانة السائدة في اليابان إلى اليوم.

(١)- للتوسع في موضوع أتيلا ، راجع تاريخ " إقليم روسيا - في الجزء الرابع من هذا الكتاب .

(٢)- من كتابه " العرب والإسلام في الحوض الغربي... " ص٢٢ من الجزء الأول .

(٣)- للتوسع في المعلومات حول الهيونغ نو - وبقية الإمبراطوريات التركية القديمة ارجع إلى المواقع الإلكترونية التالية :

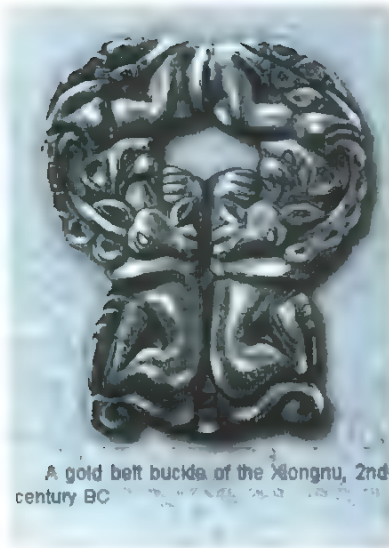
<http://www.hunmagyar.org/>

<http://www.uglychinese.org/homepage.htm> أيضاً :

<http://turkicworld.org/turkic>

<http://www.all Empires.com>





A gold belt buckle of the Xiongnu, 2nd century BC



Finds of Hunnish cauldrons and of the elongated skulls of the Huns themselves chart their advances into Europe

مشبك ذهبي جميل

خوذة من البرونز من عهد الهون

نموذجان من الصناعات المعدنية (الأثرية) عند الهيونغ - نو

(Atlas of The Ancient world - MARIS M عن أطلس)



حدود إمبراطورية الهون في أوروبا (في عهد أتيل)

موقع النجمة هو موضع عاصمة إمبراطورية أتيل

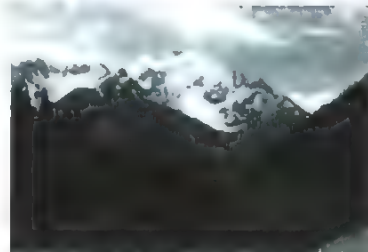
## ثانياً: الهون البيض/الهياطلة(الهيطل) :Hepthalites

(انظر موقع هذه الدولة في المصور التاريخي ص ٣٤)

- يعتقد بعض العلماء أنهم سماوا بـ "الهيطل" نسبة إلى اسم ملك من ملوكهم (١).
- وهم يسمون أيضاً "الهون البيض" White Huns و بالتركية "Ak Hun".
- هم قبائل تركية [ قسم من أحفاد أولئك "الهونغ نو" الذين تحطمت إمبراطوريتهم في شمال الصين ]..
- هاجروا من موطنهم شمال غرب الصين وقاموا بغزو الأقاليم الشرقية من إيران (خراسان) وبلاد ما وراء النهر ، وأفغانستان ، والهند .. في القرن الخامس الميلادي.
- بعد أن قدم الهياطلة إلى الأقاليم الإيرانية الشرقية و احتلوها ، ما لبثوا أن هجروا لعتهم الأم (التركية) و تبثوا اللغة الإيرانية (١) - وهي لغة الشعب الذي حكموه هناك - وجعلوها اللغة الرسمية في إمبراطوريتهم .
- احتل الهياطلة مملكة بخارى أولاً ( سنة ٤٥٠م )، ثم اجتاحتها الهند وقضوا على مملكة غوطا ( سنة ٥٠٠م ) (٢).
- وقد دخلوا في حروب مستمرة مع الإمبراطورية الساسانية (الفارسية) .. فحاول أن يدافعهم كسرى أبرويز الأول (فيروز الأول) الذي حكم ما بين ٤٥٧-٤٨٤م ولكنه خاب في معاركه معهم ، وقتل في إحداها سنة ٤٨٤م وأسروا أسرته (٣) ...
- ومثل ذلك وقع لأخيه (بالش ٤٨٤-٤٨٨م) الذي حاول صدّهم فأُسروه وخلعوه عن العرش و ولّوا مكانه قباد ابن أبرويز الأول ، وكان من أم تركية هي ابنة أحد ملوكهم (٤)، فدعموه و وطّدوا له ملكه.



وادي فرغانة في تركستان



جبال تيان شان و تعين بالصينية الجبال السماوية.

### Tian Shan

Translated as the "Heavenly Mountains" in Chinese, the Tian Shan is the major mountain system of Central Asia. Shown here is the range extending through Kazakhstan.

١ - موسوعة 1998 - Americana-Grolier

٢ - " العرب والإسلام في الحوض الغربي..." د. عمر فروخ ص ٢٢ من الجزء الأول .

٣ - تاريخ الرسل والملوك - الطبري.. - أيضاً : معجم البلدان لياقوت الحموي مادي: "خراسان" و "ماوراء النهر".

٤ - موسوعة 2000 - Britannica Enc.

● يقول الدكتور ريتشارد فراي Richard Frye في موسوعة 1998 Americana-Grolier-CD

\ مادة Hephthalites \ ما ترجمته " بعض التصرف للاختصار ":

" السهفتاليت كانوا عموماً هم الفاتزون في حروبهم مع الساسانيين حتى عام ٥٥٨ م ، ففيه تحالف الساسانيون مع الترك (طوكيو) ، وهي القوة الجديدة التي نشأت آنذاك في أواسط آسيا ، ضد الهياطلة فحطموا إمبراطوريتهم إلى أجزاء صغيرة ( إمارات متفرقة) ..

معظم هذه الإمارات ( في ما وراء النهر) جعلوا ولائهم لأتراك "طوكيو" ، وأما ما كان منها جنوب نهر جيحون فقد خضعوا للتبعية الفارسية ، وأما من كان منهم في جبال أفغانستان فقد حافظ على استقلاله .

وأما في الهند حيث كان الهياطلة يسمون هونا Huna ( وكان يحكمون جميع الأقاليم الوسطى و الشمالية من الهند) وقد اشتهر من ملوكهم ملكهم الأول " طورامانا Turamana الذي حكم حوالي سنة ٥١٠ م .. ولكن دولتهم هناك لم تعمّر طويلاً .. ويختفي اسمهم - كملوك - سريعاً من التاريخ الهندي ، فيما بقي بعض من سلالتهم المحلية يحكمون كأمرء حتى استقلال الهند عن بريطانيا في العصر الحديث سنة ١٩٤٧ م .

( النبلاء ) من الراجبوت يزعمون بأنهم من سلالة أولئك (الهونا) الهياطلة .

● في أفغانستان: عند قدوم الفتح الإسلامي لبلاد ما وراء النهر و خراسان وأفغانستان كان الهياطلة قد تفتتوا إلى دويلات صغيرة جداً " إمارات .. حيث لكل مدينة دولة مستقلة " ؛ وقد لعب بعض هؤلاء الأمراء دوراً هاماً في الفتوحات العربية لهذه الأقاليم ، من هؤلاء نيزك خان **Nezak** الحاكم الرئيسي في جبال أفغانستان .

● يتابع الدكتور ريتشارد فراي مؤلف كتاب " The Heritage of Persia " :

" في أفغانستان، لعب أمراء الهياطلة المحليون أدواراً مهمة في الفتوحات العربية . ففي سنة ٧٠٥ م نيزك خان **Nezak**، الحاكم الرئيسي من أمراء الهياطلة في جبال أفغانستان، استسلم إلى الفاتح العربي قتيبة ابن مسلم وانضم إلى قواته في الفتوحات الإسلامية الأخرى في آسيا الوسطى .

بعد سنوات قليلة، ترك نيزك **Nezak** العرب . و اتحد مع أمراء الهياطلة الآخرين في ثورتهم لتأمين استقلالهم من المسلمين ، لكن الثورة قد فشلت وأما هو فأعدم .

هذه المعلومات هي المعلومات الأخيرة حول الهياطلة في التاريخ .

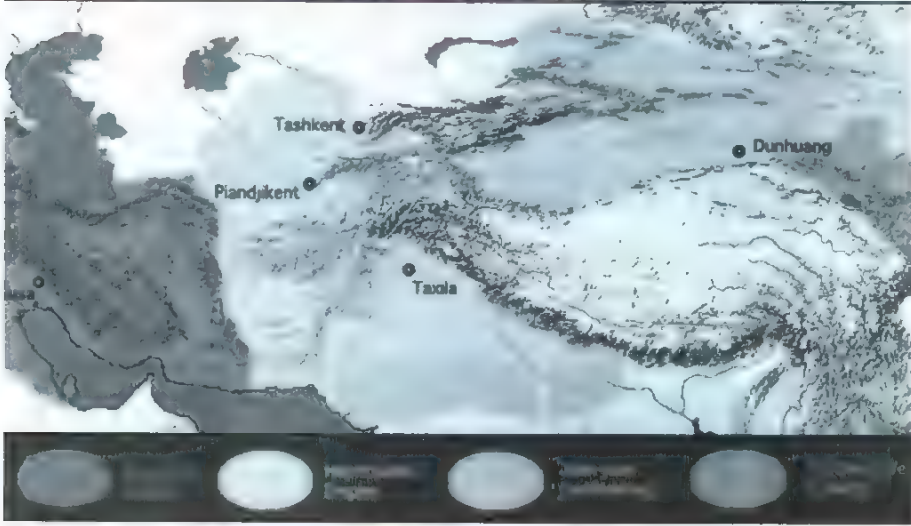
إن أسماء أمراء الهياطلة التي حكمت في أفغانستان عرفت من العديد من العملات المعدنية التي سكوها .

قبيلة أبدالي **Abdali** كبرى قبائل الباشتون في أفغانستان يعدون أنفسهم من أحفاد الهياطلة .

( نقلاً مترجماً عن موسوعة 1996 (C) Grolier Educational Corporation \ Hephthalites )



قطعة نقود ذهبية من عهد الهياطلة في الهند



مصوران تاريخيان يمثلان المناطق التي حكمها الهون البيض (الهياطلة Ak-huns - Hephthalite)

#### أهم مصادرونا عن الهياطلة :

١. موسوعة Americana-Grolier -CD -1998
٢. " العرب والإسلام في الحوض الغربي..." د. عمر فروخ ص٢٢ من الجزء الأول .
٣. تاريخ الرسل والملوك - الطبري.
٤. معجم البلدان لياقوت الحموي مادني: "عراسان" و "ماوراء النهر".
٥. موسوعة Britannica Enc. -CD -2000.
٦. للتوسع راجع المواقع الالكترونية التالية :

<http://turkicworld.org/turkic>

<http://www.allempires.com>

<http://www.hunmagyar.org/>

<http://www.uglychinese.org/homepage.htm>



## (ملحق بالهياطلة) الراجبوت Rajput

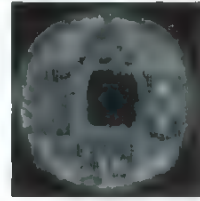
● مجموعة كبيرة من الناس ( في الهند) مشهورون بطبيعتهم العشائرية ، وبالشجاعة والوطنية، و باعتزازهم بتاريخهم الفخور. دعي هؤلاء بالـ Rajput راجبوت ( وهو تعبير محرف عن الكلمة السنسكريتية Raja putra وتعني " أبناء الملوك أو الأمراء ") لأنه وغير تاريخهم الطويل كان منهم ملوك و أمراء الأقاليم المركزية والشمالية من الهند منذ قبل القرن السابع بعد الميلاد.

● الراجبوت يرجعون في أصولهم إلى أولئك الأتراك الهياطلة **Hephthalites** الفانجين الذين هاجموا الهند من الجهة الشمالية-الشرقية في سنة ٥٠٠م و احتلوا الأقاليم المركزية وكذلك الشمالية-الغربية منها و أصبحوا سادتها بعد أن هزموا إمبراطورية " غوبتا " الهندية ..

نقول موسوعة. Encyclopaedia Britannica CD-2000 / مادة **Rajputs** :

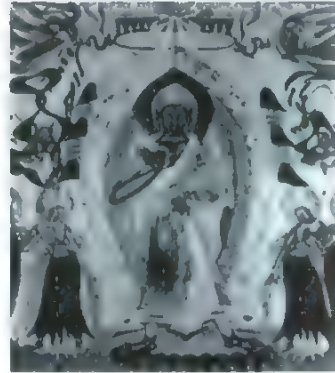
[[ The Rajputs' origins seem to date from a great breakup of Indian society in northern and northwestern India under the impact of the Hephthalites (White Huns) and associated tribes from the mid-fifth century onward.]]

للتوسع في تاريخ الراجبوت راجع الملحق بنهاية إقليم الهند - ج ٣ من هذا الكتاب



ثلاث قطع من النقود من عهد اصاصنة

قطعة نقد من عهد سلالة واي(توبا)



(لوحة حدارية ديبية + محوتات بودية) في الصين يرجع إلى عهد سلالة " توبا-واي " التركية

ثالثاً: دولة الأتراك توبا=وايي Touba=Topa=Wei: ( من سنة ٣٨٦-٥٣٥ م ):

(هذا البحث مترجم حرفياً عن الموسوعة Enc. Britannica-CD-2000 / مادة: Wei Dynasty)

( انظر في المصور التاريخي في نهاية هذه الفقرة )

● وهم قبيلة تركية قوية كانت تقطن شمالي سور الصين العظيم ، وكان اسمهم الأصلي في التركية طيغشاش Tabghatch ، حكموا الصين من سنة ٣٨٦-٥٣٥ م وسماهم الشعب الصيني توبا، وكانوا معاصرين لدولة "جوان -جوان" التركية-المغولية.. و كانتا متخاصمتين متحاربتين.

● أسست هذه القبيلة دولة عظيمة الازدهار في الصين ، وكان أباطرتها أول من أسقط نظام الإقطاع فيها.. وكان لذلك شأن عظيم في ازدهار الزراعة والاقتصاد ، وقد شجع ملوك هذه السلالة العلوم والفلسفة وحرية الأديان ، وعلى عهدهم انتشرت البوذية (إلى جانب الكونفوشية الدين الصيني القومي)، بعد أن اضطهدوا ملوك الصين طويلاً..

● ولكن مع مرور الوقت.. وفي نهاية القرن ٤ م ، ولانغماس الأسرة المالكة بالعبادات الصينية للطبقة الأرستقراطية الصينية ، أصبح العديد من أسر الأتراك (توبا) بمن فيهم البيت الإمبراطوري يتبنون ألقاباً وأسماء صينية، حتى لقد مارسوا ضغطاً وجهداً في محاولة إعادة كتابة تاريخهم الإمبراطوري محاولين أن يترؤوا وأن يتنصلوا من أي شيء يربطهم بأصولهم غير الصينية ..

● وأخيراً .. بلغ الأمر بهم أن حرّموا لغتهم الأصلية ( التركية ) ، وبدّلوا أزياءهم ( هدامهم التركي ) في سبيل هذه الغاية ؛ وانتحلوا لسلالتهم اسماً ملكياً صينياً عريقاً في القدم هو سلالة واي Wei .)

● وجاء في كتاب " تاريخ الحضارات العام" تأليف إدوار بروي الأستاذ في جامعة السوربون \ط المترجمة ١٩٦٥\ في ص ٩٥ من الجزء الثالث - ما يلي :

" و يقصّر القلم عن وصف العظيمة التي بلغت أسرة وايي Wei في الحكم ، إذ بفضلها رسخ أمر البوذية في الصين، وتلبست بأخلاق الصينين وطباعهم . فكانت إدارتهم من أكبر العوامل في نشر أسباب الحضارة في البلاد . فالتقوى التي عرف بها ملوك هذه الدولة تركت أثراً عميقاً في النقش وفن الحفر ؛ إذ بلغ الفن الديني في هذه الحقبة الدروة من الإتقان كما يؤكد المؤرخ الفرنسي (غروسيه Grussete).... ومن أشهر ملوك هذه الدولة الإمبراطورة (هو Hu) التي حكمت (من ٥١٥-٥٢٨ م).... وتميّز حكمها بالحزم والشدة والعزم " انتهى.

● نذكر هنا أن ملوك هذه الدولة ( توبا ) قد ساعدوا أقرباءهم الترك ( توكيو ) في ثورتهم الناجحة التي أطاحت بملوك ( جوان - جوان ) المغول سنة ٥٥٢ م .



رابعاً: إمبراطورية جوان-جوان : juen-juen= Guen-Guen (٤٠٠-٥٥٢م)

(هذا البحث مترجم حرفياً عن الموسوعة البريطانية الإلكترونية Britannica Enc. -cd-2000) (\*)

• تلفظ أيضاً جيوجين (Geugen) و (Juan-juan) وهم شعب معولي ، كان يلقب حكامهم بالخاقانات، أنشؤوا إمبراطورية عظيمة حكمت رقعة كبيرة تمتد من سهول منشوريا مروراً بالصين الشمالية وحتى أقاصي تركستان غرباً ( انظر موقع دولتهم و امتدادها في الصور التاريخي السابق ).

• امتدّ عهدهم قرناً ونصف من الزمان منذ بداية القرن الخامس وحتى منتصف القرن السادس ، وكانت تخضع لهم قبائل طوكيو (الغزّ) الأتراك .

• وكانوا حلفاء للأتراك الهياطلة (Hephthalite) ؛ ولكهم في نزاع مستمر مع سلالة Wei-Topa الترك الذين كانوا يحكمون الصين..

• وهكذا ، وفي عام ٥٥٢م، قامت قبائل الغزّ (طوكيو) التركية بثورتهم الشهيرة ، وخلعوا عنهم حكم هؤلاء (جوان-جوان) بمساعدة ومساعدة من دولة توبا Topa ، وكان لهذه الثورة أهمية تاريخية عظيمة، إذ تلاها تأسيس الإمبراطورية التركية الشهيرة: إمبراطورية "كوك-ترك" (توكيو) وهي إمبراطورية الأوغور (الغزّ) الأولى والتي اتخذ شعبها اسم الترك Turk كاسم علم لهم لأول مرة في التاريخ.

• ويسقط دولة "جوان-جوان" سيرحل هؤلاء المغول عن موطن دولتهم، باتجاه سهوب أوراسيا (روسيا حالياً) مصطحبين معهم قسماً كبيراً من الأتراك (الأويغور)، ليشكلوا فيما بعد في القرن السادس إمبراطورية

أخرى عظيمة في شمالي القوقاز وفي أوروبا الشرقية ، ويسمّون هناك باسم " الآفار AVARs "

• "جوان-جوان" : هي اسم صيني لوع من الذئاب ، أطلقه الصينيون لقساً على هذه الدولة التركية !.



(\*) انظر أيضاً مادة Rouran (juan-juan) على الموسوعة: <http://en.wikipedia.org/wiki/Juan-Juan>

خامساً: إمبراطورية الغز / توكيو (كوك-ترك) (١):

### **Gok-turk=Kok-Turk=Tu-kue**

• في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي ، تنشأ إمبراطورية تركية هائلة هي إمبراطورية توكيو Tu-kue ( تعرف أيضاً بدولة كوك-ترك ) بالتعاون مع سلالة Topa = wie التركية التي كانت تحكم الصين الشمالية، وتصبح أكبر إمبراطورية في آسيا ..

(انظر خارطة دولة الغز "كوك-ترك" في المصور التاريخي في الصفحة السابقة)

• مؤسس هذه الدولة هو الخاقان بومين Bumin الذي مات بُعيد تأسيسه للإمبراطورية سنة ٥٥٢ م ، فانقسمت بعده الإمبراطورية إلى قسمين :

١. القسم الشرقي : ورث الحكم فيه الإمبراطور موهان Muhan (وهو Bumin) حكم من ٥٥٣ - ٥٧٢ م متمركزاً في منغوليا . (انته: ولد محمد صلى الله عليه وسلم سنة ٥٧١ م).

٢. القسم الغربي : وقد ورث الحكم فيه الإمبراطور Ishtemi (وهو أخو الخاقان بومين) وجعل عاصمته في إكتاغ Ektagh (٢) متخذاً لنفسه لقب " يغبو " Yabgu.

( يغبو : هو لقب ملكي من أصل طخاري أو إيراني استعمله " أتراك القسم الغربي " لقباً لملكهم الذي كان دون الخاقان بمنزلة واحدة ، وقد ورد هذا اللقب في تاريخ الطبري بصيغة أخرى هي " جبغوية ").

### **أما عن أتراك الغرب ( القسم الغربي ) :**

- فقد قام الخاقان إشتامي (الذي يرد عند الطبري باسم سنجيبو Sinjibu) متحالفاً مع الساسانيين الفرس بمهاجمة الهياطة الأتراك ، فدمروا معاً إمبراطورية الهياطة القوية عام ٥٦٠ م ، فكان ما لها إلى التفتت متحوّلة إلى إمارات صغيرة مفككة ! . وضمّ إشتامي إليه إقليم الصغد ( صغديا).
- في سنة ( ٥٦٩ م) يقوم إشتامي بغزو بلاد فارس ، بعد أن أقام علاقات ودية مع البيزنطيين و تبادل معهم سفراء النوايا الحسنة كي يضمن بقاءهم على الحياد عند قيامه بمهاجمة الفرس .
- ولكن موت إشتامي المفاجئ قاطع هذا التحالف " التركي - البيزنطي " الودود !

### **(١) - مصادرنا الرئيسية عن دولة الغز (كوك-ترك) هي:**

١- مادة Turk \* في النسخة الإلكترونية من الموسوعة الشهيرة Encyclopaedia of Islam-CD2002 ،

٢- كذلك مادة Gok Turk في الموقعين الإلكترونيين :

<http://www.allempires.com/> أيضاً في موسوعة: <http://en.wikipedia.org>

(٢) - إكتاغ Ektagh : موضع على نهر جو Chu الذي ينبع -اليوم- من الشمال الشرقي لـ قيرغيزستان ويمر بعاصمتها بشكاك Bishkek ، ثم تدفق باتجاه الشمال الغربي متوغلاً في أراضي كاراخستان عربي بحيرة بلكاك ( انظر في خارطة الجغرافيه ) في صورة بشكاك عاصمة قيرغيزيا في نهاية هذا الجزء من الكتاب)



• ثم يرث إشتامي - في حكم القسم الغربي من إمبراطورية العزّ (توكيو) - الخاقان تاردو Tardu الذي حكم من (٥٧٣-٦٠٣م\*\*) ، وفي عهده تزدهر دولته ازدهاراً عظيماً ، وتتوسع غرباً حتى حدود بيزنطة؛ وبذلك استولت على معظم طريق الحرير التي كانت تعدّ الطريق التجاري الأهم في التاريخ بين الشرق والغرب .

\*\* انبته : [ ولد النبي محمد(ص) سنة ٥٧١م ، و إذن فقد عاصرَ الخاقان تاردو ]

• كان الخاقان تاردو مغامراً جريئاً ذا طبع متهور، فهو لم يتردد أبداً في الإغارات المتتالية على المدن البيزنطية عابراً الفوقاز و آذربيجان ما بين عامي ٥٧٦-٥٩٠ م .

• بل لقد حاول تاردو أيضاً (ما بين العامين ٦٠٠-٦٠٣ م) بسط سيطرته على القسم الشرقي من إمبراطورية الكوك-ترك(توكيو)- كان القسم الشرقي في هذا الوقت يعاني من صراعات داخلية وخارجية مريرة ومنهكة - ولكن الخاقان تاردو عندما فشل في ضمها ترك ملكه واحتفى سنة ٦٠٣ م . وكانت غزواته هذه سبباً في تكريس الانقسام والبغضاء ما بين الأشقاء الشرقيين والغربيين.

• وعلاوة على ذلك .. فقد انقسمت من بعده إمبراطورية الغز الغربية إلى خانيات صغيرة متنافسة ..

• حتى إذا جاءت سنة ٦١٨ م برز من بينهم ملك قوي اسمه: تونغ يغبو Tong yabghu (حكم من ٦١٨-٦٣٠م) (١) استطاع خلالها أن يوحدهم من جديد، وأن يبسط سيطرته من جبال ألتي شسرقاً وحتى بحر قزوين غرباً، ومن بحر آرال شمالاً وحتى إقليم هندو-كوش جنوباً.

و لكنّ الملك الصيني تاي تسونغ T'ai-tsung (الملك الثاني من سلالة تانغ T'ang (٢) ) الذي شجّعهُ و أُنشاد به في أول الأمر ، عاد فخشي من تعاضم أمره ، فحرّض ضده قبائل القارلوق التركمانية البدوية التي ثارت عليه وعكّنت من قتلته سنة ٦٣٠ م.

• و لقد أترك العرب بمقتله رمزاً وحدثهم فانقسموا بعدها إلى فصيين متنازعين وقعت بينهما حروب متواصلة دامية مهلكة .. ولم يستطيعوا بعدها أن يتوحدوا أبداً !

.. هذا كلّهُ عن أترك الغرب.

(١)- انبته للنزاعين : هاجر الرسول محمد (ص) إلى المدينة سنة ٦٢٢م ، و مات فيها سنة ٦٣٢ م .

(٢)- على الرغم من ادعاء هذه السلالة (أعني سلالة تانغ) الأصل الصيني إلا أن أصولها - في حقيقة الأمر - كانت ممزجة الدماء بالتزاوج مع نساء تركيات من القبائل البدوية التركية التي كانت تعيش في شمال الصين .

و في ذلك تقول موسوعة برتانكا Britannica-CD-2000 \ في مادة Kao-tsu \ :

[Although Kao claimed to be of Chinese descent, his family was intermarried with nomadic tribes of North China ]

و أما أتراك الشرق (القسم الشرقي من إمبراطورية كوك-ترك=طوكيو):

فقد سبق أن ذكرنا كيف أثمر موت الخاقان موهان (Mugan) دخلوا في صراعات داخلية منهكة داخل العائلة الحاكمة دامت من سنة ٥٧٢م وحتى ٦٢٠م .

• ففي هذه السنة ظهر ملك تركي هو: إيل خاقان IL-kagan (٦٢٠-٦٣٠م)\* و مع أنه كان هرمًا فقد مكّن الأتراك الشرقيين من استعادة بعض قوتهم بل لقد بلغ به أن أرسل إلى العاصمة الصينية يتوعدّهم ، و لكن القائد الصيني الفذّ تاي تسونغ استطاع أن يهزمه و يأخذه أسيرًا ..  
انتبه : كان حكم هذا الخاقان معاصرًا لحكم الرسول محمد (ص) في المدينة، فقد هاجر النبي إليها سنة ٦٢٢ م وتوفي فيها سنة ٦٣٢ م.

• وهكذا سقطت دولة الأتراك الشرقيين لقمة سائغة في حلق الإمبراطور الصيني تاي تسونغ (وهو من أسرة تانغ T'ang ذات الخوالة التركية كما ذكرنا) الذي احتلّ منغوليا سنة ٦٣٠ م  
و وضعها تحت حكم بعض البكوات (الأمراء) الأتراك المواليين للهيمنة الصينية! (هؤلاء البكوات المواليين للحكم الأجنبي ستحفظ لهم نقوش أورشون خيانتهم لأهلهم ووطنهم كما سيأتي شرحه لاحقاً) ..

• و بعد ٥٠ عاماً و نيف من الهيمنة الصينية استطاع الأتراك الشرقيون (في منغوليا) - بعد ثورة شعبية عارمة قادها الأمير التركي البطل كوتلوغ Khutluğ بمساعدة البطل الوطني التركي "تونيو كوك Tonyu-kuk" ضد البكوات (جمع بيك) الخونة - أن يخلعوا عنهم النير الصيني و أن يعيدوا تشكيل دولة مستقلة قوية ، و توجّ قائد الثورة الأمير كوتلوغ نفسه في عام ٦٨٢ م خاقاناً على الترك الشرقيين تحت اسم جديد هو : "إيل تریش IL-terish kagan" (\*) .

• الخاقان الجديد (إيل تریش) وحدّ تحت سلطانه معظم القبائل التركية في منغوليا و حملهم متحدّين على العدو الخارجي (الصين) ، وقادهم في حملات سنوية على بلاد الصين متوغّلين في أراضيها ابتداءً من سنة ٦٨٣م-و حتى وفاته سنة ٦٩٢م ..

• حيث خلفه على العرش أخوه الشاب كابغان Kapghan الذي تابع سياسة أخيه في الغزوات المتكررة على الصين .و لكنه أخطأ فتصادم مع أشقائه من أتراك الغرب (مع التاركش Targish) و الشرق (مع أتراك البياركو Bayarku) الذين قتلوه سنة ٧١٦ م .

---

(\*) الأمير كونوغ عمّ بالنسب إلى الملك التركي الأحمر إيل خاقان IL-kagan . و لذلك منجّ عدد متوابعه خاقاناً لقب إيل تریش الذي يعني محمي دولة إيل خاقان .

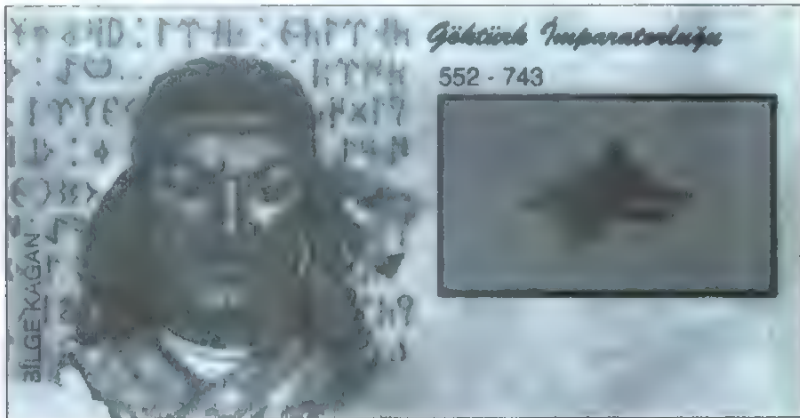
بعد ثورة دامية في البلاط الملكي ذهبت ضحيتها أسرة كابغان ؛ نجح الأمير كول تكين Kul tegin ( الابن الأصغر للخاقان ايل تيريش ) في تويج أخيه الأكبر بلغا Bilge خاقاناً (١) على الإمبراطورية الشرقية .

● كان الخاقان Bilge قوياً مهيباً.. فعرض على الإمبراطور الصيني سوان تسونغ HsuanTsung (من سلالة تانغ) أن يقيم معه صلحاً مع حُسن حوار وتحالفاً ، وحين رفض الإمبراطور الصيني هاجم بلغا Bilge الجيش الصيني الضخم وسحقه ودمّره تدميراً ، وأجبر الصينيين على طلب السلام والصلح سنة ٧٢١ م .

● بعد موت الخاقان بلغا سنة ٧٣٤م خلفه على العرش ابنه تيكري Taengri الذي حكم سبع سنوات كانت قاسية و شاقّة قبل أن يقتل سنة ٧٤١ م. وفي أثناء ذلك كانت جميع القبائل الخاضعة لحكمه قد ثارت ضده ، و نجحت قبائل الأويغور أخيراً (سنة ٧٤٤ م) في إسقاط إمبراطورية العز (طوكو) الشرقية و السيطرة على منغوليا.

انتبه: نقوش أورخون Orkhon الأثرية الشهيرة كانت نصوصاً تأيينية (حائزية) بقتت على شواهد قبور الملوك من سلالة الخاقان إيل تيريش (وكذلك الأمراء و القادة و كبار المسؤولين) في إمبراطورية الترك الشرقيين . و لكن أهم هذه النصوص هي تلك التي تخص ( الخاقان ايل تيريش والوزير تونيوكوك و الأمير كول و الخاقان بيلغا) .

و قد ورد فيها - على لسان الخاقان بيلغا Bilge- توبيخ شديد لأولئك البكوات الخونة الذين رصخوا للنهيمة الصينية ( في ما بين عامي ٦٣٠-٦٨٢ م) وفيه أيضاً تمجيد عظيم يليق بالوطنيين من الترك.. أولئك الذين التقصوا حول البطلين كوتلوغ و تونيوكوك (٢) في تلك الثورة التي حرّرت الوطن من التبر الصيني.

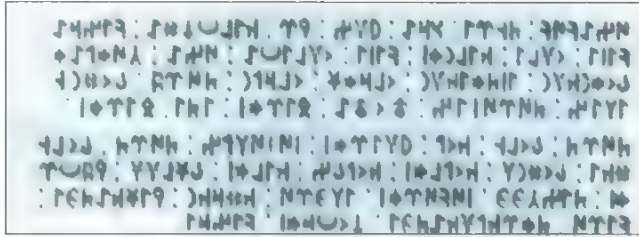


رسم للخاقان بيلغا و إلى جواره راية إمبراطورية كوك-ترك و تظهر خلفه نموذج من الأبجدية التركية (نقوش أورخون)

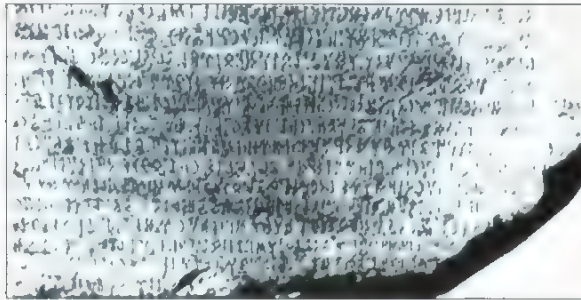
- (١) تكين : لقب تركي قدم يعني الأمير .. و أما كلمة(خان) فتطلق عند الترك على الملك و كذلك كلمة(خاقان) و هي أعلى لقب ملكي عندهم و تقابل عند الفرس كلمة شاهنشاه التي تعني ملك الملوك .
- (٢) - تَوَجَّ "كوتلوغ" - بعد انتصار ثورته الاستقلالية - خاقاناً على الترك باسم جديد هو " إيل تيريش خاقان" .



مسحوتة أثرية لرأس الأمير كول



صورة من نقوش أورخون بالأنجدية الرونية(أقدم أنجدية تركية)



حجر منقوش بأنجدية أورخون التركية القديمة



مواقع بعض الدويلات التركية المتناحرة (التاركش-القارلوق- ترك شاهي) في الحدود الشرقية للدولة الأموية

معظم هذه البيانات مأخوذة من الموقع : <http://www.allempires.com/>

## واقع إمبراطورية "كوك-ترك" = طوكيو = الغز" إبان الفتح العربي الإسلامي :

إذا علمنا أن العرب حققوا أهم فتوحاتهم في آسيا الوسطى (في بلاد ما وراء النهر تحديداً) في أثناء ولايته قتيبة بن مسلم الباهلي على خراسان (أي ما بين عامي ٨٦-٩٦هـ / ٧٠٥-٧١٥م)، فمعنى ذلك أن هذه الفتوحات العربية الإسلامية وقعت خلال حكم كابغان (٦٩٢-٧١٦م) الذي كان يحكم القسم الشرقي لإمبراطورية الغز (في منغوليا وما حولها، بعيداً عن ديار الإسلام)، والذي تسميه المصادر العربية (كالطبري) كوربغان ، ويقولون إنه ابن أخت ملك الصين .

و أما القسم الغربي المجاور لما وراء النهر (أي للحدود الشرقية للدولة العربية الإسلامية) فكان قد انهار قبل ذلك بأكثر من ٧٥ عاماً و تحوّل إلى "دويلات غزّية صغيرة متناحرة" (هي خابيات التاركش Targesh) قد أفنكتها الصراعات الدامية فيما بينها .. (انظر في المصور التاريخي السابق).

مما أتاح الفرصة في سنة ٧٥٥م (أي بعد زمر فتوحات قتيبة بأكثر من ٤٠ سنة) أمام قبائل القارلوق Qarluq ( وهم أتراك أيضاً و يعتقد بأهم من أحقاد الهياطة ) للذروور القوي على المسرح السياسي و إقامة دولتهم حول بحيرة نيكاش . و كان القارلوق قد ساهموا - قبل إسلامهم إد كانوا شاميين- في الانتصار الذي حققه العرب المسلمون في معركة طلاس (TALAS) عام ١٣٣ هـ - ٧٥١م حين تحالفوا مع المسلمين ضد الجيش الصيني (١). و تمكّن القارلوق أخيراً في عام ٧٦٦م ( قبل إسلامهم ) من السيطرة الكاملة على الأراضي التي كانت قبل ذلك للترك (طوكيو) الغربيين.

● ولكن وللتوضيح من اللبس نؤكد أن الفتوحات الإسلامية لم تشمل من بلاد الأتراك إلا مدناً وأقاليم من بلاد ما وراء النهر ، وهذه الأقاليم كانت في فترة الفتوحات الإسلامية عبارة عن إمارات متفككة ومُتَفَرِّقَة عن دولة الهياطة التي انهارت - كما قلنا- سنة ٥٦٠م .

وكانت كل مدينة تقريباً ، لها مملكة خاصة ، تُحْكَم من قبل حاكم تركي مستقل عن الآخر .  
\*\*وأما عميقاً وفي أراضي ( تركستان ) الأخرى .. فالفتح الإسلامي والجيش العربية لم تجرؤ أبداً على التوغّل فيها ، بل إن العرب التزموا سياسة الدفاع طوال القرون التالية ، وأقاموا الأسوار والخنادق لمنع و درء الاعتداءات على تلك الحدود .

\*\* يقول الأستاذ بارتولد في ص ٥٥٥ من كتابه (تاريخ الترك في آسيا الوسطى) :

" وعلى العكس من الإيرانيين ، ثبّت الأتراك ، ولم تستطع قوأت المسلمين أن تفتح بلادهم . و قد كان العرب يلتزمون سياسة الدفاع طوال القرن الثامن (الميلادي) .." (٧)

(١)- من مادة "Turk" في موسوعة : Encyclopaedia of Islam-CD2002 .

(٢)- \*\* حول هذه الحقيقة المدهشة راجع أيضاً : كتاب المعول ١ د. السيد الباز العربي ص ٦٩

و كتاب: تاريخ الدولة العربية- العصر العباسي الثاني د. زكّار ص ٨٩، أيضاً: معجم البلدان- مادة (ماوراء النهر) ج ٥ ص ٤٥



## سادساً: إمبراطورية الآفار **Avars** (\*) : (٥٦٥م - ٧٩٦م)

- ( انتبه: دولة الآفار عاصرت الدولة الإسلامية منذ بداية تكوُّنها .. وحتى أواخر عهد الرشيد الخليفة العباسي).
- هم شعب أويغوري تركي، مع قادة من الآفار (=جوان-جوان) المغول ، أقاموا إمبراطورية جديدة في السهوب شمالي بحر قزوين وشمالي القوقاز . ثم انقسم الآفار إلى قسمين رئيسيين بقي أحدهما في أوراسيا الشرقية ، بينما تحرك الآخر غرباً إلى نهر الدانوب Danub واستقر في إقليم داسيا (رومانيا اليوم ) ثم انتدأ بفتوحاته النشيطة ..
- ففي أواخر القرن ٦ م توسعت دولة الآفار (آفار داسيا Dacia ) من نهر الفولغا شرقاً وحتى نهر الملطيق غرباً ، وفرضوا حزيةً هائلة على الإمبراطورية البيزنطية ، وقد بلغت إمبراطوريتهم ذروة مجدها تحت حُكم الخاقان بايان (٥٦٥-٦٠٢ م) **Bayan Kağan** فأصبحوا القوة الأعظم في أوروبا. (\*)
- ( انتبه: هذا يعاصر تقريباً مولد و نشأة الرسول محمد (ص) : و يعاصر أيضاً فترة اردهار إمبراطورية العُزَـرَ ( طوكيو=كوك=ترك) تحت حكم الخاقان تاردو ! .. كما ذكرنا أعلاه )
- ولقد كان هؤلاء أثر كبير في تطور الجغرافيا البشرية لجزء كبير من أوروبا ، فتأثير هؤلاء ونحت ضغط قوهم الهائلة هاجر كثير من القبائل السلافية إلى مناطق من أوروبا الشرقية لم يكونوا قد عرفوها من قبل، ثم استوطنوها منذ ذلك الحين وأصبحت لهم إلى هذا اليوم.
- وبعد موت الخاقان البطل ( بايان ) ، ضعفت الإمبراطورية من بعده ، وتزلزلت تحت تأثير الضربات المستمرة من السلاف ، ومن البلغار ( وهم أتراك أيضاً ) ..
- .. ثم جاءت نهايتهم الأخيرة عام (٧٩٥-٧٩٦م) على يد ملك الفرنك(الفرنج) القوي تشارلمان ( الذي كان يعاصر هارون الرشيد وكان بينهما علاقات ودية ومراسلات وهدايا ) : ثم قام السعـب المورافي في إقليم مورافيا ، والذي كان من جملة من خضع للآفار ، قام بتصفيتهم وإبادتهم ، وأما من بنا من الآفار فقد ذابوا في الأغلبية السلافية في داسيا ( رومانيا ) .

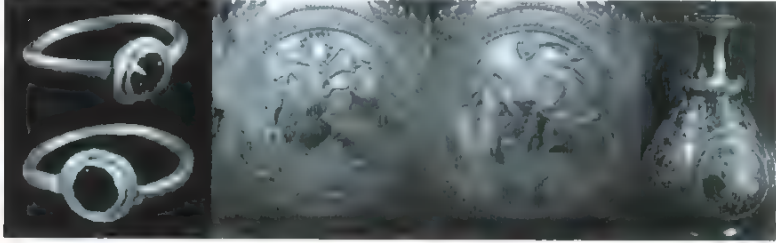


Charlemagne شارلمان

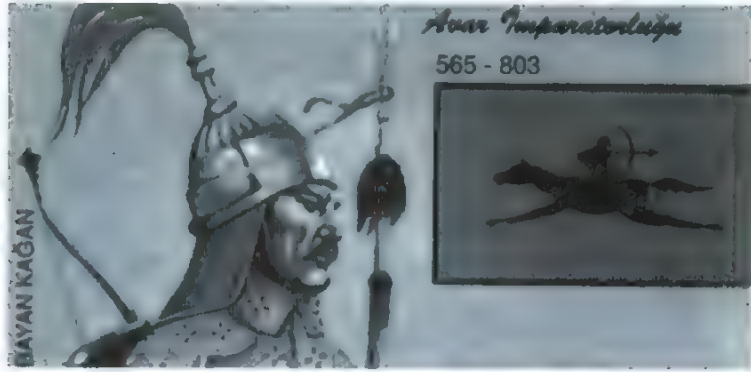
• وأما القسم الأول من الآفار والذي استقر في شرق أوروبا الشرقية ، فقد بقي قسم منه في القوقاز ، ولا يزال أحفاد هذا القسم يعيشون اليوم ( في داغستان ) ويؤلفون حوالي ٣٠% من سكان داغستان .

• وللمناسبة نذكر أن الشيخ شامل – البطل القوقازي الوطني الشهير والذي ترأس الحركة الوطنية المقاومة للاحتلال الروسي للقوقاز في نهاية القرن ١٩م – كان من الآفار ! (\*) (\*\*) ..

• يبلغ عدد الآفار اليوم ما يقارب ١٥٠ ألف إنسان يسكنون داغستان، ويشكلون الكتلة الرئيسية من الشعب الداغستاني ( ٣٠ % منه ) الذي يحوي أكثر من ٣٠ جنسية أخرى من الأقليات المختلفة التي تمثل مجموعة الـ (٦٠%) الباقية..(\*)



تمّاج أثرية من الأواني و المصوغات و الفنون المعدنية الأثرية الرفيعة التي تركها الآفار



رسم تخيلي للخاقان "بان" ملك الآفار ، و تظهر إلى جواره راية إمبراطوريته

(\*\*) – بدأت المقاومة الشعبية الإسلامية "الحركة المريدية" ضد الروس في القوقاز على يد الأماة بقيادة الإمام الداغستاني الآفاري "غازي محمد" فلما استشهد ، تولى قيادة المقاومة "الإمام حمزات بك" ، ومع موته خلفه في القيادة "الإمام شامل" فكان من أعظم المجاهدين في القوقاز و استمر في مقاومته الضارية للاحتلال الروسي حتى اضطرته الظروف القاهرة إلى الاستسلام في عام ١٨٥٩م. و لعل من الطريف الملفت هنا أن هؤلاء القادة كانوا جميعاً من الآفار و من القرية "غمري" نفسها أيضاً. ( انظر في هذا الشأن : كتاب شامل في القفقاس وفي روسيا تأليف تشيشا غوفا، ترجمة ص ٣٧ و ص ٧٣ – أيضاً : المحررات الخارجية من و إلى سورية.. محمد العليوي ص ٢٢ )

(\*) – معظم المعلومات الواردة هنا عن الآفار مأخوذة عن الموسوعة الأمريكية (Encarta-CD 2002) لتزويد من تفاصيل راجع نص

<http://www.hunmagyar.org/>

<http://www.turkicworld.com>

<http://www.turkleronline.com/turkler/>

<http://www.allenpires.com/>

<http://www.uglychinese.org/homepage.htmw>



العالم السياسي في القرن السابع الميلادي ( ما بين عامي ٦٣٠ - ٦٤٠ م ) زمن وفاة الرسول محمد (ص).  
لاحظ وجود الدول التركية التالية : الغز و الخزر و الآفار

#### معلومات مفيدة عما تراه في المصور الأعلى :

- ١ - سقط القسم الشرقي من إمبراطورية (الغز) الأولى تحت وصاية سلالة تانغ الصينية عام ٦٣٠م، ولكن سرعان ما استقلوا عام ٦٨٢ م .
- ٢ - إمارات الهياطلة هنا ليست سوى بقايا مقلدة من إمبراطوريتهم التي خضعت لحاقان الخزر الغربيين.
- ٣ - إمبراطورية الآفار هنا في أقصى اتساعها ، بينما تظهر دولة الخزر في طريقها نحو التوسع والنمو على حساب رقعة الآفار.



في أواخر القرن السابع الميلادي تواجدت في العالم ثلاث إمبراطوريات تركية (الآفار و الخزر و الغز) في وقت واحد مع الإمبراطورية العربية الإسلامية الناشئة (المشهد في المصور في عهد الخليفة عثمان بن عفان )

سابعاً: إمبراطورية الخزر Khazaria (من أواخر ق ٦م - ق ١١ م):

● هي إمبراطورية تركية أنشأها اتحاد قبليّ تركي مؤسس بشكل رئيسي من قسم من الأوغوز = الغز =

التركمان - إذ كانت دولة الخزر في أساسها جزءاً من إمبراطورية الغز (طوكيو أو كوك ترك).

(انضم إلى هذا التحالف القبليّ عناصر تركية مجاورة أخرى مثل : نقايا الهون و قبيلة سابير Sabir (وهو شعب تركي من

اسمهم جاء اسم سيسيريا ) و بلغار الفولغا " و هم أتراك أيضاً " و غيرهم ... (١)

● إذن.. فهؤلاء الغز - على إثر سقوط دولتهم (إمبراطورية طوكيو = كوك ترك) - هم الذين أسسوا هذه

الإمبراطورية التجارية العظيمة الشأن، الخطيرة الأثر في تاريخ العصور الوسطى..

● حدود دولة الخزر و نفوذها: (انظر المصور التاريخي في الصفحة السابقة)

كان سلطاطها - في منتصف القرن ٨م - يمتدّ حول بحر قزوين (الذي يعرف إلى الآن ببحر الخزر) شاملاً بلاد

القوقاز (الشمالي منها والخبوي)، وأرمينيا، وجورجيا، و شمال البحر الأسود حتى حدود البلقان - مر الفون - ،

و كانوا يقرضون جزيرة على اللان و المجريين و القوط (فيه جرمانية) و المستعمرات اليونانية في شبه جزيرة القرم

و تخضع لهم شعوب البلغار و السلاف (الروس) و شعوب القوقاز.. (انظر : Britannica Enc.-CD2000 \khazars)

● تقول موسوعة غرولير : Grolier - Americana enc. CD -96

((Khazaria boasted a civilization that was cosmopolitan, enlightened, and tolerant))

ما ترجمته :

((إن حضارة الخزر تباهي الحضارات بأنها كانت حضارة عالمية ( للناس كلّهم) و مستنيرة و متسامحة ))..

● حكمت دولتهم من القرن ٦ - ١١ م.

● وكانوا في أوليتهم وثنين (شامانيين) ، ولكن في القرن الثامن الميلادي ( و تحديداً في الفترة الموافقة لعهد

هارون الرشيد ١٧٠ - ١٩٣هـ) اعتنق ملكهم الخاقان Bulan = بولان - الدين اليهودي (٢) بعد حضوره

لجلسة مناظرة بين ثلاثة من علماء الدين الإسلامي و المسيحي و اليهودي ، ثم تبعته في ذلك حاشيته وعشيرته

و قسم من الشعب الخزري فاعتنقوا اليهودية، في حين ظل الباقي منهم مسلمين و بشاري و شامانيين.

● ولهذا الأمر أهمية تاريخية كبيرة ؛ إذ أن الغالبية العظمى من يهود أوروبا (الشرقية منها خاصة مثل : روسيا -

بولونيا - المجر ) و ألمانيا و أمريكا.. هم من أصول خزرية، وعلى ذلك فمعظم اليهود الغربيين الأشتكازيم

Ashkenazim (الذين يشكّون ٨٥% من يهود العالم اليوم) هم من أصول تركية خزرية (٣).

فأينشتين مثلاً، و روبرت أوبنهايمر و ماركس و تروتسكي، و فرويد ، و غيرهم من كبار العلماء اليهود

و فلاسفتهم في أوروبا هم - على الأرجح - ينحدرون من أصول تركية خزرية.

(١) - تاريخ يهود الخزر - تأليف دنلوب Dunlop الصفحات الأولى من متن الكتاب . (٢) - المرجع نفسه ص ١٣٥ و ما بعدها .

(٣) - راجع : د. سهيل زكار في ص ٦ من مقدمته لكتاب : تاريخ يهود الخزر - تأليف دنلوب - أيضاً Britannica Enc.-CD2000

- تقول موسوعة " Americana-Grolier -CD 1996 " في مادة khazars أيضاً ما ترجمته:
- "وبالرغم من اعتناق ملكهم اليهودية ، هو وكثير من النبلاء من شعبه، إلا أن جميع الأديان السماوية منها والوثنية كانت تتعايش - في ظله وظل خلفائه- تعايشاً سلمياً في أقصى درجات التسامح الديني حتى لقد انتشر في بلاده المبشرون المسلمون والنصارى يدعو كل واحد منهم إلى معتقده بجرية كاملة (١)."
- " وكان الخزر بنائين هميين للمدن والقصور والقلاع ، ومن أشهر آثارهم عاصمتهم الشتوية الفخمة:
- ( أتيل Ethil - Atil) عند مصب نهر الفولغا ، وكذلك قلاع ساركيل Sarkel على نهر الدون Don ."
- دخل العرب المسلمون - في عهد الفتوحات- في صراع متواصل مرير مع الخزر ( استغرق قرناً كاملاً ابتداءً من عام ٦٤١م ) (٢) في أثناء محاولات العرب المتكررة لاختراق القوقاز دون نتائج حاسمة (٣) بل لقد مُني العربُ بهزائم مريرة في كثير من هذه الحملات ؛ و لقد كان الصراع على أشده من أجل السيطرة على دربند (٤) ( التي سُمّاها المسلمون باب الأبواب) تلك المدينة الاستراتيجية الخطيرة في داغستان .
- حاول الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور (٧٥٤-٧٧٥م\١٣٦-١٥٨هـ) أن يقيم علاقات ودية مع الخزر، فأرسل إلى "يزيد بن أسيد السُّلامي" -عامِله على أرمينيا- كتاباً يأمره فيه أن يتقرب من ملك الخزر (الذي كان اسمه سهاذر حاقان و معاه بالتركية الباسل) من خلال طلب يد ابنته "خاتون" للزواج ، و فعلاً فقد نجح هذا المشروع و تم الزواج ، و لكن شاء القدر فماتت الخاتون في أثناء الولادة و مات طفلها الوليد نُعسيد ذلك بوقت قصير ، و يبدو أنه حَدَثَ بعضُ التقصير من الجانب العربي في العناية بالخاتون المذكورة إبّان وضعها في بيت زوجها يزيد أمير أرمينيا ، فنَقِمَ الخزرُ من العرب تقصيرهم في حق ابنة ملكهم فعادت العلاقات الخزرية-العربية إلى التوتر (٥) .
- وإثر ذلك قام الخزر بغزوتين كبيرتين ناجحتين على الأراضي العربية الإسلامية عبر القوقاز في العامين ٧٦٢ و ٧٦٤م بقيادة "راز طرخان" (٥).
- وأما آخر حملة عسكرية كبيرة قام بها الخزر ضد العرب فقد كانت في عام ٧٩٩م\١٨٣هـ - (أي حَدَثَتْ كما ترى في عهد هارون الرشيد) ففيها توغّلت جيوش الخزر ضمن أراضي الدولة العباسية و احتلوا إقليمي جيورجيا و أرمينيا. (٦)

(١)- جاء في الموسوعة الشهيرة the Encyclopaedia of Islam CD-ROM Edition في مادة الخزر ما يلي :

[[ In Atil there was a principal mosque with a lofty minaret and 30 mosques. ]] ما ترجمته : " في أتيل (وهي عاصمة الخزر) كان يوجد المسجد الرئيسي (الجامع) بمئذنته السامية المتعالية ، بالإضافة إلى ثلاثين مسجداً ( وغيره ) "

(٢) و (٣)- the Encyclopaedia of Islam CD - أيضاً : تاريخ يهود الخزر - تأليف دنلوب ص ٧٩ و حتى ١٣٢

(٤) مع درسد Darbent التاريخية الشهيرة اليوم في ( داغستان) قرباً من مدينتي ناركو و نحاج -مقعة Makhshj-kalaa. انظر في المصور الجغرافي عن إقليم القوقاز في نهاية الفقرة .

(٥) the Encyclopaedia of Islam CD. (٦) تاريخ يهود الحرر - دنلوب ص ٢٤٨-٢٥٠ - أيضاً : the Encyclopaedia of Islam CD-



- وابتداء من سنة ٩٦٥م بدأ الضعف يتسرّب إلى هذه الإمبراطورية (التي عاشت أكثر من أربعة قرون) تحت تأثير الغزوات المكثفة والمتابعة التي كان يشنها البشناك (الأتراك أيضاً)؛
- حتى إذا جاء منتصف القرن الحادي عشر سقطت الإمبراطورية الخزرية تحت هجوم الحوش المنحالفة ضدّهم من البيزنطيين والروس؛ وبذلك تفتّت الشعبُ الخزري مهاجراً في الأقاليم الآسيوية والأوربية المجاورة (أوروبا الشرقية)، و حتى .. بعيداً إلى ألمانيا و دول إسكندنافيا.

### مصادرنّا عن الخزر:

- ١- دائرة المعارف الإسلامية the Encyclopaedia of Islam CD-ROM Edition هي المصدر الرئيس.
- ٢ الموسوعة البريطانية: Britannica Enc.-CD2000
- ٣- موسوعة إنكرتا CD2003 -Encarta
- ٤- تاريخ الطبري .
- ٥- رحلة ابن فضلان .
- ٦- معجم البلدان لياقوت الحموي/مادة خزر
- ٧- القبيلة الثالثة عشرة : إمبراطورية الخزر - آرثر كيسلر .
- ٨ - كتاب : تاريخ يهود الخزر- تأليف دنلوب ترجمة:د.سهيل زكار



مصور جغرافي حديث لمنطقة القوقاز ( قفقاسيا)

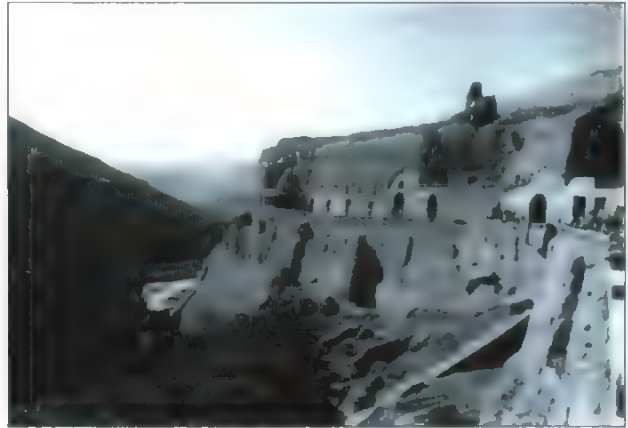
## ثامناً: الترك البجناك : Beshenegs (البشناك=البشناق)

( معظم ما ورد هنا عن البجناك مأخوذ عن الموسوعة : Britannica Enc.-CD2000 )

- قبيلة تركية جاءت من أواسط آسيا ، وطردت الخزر ودمرت دولتهم .. فتفرق الخزر وتمزقوا شذراً في روسيا والمجر وأوروبا الشرقية و.. حول بحر قزوين(١).
- أسس البشناق دولتهم على أنقاض دولة الخزر ، وقد استمرت دولتهم قوية لمدة قرون من الزمن تفرض الجزية على الممالك التي حولها- ومنهم بيزنطة - التي تحالفت فيما بعد مع قبائل الترك الكومان Cuman الذين يعرفون في التاريخ العربي الإسلامي باسم القبحاق (٢)
- وهكذا فالغريب العجيب أن الروم البيزنطيين لم يغلبوا البجناك حتى استعانوا عليهم بأناس من بي جنسهم ( ونعني الكومان Cuman ) الذين دمروا دولة البشناك وشرّدوهم -كما فعل البشناك أنفسهم بالخزر من قبل..
- ومن هؤلاء البشناق الأتراك قسم سكنوا - من ضمن ما سكنوا - بلاد اليوسنة وأعطوها اسمهم كما يلفظه أهل المجر : Besenyo ، أو كما يلفظه اللاتين : Bisseni.

(١)- قسم من هؤلاء الغز أسسوا الإمبراطورية الملحقوية ..و من أحفادهم ستقوم ،فيما بعد ، إمبراطورتان مهمتان هما : الإمبراطورية الصفوية و الإمبراطورية العثمانية .

(٢)- من هؤلاء القبحاق سيكون معظم الممالك البحرية الأتراك الذين أسسوا دولة المماليك بمصر والشام .



معبد بودي أو يعوري منحوت في الحجر في تركستان الشرقية(الصين) Bizaklık رسم لمعبد بودي أو يعوري - ق ١٠ هـ  
(قبل دخولهم في الإسلام في القرن ٤ هـ / ١٠ م)

## تاسعاً: إمبراطورية الأويغور: **Uighur** ٧٤٥-١٢٥٠م - دامت حوالي ٥٠٠ سنة

(مرجعنا الأساسي في هذا البحث هو: Britannica Enc. -CD2000)

انتظر موقع و حدود هذه الدولة في المصور التاريخي (اللاحق)

- عرفت في التاريخ العربي الإسلامي بدولة **التغزغز=الطوغوز-أوغوز Tokuz-oguz** ، وهي إمبراطورية تركية عظيمة ورثت إمبراطورية **الغز=توكيو Tou-kio** (التركية أيضاً)
- عاصمتها **قره- بلغاسون Kara-palghasun** في منغوليا على نهر أورخون .
- دامت هذه الإمبراطورية خمسة قرون (٥٠٥ سنوات ) ابتداءً من تأسيسها سنة ٧٤٥م [وهي سنة سقوط دولة الأتراك الساقية طوكيو(كوك ترك)] وحتى سنة ١٢٥٠م حين قضى عليها تماماً على يد جيوش جنكيز خان ، فأصبحت جزءاً من إمبراطورية المغول الهائلة !
- هذه الإمبراطورية عاصرت الدولة العربية الإسلامية منذ أواخر العهد الأموي وحتى قريباً من سقوط الخلافة العباسية ببغداد ( سنة ١٢٥٨م ) على يد هولاكو .

### ● حدود الإمبراطورية:

- امتدت إمبراطورية الأويغور في أقصى اتساعها من سهول منشوريا شرقاً مروراً بمنغوليا وشمالي الصين شاملة إقليم قانسو وتركستان الشرقية حتى حدود نهر سرداريا (سيحون) غرباً.
- في عهد حاقانهم الثالث **ماو- يو Mau-yu** ( ٧٥٩-٧٨٠م ) الذي تحول عن ديه (الشمالية ) معتسقا الدين الإيراني المانوية\* ، و كان هذا- فيما بعد- سبباً في اغتياله ! .
- \* ( المانوية : دين ذو مذهب أخلاقي ، يحرم قتل الإنسان بل وحتى الحيوان ، أوجده الفيلسوف الإيراني مابي )

- زار الرحالة العربي المسلم " تميم بن بحر " عاصمتهم ( قره بالغاسون Kara-palghasun ) سنة ٨٢١م ؛ ووصفها بعبارات مليئة بالإعجاب بهذه المدينة المحصنة في بلد غني بيساينه !!
- في عام ٨٤٠م هاجمت قبائل **القرقيز KYRGEZ** (\*) إمبراطورية الأويغور ، وأراحوها عن منغوليا هائياً .. فتقلصت دولتهم ، وتمرکزت في الإقليم الذي يعرف باسمهم اليوم بالصيبية ( سع سانغ أيعور ) وهو تركستان الشرقية وهم اليوم خاضعون للحكومة بكين المركزية الشيوعية التي تصطهدهم وتستعمل مواردهم الغنية جداً بالمعادن واليورانيوم والذهب والبتروول وغيرها .. وهم اليوم مسلمون سنّيون جميعاً.

(\*) - **القرقيز KYRGEZ** : قبائل بدوية تركية كانت تقطن سابقاً سيبيريا ( شمالي منغوليا ، حول منابع نهر يسي )

## انتشار الإسلام في بلاد الأويغور:

وصل الإسلام إلى بلاد الأويغور - على نطاق ضيق في أول الأمر - من حيراهم الأتراك المسلمين في بلاد ما وراء النهر (سمرقند - بخارى - كاشغر...) . ولكن الانتشار الكامل والجماعي كان في عهد دولة القره خانيين (القالرلوق) = الدولة الأفراسيابية المعاصرة للسامانيين في القرن ٩ الهجري فقد كان موكها شديدي التمسك بالإسلام و شعائره وفروضة ، وكانوا على جانب عظيم من التقوى والصلاح .

تقول الموسوعة الأمريكية ( إنكارتا ) : " صحيح أن الأويغور هم اليوم جميعاً مسلمون ، ولكنهم قديماً عرفوا الشامانية والبوذية ثم المانوية والمسيحية ثم دخلوا الإسلام."

وعنهم يقول د. أحمد الساداني\* [ ج ٢ ص ٣٣٦ من كتاب تاريخ المسلمين في الهند ] :

"الأويغور هم أغلب الأتراك الذين وجدهم الغزاة العرب المسلمون ببلاد ما وراء النهر حين فتحوها في أواخر القرن الأول الهجري بقيادة قتيبة بن مسلم "

ويقول\* أيضاً ص ٣٣٧ : " انتشرت الكتابة الأيغورية (وهي أنجدية ترجع إلى أصول صغدية قديمة ) بين شعوب آسيا الوسطى انتشاراً واسعاً ، بعد سقوط دولتهم ، إذ طلوا - رغم زوال دولتهم سياسياً - يلعبون كأفراد دوراً سياسياً وثقافياً كبيراً في دول الترك والمغول ، فمنهم كان مؤدو الأمراء المغول الذين قاموا على تنشئة أولاد جنكيزخان وتعليمهم وتنقيفهم ، وقد أرحوا للمغول وللدولة التيمورية فيما بعد و عملوا في دواوينهم ( أي الوظائف الدبلوماسية )"

ثم يقول: " في بلاد الأويغور هذه عرف العرب المسلمون ورق الكتابة لأول مرة . يُطلعون العالم القديم عليه بدورهم من بعد ذلك " (\*) . انتهى\*\*

## Important Rulers of the Orkhun Uyghur Empire

Khutlugh Bilgé Kul Khaghan (745 - 747)  
Moyun Char Khaghan (747 - 759)  
Bogu Khaghan (759 - 779)  
Tun Bagha Tarkhan (779 - 789)  
Ay Téñridé Khut Bolmysh Külüg Bilgé Khaghan (789 - 790)  
Khutlugh Bilgé Khaghan (790 - 795)  
Khutlugh Khaghan (795 - 805)  
Ay Téñridé Khut Bolmysh Külüg Bilgé Khaghan (805 - 808)  
Ay Téñridé Khut Bolmysh Alp Bilgé Khaghan (808 - 821)  
Ay Téñridé Ülüg Bolmysh Kuchlug Bilgé Khaghan (821 - 833)  
Ay Téñridé Khut Bolmysh Alp Külüg Bilgé Khaghan (833 - 839)  
Ho Sa Khaghan (839 - 840)

(\*) - من كتاب تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية \ د. أحمد الساداني [ ج ٢ ص ٣٣٦+ ٣٣٧ ] .

(\*\*) - للتوسع في بحث الأويغور راجع مادة **Uighur** في المواقع الالكترونية التالية :

<http://www.allempires.com/>

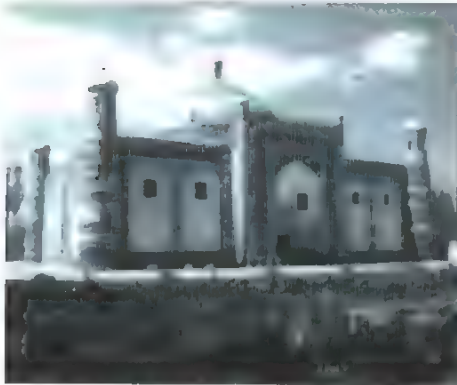
<http://www.turkicworld.com>

<http://www.peoples.org.ru/tatar/>

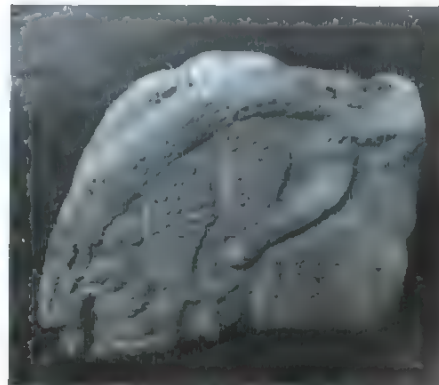
<http://www.uqlychinese.org/homepage.htm>



في القرن الثامن الميلادي - وكما يبدو في المصور- تواجدت في العالم أربع إمبراطوريات تركية هي:  
(الآفار - و الخزر - و بقايا إمبراطورية الغز الغربية - و الأويغور )  
في وقت واحد مع الإمبراطورية العربية الإسلامية التي كانت- آنذاك- في أقصى توسعها (باللون الأخضر).

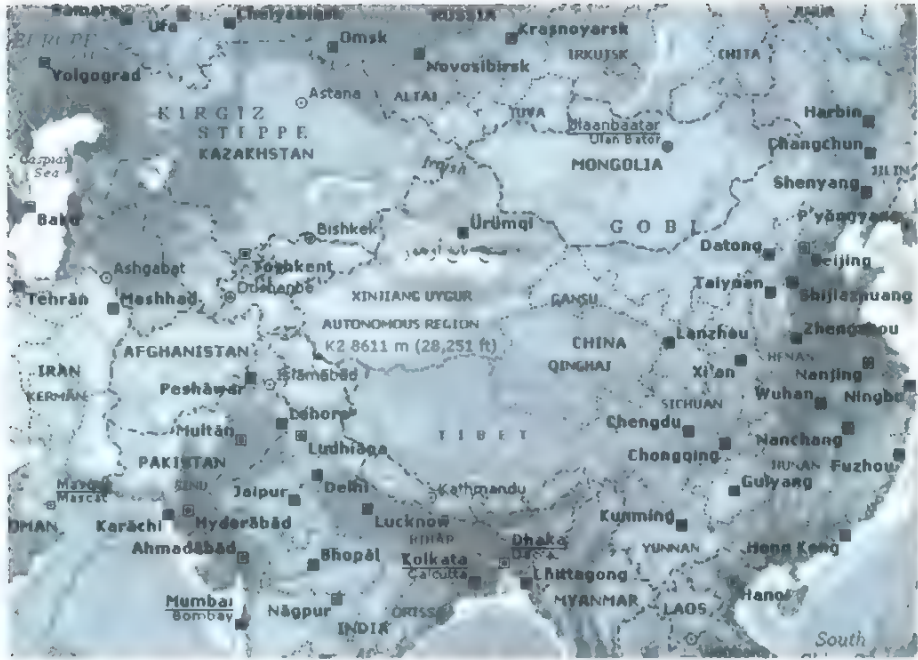


Abakh-hoja-tomb مسجد أويغوري في مدينة كاشغر  
بناه الأتراك الأويغور المسلمون على قبر الشريف أبي حجة

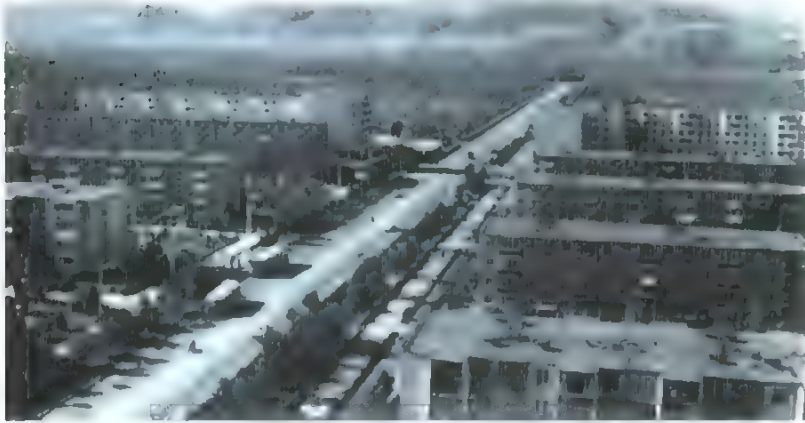


نقوش أويغورية على تمثال أويغوري أنزي  
في موقع عاصمتهم الأثرية قره بلغاسون في منغوليا



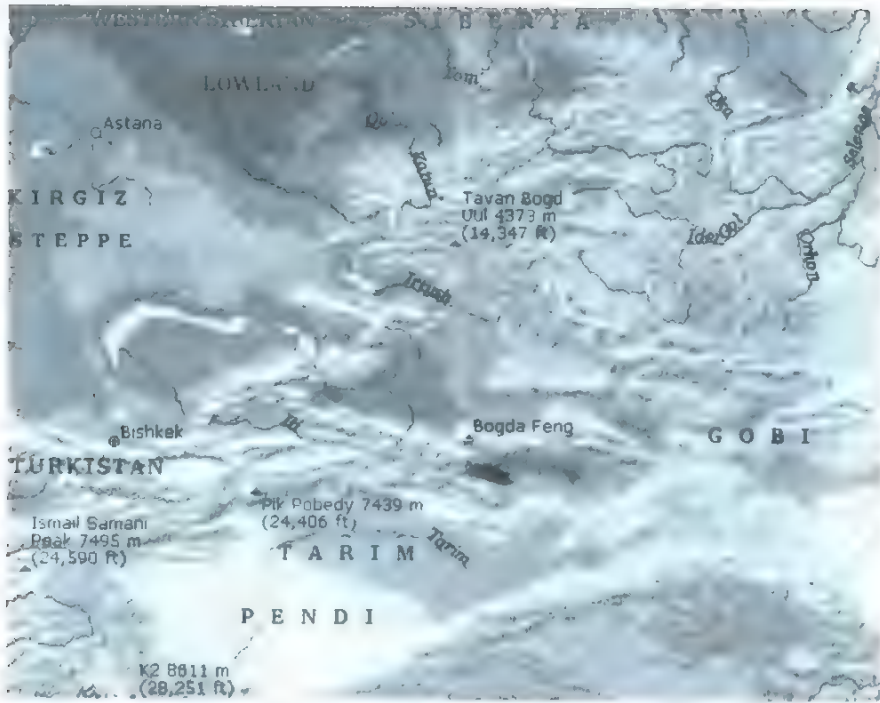


مصور جغرافي حديث لجمهورية الصين الشعبية يظهر فيه إقليم سيبيريا - أوغور (تركستان الصينية) في الشمال الشرقي من الصين. كان بلداً تركياً مسلماً مستقلاً احتلته الصين وأسمته سينغ يانغ أي "الإقليم الجديد".



Bishkek, the capital of Kyrgyzstan, is located in the Chu River valley.

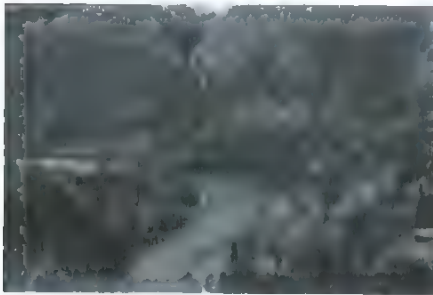
بيشكاك : عاصمة قيرغيزستان ، تمتد على سهول وادي نهر جو  
هنا .. قديماً كان موقع " أكتاغ" عاصمة القسم الغربي من إمبراطورية "كوك-توك"



مصور جغرافي يظهر ما يلي: ١- أجزاء من منغوليا : لاحظ (نهر أورخون و سيلينغا اللذين يصبان في بحيرة بايكال) ، و أيضاً صحراء غوبي.

٢ - جزء من إقليم أويغور ( نهر السارام و حوضه ). ٣- بحيرة بلكاش و نهر إيلي III

٤- مدينة بشكاك ٥- كتلة جبال ألناتاي التي تتوسط المصور و تتبعها مجموعة أمار .



نهر إيلي III في تركستان و يظهر جزء من جبال ألناتاي



نهر آمور ينبع من منغوليا و يعبر سيبيريا



فنانة تركية أويغورية تؤدي رقصة أويغوريا فلم كغوريا ناري الأويغوري اسمه لي كغوري

الجزء الثاني

تاريخ العلاقة  
ما بين  
الأندلس  
والعرب





## تمهيداً لا بُدّ منه

أولاً - لمحة عن القبائل التركية.

ثانياً - التعريف بـ "بلاد ما وراء النهر (ما وراء نهر جيحون = ما يقع في شرقي نهر جيحون)".

ثالثاً - التعريف بإقليم خراسان.

رابعاً - التعريف بمصطلحي : " الأتراك " و " التركمان " .

أولاً - لمحة عن القبائل التركية التي ورد ذكرها في المصادر التاريخية والجغرافية العربية - الإسلامية :

١ - الغَزّ (الأوغوز ) : من أهم و أعظم قبائل الترك عدداً وتاريخاً ، ومنهم الائتلاف العشائري الذي ظهر بارزاً في تاريخ (القرن الرابع الهجري) تحت اسم **التركمان** . و الغز قبيلة مؤلفة من اثنين و عشرين بطناً رئيسياً .. أول من أحصاها في المراجع العربية هو الكاشغري في كتابه الفريد " **ديوان لغات الترك** " . ويُعدّ الخنز - الذين أقاموا دولتهم الشهيرة في جنوب روسيا و وسطها - ائتلافاً قَبلياً من عدد من بطون الغَزّ .

٢ - الأويغور :

يعيش معظمهم اليوم في إقليم " سنغ-يانغ " في شمال غربي الصين . و قديماً أقاموا إمبراطورية واسعة في منغوليا ، امتدّت حتى تركستان الشرقية ، و عاصرت الدولة العربية الإسلامية و عرفت عند المؤرخين العرب بدولة **الْتغَزْغَزْ** ( تحريفاً للكلمة التركية توقوز-أوغوز = و تعني قبائل " الأوغوز التسعة " ) .

٣ - الكيماك :

حلف قبلي مؤلّف من القبجك وغيرها ، وهؤلاء اختلطوا-فيما بعد - بمغول جنكيز خان إبّان الغزو المغولي لبلادهم ( تقع بلادهم في جنوب روسيا اليوم ، وعلى ضفاف نهر الفولغا ) ، ولكن القبجاق كانوا أكثر عدداً من الغزاة و أعرق حضارة ، فصهرهم في قوميتهم تماماً و كوّنوا معاً ما عرف آنذاك بالقبيلة الذهبية ؛ و أما أحفاد هذه القبيلة فهم اليوم يشكّلون ما يعرف بالشعب التتاري ؛ ويمثّلون حوالي ٤ % من تعداد المواطنين في روسيا\* يبلغ تعداد السكّان في روسيا ( حسب إحصاء ٢٠٠٢م ) ١٤٥ مليون نسمة تقريباً . (١)

٣-القرلق= القارلوق = الخلج = الخلاج : و هم من أجمل الترك و أمّهم قامة و أكثرهم شجاعة، أسسوا لأنفسهم عبر التاريخ عدة دول مهمة : إحداها قبل إسلامهم في حوض التاريم ثم أقاموا دولتين مسلمتين قويتين فيما بعد : الأولى كانت دولة **القرخانيين** (الأفراسيابة) و الأخرى الدولة **الخلجية** التي حكمت قسماً كبيراً من الهند .

يعيش القارلوق اليوم متفرقين (في بدحشان ، وفي جنوب نهر جيحون بأفغانستان (٢) ، و في أوزبكستان، وفي إيران.

انتيه : بعض كبريات قبائل الباشتون الأفغانية هي من أصل تركي ، غير أنها هجرت لغتها مع مرور الزمن وذابت في الشعب الأفغاني؛ مثلاً : قبيلة أبداي - أكبر وأهم قبائل الباشتون - تنحدر من الهياطلة، وكذلك قبيلة كيلزاي (= غلجائي) هي من الأتراك الخلاج (٣).

#### ٥ - القرغيز = القرقيز :

وهم اليوم أساس الشعب في دولة قرقيزيا .

#### ٦ - البلغار :

وهم شعب تركي يتحدث لغة الجوفاش ( لغة تركية قديمة ) ، وهم على قسمين :

- أ - بلغار الفولغا (الفولغا نهر في روسيا اليوم): وهؤلاء لا يزالون يحتفظون بلغتهم وهويتهم التركية .
- ب - بلغار الطونة = الدانوب (الطونة أو الدانوب نهر في البلقان): وهؤلاء انصهروا في الأغلبية السلافية ، وتبنوا لغة سلافية ، وهم يشكلون اليوم دولة بلغاريا الحديثة .

#### ٧ - الميجيار (المجر) :

وهؤلاء أيضاً اختلطوا - فيما بعد - بالشعب المهنغاري وذاوبا فيه مشكلين ما يدعى حديثاً : دولة المجر أو هنغاريا .

#### ٨ - البجناك = البشناق : يرى بعض العلماء أنهم بطن من بطون الغزّ.

٩ - البشكرت = البشكرد = البشكير: شعب من الشعوب التركية يعيش اليوم في روسيا في بشكورستان قرب قازان.

كان هذا تقريراً ملخصاً عن القبائل التركية الجوّالة التي كانت على حدود ديار الإسلام ، والتي ورد ذكرها في المصادر التاريخية والجغرافية العربية القديمة .

(٢) و (٣) - راجع في موسوعة : Britannica Enc. ٢٠٠٠-CD كل من مادة Abdali و مادة Khalji

#### مراجعتنا فيما ورد من تهيد :

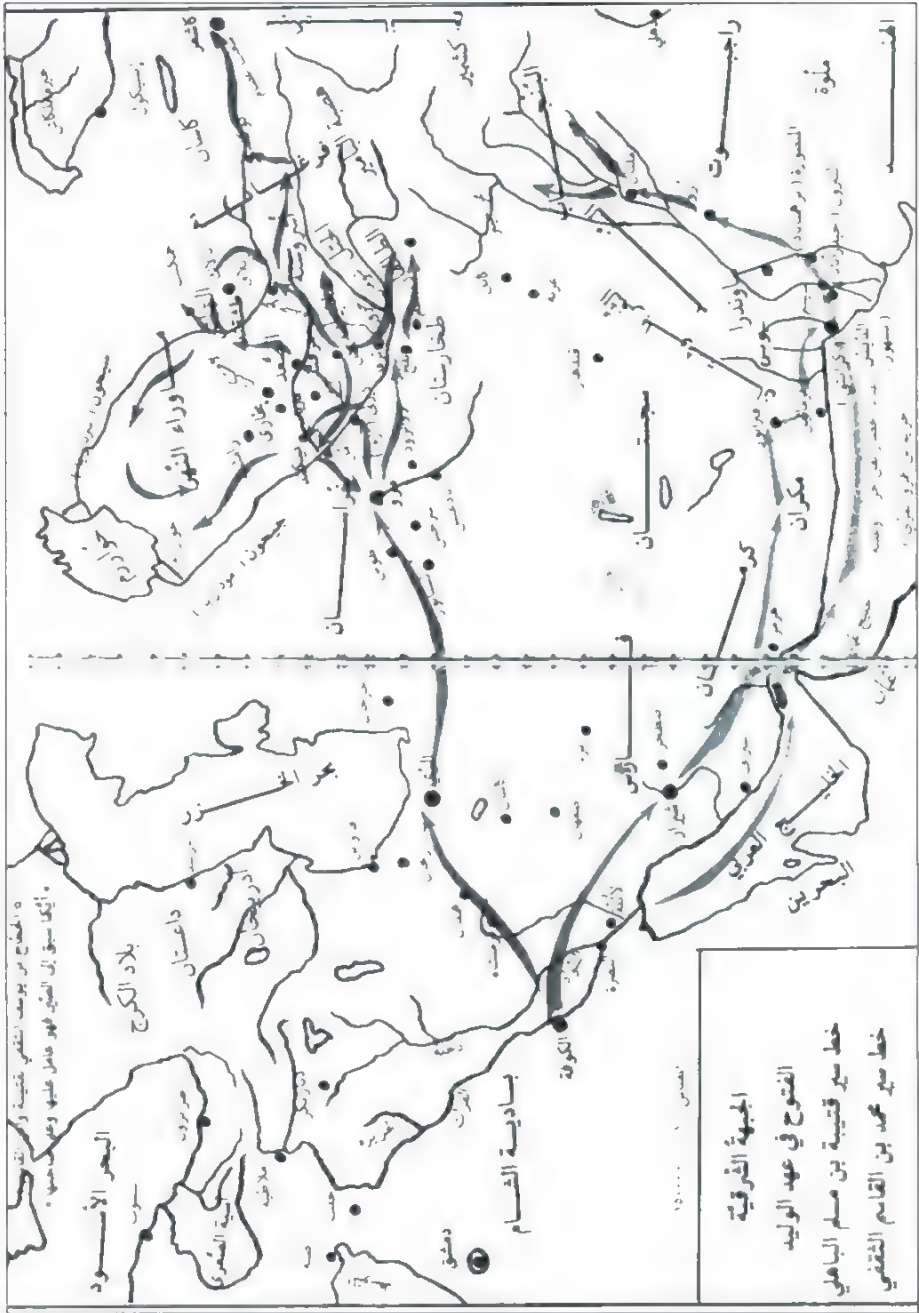
١ - كتاب : جغرافية دار الإسلام البشرية للمستشرق أندريه ميكيل\ القسم الأول من الجزء الثاني.

٢ - Britannica Enc. ٢٠٠٠-CD.

٣ - تاريخ الترك في آسيا الوسطى - للأستاذ الروسي و. هارتولد .

٤ - تاريخ يهود المجر - تأليف : دنلوب ، ترجمة د. سهيل ركار .

٥ - مقدمة ابن خلدون ص (٥٩ - ٦١) .



مصور تاريخي يمثل مسيرة الفتوحات العربية الإسلامية في :

١- خراسان و ما وراء النهر . ٢- إقليم السند و البنجاب ( في الباكستان اليوم )

( هذا المصور من كتاب "فتح سمرقند - للأستاذ شوقي أبو خليل" )

## ثانياً- التعريف بـ "بلاد ما وراء النهر" (ما وراء نهر جيحون):

- هي جزء مما يعرف اليوم بإقليم "تركستان" = "آسيا الوسطى".
- كان هذا الإقليم في فخر التاريخ مسرحاً للعديد من القبائل البدوية، لعل من أقدمها وأهمها: السيث Scythian)وهؤلاء كانوا خليطاً بدوياً من القبائل الإيرانية والتركية؛ و يعتقد بأنهم كانوا يتحدثون لغة "إيرانية شرقية" شبيهة بالفارسية).

- ثم استعمرت بلاد ما وراء النهر من قبل قبائل يويه - تشيه (Yueh-cheh) الطورانية التي كانت من قبل تعيش في شمال غربي الصين( في إقليم قانسوه)؛ ثم نزحت عنه إلى هذا الإقليم (ما وراء النهر) وإلى أفغانستان أيضاً، ومع الوقت اصطبغت هذه المناطق بالصبغة التركية المحضة وتشكلت ها هنا دول تركية قوية-مثل الهياطلة -كانت تمارس تمهيداً دائماً للحدود الشرقية للإمبراطورية الفارسية(١).

- جاء في معجم البلدان لياقوت الحموي في مادة( ما وراء النهر )/ ح: ٥ ص: ٤٥ /  
"ما وراء النهر يراد به ما وراء نهر جيحون بخراسان، فما كان في شرقيه يقال له "بلاد الهياطلة"  
، وفي الإسلام سمّوه "ما وراء النهر".

وما كان في غربيه فهو "خراسان"... وما وراء النهر من أنزه الأقاليم وأخصبها وأكثرها خيراً، وأهلها يرجعون إلى رغبة في الخير والسخاء واستجابة لمن دعاهم إليه مع قلة غائلة وسماحة بما ملكت أيديهم مع شدة شوكة ومنعة وبأس...

و هكذا ترى أن الشاهنامه (٢) ليست سوى ذاكرة شعرية فارسية لما كان يُمثله التهديد التركي السدائم للإمبراطورية الفارسية من جهة الشرق .

مع العلم أن الدول التركية التي جاورت تخوم الفرس كانت -على الدوام- أضعف الدول التركية التي عرفها التاريخ القديم ..

ومن هذا الإقليم ( إقليم ما وراء النهر) مع ما يجاوره من إقليم خراسان خرج أعظم شخصيات الثقافة الإسلامية كالبخاري ومسلم والترمذي والنسائي و الماتريدي والزمخشري وابن سينا والفارابي، وابن قتيبة وابن النفيس (دمتقي المولد، أصله من مدينة قرش Qarsh في بلاد ما وراء النهر) وكثير غيرهم(٣).

١. - Yueh-cheh / Britannica En. -٢٠٠٠-CD -

انظر أيضاً : تاريخ المسلمين في... ج٢/د. أحمد الساداني ج٢ ص٣٥٨

٢. - الشاهنامه . ملحمة شعرية فارسية ألفها الفردوسي الشاعر العارسي العظيم . تمخّذ هذه الملحمة الفرس وأنطالهم الأسطوريين الدس استنسوا للدفاع عن وطنهم ضدّ جوراّهم الأتراك، وخاصة ضدّ البطل التركي الشهير (أفراسياب) . و إن في أعياد الفرس عيداً سنوياً كانوا يحيمونه قديماً في ذكرى تحريرهم من احتلال أفراسياب هذا لبلادهم .

٣. - راجع الأعلام للزركلي .

## ثالثاً - التعريف بإقليم خراسان:

- هو باختصار إقليم " إيراني - تركي " قديم وقع تحت حكم الفرس فترة طويلة مما أضفى صبغة فارسية على ثقافته ..

### ● جاء في معجم البلدان لياقوت الحموي - مادة (خراسان) ج ٢ ص ٣٤٦ - ما يلي :

" خراسان : بلاد واسعة ، أول حدودها مما يلي العراق أزدوار (قصة جويس وبيهن) وآخر حدودها مما يلي الهند "طحارستان وعرة وسجستان وكرمان" ، وليس ذلك منها إنما هو أطراف حدودها ، وتشتمل على أمهات من البلاد منها : نيسابور وهراة ومرو (وهي كانت قصبتها) وبلخ وطالقان ونسا وأبيورد وسرخس .. وما يتخلل ذلك من المدن التي دون نهر جيحون ...  
.. وقد فتحت أكثر هذه البلاد عنوة وصلحاً ... وذلك في سنة ١٣ في أيام عثمان (رض) بإمارة عبد الله بن عامر بن كرز ....  
( وقيل في أصل تسميتها ) : خراسم للشمس بالفارسية الدرية وأسان كأنه أصل الشيء ، ومكانه (أي أصل الشمس) ومشرقها ، وقيل معناه "كل سهل" لأن معنى "نهر : كل ، و أسان : سهل .. والله أعلم .  
وأما النسبة إليها ففيها لغات فصيحة كتاب العين الخراسي منسوب إلى " خراسان " ومثله الخراساني ويجمع على الخراسين بتخفيف ياء النسبة كقولك الأشعرين ... ويقال هم خراسان كما يقال سودان ويضآن "

### ● يقول الجاحظ عن الشعب الخراساني ، موضحاً مدى ارتباطه بالأتراك وامتزاجه بهم :

" إن التركي والخراساني أخوان ، وإن الحيز واحد ، وكلهم خراساني في الجملة ، وإن تميزوا ببعض الخصائص و افرقوا ببعض الوجوه ... وإن اختلاف التركي والخراساني ليس كاختلاف العربي والعجمي ولا كاختلاف الرومي والصقلي ، والزنجي والحبشي ، فضلاً عما هو أبعد جوهرأً وأشدّ خلافاً ، بل كالاختلاف بين المكي والمدني ، و البدوي والحضري ، و كالاختلاف بين الطائي الجبلي والطائي السهلي )) (١) ا هـ —  
تقلاً من رسالته الشهيرة : " رسالة في مناقب الترك " ص ٥٥-٦

### ● ويقول أ.د. سهيل زكار في تقديمه لكتاب (العالم الإسلامي في العصر المغولي) - تأليف بيوتولد شولر :

(( خراسان هي أرض الشرق " أول حدودها مما يلي العراق ... و آخر حدودها مما يلي الهند " و ينقل ياقوت عن البلاذري أن خراسان تقسم إلى أربعة أقسام : الهضبة الإيرانية ، الأراضي الشرقية حتى مرو ، أراضي ما وراء مرو حتى نهر جيحون ، أراضي ما وراء نهر جيحون حتى حدود الصين . و لقد اعتبر الفردوسي في الشاهنامه نهر جيحون حداً تقليدياً يفصل بين الشعوب التورانية و الإيرانية ، و يوحى هذا بأن خراسان حتى النهر كانت إيرانية سياسياً و عرقياً و حضارياً.

لم يكن هذا الحال عندما قام الإسلام ، فالإمبراطورية الساسانية حكمت ما يقارب الربعين الأولين من الأقسام الأربعة (المذكورة)، ففي الربع الثالث فيما دون النهر كان هناك عدد من الدويلات التركية ، وظلت أراضي هذا الربع "خراسانية" أي : تركية- إيرانية شرقية. )) (٢)

(١) - اسم الرسالة في الأصل هو : " رسالة في فضل الترك على سائر جند الخلافة " للمحافظ.

(٢) - ص ٦ من مقدمة كتاب (العالم الإسلامي في العصر المغولي) - تأليف : بيوتولد شولر . ترجمة.

راجع أيضاً : ك- صورة الأرض لابن حوقل النصيبي - القسم الخاص بخراسان و ما وراء النهر .



## رابعاً- التعريف بمصطلحي: " الأتراك " و " التركمان ":

كثيراً ما يلتبس على الناس أمر هذين الاسمين (التسميتين) ، وقد يظن البعض بأنهما اسمين لشعبين مختلفين منفصلين ؛ ولذلك لا بد من أن نوضح بأن التركمان هم شُعبَة أصيلة مهمة من شجرة الترك ، وأن كلمة "التركمان" اسم لازم تاريخياً لمجموعتين شهيرتين من القبائل التركية: قبائل القُز (الأوغوز Oghuz) وكذلك القارلوق (Qarluq = Karluk).

وأما أصل كلمة " تركمان " فمختلف فيه :

فالكاشغري (١) في كتابه "ديوان لغات الترك" يقرّر أن أصل كلمة "تركمان" هي الكلمة الفارسية (تُرك مانند Turk-manand) وتعني "أشباه التُرك" ، لأن التركمان كانوا أقرب الأتراك شبيهاً بالإيرانيين

من حيث الملامح و السمات. (انظركتاب: تاريخ الترك في اسيا الوسطى - هارتولد ص ٩٣ )

و يؤيد هذا التفسير ثلاثة من أقرب العلماء إلى الترك أصلاً و موطناً و معرفة بأحوالهم و لغاتهم و هم:

١- العالم أبو الريحان البيروني ( الخوارزمي ) - المتوفى عام ٤٤٠هـ

٢- العالم الطبيب الفارسي مؤرخ المغول " رشيد الدين الهمداني " المتوفى عام ١٣١٨م.

٣- الملك التركي المؤرخ حاكم خيوه (خوارزم) أبو الغازي بهادر خان (ت ١٦٦٣م) الذي شرح في كتابه "شجرة التراكمة" ( أي شجرة نسب التركمان ) بأن التاجيك ( الإيرانيين ) كانوا أولاً يُسمّون التركمان الذين سكنوا في ما وراء النهر أتراكاً ، و مع مرور الوقت فإن سمات هؤلاء و ملامحهم تغيّرت أكثر فأكثر نحو من يعاشونهم من الإيرانيين (التاجيك) .. من أجل ذلك فإن الطاجيك عادوا فأطلقوا عليهم لقب " التركمان " بمعنى " المشابهين للترك " أو أشباه الترك .

وتروي بعض المصادر (ومنها الكاشغري نفسه) بأن كلمة "تركمان" تسمية يونانية أطلقها الإسكندر المقدوني على القبائل التركية الرّحل التي واجهها في أثناء فتوحاته الشهيرة في بلاد ما وراء النهر، ثم تداولها المؤرخون من بعد ..

و من المؤرخين (كأين كثير مثلاً في تاريخه " البداية و النهاية" (٢)) من يرى أن أصل الكلمة عربي و هو (ترك إيمان) و إنما أطلقت على مَنْ كان قد آمن و أسلم من الترك .. وهذا الرأي مأخوذ في جملته عن بعض الجغرافيين المسلمين الأقدمين :

١- كالمقدسي محمد بن أحمد (ت ٣٩٠هـ) في كتابه " أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ".

٢- شرف الزمان المروزي طبيب البلاط السلجوقي (ت ٥١٤هـ) في كتابه " طبائع الحيوان ".

● ويؤيد هذا الرأي من العلماء احدثين المؤرخ الغربي غولدن Golden الذي يرى أن كلمة " تركمان " هي في أساس وضعها لم تكن ذات دلالة عرقية (ethnonym) ، وإنما هي تحمل دلالة تكنيكية ، فهي وُضعت للإشارة إلى تلك الكتلة من الشعوب التركية ( ومن ضمنها الغز ) التي تحولّت إلى الإسلام.

● ولكن.. هذا رأي قد يُعترض عليه بأن كلمة "تركمان" ظهرت لأول مرة في كتب القرن ١٠ م\٤ هـ (٣)، أي في زمن دخول الغز (القبيلة التركية الأكبر) في الإسلام، في حين أن قسماً كبيراً من أتراك ما وراء النهر كانوا قد أسلموا منذ فتوحات قتيبة بن مسلم لبلاد ما وراء النهر (في أواخر القرن الهجري الأول). ثم إن المصادر الإسلامية كانت تخصّ الغزّ وحدهم من بين سائر الأتراك بهذا الاسم حتى مَنْ كان من الغز مَنْ لا يزال على وثنيّته ؛ تأمل قول ابن خلدون في كتابه " مقدمة ابن خلدون " ص ٦٩ و قد وَرَدَ ذِكْرُ بحر الحَزَر (بحر قزوين):

"...وَيُسَمَّى بحر طَبَرِستان وعليه مِنْ شَمَالِهِ فِي هَذَا الْجُزْءِ قِطْعَةٌ مِنْ بِلَادِ الْحَزَرِ وَهُمْ التُّرْكَمَانُ." ا. هـ .

و الحزر - كما هو معلوم- هم من الغزّ وكانوا قديماً شامانيين (وثنيين) ثم اعتنق قسم منهم اليهودية في القرن الثامن الميلادي ، و كان منهم مسلمون و نصارى وشامانيون.

{ للمزيد من التفاصيل في هذا الشأن راجع :

\ مادة Turkmen \ في الموسوعة الشهيرة :

{The Encyclopaedia of Islam CD-ROM Edition v. }،\*

أيضاً :

راجع ص ٨٥ من كتاب الأوغوز (التركمان)- للمؤرخ التركي د. فاروق سومر - ترجمة أحمد حمدي - مطبعة تركماني - دمشق / الحلبي

\*\*\* \*\*

على أن كلمة تركمان - كما هو متداول اليوم - تكاد تنحصر اليوم في قسم من الأتراك الغزّ : وهم أولئك الذين لا يزالون يعيشون في تشكيلات بدوية أو ريفية ( ضياع وقرى ) شبيهة بالحياة البدوية الأولى التي كانوا عليها في بلاد التركستان ..

فال مواطنون الأتراك في جمهورية تركيا اليوم- مثلاً- هم من التركمان أيضاً (أي من أصول غُزِيّة ) سوى أنهم أغرقوا في الحياة المدنية الحضرية ..

[ حالياً : جميع الأتراك الموجودين في تركمانستان وأذربيجان وتركيا و كذلك الموجودين منهم على شكل أقليات في إيران والعراق وسورية وبقية البلاد العربية هم من التركمان ( أي من الغز ) ].

## هوامش البحث السابق ( الخاص بتسمية الغَزَّ بالترکمان):

(١)- الكاشغري: ( المتوفى سنة ٤٦٦هـ\ ١٠٧٣م) هو محمود بن الحسين بن محمد الكاشغري، تركي من مدينة كاشغر، مؤرخ وعالم بأنسب الترك ولغاتهم، وينسب إلى جانب التركية الفارسية والعربية وقد ألف كنه بالعربية ومنها كتابه "ديوان لغات الترك" طبع بالآستانة في ٣ مجلدات سنة ١٣٣٣هـ، وهو مسلم من التركمان القارلوق.

(٢)- جاء في حوادث سنة ٣٤٩هـ من كتاب البداية والنهاية لابن كثير ج: ١١ ص: ٢٣٦ : (( وفيها) أي في سنة ٣٤٩هـ) أسلم من الترك مائتا ألف حركاه (خيمة) فسُمُوا : " ترك إيمان " ثم خُفِّفَ اللفظُ بذلك فقيل : " تركمان ")).

وجاء أيضاً في البداية والنهاية ج: ١٢ ص: ٤٨ عند الحديث عن ابتداء أمر السلاجقة: (( فأما مكائيل فإنه اعتنى بقتال الكفار من الأتراك حتى قتل شهيداً، وخلف ولديه: طغرليک محمد، وجعفر بك داود) والصحيح حمري بك ولعله خطأ الناسخ؛ فَعُظِّمَ شأنُهُما في بني عَمَهُما، واجتمع عليهما المؤمنون من الترك وهم " تُرُكُ الإِيْمَانِ" الذي يقول لهم الناس: "ترکمان" وهم السلاجقة.)).

والحقيقة أن كثيراً من المصادر الجغرافية الإسلامية التي ترجع إلى القرن ٤هـ\ ١٠م تنمق على أن كلمة " تركمان " أطلقت على مَنْ آمَنَ و أسلم من الترك على النحو الذي ذكره ابن كثير .

ولكن ما قولك إذا كان الكاشغري وهو لغوي مؤرخ مسلم، وهو تركماني أصلاً، وقريب العهد بالحادثة الهامة التي يرويها ابن كثير (و هي دخول قسم كبير من الشعب التركي في الإسلام دفعةً واحدة) وقد بحث في أصل كلمة " التركمان" فلم يذكر شيئاً يؤيد ما زعمه ابن كثير وغيره؟!.

(٣)- وردت كلمة (ترکمان) غَرَضاً في كتاب "فتوح الشام" المنسوب للواقدي كما يلي : (( فكان أول من قدم على الروم ضرار وهو غريان بسرأويله قابضاً على سيفه وهو يرأر كالأسد والقوم من ورائه متبعوه حتى وصلوا وضرار أمامهم وهو واثب على جواده وثبة الأسد مسرعاً وهو يهز السيف وهو زاحف على بولص فارتعدت فرائضه وقال: " يا خالد دعني من هذا الشيطان واقتلني أنت ولا تدعه يقتلني فاني أتشائم من طلعتنه".

فقال (خالد): " هو قاتلك لا محالة ! هذا مييد الأقران. هذا قاتل وردان، و مهلك التركمان ، ومبيد عَنَدَ الصُلبان ومن يكفر بالرحمن." )) فتوح الشام ج: ٢ ص: ٢٣٨.

وحينها في هذا الحوار المصنوع المنسوب إلى خالد بن الوليد في إحدى معاركه مع بولص الروماني في فتوحات الشام استُخدِمت كلمة "الترکمان" على أنهم من أشد كَفَّار العجم بأساً !

الواقدي (١٣٠-٢٠٧هـ) مؤرخ شهير و فقيه و قاضي،عاصر الرشيد والمأمون و كانا يكرمانه و يحلانه ، وكان يسي لهما قضاء بغداد.وهو من موالي بني هاشم .

\*\*\*\_\_\_\_\_\*\*\*

انتهى البحث في أصل كلمة " التركمان"

## تأريخ العلاقة ما بين الأتراك والعرب

كان أول احتكاك حقيقي بين العرب والأتراك - إذا نحن استثنينا الأتراك السومريين الموغلين في القدم - قد حدث في زمن الفتوحات العربية الإسلامية ، إذ إن العرب ، بعد أن قضوا على الإمبراطورية الساسانية (الفارسية) وبعد فتح أرمينية ، تواجهوا مع الأتراك على جبهتين (١):

- ١- مع الخزر (في صراع متواصل لمدة ١٠٠ سنة تقريباً ابتداءً من تاريخ ٦٤١م) (٢) في جبهة القوقاز التي لم يستطع الفاتحون العرب أن ينفذوا منها ، رغم محاولاتهم الكثيرة لاحتراقها!..
- ٢- مع الهياطلة في الشرق من إيران (في أثناء فتوحات خراسان ثم بلاد ما وراء النهر و تحديداً ما بين عامي ٨٦-٩٦هـ\٧٠٥-٧١٥م). وقد استغرقت -كما ترى- عشر سنوات.

● أما في الشرق : فقد صادف العرب -في فتوحاتهم هناك -دويلات تركية مهترئة مفككة - إذ كل مدينة مثل بخارى أو سمرقند أو بلخ ... كان عليها ملك قائم بذاته يحكمها ! .. ومع ذلك فقد كانت من أقمى الجبهات وأصعبها حتى على فاتح عظيم هو قتيبة بن مسلم الباهلي وهو أمر يعترف به المؤرخون المسلمون (٣)؛

و علاوةً على ذلك هم يذكرون لنا أيضاً أن قتيبة نفسه قد استعان في فتوحاته المذكورة بجيش كبير من الأتراك والخراسانيين - من الذين كانوا قد أسلموا من قبل في فتوح خراسان التي تمت على يد الفاتحين العرب المسلمين الأولين قبل قتيبة بن مسلم (أشهرهم المهلب بن أبي صفرة) - ويحدثنا المؤرخون أيضاً بأن قتيبة كان يضع الأتراك من جنوده في مقدمة جيشه الفاتح ، و لذلك غضب قتيبة - حين كان يحاصر مدينة سمرقند - من رسالة التحدي التي أرسلها الملك التركي "غوزك خان" ، ملك سمرقند ، إليه يخاطبه فيها:

"إنما أنت تقاتلني ياخواني و أهل بيتي ؛ فاخرج إليّ في العرب ". فغضب قتيبة عند ذلك، و ميّز العرب من العجم في جيشه، و أمر العجم باعتزالهم..." (٤)

(١)- راجع كتاب تاريخ الدولة العربية في العصر العباسي د. سهيل زكار ص ٨٩

(٢)- Khazars \ Encyclopedia of Islam \ مادة \ أيضاً : انظر دولة الحر في الجزء الأول من كتابنا هذا.

(٣)- جاء في معجم البلدان مادة (ما وراء النهر) ص ٤٥: "ومستفيض أنه ليس للإسلام دار حرب هم أشد شوكة من الترك!"

(٤)- جاء في تاريخ الطبري ص ١٦٦-٤٧٤: "... ووضح قتيبة عليهم الخاقين فرماهم ما هو في ذلك بقاتلهم لا يملع عنهم. وناصحته من معه من أهل بخارى وأهل حوارم فقاتلوا معه قتالاً شديداً و بدلوا أنفسهم ؛ فأرسل إليه غوزك : 'إنما تقاتلني باحوي وأهل سبتي' . فأخرج إليّ في العرب ..." ع.

● وأما ما وراء نهر سيحون و شماليه حيث كانت البقية الباقية من إمبراطورية توكيو = الغز لا تزال قائمة هناك ؛ وكذلك القبائل التركية التي كانت تستحوّل في سهوب آسيا وسيبيريا وأوروبا الشرقية ؛ فهؤلاء لم يخضعوا لسلطان أحد - لا العرب و لا غيرهم - بل بقوا في أوطانهم أحراراً و كانوا يعتنقون الديانة الشامانية (١) ..

● وهناك - في تلك الأقاليم - بدأ الإسلام يتسرّب ببطء إلى نفوس هؤلاء الأتراك الأحرار عن طريق التجارة و الاحتكاك مع أقاربهم من الأتراك المسلمين (٢) في بلاد ما وراء النهر و خراسان (بخارى - ترمذ - نسف - سمرقند - مرو ...) حتى إذا جاء عام ٣٤٩ هـ فاجأنا اعتناق معظم الأتراك الإسلام على شكل كتل بشرية ضخمة (٣) عبر تكتلاتهم القبلية الكبيرة ( الغز و القارلوق و الأويغور ) ، على أن الفضل الأكبر في ذلك يعود إلى إسلام زعمائهم - من الملوك "القرخانين" و من قادة الغز من "آل سلجوق" ! - و سوف نرى كيف سيرسم هذا الحدثُ المفصليُّ الكبير تاريخَ العرب و المسلمين من بُعد !!

وأما قبل ذلك فقد اقتصر انتشار الإسلام بين الأتراك على إقليمي "ما وراء النهر و خراسان" ، يضاف إليهما بعض الأعداد المحدودة من الأطفال الأتراك التي كانت تُجلب - بالخطف أو السبي أو البيع من الحدود الشرقية و الشمالية لدار الإسلام - على شكل رقيق أبيض (ماليك) ، ثم يصار إلى تربيتهم تربية إسلامية و عسكرية و تنظيمية لاستخدامهم في الجيش و في إدارة الدولة .  
و كانت الدولة الأموية قد بدأت بهذا المشروع و لكن بشكل محدود ، وكذلك كان الشأن في صدر الخلافة العباسية حتى إذا كانت خلافة المعتصم بالله ( و هو ابن الرشيد من أم تركية ) ، كان هذا أول من اصطنع جيشاً كاملاً للخلافة قوامه الأتراك جنوداً و قادة .

ولذلك يقول د. أحمد العبادي ص ١٣ من كتابه " قيام دولة المماليك الأولى في مصر و الشام " :  
( ( على أن استخدام المماليك الأتراك في المجتمع الإسلامي يرجع إلى ما قبل عهد المعتصم بكثير . كما يرجع استخدامهم في الوظائف الكبرى بالدولة إلى أوائل أيام العباسيين ، و أوضح الأدلة على ذلك ولاية يحيى بن داود الخراساني ( الخراساني ) إمارة مصر ( من ١٦٢ و حتى ١٦٤ هجرية ) من قبل أبي جعفر المنصور ، و يحيى هذا مملوك تركي .. ) ( .

(١) - راجع واقع إمبراطورية توكيو (كوك-ترك) إبان الفتح العربي الإسلامي في الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٢) - راجع كتاب تاريخ الدولة العربية في العصر العباسي الثاني د. سهيل زكار ص ٩٧ .

(٣) - جاء في كتاب البداية و النهاية حوادث سنة ٣٤٩ هـ : ( ( وفيها ( أي في سنة ٣٤٩ هـ ) أسلم من الترك مائتا ألف عركاه (عزيمة) فسُموا : "ترك إيمان" ثم خُفّف اللفظ بذلك فقيل : " تركمان " ) ( .

( راجع كتاب البداية و النهاية لابن كثير ج : ١١ ص : ٢٣٦ )



و يذكر الطبري في حوادث سنة ١٧٠هـ:

أن "طرسوس عُمرت على يد (أبي سليم فرج الخادم) التركي".

وبسبب ذلك.. - وحمة من العرب الذين أصبحوا يدركون أن الدولة قد زالت عنهم وصارت تحت النفوذ

"الفارسي- الخراساني" أولاً ثم .."التركي" المطلق - حاول بعض سادة العرب أن يثوروا على الدولة العباسية

محاولين إسقاطها من أجل ذلك فقط ؛

فها هو نصر بن شيبث العُقَيْلي(١) يعلن ثورته على المأمون من سنة ١٩٨-٢٠٩هـ في منطقة الجزيرة

السورية، ويلتف حوله كثير من الأعراب؛ وقد ظل نصر يثير الرعب على ضفتي الفرات ١٣ عاماً، حتى أرسل

إليه المأمون جيشاً خراسانياً بقيادة طاهر بن الحسين الخراساني ففضى على ثورته!!

وكان نصر بن شيبث ، عندما سُئل عن سبب ثورته ، قال:

"إنما هوأي في بني العباس ، وما حاربتهم إلا محاماة عن العرب ، لأنهم يقدّمون عليهم العجم !"(٢)

وتأكيداً لذلك الشعور الذي عمّ العرب آنذاك.. نذكر هذه الأبيات للشاعر العربي الكبير دعبيل الخزاعي(٣)،

(١)- الكامل في التاريخ /ابن الأثير ج ٥ ص-٤٢٠ في حوادث سنة ١٩٩هـ - وجاء في الأعلام للزركلي:

" نصر بن شيبث العقيلي (توفي- بعد ٢١٠ هـ ) : نازر للعصبية العربية . من بني عقيل بن كعب بن ربيعة . كان أسلافه من رجال بني أمية .

وكانت إقامته في " كيسوم " بشمال حلب . وفي أيامه مات هارون الرشيد ، وحدثت الفتنة بين الأمين والمأمون ، وقُتل الأمين . هانتع مصر عن

البيعة للمأمون ، ونار في كيسوم ، وتعلب على ما جاورها من البلاد... واستمر في امتناعه إلى أن ولى " المأمون " عبد الله بن طاهر (سنة ٢٠٦ )

من الرقة إلى مصر ، وأمره بحرب نصر بن شيبث ، فذهب إلى الرقة ، وقا تل نصراً وضيق عليه ... وكان نصر يقول :

" إنما هوأي في بني العباس ، وما حاربتهم إلا محاماة عن العرب ، لأنهم يقدّمون عليهم العجم ! "

(٢) - مالّ العباسيون إلى الاستعانة بالموالي (أي بالمسلمين من غير العرب) للأسباب التالية :

١ . إن الثورة العباسية التي جاءت بالعباسيين إلى عرش الخلافة كانت في حقيقتها ثورة الموالى على الحكم الأموي ؛ فقد

كان الأمويون شديدي العصبية للعرب على الموالى.

(راجع في هذا الشأن : كتاب تاريخ الدولة العربية في العصر العباسي د.سهيل زكار ص١٣-٢٦

أيضاً : معجم البلدان مادة"ما وراء النهر" ج٥ ص٤٥ فقد جاء فيه : " وقال ابن حراسان أهل الدعوة (العباسية) وأنصار الدولة " )

٢ . كان معظم الخلفاء العباسيين من أمهات غير عربيات ( من الجوارى) مما جعلهم أقل تعصباً للعرب .

٣ . اعتمد العباسيون على وزراء ورجالات من الخراسانيين والفرس مضطري لا مُحْثَرين ، لأنهم أولاً وحدوا فيهم عصبية

قوية للملكهم ، ثم لأن حركة الفتوحات الإسلامية كانت قد هدأت وأصبحت هذه الإمبراطورية العربية الإسلامية

الواسعة بحاجة ماسة إلى خبرات ووزراء من شعوب(كالفرس والخراسانيين ) عريقة في الحضارة ، خيرة في إدارة شؤون

الملوك، و في تدبير الممالك المتحضرة.

(٣)- كان هذا الشاعر -في عهد المعتصم وابنه الواثق - على غير حال.. إلا أنه بقي ناقماً على بني العباس عموماً

لنشيئته ، وعلى المعتصم خصوصاً لأن أم المعتصم كانت تركية ، ولأنه أثر الأتراك وجعل منهم جند الخلافة.

## يقول دعبل في هجائه المبرر للمعتصم :

ملوك بني العباس في الكتب سبعة  
كذلك أهل الكهف في الكهف سبعة  
وإني لأعطي كتبهم عنك رفعة  
ثم يقول :

وهمك تركي عليه مهانة  
لقضاء ملك الناس إذ ساس ملكتهم  
فأنت له أم ، وأنت له أب  
"وصيف" و "أشناس" وقد عظم الكرب

\* "وصيف" و "أشناس" هما قائدان من أبرز القادة الأتراك في عهد المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ) .

وحتى الجاحظ المعاصر لهذه الفترة (فترة عهد المعتصم ٢١٨-٢٢٧هـ\٨٣٣-٨٤٢م) فقد ألف رسالة خاصة يتحدث فيها جنود الخلافة من الأتراك و يذكر شدة بأسهم، وبطولة فرسانهم ، وحسن تنظيمهم ، و قدمها للوزير والأديب التركي الشهير " الفتح بن خاقان " الذي كان وزيراً مكيناً في دولة العباسيين وهي :

### "رسالة في فضل الترك على سائر جند الخلافة"

ولم تمض هذه المرحلة الباكورة من التاريخ الإسلامي حتى كان العرب قد أزيحوا تماماً عن المسرح السياسي والعسكري في دولة الإسلام\* (١)، ولم يبق للخليفة إلا اسمه باعتباره رمزاً وروحاً لدولة الإسلام فقط لا غير ، وحتى هذا الدور سيأتي زمن السلطان العثماني سليم الأول ، فيتنازل له عنه الخليفة العباسي الذي كان يعيش في مصر عائلة على الماليك فيها ، وتنتقل خلافة المسلمين إلى العثمانيين في وقت برز فيه العثمانيون كأعظم قوة إسلامية، وخاصة بعد فتحهم للقسطنطينية تلك المدينة الشاحخة الحصينة التي استعصت على الفاتحين من قبل .. وقد جاء في الحديث الصحيح : عن بشير الخثعمي أنه سمع النبي (ص) يقول : " لتفتحن القسطنطينية ، فلنعم الأمير أميرها ، و لنعم الجيش ذلك الجيش . " (٢)

(١) - راجع كتاب تاريخ الماليك في مصر و الشام للدكتور سهيل طقوش ص ١٧+١٨ - أيضاً : "مقدمة ابن خلدون ص١٣٦ و ص١٥٩

- أيضاً : تاريخ الأدب العربي د. شوقي ضيف ج٤ \ ص١٧، فقد روى في ثناياها شعراً لبعض شعراء ذلك العهد يصور حال الخلافة

العباسية ، فيقول :  
خليفة في قصي  
يقول ما قاله له  
بين وصيف و بُغا  
كما يقول البَغَا  
(وصيف و بُغا من القادة الأتراك .)  
و يقول الخليفة العباسي المعتمد (٢٥٦-٢٧٩هـ):  
أليس من العجائب أن مثلي  
و نأخذ باسمه الدنيا جميعاً  
يرى ما قلّ ممثلاً عليه  
و ما من ذلك شيء في يديه

(٢) - المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري ج٤ ص٤٦٨

أيضاً : مسند أحمد ابن حنبل ج٤ ص٣٣٥ - المعجم الكبير للطبراني ج٢ ص٣٨ - مجمع الزوائد علي بن أبي بكر الهيثمي - ج٦ ص٢١٨ .

ومن ملامح هذه المرحلة التاريخية الخطيرة ظهور الدويلات المستقلة عن الخلافة العباسية:

- ففي مصر أسس أحمد بن طولون (كان أبوه طولون مملوكاً تركياً ، وأصبح من كبار القادة العسكريين في جيش الخلافة ) دولة مستقلة لها شأنها وتاريخها وحضارتها.
- وفي بلاد فارس قامت الدولتان : الطاهرية (أسسها طاهر بن الحسين الخراساني ) ، والدولة الصفارية ( أسسها يعقوب بن الليث الصفار الفارسي ) .

#### (\*)- وهنا .. وللمناسبة ؛ نذكر :

إن معظم الخلفاء العباسيين كانوا أولاد إماء (جَوَارٍ -مملوكات) فالمصور أمه بربرية، والرشد أمه رومية ، والمأمون أمه خراسانية ، والمعتصم أمه تركية وابنه المتوكل أمه تركية ، والمتصر أمه رومية ، والمعتز أمه رومية ، وإبراهيم بن المهدي أمه زنجية، والمهتدي أمه رومية ، والمقتدر أمه تركية وكذلك المكتفي والناصر.....  
( راجع بشأن تراجم الخلفاء و أصول أمهاتهم : سير أعلام النبلاء للذهبي + تاريخ الخلفاء للسيوطي + وفيات الأعيان لابن خلكان).

#### وللمناسبة أيضاً نذكر فتح عمورية :

يتعلّق التاريخ الإسلامي ، بقصة فتح عمورية ، ويذكر للمعتصم (الذي أمه تركية) بأنه حينما بلغه بأ المرأة المسمة التي اعتدى عليها جنود بيزنطيون في ثغر زبطرة ، فصاحت مستعينة : " وا معتصماه !! " .. أن هذا البأسع في لينة من ليالي سمره، وأنه رمى من كفه الكأس ، وصاح بكل شهامة وبطولة :  
" ليك أيتها المرأة المسلمة !! "

وأعلن الفير العام في الجيش الذي كان جلّه تركياً من أصغر جندي فيه وحتى أعظم قاده؛ وتحرك الجيش الضخم. وكان في مقدمته كبار القادة الأتراك من أمثال : ( أشاس )، وكذلك الطل التركي ( إيتاح ) ، و الطل التركي الشهير ( الأفتش ) و ( عثراً الفرغاني ) .. وهم الذين فتحوا عمورية وحرقوها انتقاماً لشرف المرأة المسلمة ..!!

(راجع الطبري ج٥ ص٢٣٦- ٢٤٦ و الكامل ج٦ ص٤٠ و ما بعدها)

وفي هذا النصر العظيم المشرف نظم الشاعر الخالد أبو تمام واحدة من أعظم قصائده ، يقول في مطلعها:

السيفُ أصدقُ أنباءٍ من الكُتُبِ      في حَدهُ الحَدُّ بين الجدِّ واللعبِ

## (\*)-نبذة عن بعض كبار القادة الأتراك في جيش الخلافة العباسية:

### الأفشين :

- تركي من (أشروسنة)، من بلاد ماوراء النهر بين فرغانة وسمرقند، واسمه -خيدر بن كاؤس-، كان من حاشية المعتصم في ولايته على مصر والشام؛
- والأفشين لقب ورثه لأنه من نسل ملوك أشروسنة (من بلاد ما وراء النهر)،
- عرف فيه المعتصم الشجاعة فوثق به، ثم تسلم قيادة الجيش وسار به سنة ٢٢٠هـ لحرب بابك الخُرَّمي، وقد أُلِيَ في حروبه مع بابك بلاءً عظيماً، مما رفع منزلته كثيراً عند الخليفة المعتصم، ثم ولّاه على السند.
- ولما سار المعتصم لغزو عمورية كان الأفشين قائد أحد الحيوش الثلاثة؛ وكان دوره في وقعة عمورية كبيراً فهو السدي تولى حرب - تيوفيل - الإمبراطور البيزنطي وهو الذي هزم الجنود البيزنطيين..
- اتهمه المعتصم بالطمع في الاستقلال، فقبض عليه ومات في سجنه، فبعد موته أخرج من السجن ميئاً فصلب بباب العامة، وأُخْضِرَتْ أصنامٌ زعموا أنها كانت له (لِيُبَرِّروا قتله) !!.

### إيتاخ :

- اشتراه المعتصم سنة ١٩٩هـ ونظراً لتفوقه العسكري جعله المعتصم قائداً إحدى الفرق الثلاث في معركة عمورية، ظلَّ في منصبه مدةً خلافة (المعتصم والوائق) وفي زمن الوائق كان يشغل منصب الحاجب وصاحب البريد، وقائد الحيوش،
- وحين شعر المتوكل بأن نفوذه يشتدّ ويزداد، فاعتقله سنة ٢٣٥هـ وأمر بقتله.

### أشناس:

- أحد قواد معركة عمورية، وفي سنة ٢٢٥هـ وصل أشناس إلى قمة مجده ففي هذه السنة أجلسه المعتصم على كرسي وتوجّه ووشّحه وأضفى عليه كل مظاهر التعظيم، ولاسيما في حفل زواج ابنته من الحسن بن الأفشين.
- وقد حافظ أشناس على هذه المكانة العالية في خلافة الوائق الذي توجّه وألبسه وشاحين من الجوهر في عام ٢٢٨هـ.

### بغا الكبير :

- وهو من القواد الترك الذين بنؤوا حياتهم العسكرية زمن الخليفة المعتصم؛
- وقد ظهرت مهارته العسكرية منذ أيام هذا الخليفة فقد اشترك في قمع ثورة علوية كبيرة ضد العباسيين بدأت منذ أيام المأمون، وهي ثورة القاسم بن إبراهيم التي قضى عليها المعتصم بجيش كبير كان على رأسه أشناس وبغا الكبير..
- كما اشترك أيضاً في غزوة عمورية وأبلى فيها بلاءً حسناً وقد استمرّ نفوذه حتى زمن الخليفة المستعين، الذي كان مديناً بخلافته (له ولأتماش وبغا الصغير).

بغا الصغير : الذي اشترك في مقتل المتوكل واستأثر بالسلطان زمن المستنصر والمستعين.

أتماش : من الذين اشتركوا في تنصيب المستعين وتولى الوزارة له.

وصيف : وهو زميل إيتاخ، اشترك في مبايعة المتوكل بعد وفاة الوائق.

(\*) -هذه التراجم مأخوذة أعتدلاً حرفياً عن : محاضرات في التاريخ العباسي" للدكتور نبيه العاقل - أستاذ التاريخ في جامعة دمشق -

● **الفتح بن خاقان**(١):هو الأمير الكبير والوزير الأكمل أبو محمد التركي، شاعر مترسل بديع مفوه ، ذو سؤدد و جود...وكان المتوكل يحبه و يؤثره ،استوزره وفوض إليه إمرة الشام ، وله أخبار في الكرم والظرف ..حكى عنه المبرد وأحمد بن يزيد المودب ، وكان أحد الأذكياء . دخل المعتصم على الأمير خاقان ، فمارح (المعتصم) انه هذا وهو صبي ، فقال: " يا فتح .. أيهما أحسن : داري أو داركم؟"

فقال الفتح: "دارنا.. إذا كنت فيها !" . فوهبه المعتصم مائة ألف . وكان الفتح ذا باع أطول في فنون الأدب. قتل مع المتوكل سنة سبع وأربعين ومائتين للهجرة .

ملاحظات هامة(٢):

● لم تكن الخلافة العباسية بذعاً بين الدول في تأسيس جيوشها من المماليك الأتراك ، بل كانت جميع الدول المسلمة- وخاصة في تلك الفترة - تعتمد في تكوين جيوشها على جنود وضباط من عنصرين مشهورين بالقوة والشجاعة والنظام والالتزام ، وهما :

١. العنصر التركي وهو الأغلب.

٢. العنصر السلافي (الصقالبة ) وخاصة ما يُستجلب من الصرب والبوسنيين والبلغار.

● فالدولة الطولونية والإخشيدية والفاطمية والصفارية و السامانية فضلاً عن غيرها من الدول التركية المسلمة ، كالسلاجقة والخورزميين و الزنكيين وكذلك الأيوبيين ... كل هذه الدول كانت تعتمد في تأسيس جيوشها على المماليك من الأتراك خاصة ثم من أجناس أخرى كالصقالبة و الزنوج و الديلم..(٣)

● حق الدولة الحمدانية - وهي الدولة العربية التي تمركزت في حلب- فقد أسس حاكمها سيف الدولة الحمداني (و هو العربي من بني تغلب) جيشه في معظمه من المماليك الأتراك(بالشراء)ـ.

● يقول د. سهيل زكّار في كتابه [ تاريخ الدولة العربية - العصر العباسي الثاني ص ٦٤ ] :  
" نظراً لانهدام القاعدة القبلية لحكم سيف الدولة ، فقد قام بتجنيد عدد كبير من الغلمان الأتراك والديلم ، مثلما جرت العادة في بغداد..."

● وأما قومه فلم يشاركوا في جيشه إلا في حدود ضيقة ، وحتى قبيلته تغلب فإنها عندما أُلح سيف الدولة عليها بفرض الضرائب لتجهيز الجيش كان ردّهم عليه أن رحلوا عنه بمحلتهم ( كان يقدر عددهم بـ ١٠ آلاف ) شمالاً إلى بلاد الروم ، و هناك ارتدّوا عن دينهم و تصصّروا ، بل و شاركوا مع بيزنطة في حروبها ضد المسلمين.!! (٣)

(١)- نقلاً من كتاب سير أعلام النبلاء ج: ١٢ ص: ٨٢

(٢)- لمزيد من التفاصيل في هذا الشأن راجع البابين الأول و الثاني من ص ١١ و حتى ١١٣ من:

كتاب " قيام دولة المماليك الأولى في مصر وبلاد الشام" \ د. أحمد عنتار العبادي.

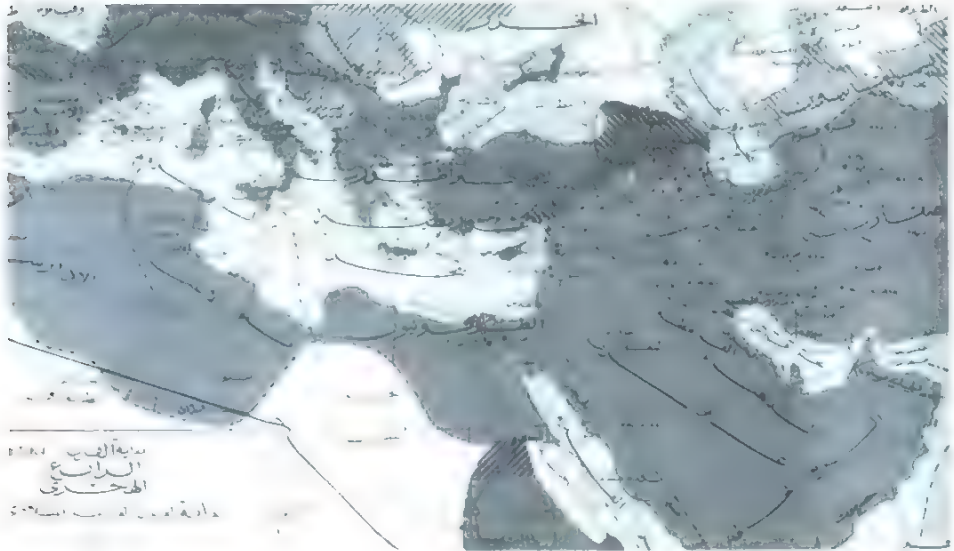


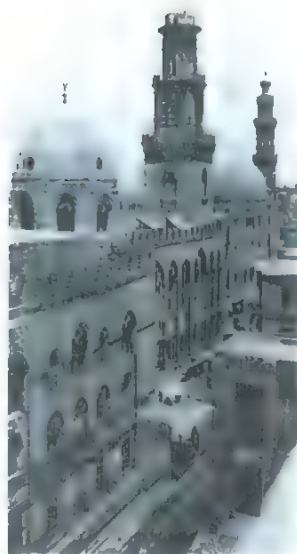
● و أما عن واقعة "الحدث الحمراء" { الحدث : هي ثغر (معبر حدودي) من ثغور المسلمين على حدود سيف الدولة مع البيزنطيين } فهي أشهر من أن تروى - لا لضخامة هذه المعركة ، بل لأن شعر المتنبي هو الذي رفع من شأنها و كتبها في سجل الخالدين - ارجع إلى ديوانه الجزء الثالث ص ٣٧٨ فسوف ترى شارح الديوان يُقدِّم للقصيدة بما يلي (\*):

" كان سبب هذه القصيدة أن سيف الدولة سار إلى ثغر الحدث ، و لما نزل بها سنة ٣٤٣هـ ، وصله الخبر بأن جيشاً رومياً كبيراً جاء لقتاله ، فخرج سيف الدولة للمقاتلة في خمسمائة من غلمانه (أي مماليكه) ، فهزمهم هزيمة منكرة ، فأسر كثيراً وقتل الكثير. فقال المتنبي بمدحه بقصيدته الشهيرة التي مطلعها:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم

(\*) (من : ديوان المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري ص ٣٧٨)





مشهدان لمسجد السلطان قلاوون "من العهد المملوكي التركي في مصر"



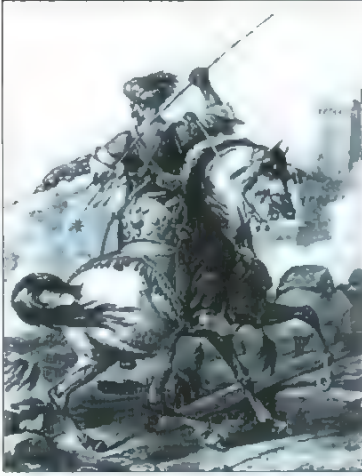
القبة التي تعلو ضريح بيبرس بدمشق



قطعة نقود من عهد الظاهر بيبرس



المدرسة الظاهرية بدمشق — بناها بيبرس و فيها ضريحه و ضريح ابنه



فارس من المماليك على جواده



جامع الأمير المملوكي التركي آق بغا الأطروش بحلب



بناء أثري سلجوقي في تركيا

## المماليك في مصر:

- تبدأ قصة حكم المماليك لمصر كجزء من الدولة العباسية (في عهدها الأول) منذ أن أسند أبو جعفر المنصور العباسي إمارة مصر إلى يحيى بن داود الخراساني التركي من سنة ١٦٢-١٦٤هـ.
- في حين أن دولة المماليك التركية في مصر - كدولة شبه مستقلة عن الخليفة في بغداد - قد بدأت منذ سنة ٢٤٢هـ إذ أصبحت مصر إقطاعاً لطائفة من الولاة الأتراك ، تعاقبوا عليها ،..
- حتى جاء أحمد بن طولون - التركي أيضاً - فأسس لنفسه دولة مستقلة في مصر و هي :

## الدولة الطولونية: ( ٢٥٤-٢٩٢هـ )

- مؤسسها ( أحمد بن طولون ) : المولود في سامراء سنة ٢٢٠هـ .
- كان أبوه طولون مملوكاً تركياً أرسله حاكم بخارى ( نوح الساماني ) كهدية فاخرة للخليفة المأمون سنة ٢٠٠هـ ، وتدرّج طولون في حياة المماليك في بغداد حتى أصبح رئيساً لحرس الخليفة .
- قام طولون بتربية ابنه أحمد تربية عسكرية إسلامية ثقافية أهّلته لأن يصبح حاكماً على مصر سنة ٢٥٤هـ . ( ٨٦٨ م ) .
- يقول المقرئزي ( في خططه ) : " إن أحمد بن طولون استكثر من شراء المماليك الأتراك حتى بلغت عدّتهم في مصر ٢٤ ألف مملوك ؛ وطبعي أن يعتمد ابن طولون على المماليك من أبناء جنسه التركي في ولايته " من كتاب قيام دولة المماليك ... د. أحمد العبادي ص ٦٦

- يقول ابن الأثير ( صاحب كتاب الكامل في التاريخ ) ، واصفاً أحمد بن طولون : " كان عاقلاً حازماً كثير المعروف والصدقة ، متديناً يحب العلماء وأهل الدين ، وعمل كثيراً من أعمال البر ومصالح المسلمين ، وهو الذي بنى قلعة يافا وكانت بغير قلعة ، وكان يميل إلى المذهب الشافعي ، ويكرم أصحابه " .

## ● قال ابن خلكان في كتابه وفیات الأعيان ج ١ ص ١٧٣ :

- " كان أحمد عادلاً -جواداً - شجاعاً متواضعاً - حسن السيرة ويتفقد أحوال الرعية ؛ ورزق حُسن الصوت ... وكان يحفظ القرآن الكريم - وكان من أدرس الناس للقرآن ، وبني الجامع المنسوب إليه في القاهرة. " اهـ



مسجد أحمد بن طولون – مصر ( القاهرة )  
the Mosque of Ahmad ibn tūlūn, Cairo, completed ٨٧٩, tūlūnid period

● ومن آثار أحمد بن طولون في مصر :

- مسجد ابن طولون الشهير في مصر والذي لا يزال آية من آيات الفن المعماري في ذلك العهد ، والذي يعرف بمئذنته الملتوية الشهيرة .
- بني بیمارستاناً وأنفق عليه بسخاء ، وأقام فيه الأطباء ، وشرط إذا جاء بالمريض أن تنزع ثيابه وتحفظ عند أمين بیمارستان ثم يلبس ثياباً ويُفرش له ، ويُغذى عليه ويُراح بالأدوية والأعذية والأطباء حتى يبرأ ؛ ولم يكن هذا – الأمر – يجري قبل إمارته هو على مصر ؛ وهو أول من نظر في المظالم من أمراء مصر .
- توفي أحمد بن طولون سنة ٢٧٦هـ، ورث ملكه ابنه ( خُمارَوِيه ) [ في سنة ٢٧٦هـ ] وهو ابن عشرين سنة !

خُمارَوِيه: [ ٢٧٦-٢٨٢هـ ]:

- كان على سيرة أبيه ، مهتماً بالعمائر والقصور ، وتشجيع العلم والعلماء .
- وكان شجاعاً ، خاض مجموعة من الحروب مع الطامعين في ملكه (لصغر سنه) وخاصة صد القائد التركي الشهير: محمد بن أبي الساج (ت ٢٨٨هـ) الذي كان قد أسس لنفسه دولة مستقلة في (أذربيجان) وكوّن جيشاً خاصاً به من المماليك الأتراك (عرفوا في التاريخ بالأجناد الساجية نسبة إليه) وخرج قاصداً بلاد الشام ففتح شملها ، واتجه لفتح دمشق ، فوصل إليه خمارويه فغلبته التركي أيضاً وردده عنها .
- وقد امتدَّ مُلك خُمارويه من الفرات حتى بلاد النوبة في جنوب مصر .
- ومما اشتهر به أيضاً أنه كان حسنَ الخط .
- قتله علمانه عيلةً على فراشه وهو بدمشق في ٢٧دي القعدة ٢٨٢هـ . وحُمل تابوته إلى مصر ودُفن عند تربة أبيه في سفح جبل المقطم .

هارون بن خمارويه [حكم ٢٦٤-٢٩٢هـ] : آخر ملوكها

بويغ له وهو صبي صغير .. وبسبب صغره وضعفه ، أرسل إليه الخليفة العباسي المكني بالله حينئذ لاستخلاص مصر من بني طولون ، سنة ٢٩١هـ ، فحدثت الفوضى في جيشه ، و طعنه أحد جنوده فسقط قتلاً .

قطر الندى:

وهي الأميرة التركية أسماء بنت خمارويه بن أحمد بن طولون .



- من شهرات النساء عقلاً وأدباً وجمالاً .

- تزوجها الخليفة المعتضد العباسي سنة ٢٨١هـ و جهّزها أبوها خمارويه بجهاز لم يُعَمَل مثله !

- توفيت في بغداد و دفنت بقصر الرصافة . \* [ بخصوص سير هولاة ارجع إلى الأعلام للزركلي ]

### من رجالات هذه الدولة (\*) :

**بدر الحمّامي : ت ٣١٠هـ :**

هو بدر بن عبد الله ، أبو النجم . قائد تركي الأصل من أمراء الجيش العباسي ، نشأ بمصر وكان من مماليك الطولونيون ؛ وقد قاد جيشهم الذي وجهه (خمارويه ) لقتال القرامطة بالشام .

- كان جواداً ، شجاعاً ، محباً للعلم والعلماء . \* [ عن الأعلام للزركلي ]

الْحَمَّامِي : نسبة إلى الحمام الزاجل ، تُقَال لمن يُطَيَّر \* ، ويرسله في البلاد .

### وممن اشتهر من نسلهم (\*) :

١ . خلف الطولوني: ت ٣١٠هـ : تركي من سلالة الطولونيين . طبيب امتاز بعلم أمراض العيون ومداواتها .

٢ . شمس الدين ابن طولون ( ٨٨٠-٩٥٣هـ ) :

- مؤرخ - عالم بالترجمة والفقه - من أهل الصالحية .

قال عنه ( الغزّي ) : " كانت أوقاته كلها معمورة بالعلم والعبادة ، وله مشاركة في سائر العلوم حتى في الطب وتفسير الأحلام "

له كتب كثيرة منها : سيرة ذاتية ضمّنها في كتابه " الفلك المشحون بأحوال محمد بن طولون "

وكتاب " الشمعة المضيئة في أخبار القلعة الدمشقية " ، وكتاب " إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين "

---

(\*) - [ نقلاً عن الأعلام للزركلي ]

## عملات

### العملات في العصر الطولوني

حكمت الأسرة الطولونية بلاد مصر ما يقرب من أربعين عاما  
ضرب هارون بن خمارويه في هذا العصر ديناراً ذهبياً.

### الدينار الذهبي الطولوني

في وسط الوجه من الدينار ( لا إله إلا الله وحده لا شريك له ).

وقد بدا طوقان من الكتابة. الطوق الأول ينص على العبارة  
( باسم الله ضرب هذا الدينر بمصر سنة خمس وثمانين ومائتين )

وينص الطوق الثاني على الآية :

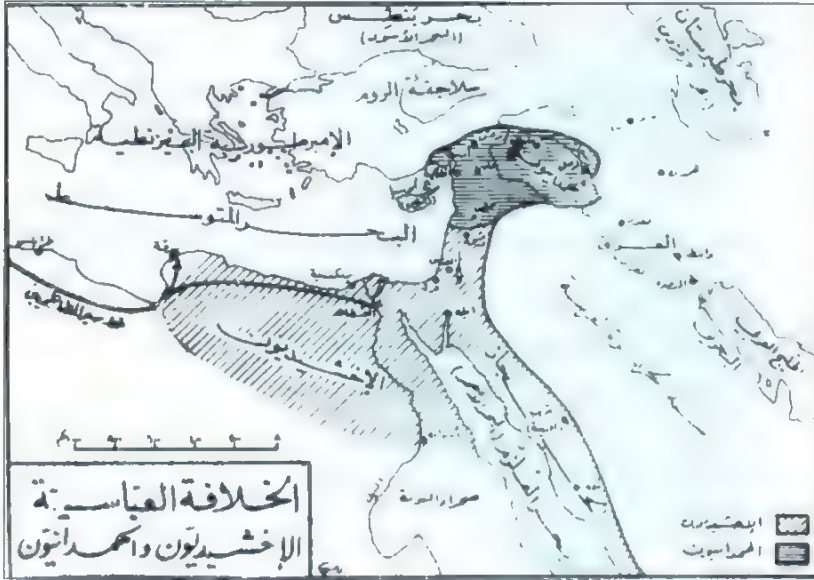
( لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ) .

### العملات في العصر الإخشيدى

يحمل هذا الدينار على الوجه اسم :

( أبو القاسم بن الإخشيد أمير المؤمنين ) .

و( باسم الله ضرب هذا الدينر بفلسطين سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة ) .

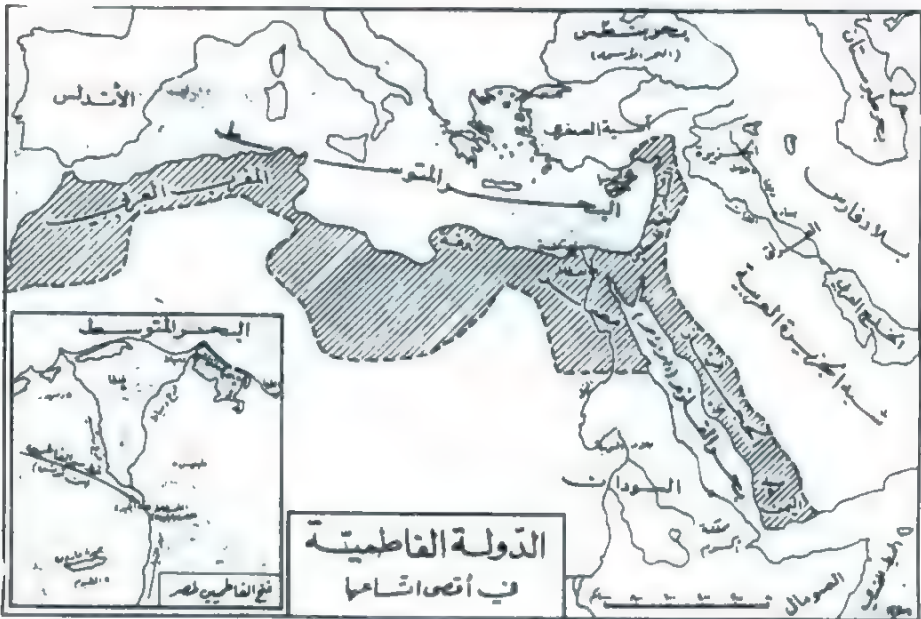


## الدولة الإخشيدية (٣٣٣-٣٥٨هـ) :

- مؤسس هذه الدولة هو [ محمد بن طُغج ] التركي - أصله من سمرقند في تركستان .
- استقل الإخشيد بحكم مصر سنة ٣٣٣هـ ثم تمددت حدود دولته فشملت بعض جهات الشام .
- في عهده ، استولى ( سيف الدولة الحمداني التغلبي ) صاحب الموصل على حلب وحمص وقصد دمشق ، ولكن.. رده عنها "الإخشيد" الذي توفي سنة ٤٣٤هـ.
- ورثه في الملك ابنه ( محمود الإخشيدي ) ولصغر سنه فقد تحكّم في أمور الدولة عبد أسود، كان وصياً على العرش الإخشيدي وهو كافور الذي خلّده المتنبي هجاءه له وحكم من (٣٣٤-٣٥٦هـ)، ثم آل الحكم إلى :
- أبي الفوارس أحمد بن علي بن الإخشيد (٣٥٧-٣٥٨هـ) -
- إذ في سنة ٣٥٨هـ أرسل المعز لدين الله الفاطمي جيشاً كثيفاً ( من المماليك الصقالبة والبربر والترك ) بقيادة القائد الشهير: جواهر الصقلي (وهو من أصل سلافي =صقلي ) إلى مصر وبلاد الشام ، وجوهر هذا هو الذي بنى مدينة القاهرة وبنى فيها الجامع الأزهر الشريف .

### المهم في هذه الدولة ثلاثة ملاحظات :

- ١- قامت الدولة الإخشيدية في حكمها على المماليك ، وخاصة على الأتراك منهم . كما كانت دولة الطولونيين قبلها.
- ٢- كانت دولة سنية، تخطب للخليفة العباسي على منابرها، رغم استقلالها التام عنه.
- ٣- عاصرت عدداً من الدول الشيعية التي ظهرت جميعاً في القرن الرابع الهجري ، الذي بات يُعرف بالعصر الشيعي ، وكانت هذه الدول تتقاسم أقاليم الدولة العباسية المريضة:
  - أ- فالدولة البويهية(شيعية زيدية) : كانت تحكم فارس والعراق.و كانوا يتحكمون في الخليفة العباسي ببغداد مع الاعتراف الشكلي بسلطته الروحية.
  - ب- و الدولة الحمدانية(شيعية إثنا عشرية): كانت تحكم في الموصل وحلب وحمص و ما حولها .
  - ج- ودولة القرامطة(شيعية إسماعيلية) في البحرين(البحرين في المراجع القديمة ليست دولة البحرين المعروفة اليوم بل هي تقابل حالياً منطقة الأحساء امتداداً إلى حدود الإمارات العربية ) .
  - د- و الدولة الفاطمية(شيعية إسماعيلية): في المغرب العربي .ثم امتد نفوذها فغطت على الدولة الإخشيدية، وضمّت إلى أملاكها مصر و الحجاز و قسماً كبيراً من الشام.



## الدولة الفاطمية: (٢٩٧-٥٦٧هـ) - دامت حوالي ٢٧٠ سنة

- وتُسمى أيضاً (الدولة العبّيدية) نسبة إلى (عبيد الله المهدي) أول خلفائها.
- الفاطميون : سلالة تدعى النسب إلى فاطمة الزهراء ، و لكنّ الثابت عند معظم المؤرخين الثقات (كابن الأثير - صاحب كتاب الكامل- والذهبي وابن خلّكان والقاضي عبد الجبار وحتى عند بعض أعلام الشيعة كالشريف الرضي ) أنّ مؤسسها انتحل هذا النسب !! .
- ما يهمننا من أمرها هنا هو اعتمادها- في نشأتها وفي وضع أسسها- اعتماداً كلياً على من تعاطف مع هذه الدعوة الفاطمية الشيعة من قبائل البربر (خاصة قبائل كُتامة في شمالي إفريقيا) .
- بعد قيامها ، اعتمد خلفاؤها اعتماداً كبيراً على (المماليك الأتراك والزنوج والصقالبة ) ، وبخاصة بعد انتقال عاصمة ملكهم إلى القاهرة سنة ٣٦٢هـ
- يقول د. أحمد العبادي / ك . قيام دولة المماليك الأولى / ص ٦٨ :
- " و يبدو أن الخلافة الفاطمية أكثرت من المماليك الأتراك و الصقالبة منذ قيام أول الخلفاء الفاطميين في مصر بدليل اختيار ( العزيز ) -وهو الخليفة الثاني - من هؤلاء وأولئك لمناصب الثقة والقيادة والولاية ... فولّى مملوكه (بنحوتكين ) التركي قيادة الجيش ، كما ولّاه الشام ،
- وولى ببشارة الإخشيد (وهو تركي أيضاً) طبرية ، و ولّى دنيا الصقلي ولاية غزة .
- ولقد أثار تفضيل الفاطميين للترك و الصقالبة عوامل الحسد والغيرة عند المغاربة ( البربر) لأن هؤلاء يعلنون أنفسهم مؤسسي هذه الدولة !! " اهـ

○ ثم انتهت هذه الدولة بقيام الدولة الأيوبية (٥٦٧-٦٤٨هـ) على يد الناصر صلاح الدين سنة ٥٦٧هـ

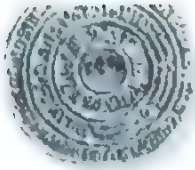
○ وهكذا فإن مصر، مثل باقي دول المشرق العربي، خضعت للحكم التركي المباشر - من خلال أسر تركية حاكمة متعاقبة تقريباً- [ كالدولة الطولونية والإخشيدية ؛والمماليك البحرية، ثم العثمانيين وأ أسرة محمد علي باشا] منذ حكم الطولونيون ابتداءً من سنة ٢٥٤هـ - وحتى سنة ١٣٧١هـ (١٩٥٢م) حين قيام الضباط المصريين ( الضباط الأحرار ) بثورة يوليو التي وضعت نهاية للحكم الملكي التركي (أسرة محمد علي باشا) . أي إن مصر خضعت للحكم التركي المباشر ما يقارب مجموعه ألف عام.

### ● للاطلاع .. كيف تأسست الدولة الفاطمية :

اجتمع أحد دعاة الشيعة ويدعى " أبو عبد الله الشيعي" في أثناء الحج بمكة المكرمة ، بعض البربر - من قبيلة كُتامة - ، فوجد لديهم استعداداً عظيمًا لنقل الدعوة الفاطمية في بلادهم ، فذهب معهم إلى شمالي إفريقيا ، وهناك نشطوا في بث دعوتهم بين قبائل البربر ، وبصاعدت فوهم وانتشرت دعوتهم، في أرجاء المغرب العربي ( بين البربر المتحمسين لها ) ثم لما صارت الأمور جاهرة تماماً ، استدعى الداعية أبو عبد الله الشيعي الإمام (عبيد الله بن محمد ) الذي كان يقيم في ( سلمية ) في سورية ، فخصّبه خليفة ولقب - بالمهدي - سنة ٢٩٧هـ .

## العملات في العصر الفاطمي

تتميز هذه العملات بصعوبة قراءة نقوشها ووفرة أطواقها  
كتب على الوجه في الطوق الأول : (إله إلا الله محمد  
رسول الله). وفي الطوق الثاني : (محمد خير المرسلين علي  
أفضل الوصيين). وفي الطوق الثالث : (محمد رسول الله  
أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ) .



رأس لأحد الحكام السلاجقة - إيران القرن 12م  
متحف المتروبوليتان، نيويورك



رئيس الدين سليمان 1196-1204م  
مسكوكات من الفترة السلجوقية



BAGHDAD, IRAQ: MONUMENT OF ZUMURUD KHATOON  
تربة السيدة التركية زمرد خاتون (توفيت سنة ٥٩٩هـ) أم الخليفة العباسي الناصر في بغداد - تربة سلجوقية الطراز



## السلجقة Saljuks = Seljuqs :

وهم شعبة من الأتراك الأوغوز (الغز) = التركمان.. ينتسب هؤلاء إلى "سلجوق" أحد أبرز قاداتهم، وتعدّ دولتهم أول دولة " تركية-إسلامية " تنشأ بشكل مستقل تماماً عن مركز الخلافة .

كان ظهور السلجقة السنيين في ذلك الوقت أشبه ما يكون باليد القوية التي مدّها القدر لإنقاذ مؤسسة الخلافة العباسية (السنّية) من التسلط البويهي (الفارسي الشيعي) وانتشالها من السقوط أمام الطوفان الشيعي القادم مع توسع الدولة الفاطمية (الإسماعيلية) من مصر و شمال إفريقيا !

امتدّ سلطان السلجقة الهائل من حدود الصين الغربية إلى شواطئ المتوسط .



- يقول د. شوقي ضيف في ك تاريخ الأدب العربي ج ٥ ص ٢٣٧ :  
 " طغرل بك Toghril هو أول ملوك الدولة السلجوقية العظام ، وكان شجاعاً مقداماً كريماً حليماً حازماً حريصاً على أداء واجباته الدينية ؛ توفي في مدينة الرّي سنة ٤٥٥هـ .."  
 ثم ورث الحكم عن طغرل بك ابن أخيه البطل التركي العظيم ( ألب أرسلان\* بن جفري بك) الذي اصطدم معه الإمبراطور البيزنطي -رومانوس دياجنيوس- في معركة من أشهر و أهم المعارك في التاريخ ، وهي معركة ملاذكرد Manzikert عام ١٠٧١م = ٤٦٣ للهجرة .

(\*) - ألب ALP : كلمة تركية تعني البطل الشجاع . أرسلان Arslan و أصلان : كلمة تركية تعني :الرجل الأسد

طغرل Toghril : في التركية هو نوع من النور و كذلك (جفري Gaghril).



السلطان ألب أرسلان على جواده أمام الحشد الصليبي



مصور يزين الرقعة التي حكمها السلاجقة الكبار

### وقائع المعركة وأهميتها ونتائجها:

اتجه ألب أرسلان في خمسة عشر ألف فارس من خيرة فرسانه شمالاً لمواجهة الجيش البيزنطي الضخم الزاحف... واشتبك معه في أرمينية عند موقع اسمه ملاذكرد أو مازكرد (قرب بحيرة وان في تركيا اليوم) فهزمهم شراً هزيمة، ووقع الإمبراطور رومانوس في الأسر... وكانت هذه أول مرة يسقط فيها إمبراطور بيزنطي أسيراً عند المسلمين..

عن أهمية هذه المعركة يقول د. سهيل زكار في كتابه تاريخ الدولة العربية- العصر العباسي الثاني ص ٢٠٨:

(( ولولا هذا النصر الخطير وبعيد التأثير لكانت حملة ألب أرسلان كلها بلا ثمرات! ... ونظراً للأهمية القصوى لهذه المعركة، ولكونها من معارك التاريخ الفاصلة في عالم العصور الوسطى، فهي تُعدّل- إن لم تُفَقْ - معركة اليرموك بالنسبة إلى "العلاقات الإسلامية- البيزنطية" (...)) اهـ.

كانت هذه المعركة أول تهديد حقيقي يتعرض له العالم المسيحي يومذاك، فقد شعر هؤلاء (و البيزنطيون منهم خاصة و كذلك البابا)، أن الخطر بدأ يتفاقم مع قدوم هؤلاء السلاجقة المسلمين إلى بلاد الأناضول واستيطانهم فيها، إلى جانب وجود هجرات متلاحقة من الغز (التركماني) على شكل مجموعات منفصلة كانت تستمدى في هجراتها غرباً عبر أذربيجان و الأناضول ..

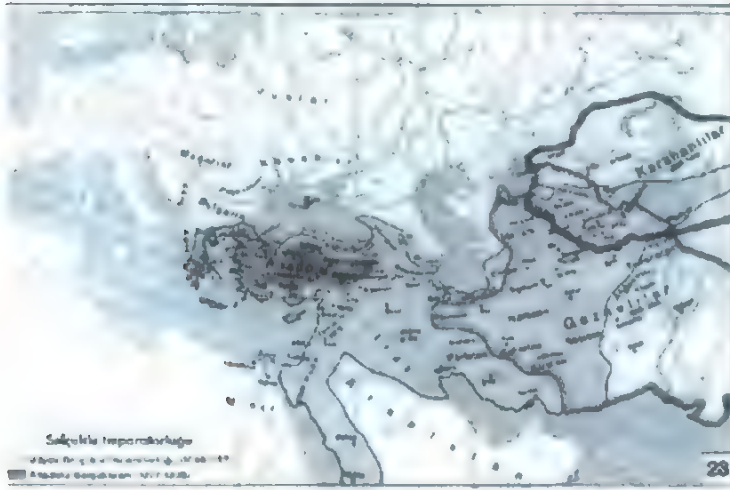
وهكذا.. فإن أذربيجان و الأناضول - بسبب هذه الهجرات التركمانية الكثيفة- قد أصبحتا تركيتين تماماً منذ هذه الفترة ( أي قبل قدوم العثمانيين إليها من أواسط آسيا بما يقارب ٢٠٠ سنة) ..

و يرى المؤرخون أن الهزيمة القاصمة التي مُني بها البيزنطيون في معركة مازكرد (ملاذكرد) كانت الحافز الحقيقي الأقوى للتحرك العسكري لنصارى أوروبا على شكل حملات صليبية !.

وأما الذي لا يعرفه الكثيرون فهو أن أول حملة صليبية (حملة العامة) قدمت برأعبر الأناضول و لكنها لم تصل إلى هدفها في بلاد الشام بل بادت جميعها على يد هؤلاء السلاجقة عام ١٠٩٦م.

● ومن ضباط هذه الدولة وقادتها العسكريين برز أنوشكين **Anushtigin** أحد ممالك السلطان السلجوقي ملك شاه الذي أسس -فيما بعد- لنفسه دولة غت وتطورت وصارت دولة عظيمة دعيّت دولة خوارزم شاه **Khwarezm-Shah** .

● ومن أهم ملوكها أتمسز **Atsiz** الذي حكم من ٥٢١-٥٥١ هـ وكانت له وقائع مع سنجر السلجوقي، وامتدّ مُلكه امتداداً عظيماً .. حتى بلغ في عهد آخر سلاطينهم (محمد خوارزمشاه) من حدود الصين ومنغوليا (حيث كانت إمبراطورية جنكيز خان لا تزال في طور النشوء) إلى بلاد الرافدين ؛ وحتى الخليفة العباسي في بغداد كان يهاب ملك خوارزم، ويتوجّس منه وخاصةً بعد أن استنجد به هذا الخليفة نفسه ليقضي على آخر سلاطين السلاجقة في العراق و يخلصه من تحكّمه به، فأجابه هذا ونفّذ ما طلبه، ولكن وقع الخليفة في شرك هذا القادم الجديد.



مصور يبين امتداد إمبراطورية السلاجقة في أقصى اتساعها (باللون الأصفر)

#### ملاحظات هامة :

- ١- المنطقة ضمن الحدود الخضراء كانت كلها -قبل السلاجقة - خاضعة للأتراك للغزنويين.
- ٢- المنطقة ضمن الحدود الحمراء كانت كلها خاضعة للأتراك "القره خانيين".
- ٣- ما بقي من الدولتين السابقتين (خارج المنطقة الصفراء) بقي في أيدي أصحابها.
- ٤- المنطقة الحمراء تمثل مملكة سلاجقة الروم (و هم أولاد عمومة السلاجقة الكبار).
- ٥- المنطقة الخضراء حول مضيق البوسفور هي بقايا الدولة الرومانية البيزنطية (المسيحية).

## الزَنْكِيُون : Zangids (٥٢١-٦٩١هـ/١١٢٧-١٢٢٢م)

هم أتراك أيضاً (توكمان) ، وكانوا أتابكة (أي ضباط كبار أوصياء على ورثة الحكم) في دولة السلاجقة الأتراك. رأس الأسرة الزنكية هو القائد التركماني آق سُنْقُرُ البُرْسُقي AK-Sunkur (النسر الأبيض). و الحقيقة أن هذه الأسرة هي أول من قام من المسلمين بتنظيم أول خطة مدروسة للجهاد ضد الصليبيين، فقد بدأ الخطوة الأولى البطل - عماد الدين زنكي (ت-٥٤١هـ) - ابن آق سنقر ، وتابع مشواره الجهادي بقوة وحماسة وشجاعة في تحرير بلاد الشام والرها ابنه :

البطل الشهير - نور الدين محمود (ت-٥٦٩هـ/بدمشق) - الذي كاد أن يتم تحرير البلاد على يديه لولا أن أدركه الموت شاباً، وترك من ورائه ورثة صغاراً ، وما كان صلاح الدين الأيوبي إلا ضابطاً في جيشه فلما مات نور الدين ، آل إليه الحكم بسبب ظروف تلك الأزمنة وظروف أولاده الصغار كما ذكرنا.

يقول الأستاذ الدكتور سهيل زكار :

" كان ( آق سنقر) أباً لـ (زنكي) - مؤسس الدولة الأتابكية الزنكية - و جدّاً لنورالدين الشهيد بطل الحروب الصليبية الحقيقي ". اهـ " من كتابه " تاريخ الدولة العربية في العصر العباسي الثاني - ص ٢٨٥ "

ويقول عنه المؤرخ العربي العظيم ابن الأثير (ت- ٦٣٠هـ) :

لقد طالعتُ تواريخَ الملوك المتقدمين - قبل الإسلام وبعده- إلى يومنا هذا ، فلم أرَ فيها - بعد الخلفاء الراشدين ، وعمر بن عبد العزيز - ملكاً أحسنَ سيرةً من الملك العادل نور الدين ، ولا أكثرَ تحريراً للعدل والإنصاف منه ؛ قد قصرَ ليله و نهاره على عدلٍ ينشره ، وجهادٍ يتجهّز له... " (١)

وكتبَ الدكتور إبراهيم بيضون - أستاذ التاريخ الإسلامي في الجامعة اللبنانية- في مجلة العربي الشهيرة (٢) :

" هذا ما آل إليه وضع (الرها) عشية انتقال الحكم إلى عماد الدين زنكي في الموصل (٥٢١هـ - ١١٢٧م) ، وقد بدا حينذاك وكان تاريخاً جديداً للمرحلة الصاخبة أخذ يكتبه هذا الأميرُ المفعمُ بروح الجهاد ضد الفرنج ، هذا التاريخ الذي تجلّت صورته البهية مع ابنه نور الدين محمود ، الرمز الوحدوي لجهة (الجزيرة- الشام - مصر) ، التي بفضلها حقّق صلاح الدين الأيوبي انتصاره الكبير في حطين (٣). ولم يمض سوى القليل جداً من الوقت ، حتى كان زنكي رجلاً المرحلة ، والاسم الذي يثير الرعب في نفوس الإفرنج ، دون أن يكون حافياً الإعجاب بقيادته عند مؤرّخيهم "وليم الصوري" الذي يصفه بـ "الرجل الشرير" مستدرّكاً بعد ذلك فيراه " رجلاً بارعاً متمرساً في الحرب " انتهى.

(١) - ك الكامل لابن الأثير : ج ١٠ ص ٥٦ . راجع أيضاً : ك الروضتين لأبي شامة : ج ١١ ص ٣٣

(٢) - مجلة العربي - العدد ٥٣٢ \ مارس ٢٠٠٣ م \ ص ٥٥ .

(٣)- في هذا المعنى جاء في كتاب : الناصر صلاح الدين / تأليف المؤرخ الشهير أ.د. سعيد عبد الفتاح عاشور/ من سلسلة أعلام العرب ص٦:  
" .. ونحن نعتز، من باب الأمانة التاريخية، أن فكرة الوحدة في حدّ ذاتها لم تكن - في عصر الحروب الصليبية- من ابتكار صلاح الدين، وإنما ترجع أصول هذه الفكرة من الناحية النظرية إلى عماد الدين زنكي و من الناحية العملية إلى نور الدين محمود " .



حصار الصليبيين للقدس سنة ١٠٩٩م

"The western European Christian armies of the First Crusade surrounded the city of Jerusalem in June ١٠٩٩  
In mid-July, after a long siege, the Crusaders took the city by storm and massacred many of its inhabitants."

ما ترجمته ( من موسوعة ٢٠٠٣. Encarta Enc) :

"الجيشُ المسيحيُّ الأوربيّ- الغربيُّ للحملة الصليبيّة الأولى حاصرتُ مدينة القدس في يونيو/حزيران ١٠٩٩ م. و في منتصف شهر يوليو/تموز ، بعد حصارٍ طويل ، الصليبيون اقتحموا المدينة وذبحوا كثيراً من سكّانها."



الجامع الكبير في الموصل ساه نور الدين زنكي عام ١١٧٢م



نور الدين يتصر على ريموند الصليبي على أسوار أنطاكية



قطعة نقدية من عهد صلاح الدين الأيوبي (١١٦٩-١١٩٣م)



Saladin صلاح الدين الأيوبي





"أخذ صلاح الدين في تكوين جيشٍ قوامه المماليك الأسدية (الأتراك) القدماء و سائره : من الأحرار الأكراد و من المماليك الأتراك الذين اشتراهم بنفسه وسمّاهم الصلاحية أو القاهرية ."

ويتابع في ص ٨٧ فيقول: "والمهم في ذلك أن الممالك قد بلغوا من القوة والكثرة - في دولة صلاح الدين - مبلغاً جعل صلاح الدين يميل لرغبتهم ومشورهم ، وفي ذلك بيان مدى اعتماد الدولة الأيوبية منذ أيامها الأولى على فئات الممالك من الأتراك ."

وفي ص ٩٣ بعد أن أورد عدداً من الحوادث الشاهدة على هذه الحقيقة - قال:

"ومن هنا يظهر مدى تفوق القوة المملوكية التركية على القوة الكردية في دولة بني أيوب"

و أما الدكتور علي إبراهيم حسن فيذكر في كتابه " تاريخ المماليك البحرية " ص ٢١:

"..الأيوبيون انتهجوا نفس السبيل ، و أكثروا من شراء المماليك الترك ، و بُنيت لهم الثكنات في جزيرة الروضة ، وأطلق عليهم " المماليك البحرية " ."

و يقول الأستاذ د. السيد الباز العربي في كتابه " المماليك " - دار النهضة العربية - بيروت - ص ٧٣:

" و أما التركمان ( ويقصد عشائر التركمان) ..ف يرجع استخدامهم في الجيش إلى ما قبل عصر سلاطين المماليك، إذ استعان بهم السلطان صلاح الدين في حروبه الأولى ضد الصليبيين، وحمل إليهم الأموال والتشريف فقدم إليه منهم خلقٌ كثير.. واستعان بهم السلطان الظاهر بيبرس في حروبه ضد الصليبيين كذلك... وكذلك فعل السلطان قلاوون".

وهكذا ترى أن جيش صلاح الدين كان في واقع الأمر جيشاً تركياً مؤلفاً بشكل رئيسي من المماليك الأتراك (وكانوا يمثلون الجيش النظامي) يضاف إليهم في وقت الحرب كتائب من عشائر التركمان الأحرار (٢) مع مشاركة من الأكراد ذوي القرى من صلاح الدين..

(\*) - قامت - عبر التاريخ- في أجزاء من إقليم كردستان بعض الدويلات الكردية المسلمة مثل : الدولة المروانية و إمارة حَسَنَوِيه ، و إمارة كَاكُويَه ..و لكن هذه الدويلات كانت جميعها صغيرة ضعيفة ، و لم تقم بأي دور تاريخي يستحق الذكر !!

(٢) - راجع في هذا الشأن : كـ" الروضتين في أخبار الدولتين " لأبي شامة - ج ١ / الصفحات: ٢٨٨+٣٤١+٣٧٦+٣٨٠

ثم ج ٢ / ص ١٤+٥٢+٥٠+٢٤٤+٣٥٦ - أيضاً : سر أعلام النبلاء للذهبي : ج ٢٣ ص ١٩١

ولقد أورد المؤرخ أبو شامة في كتابه " الروضتين في أخبار الدولتين النورية و الصلاحية " / ج ٢ ص ٣٩٤ ما يلي:

"...وكان "سعادة" سافر إلى مصر في أول مملكة الملك الناصر-(صلاح الدين) فمدّحه بقصيدة طائفة، فأعطاه

ألف دينار ؛ فمنها يصف غارته (أي غارة صلاح الدين الأيوبي) على غَزّة و عَوْدته من ذلك الغزو بالعِزّة :

فَقَى مَذَّ غَزَا بِالْحَيْلِ وَالرَّجُلِ غَزَا	نَأَى عَنْ نَوَاحِيهَا الرِّضَا وَدَنَا السُّخْطُ
رَمَاهَا بِأَسَدٍ مَا لَهْنٌ مَرَابِضُ	وَلَا أَجَمٌ إِلَّا الَّذِي يُنْبِتُ الْخَطُ
وَعَاثَ ضَوَاحِيهَا ضَحَى بِكَتَابٍ	مَنْ التَّرْكُ لَا تُؤَبِّ طِفَامٌ وَلَا قَبْطُ - انتهى .

( انظر كيف تفاخر الشاعر -في البيتين الأولين- معتدّاً بجيش صلاح الدين الذي كان كله من الترك ، وكيف شتهمهم بالأسود مُعْرِضاً-في البيت الأخير- بالفاطميين وبعجودهم الأراذل من النوبيين السّود ومن القبط، إذ كان من هؤلاء معظم جيش الفاطميين في مصر حين دخلها صلاح الدين الأيوبي. الحيل والرجل : أي الفرسان والمشاة. الأجم: معردها أحمسة، وهي

العانة الكثيفة الشجر المنتفة الأغصان. والخطأ: موضع في البحرين ينبت فيه شجر تُصنع منه الرماح، والمعنى: أن جود صلاح الدين هم أسود غير أن عربيتهم أقيّة الرماح والأسنة لا أغصان الغابات وأفاؤها).

ولذلك كله ساع للأستاذ الدكتور سهيل زكار- في معرض حديثه عن أساليب التركمان العريضة في القتال - أن يقول :  
" .. وفنون التركمان القتالية هذه سترها في معركة دُندَانَقان (١) Dandanaqan سنة ١٠٤٠م، ثم بعد ذلك

في معركة مناز كرد، وستظهر خلال جميع معارك الحروب الصليبية ، وبخاصة في معركة حطين. " (٢) اهـ.  
في ضوء ذلك- أيضاً- نفهم ما اعترف به أحد المؤرخين الفرنجة - والذي رافق الحملة الصليبية الأولى و تصادم مع جيوش المسلمين التي كانت في معظمها تركية الجنود و القادة - قائلاً:

"لقد كان حقاً ما قيل من أنه لا يجوز لأحد ما أن يُسمّى فارساً إن كان من غير الفرنجة والترك(٣)" اهـ.  
وإن كثيراً من المؤرخين ليعتبرون الدولة الأيوبية دولة تركية(رغم أن ملوكها من الأكراد) لأنها كانت في نشأتها ونظامها وطبيعة إدارتها وحتى في غط فنونها المعمارية " تركية-سلجوقية" محض، ولأنها من حيث تكوين جيوشها أيضاً كادت أن تكون تركية خالصة كما رأينا (٤).

هاهو الملك الأيوبي صلاح الدين(الكردي) نفسه يُنصت-إثر انتصاره بإحدى غزواته- مزهواً للشاعر العربي الشهير " ابن سناء الملك "، وهو ينشد قصيدة طويلة يهتئ فيها معتبراً دولته تركية، و يرى في قوتها وانتصارها عزاً للعرب، يقول فسي مطلعها :

" بدولة الترك عَزَّتْ دَوْلَةُ الْعَرَبِ و بَابِنِ آيُوبَ ذَلَّتْ بِبِعَةِ الْمُلُكِ " (٥)

(١)- دندانقان: مدينة صغيرة في خراسان بين مَرُو و سَرَخُس ، وقعت عندها معركة شرسة بين الغزّ (السلجوقية) و بين جموش السلطان الغزنوي مسعود-١ العظيمة العدد و المُدَّة ، فانتصر السلجوق مع ذلك انتصاراً ساحقاً و دَثَرُوا حصن دندانقان. و كان فضل انتصارهم يعود إلى أساليبهم و فنونهم القتالية الخاصة | (انظر: تاريخ الدولة العربية في العصر العبّاسي الثاني، د. زكار - ص١٢٩-١٤٥)

(٢)- تاريخ الدولة العربية في العصر العبّاسي الثاني - د. سهيل زكار ص١٢٩

(٣)- ك أعمال الفرنجة و حجاج بيت المقدس ص ٤١ \ الترجمة العربية \ ط القاهرة ١٩٥٨.

(٤)- انظر مثلاً ما كتبه د. أحمد العبادي في كتابه " قيام دولة المماليك الأولى في مصر و الشام " : ص٧٣

(٥)- ديوان ابن سناء الملك ، ص ٩ .

و قد وَرِثَ الدولة ، من بعد صلاح الدين، أقرباؤه الأيوبيون فتصارعوا بينهم و تنازعوا ... وهكذا مات صلاح الدين دون أن يتم مشروعه التحريري ، و رغم أنه كسر شوكة الصليبيين في بلاد الشام إلا أنه لم يُحَسِّنْ خواتيم الأمور ، بل إن الصلح الذي عقده مع الصليبيين ( من غير مبرر استراتيجي قوي ) عام ١١٩٢م

بعد انتصاره الحاسم في حطين عام ١١٨٧م - تسبّب في إطالة بقائهم قرناً آخر من الزمن.!!

عن هذا الخطأ الاستراتيجي الفظيع نقرأ معاً ما جاء في موسوعة إنكارتا \ مادة Saladin : ١

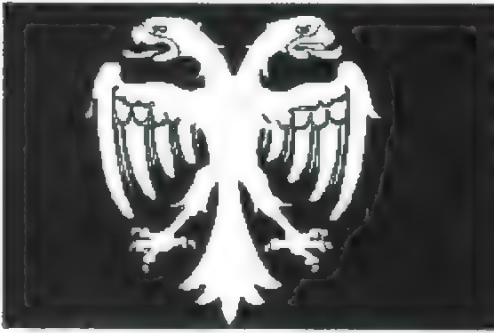
[| In ١١٩٢ Saladin concluded an armistice agreement with King Richard I of England that allowed the Crusaders to reconstitute their kingdom along the Palestinian-Syrian coast ... On March ٤, ١١٩٣, Saladin died in Damascus after a brief illness |] Encarta Enc.- CD ٢٠٠٢.

ما ترجمته :

(( في سنة ١١٩٢ م أبرم صلاح الدين إتفاقية هدنة مع الملك ريتشارد الأول ملك إنجلترا ، تلك التي سمحت للصليبيين بإعادة تكوين مملكتهم على طول الساحل الفلسطيني السوري ... في ٤ آذار ١١٩٣ م، مات صلاح الدين في دمشق بعد مرضٍ قصير )).

وأما طرد الصليبيين الحقيقي الكامل والنهائي -وهذا للأسف لا يعرفه الكثير من المتفحصين !!- فلم يكن على عهد صلاح الدين، ولا على عهد من أتى بعده من الأيوبيين، بل كان على يد المماليك الأتراك (\*) وجيشهم التركي بقيادة بيبرس ومن بعده من السلاطين الأتراك (كانت نهايتهم على عهد الأشرف خليل بن قلاوون) ..

(\*)- راجع في هذا الشأن مثلاً كـ: تاريخ المماليك د. محمد سهيل طقوش صـ ٢٦٠



بعض الزخارف و النقوشات التي تركها السلاجقة في قونية.  
يبدو أنهم استوحوا شعارهم الجديد أو النسور ذو الرأسين من البيزنطيين، وقد كانوا يربطونه راياتهم، و التي علب عليها اللون الأزرق.



ثلاثة نماذج من الأتابكيات التركمانية التي نشأت من تفكك الإمبراطورية السلجوقية:

(انظر خارطة الأتابكيات في الصفحة ٩٦)

١- الأراتقة (بنو أرترق) **Artuqids** : ٤٦٥-٨١٢هـ / ١٠٧٢-١٤٠٩م حوالي (٣٥٠ سنة)

- ينسب الأراتقة إلى جددهم أرترق بن أكسك التركماني الذي كان أحد القواد البارزين في جيوش السلاجقة التركمان؛ وكان قد نجح في مهمات عديدة أوكلها إليه السلطان السلجوقي "ملك شاه" ..منها قتال القرامطة في البحرين وتأديبهم ..
- إذاً أرترق هذا هو تركماني من قبيلة الدوكر **Dogar** إحدى أبرز البطون في قبيلة الغر الشهيرة؛ وقد انتهت إليه في ذلك الوقت -وإلى أسرته من بعده - زعامة قومه أولئك.
- يعد الأراتقة أهم الإمارات التركمانية التي ظهرت في شمالي سورية والعراق، وذلك للأسباب التالية :

١- أنهم لعبوا دوراً فاعلاً و مؤثراً في الأحداث التاريخية الخطيرة إبان الحروب الصليبية والغزو المغولي للمنطقة.. فقد ولدت دولتهم قبل قيام الزنكيين وقد استمرت إلى ما بعد صلاح الدين؛ وقد تأرجحت مواقفهم من الصليبيين :

a. فقد حملوا زماماً راية الجهاد الصادقة ضد الصليبيين. وأبرز ملوكهم في هذا المجال كان البطل المجاهد نجم الدين إيلغازي

(المتوفى-٥١٦هـ \ ١١٢٢م)(\*)

b. ( سندكر نبذة مختصرة للتعريف به في حاشية موضوع الأراتقة هذا)

c. ثم اصطدموا (كحكام يخشون على ملكهم). تخطط الزنكيين واستراتيجيتهم الجهادية ؛ مما دفع بهم أحياناً إلى التحالف مع بعض القوى الصليبية ضدهم ، أو الوقوف على الحياد أحياناً أخرى.

d ولكن ذلك لم يستمر ، إذ سرعان ما رجعوا لمساعدة إخوانهم من المسلمين ، إذ تحالفوا مع صلاح الدين الأيوبي وأعانوه بالإمدادات وكثيراً ما أزرؤه بالجيش الرديفة عندما كان يحتاجها.

٢- يأتي الملوك الأراتقة في مقدمة ملوك التاريخ من حيث اهتمامهم بتشجيع العلم والعماء و رعايتهم

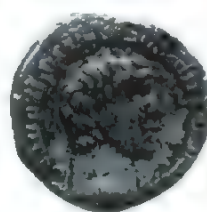
للفنون والثقافة والأدب؛ ولذلك تجد أن بلاطهم كان زاخراً بعددٍ مهمٍّ من الشعراء و الأدباء كان أشهرهم: صفى الدين الحلّي و أسامة بن منقذ. أما صفى الدين الحلّي، فقد كان يعدّ شاعرَ البلاط الأرتقي إذ خصَّ الملوك الأراتقة بمجموعةٍ من القصائد تعدّ من أجل ما كُتِب في شعر المديح دُعيت من قِبَل الدّارسين بـ " الأرتقيات " لذبوع شهرها .

٣- رغم كونهم أتراكاً سنيين ( وكذلك كان قسم كبير من مواطنيهم ) هم لم يكونوا ليهضموا حقوق

المواطنين الآخرين من الجنسيات الأخرى كالأكراد الذين كانوا يمثلون نصف شعبهم تقريباً، ولا حتى الأقليات منهم كالعرب و الآشوريين وغيرهم... وعرفوا أيضاً بالتسامح الديني والمذهبي إلى حد بعيد ؛ فقد عاش في كنفهم أصحاب الطوائف المختلفة والمذاهب المتغايرة من شيعة و رافضة و سنة بكل مذاهبها في حقوقٍ متساوية و فرصٍ متكافئة و رعايةٍ متماثلة.. وإذا حدث أن تصادمت فتنان أو طائفتان، فإنّ الأمراء الأراتقة كانوا يأحدون دورهم في تهدئة الصراع، و كفّ يد المعتدي أو إصلاح ذات بينهما دون تقلاب فقة على فقة.



قطعة نقود من عهد نجم الدين إيلغازي ت-١١٢٢م



قطعة نقود من عهد أرتق أرسلان ( ١٢٠٠-١٢٣٩ م )

(\*) نبذة عن أعمال البطل نجم الدين إيلغازي : Najm ad-Din Iltutmish :

يقول د. عماد الدين خليل في كتابه " ك - الإمارات الأرتقية في الجزيرة والشام " ص-٢٤٩:

• على أية حال لقد حقق "إيلغازي" في معركة "ساحة الدم" في ٢٨ حزيران ١١١٩ م نصراً حاسماً على الصليبيين، وبه ارتفع إلى مركز القيادة في حركة الجهاد ضد الصليبيين، كما أنه أعقب ذلك بتحقيق سلسلة من الانتصارات الأخرى التي هيأت للمسلمين في شمال الشام جواً من الهدوء والاستقرار و  
الإنتاج ...

وقد سُميت هذه الواقعة عند المؤرخين الصليبيين بـ **Field of Blood** أي "ساحة الدم" لكثرة القتلى في صفوف الصليبيين وخسائرهم الهائلة، وفي ذلك يقول مؤرخهم "وليم الصوري":  
"إنه لم يُقتل من الألوف الكثيرة التي تَبَعَتْ سَيِّدَهَا مَنْ يروي سيرة القتال (الذي حَدَثَ هناك)، وذلك بسبب ما ارتكبه من الذنوب، على حين لم يلقَ مصرعه من العدو إلا عدد قليل".

وأما مؤرخ المسلمين "ابن العديم" فيروي في كتابه "زبدة الحلب" ج٢ ص١٨٩+١٩٠ ما حدث:  
"وَحَمَلَ التُّرْكُ بِأَسْرِهِمْ حِمْلَةً وَاحِدَةً مِنْ جَمِيعِ الْجِهَاتِ، وَكَانَتْ السَّهَامُ كَالْجُرَادِ، وَلَكثْرَةٌ مَا وَقَعَ فِي الْخَيْلِ وَالسُّودِ مِنَ السَّهَامِ عَادَتْ مِنْهَزِمَةً، وَطُحِنَتْ الرِّجَالُ وَالْأَتْبَاعُ وَالْعُلَمَاءُ بِالسَّهَامِ، وَأَسِرَ مَعْظَمُ الْعَرَبِجَةِ، وَقُتِلَ قَائِدُهُمْ "روجر Roger" في المعركة، ولم يقتل من المسلمين سوى عدد قليل..."

و نزل إيلغازي، عقب المعركة، في حيمة روجر وحمل إليه المسلمون ما غنموه، فلم يأخذ منها إلا سلاحاً يُسَهِدُهُ لِلْمُوكِ الْإِسْلَامِ، وَرَدَّ عَلَيْهِمْ مَا حَمَلُوهُ بِأَسْرِهِ. وكتب إلى سائر أمراء المسلمين يبيِّنُهُمْ بِإِنْتِصَارَاتِهِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ الْخَلِيفَةُ الْعَبَّاسِي الْمُسْتَرشِدَ خَمْعَةَ التَّشْرِيفِ؛ وَقَامَ عِدَدٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ الْمُعَاصِرِينَ بِمَدْحِهِ بِقِصَائِدٍ تُعَدُّ مِنْ أَرْوَاعٍ مَا قِيلَ فِي أَدَبِ الْحُرُوبِ الصَّلِيبِيَّةِ.. مِنْهَا قِصِيدَةُ الْعَظِيمِي الْمُؤَرِّخِ الَّتِي يَقُولُ فِي مَطْلَعِهَا:

قُلْ مَا تَشَاءُ فَقَوْلُكَ الْمَقْبُولُ      وَ عَلَيْكَ بَعْدَ الْخَالِقِ التَّوْبِيلُ  
وَاسْتَنْصَرَ الْقُرْآنُ حِينَ نَصَرْتَهُ      وَبَكَى لَفَقْدِ رِجَالِهِ الْإِنْجِيلُ "

• أهم المراجع عن الأرتقة:

١- كـ "الإمارات الأرتقية في الجزيرة والشام" للدكتور عماد الدين خليل ط مؤسسة الرسالة سنة ١٩٨٠

٢- كـ بغية الطلب في تاريخ حلب لكمال الدين ابن العديم (ت ٦٦٠هـ)

وهناك قائمة طويلة بأسماء بقية المراجع في ذيل كتاب د. عماد الدين خليل

## ٢- الأدي غوزيون\* ١١٣٧-١٢٢٥ م Eldegüzid \*

• الأديغوز سلالة أتابكية من أصل تركي حكمت في آذربيجان (إقليم آذربيجان هو اليوم مقسوم: بعضه في دولة إيران وبقية في دولة آذربيجان).

• مؤسس السلالة هو شمس الدين أدي غوز (حكم من ١١٣٧-١١٧٥)؛ كان في الأصل مملوكاً تركياً للوزير السلجوقي كمال الملك.

• في عام ١١٣٧م عينه السلطان السلجوقي مسعود حاكماً لإقليمي آران و آذربيجان. وفي سنة ١١٦١م تزوج هو أرملة الحاكم السلجوقي طغرل الثاني، ثم إثر ذلك أصبح أتابكاً لطفله الأمير أرسلان السلجوقي.



- خلال العقود الثلاثة التالية ، الألفي غوزيون مستفيدين من كونهم أتابكة لأمرأ سلجوقيين قاموا بتوسيع رقعة مقاطعتهم (دولتهم) جنوباً في إيران حتى جنوبي أصفهان، وتمددوا شمالاً في القوقاز حتى حدود شروان وجورجيا.
- في سنة ١١٩١م السلطان السلجوقي طغريل الثالث هَزَمَ وأخضع " كوتلوع إينانج " Qutlugh Inanj الحاكم الالدي غوزي الرابع (الذي حكم من ١١٩١-١١٩٥م) ... عندئذ تراجع كوتلوع إلى آدريجان ، حيث حافظ الألفيغوزيون على وضعهم هذا حتى عام ١٢٢٥م عندما قام الشاه الخوارزمي "جلال الدين منكوبرتي" (وهو تركي أيضاً) بالسيطرة عليهم و إدارة أقاليمهم.

### ٣- السالفوريون: (١١٤٨-١٢٧٠م) Salghurids \*

- سَلالة تركية حكمت في فارس (في جنوب غرب إيران) كتوابيع للسلاجقة، ثم لشاهات حوارزم، ثم للملوك الإيلخانيين ( المغول).
- السالفوريون كانوا واحدة من بضعة سَلالات أتابكية atabegs ( الأتابك هو الشخص البار الذي قام بدور ولي الأمر والمعسم للأمرأ الأطفال من السلاجقة ) انتدبت أن تحكم ولايات إيرانية نيابة عن ملوك السلاجقة.
- يرجع السالفوريون في أصولهم إلى قبيلة سالور ( سالفور ) التركمانية التي كانت قد هاجرت إلى فارس في أوائل القرون الثاني عشر الميلادي.
- مؤسس السَلالة مظفر الدين سنقر ( حكم من : ١١٤٨-١١٦١م )..
- بإنحطاط قوة السلاجقة، السالفوريون تمتعوا تقريباً بالحكم الذاتي .
- خلال عهد الحاكم الخامس من سَلالة السالفوريين ،وهو عز الدين سعد ( حكم ١٢٠٣-١٢٣١م) السالفوريون قد أُجبروا على أن يعترف بمهيمنة سَلالة شاه خواريزم.وعند سقوط دولة شاهات خواريزم، السالفوريون حوّلوا ولاعهم إلى الإيلخانيين حكم إيران ( من أولاد واحفاد هولاكو).
- الحاكم السالفوري الأخير كان امرأ اسمها أبيش خاتون Abish Khatun (حكمت من ١٢٦٥ - ١٢٧٠م)، تزوجت اس الملك الإيلخاني حاكم إيران. بموت أبيش خاتون في ١٢٧٠، الإيلخانيون فرضوا السيطرة المباشرة على فارس.

\* (المعلومات التي قلمتها عن السلفوريين و الألفيغوز هي معلومات منقولة نقلاً مترجماً عن :

(Encyclopædia Britannica-CD .٢٠٠٠



الأتاكيات التي نشأت عن تفكك الإمبراطورية السلجوقية - المصور من مجموعة فراس الطيب - موقع الحكام على الانترنت



قطعة نقدية من عهد خليفة محمد إيديفوز ١١٧٥-١١٨٦م



قطعة نقدية من عهد شمس الدين إيديفوز ١١٣٧-١١٧٥م

## دولة المماليك البحرية الأتراك : [ ٦٤٨-٧٨٤ هـ - ١٢٥٠-١٣٨٢ م ] = ١٣٢ عاماً

كنا قد رأينا أن جيوش صلاح الدين ، ومن بعده من الأيوبيين ، كانت في معظمها تركية الجنود و القادة . وهكذا وفي أثناء الحملة الصليبية الثامنة على مصر ، التي كان يحكمها الملك الأيوبي الصالح أيوب والذي كان قد استورد عدداً هائلاً من المماليك الأتراك (من القبحاق خاصة) ، عُرفوا بـ "المماليك البحرية" ، وجعل منهم عدة جيشه ..

في هذه الأوقات العصية .. مات هذا الملك الأيوبي ، فأخفتْ خيرَ موته زوجته التركية شجرة الدر (١) ، بسبب ظروف الحرب ، حتى تحقق انتصار مماليكه على الصليبيين في مصر ، وأسِرَ الملك الفرنسي لويس التاسع - فأصبحتْ شجرة الدر من بعدُ ملكة على البلاد بتوافق أمراء المماليك (الأتراك) . وحكمتْ ٨٠ يوماً عام ٦٤٨ هـ / ١٢٥٠ م .

ولكن الأعراف العربية الإسلامية لا تقبل بحكم المرأة ، فاضطرتْ (شجرة الدر) إلى أن تتزوَّج أحد أبرز ضباطها المماليك ، وهو عز الدين أيبك Aybak التركماني ، وأن تتنازل له عن الحكم ؛ وبذلك بدأت دولة المماليك الأتراك في مصر تلك الدولة التي حملتْ لواء الجهاد ضد الصليبيين والمغول : فطردت الصليبين طرداً تاماً و نهائياً ، و وقفتْ بكل بطولة و شجاعة في وجه أهم وأخطر غارات الزحف المغولي المتكرر على بلاد الشام و مصر .

### قوام الجيش في دولة المماليك (٢) :

كان الجيش في عهد المماليك البحرية تركياً كلّه ، ومؤلفاً من الفئات التالية :

- ١ - المماليك السلطانية : وهم من ممالك السلاطين السابقين أو السلطان القائم ، وعرفوا بالخُلبان أو الأجلاب وهم الأعظم شأنًا في الجيش ، وفيهم إمارة الجيش وضباطه .
- ٢ - جند الحلقة من أولاد المماليك من محترفي الجندية ، وكانوا يعرفون بأولاد الناس وهم أحرار ، وهم كثرة الجيش وعامته في الحرب ، وأصحاب حِرَف وصناعة في السلم ( احتياطي الجيش ) .
- ٣ ممالك الأمراء : وهم يشبهون المماليك السلطانية ، غير أنهم تابعين مباشرة لأمرائهم ، ومهمهم تتكوّن الوحدات الحربية التي يذهب بها الأمراء مع السلطان في حروبه .

### علاقة المماليك بالشعب العربي المحكوم :

يقول د. علي إبراهيم حسن في كتابه " تاريخ المماليك البحرية " ص ٢٤ :

"ومن الغريب أن المماليك عاشوا في أثناء حكمهم لمصر كطائفة منفصلة عمّا حولها ، واحتفظوا بشخصيتهم ، ولم يختلطوا بأي عنصر من عناصر السكان المصرية ، ولم يسمحوا لسكان مصر أو أي جزء من أجزاء مملكتهم بالانخراط في صفوفهم ، ولم يتزوجوا منهم إلا فيما ندر .. ولعلّ هذا كان ترفعاً منهم على أهل البلاد المحكومين ومحافظة على الأرستقراطية التي توّهل للعرش ."

ثم يقول في الصفحة نفسها: "... وقَصَرُوا أعمال الجندية على أشخاصهم ، وذهبوا إلى مدى أبعد .. فأهل مصر كانوا في عهد المماليك يتولَّون أحياناً وظائف القلم ، ولم يكن لهم نصيب في الجيش العامل - اللهم - إلا في بعض الأعمال غير العسكرية كأعمال الأئمة ( الفقهاء ) والصُّنَاع والفَعْلَة والأَنْبَاع " (٣).

#### أهم منجزات دولة المماليك البحرية:

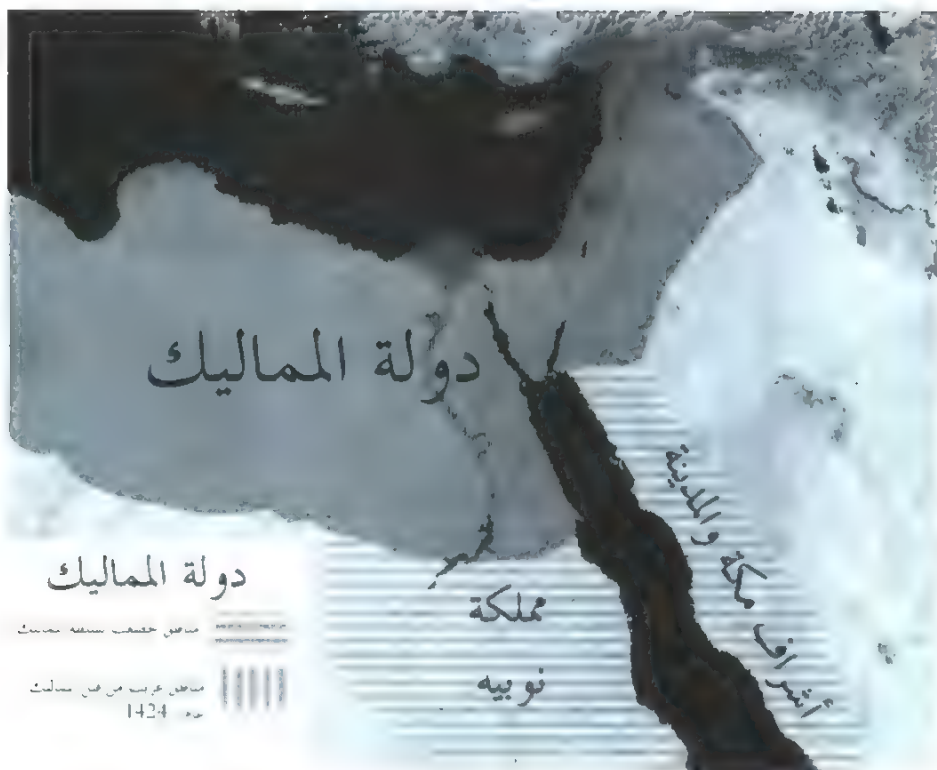
- ١ - إحباط الزحف المغولي على مصر وإفريقيا على يد البطليين التركيين: قطز ، وقائد جيشه بيبرس .. ولولا فضلهم لامتدَّ الطوفان المغولي شاملاً العالم القديم بأسره.
- ٢ - الطرد النهائي و الكامل للصليبيين على يد الأشرف خليل ابن قلاوون (٦٨٩-٦٩٣هـ / ١٢٩٠-١٢٩٣م).
- ٣ - النشاط الاقتصادي والعمراني والثقافي الذي شهدته مصر على عهدهم، حتى غدت بدلاً عن بغداد ودمشق بعد سقوطهما في يد المغول؛ فأصبحت مصر على عهدهم مركز الحضارة الإسلامية.
- ٤ - الإبقاء - ولو بالسيادة الروحية - على الخلافة العباسية التي أصبح موطنها في القاهرة بدلاً من بغداد.
- ٥ - بفضل صلات القرى العرقية بين المغول و الأتراك؛ فقد بدأ الدين الإسلامي يتسرَّب إلى قلوب المغول الأشداء ، فأصبحوا فيما بعد من خيرة من شجَّع وساهم في الحضارة الإسلامية فيما بعد.

#### أهم شخصيات هذه الدولة :

- ١ - شجرة الدر .
- ٢ - عز الدين أيبك (٦٤٨-٦٥٥هـ / ١٢٥٠-١٢٥٧م)
- ٣ - قطز (٦٥٧-٦٥٨هـ).
- ٤ - الظاهر بيبرس (٦٥٨-٦٧٦هـ / ١٢٥٩-١٢٦٠م).
- ٥ - قلاوون (٦٧٨-٦٨٩هـ).
- ٦ - الأشرف خليل بن قلاوون (٦٨٩-٦٩٣هـ).
- ٧ - الناصر محمد بن قلاوون ( أمه أميرة مغولية).

(١) - يزعم بعض المؤرخين المحدثين بأن شجرة الدر كانت من أصل أرمني !! علماً بأنه مذكور بوضوح أنها كانت تركية (من دون ذكر أي احتمال لأي جنسية أخرى لها) في أهم المراجع التاريخية الخاصة بتلك الفترة وهي:

- ١ - Enc.Of Islam-CD مادة شجرة الدر ٢ - النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ج٦ ص ٣٧٤
- ٣ - البداية و النهاية لابن كثير ج١٣ ص ١٩٩ ٤ - قيام دولة المماليك الأولى للدكتور أحمد العبادي ص ١١٩
- و أما القريري في كتابه السلوك لمعرفة دول الملوك للقريري ج: ١ ص ٣٦١ و ص ٤٠١ + ٤٠٢ فيذكر صراحة : " وكانت جارية تركية " ثم يقول بصيغة التمريض : " و قيل إنها أرمنية " ، و هو المرجع الوحيد الذي انفرد بذكر هذا الاحتمال مع تضعيفه بكلمة "و قيل" !!.
- (٢) - راجع في هذا الشأن : - - ك تاريخ المماليك البحرية لـ د . علي إبراهيم حسن ص ٢٢ و ٢٤ .
- ك المماليك د. السيد الباز العريني ص ٥٤ + ٥٣ أيضاً: - ك قيام دولة المماليك الأولى لـ د . أحمد العبادي ص ٢٢٠ .
- (٣) - انظر أيضاً : ك "العالم الإسلامي في العصر المغولي" - شبولر ص ١٠٦ و ١٠٧



نقود حليبية

الأشرف برصباي

الناصر محمد بن قلاوون

دينار للظاهر بيبرس

سلجوقي ضرب للسلطان ملك شاه

## دولة المماليك البرجية/الشراكسة (دولة المماليك الثانية) في مصر :

● دامت ١٣٤ عاماً من : [ ١٣٨٢-١٥١٦ م = ٧٨٤-٩٢٣هـ ]

- هذه الدولة تلت دولة المماليك البحرية مباشرة ، وذلك بعدما قام الأتابك برقوق الشركسي بسلسلة طويلة من المؤامرات انتهت بانقلاب في القصر ، إذ خلَعَ السلطان حاجي بن شعبان آخر ملك من بني قلاوون ( الأتراك ) بحجة أنه طفل صغير لا يُحسن إدارة البلاد ، وفرض نفسه سطاناً - بالاتفاق مع القضاة وشمس الإسلام والخليفة - سنة ٧٨٤هـ - ١٣٨٢ م ، وبذلك كان رأس سلسلة من السلاطين المماليك البرجية.
- ملوك هذه الدولة معظمهم من الشراكسة(\*) - باستثناء حوشقدم و عمر بغا فكانا من أصل رومي ومن أشهرهم: برقوق ، فرج بن برقوق ، برسباي ، إينال ، قايتباي ، قانصوه الغوري ، تومان باي .
- لقد تخلّفت مصر على أيام دولة المماليك البرجية (الشراكسة) وأصبحت الركود الثقافي و التدهور الاقتصادي والسياسي والعسكري .. بل و حتى على المستويين الاجتماعي و الأخلاقي (\*\*)

وفي المقارنة بين هاتين الدولتين المملوكيتين المتتاليتين تقول موسوعة إنكارنا : Encarta En. CD-٢٠٠٣ :

"Egypt prospered under the Bahri Sultanes but succumbed to plague famine and mounting unrest under the Burji ."

مترجمته : " مصر ازدهرت تحت حكم السلاطين البحرية (الأتراك) ؛ ولكنها استسلمت للمجاعة والوباء ومزيد من عدم الاستقرار وفقدان الأمن تحت حكم السلاطين البرجية (الشراكسة)."

وتقول الموسوعة البريطانية ٢٠٠٣ Britannica En. CD \ مادة \ mamluk :

"There is universal agreement among historians that the mamluk state reached it,s height under the turkish sultans and then fell into Prolonged phase of decline under the circassians. "

ما ترجمته :

" هناك اتفاق عام بين المؤرخين على أن دولة المماليك وصلت إلى ذروة مجدها تحت حكم السلاطين الأتراك ، ثم بعد ذلك سقطت في طورٍ مديدٍ من الانحطاط (التدهور) تحت حكم الشراكسة."

(\*) معلومة هامة:

كان الملوك السابقون من المسلمين منذ الخليفة المعتصم - كما ذكرنا في أكثر من مناسبة- يعتمدون في تأسيس جيوشهم على ما يشترونه من المماليك الأتراك حتى جاء عهد المصور قلاوون الذي تحوّل ، لأول مرة في التاريخ ، إلى شراء مماليكه من العصر الشركسي و أسكنهم في أبراج

القلعة في القاهرة ليكونوا قريبين منه لحمايته و حماية سلطته من بعده ؛ وقد رغب قلاوون فيهم لسببين :

١- غلاء الثمن المماليك من الأتراك قياساً ببقية الرقيق الأبيض ، يقابله رخص ثمن ما يشتري من الجراكسة .

٢- خشية قلاوون (و هو تركي الجنسية) من منافسة زملائه من المماليك من بني جنسه لأولاده في وراثة عرشه ، كما فعل هو - من قبل- في انتزاع الملك من أولاد يهوس ، فأراد أن يشتري صنفاً جديداً من المماليك من عنصر غريب جديد ليس له في مصر عصبية أو تاريخ يؤهله لعرشها فلما منه (باعتباره سيدهم ) بأنهم سيكونون أكثر ولاءً له ، و لأولاده من بعده .. وطبعاً .. لقد أثبت الزمن أن ظنه لم يكن في محله !! ( في هذا الشأن راجع : تاريخ المماليك - د. طقوش ص ٣٢٦ و ٣٢٧ - أيضاً : مخطط المقريري ج ٢ ص ٢١٤).

(\*\*) - راجع : "المماليك" د. السيد الباز العربي ص ٦٩ و ٧٠ و ٧١ وخاصة ص ٢٦٢ و ٢٦٣ منه و في حواشيه مصادره من المراجع الرئيسية

لأعلام المؤرخين المعتمدين في تاريخ تلك الحقبة كالمقريري في "مخطوطه" و ابن تهربردي في " المنهل الصافي



أتينا على ذكر هذه الدولة التي دامت ١٣٤ عاماً من الزمن - رغم أنها ليست دولة تركية - وذلك للأسباب التالية:

١ - إزالة اللبس القائم في أذهان الناس ، والذي كان يتسبب دائماً بخلط هاتين الدولتين المتتابعين مع الفارق الكبير بينهما في كل شيء : /عسكرياً وسياسياً وثقافياً واقتصادياً /.

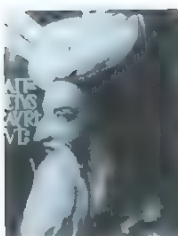
٢ - إن دولة المماليك الشراكسة انتهت كدولة قائمة بذاتها بدخول السلطان العثماني سليم الأول مصر.. ولكنَّ العثمانيين بعد فتح مصر ، تركوا الحكم الفعليّ فيها للبيكوات الشراكسة الذين أعلنوا تبعيتهم وخضوعهم للاستانة ، وهكذا .. اكتفى الأتراك بوجود باشا تركي يمثل سلطتهم على مصر، و في الدلالة على هذا المعنى يقول أمير الشعراء أحمد شوقي ، منبهاً على أن ما ترى من مثالب و سلبات للعهد العثماني في مصر لا تمثل حقيقة الحكم العثماني، وإنما يتحمّل وزرها المتحكّمون فعلاً في إدارة شؤون البلد و مقدّراتها و هم الإقطاعيون من البيكوات الشراكسة المشهورين بالقسوة و العطرسة و سوء الإدارة (الشوقيات ج ١ ص ٣٢):

و اذكرِ التركِ إهم لم يُطاعوا      فَمَرى الناسُ : أَحْسَنُوا أم أسَاؤُوا !؟  
حَكَمَتِ دولةَ الجراكسِ عَنْهُمْ      وَ هِيَ فِي الدَّهْرِ دولةَ عَسْرَاءَ  
وَ اسْتَبَدَّتْ بِالْأمرِ مِنْهُمْ ، فَـ"باشا" التركِ فِي مِصرَ آلَةَ صَمَاءَ

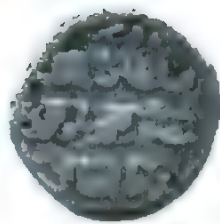
وبقي الأمر على ذلك الحال حتى استولى محمد علي باشا (التركي) على عرش مصر وقضى على معظم المماليك فيها و أزال نفوذهم بشكل كامل و نهائي..



مدينة القرافة من ضواحي القاهرة في الصورة بعض الأضرحة المملوكية للسلطان و الأمراء المماليك



قائمتي من السلاطين الماليك البرجية



قطعة نقد من عهد سيف الدين قلاوون



مسجد السلطان المملوكي التركي حسن بن محمد بن قلاوون - القاهرة



دروهم لفضة - ضرب في عدن (اليمن) ٦٦٩هـ - للمظفر الرسولي التركماني

## الدولة الرسولية: Rasulids: ٦٣٠-٨٦٢هـ = ٢٣٢ عاماً

(عاصرت هذه الدولة دولتي الممالك في مصر: البحرية ثم البرجية)

- رأس هذه الأسرة هو رسول = محمد بن هارون بن أبي الفتح بن يوحى . وسُمِّيَ رسولاً لأنه كان أميناً في دولة الأيوبيين بمصر ، وكان رسولاً لهم في تلك البلاد . (الأعلام للزركلي).
- أما مؤسس دولتهم في اليمن فهو (عمر بن علي بن رسول) الملقب بالمنصور الرسولي ، وكان أول أمره نائباً للأيوبيين على اليمن ، ثم استقلّ بدولته..

- حكمت هذه الدولة حضرموت واليمن والحجاز ٢٣٢ عاماً ابتداء من ٦٣٠ و حتى -٨٦٢هـ.

يقول الزركلي في كتابه الأعلام : " كان المنصور الرسولي أحد الدهاة الأجواد الشجعان ، وإنَّ مِنْ المؤرخين مَنْ يُشَبِّه الدولة الرسولية في اليمن بدولة العباسيين في العراق ."

- الرسوليون أصلهم من التركمان الغُزّ ، ولكن رغبةً منهم في استمالة الشعب اليمني وفي تأكيد استحقاقهم للمُلْك فيهم ، ادَّعوا النسبَ القحطاني ، و زعموا أنهم من سلالة جَبَلَة بن الأيهم الغسّاني (\*) !!

● عن هذا تقول الموسوعة البريطانية ٢٠٠٣-CD Britannica Enc.- مادة Rasulids :

" although the family claimed descent from Qahtan , the legendary patricarch of southern arabs, the Rasulids were of Oguz (Turkmen origin) "

- ما ترجمته: (( بالرغم من ادّعاء هذه العائلة النسبَ إلى قحطان (الجد الأسطوري لعرب الجنوب)، فإن الرسوليين كانوا من الغُزّ (التركمان) ))..

### وأهم ما يذكر في هذه الدولة :

١. أنه كما فعل الرسوليون حين تنكروا لأصلهم التركماني ، وادَّعوا أنهم من سلالة العباسنة القحطانيين من أجل التمكين لملُكهم في اليمن ؛ كذلك عمّاماً سيفعل الصفويون التركمان- الذين حكموا إيران فيما بعد - في انتحالهم نسباً علوياً مزيفاً ينتهي بفاطمة الزهراء ، لاستمالة شعبهم الفارسي الشيعي .
٢. اهتمامها البالغ في تشجيع العلوم والفنون والآداب ، وفي النشاط العمراني البارز ، وليس يقف الأمر عند هذا الأمر ، بل إن كثيراً من ملوك وأمراء وأميرات هذه الأسرة التركمانية قد نبغ في الأدب والفنون والعلوم ؛ وسنذكر نبذةً عن بعضهم (نقلاً عن الأعلام - للزركلي ) :

(\*) - انتبه: لم يكن اختيار الرسوليين الانساب إلى جيلة بن الأيهم الغسّاني اعتباطاً ، بل لأن العباسة الذين حكموا في احاطة جزءاً من بلاد الشام تحت سيادة الروم- كانوا يمتنّون في أصولهم ، ثم إن ملُكهم الأخير جَبَلَة بن الأيهم الغسّاني كان قد دخل الإسلام إبان فتح المسلمين لبلاد الشام ، ثم ارتدَّ إلى نصرانيته في حادثة تاريخية مشهورة ، وهُزِبَ لاحقاً إلى الروم البيزنطيين ؛ فمن هنا أمكن لبعض المتعلمين من حاشية الحكّام الرسوليين أن يمزجوا لأسبياده الأعاجم رواية مناسية تصعقهم نسباً في العباسة ، وبذلك عندهم أصيبت في العروة ، عريق في أمّت اسمي .. وهذه القصة التاريخية نفسها سوف نُستعملُ فيما بعد- مرّةً أخرى من الممالك الشراكسة في مصر الذين زعموا للناس أيضاً أن الشراكس- في أصلهم- هم عرب عباسنة من سلالة جيلة بن الأيهم (المسكين)!! (انظر تاريخ ابن خلدون ج ٥ في حديثه عن قدوم والد الظاهر برفوق إلى مصر).

المظفر الرسولي ( ٦١٩ - ٦٩٤هـ ) عاش ٧٤ سنة:

وهو ثاني ملوك هذه الدولة وكانوا يشتهرون بمعاوية في دهائه وحسن تدبيره وسياسة ملكه. توفي بقلعة تعز قال عنه ابن الفرات : (( كان جواداً غنياً عن أموال الرعية، وحسن السيرة فيهم ، وهو أول من كسا الكعبة من داخلها وخارجها سنة ٦٥٩هـ بعد انقطاع ورود الكسوة من بغداد سنة ٦٥٦ هـ بسبب دخول التتار بغداد ( ولا تزال إلى اليوم على ألواح الرخام داخل الكعبة كتابة تذكارية عن هذا )) كان له عناية وتبحر في كتب الطب والفنون والحديث ، ولقد ألف كتباً منها :  
("المعتمد في الأدوية المفردة - مطبوع ) و(المخترع في فنون الصنعة - مخطوط) .  
قال عنه عبدوه المظهر بن يحيى حين بلغه نبأ وفاته:  
(( مات الثَّيْبُ الأكبر(\*)، مات معاوية الزمان، مات من كانت أقلامه تكسر رماحنا و سيوفنا !! ))  
( عن الأعلام للزركلي ).

السجدة السكرية: ( توفيت سنة ٧٢٤هـ )

هي الأميرة الرسولية: ماء السماء بنت المظفر الرسولي .  
هي أميرة محسنة اشتهرت برعايتها للعلوم ، وقد شيدت في اليمن الكثير من الآثار منها : المدرسة الواقفية في زبيد، وأنفقت عليها أموالاً طائلة وأوقفت عليها أوقافاً صالحةً من أملاكها. ( عن الأعلام للزركلي ).  
انقبه:

من أشهر من أرخ لهذه الدولة المؤرخ المعاصر لها - بدر الدين محمد بن حاتم اليماني ( ت ٦٩٤ هجرية ) - في كتابه المسمى : " السَّمْطُ الغالي الثَّمَنُ في أخبار الملوك الغُرِّ باليمن " .

(\*)- الثَّيْبَة ( جمع ثَيْب ) :

من ملوك اليمن - في الجاهلية - ، تسهب كتب الأخباريين العرب في الحديث عن فتوحاتهم الأسطورية الخيالية الخارقة في شرق العالم وغربه ، وأما حقيقة أمرهم فالتاريخ العلمي الصحيح بكاد يذكر أن الثباينة كانوا ملوكاً يمينيين معمورين أشبوا - في السبعين - دونه صعيمة متواصحه لم تتجاوز حدود اليمن، ولم يكن لها أي شأن إقليمي فضلاً عن أن يكون لها أي دور دولي!!  
( راجع كتاب الكامل في التاريخ \ ج ١ ص ٣٢٥ وما بعدها\ فقد أنفق ابن الأثير بضع صفحات من كتابه العظيم في تفنيد أساطيرهم و في السخرية المبررة من روايتهم . - و مثل ذلك في : مقدمة ابن خلدون ص ١٦+ ١٧ ) .  
و أما معاوية فهو من هو في الدهاء والذكاء وحسن السياسة .

## الدولة السامانية Samanids: ٢٦١-٣٨٩ هـ \ ٨٧٤-٩٩٩ م

دولة فارسية السلالة ، سنية المذهب ، تركية الجيش . عاصمتها بخارى . امتدت حدودها من المفازة الكبرى إلى الخليج العربي ، ومن حدود الهند إلى قرب بغداد .  
نذكر أن جيش هذه الدولة كان كله مؤلفاً من المماليك الأتراك.

يقول الدكتور أحمد مختار العبادي ( ص٢١-٢٣ من كتابه قيام دولة المماليك الأولى في مصر و الشام):

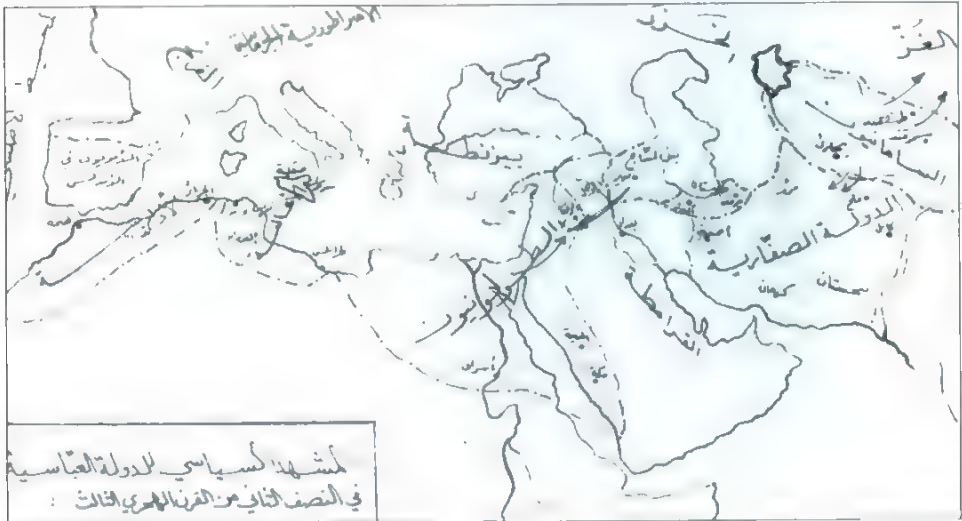
" لعل أوضح مثال يدل على قوة نفوذ المماليك في دول الشرق الإسلامي ما يرويه المؤرخون من أن عمر بن الليث الصفار، ثاني ملوك الدولة الصفارية (٢٥٤ - ٢٩٠ هـ) دأب على شراء المماليك الصغار من الترك . فجعلَ منهم فرقة لحرسه ... وكذلك كان الحال في الدولة السامانية التي جعلتْ جيوشها من المماليك الأتراك برغم أصلها الفارسي ... على أن الأمر الذي يدعو إلى الالتفات هنا هو أن السامانيين لم يستخدموا المماليك الأتراك فحسب، بل أكثروا منهم كثرة .. حتى يُخيّل للقارئ أن الدولة السامانية لم تكن سوى دولة مملوكية. " !

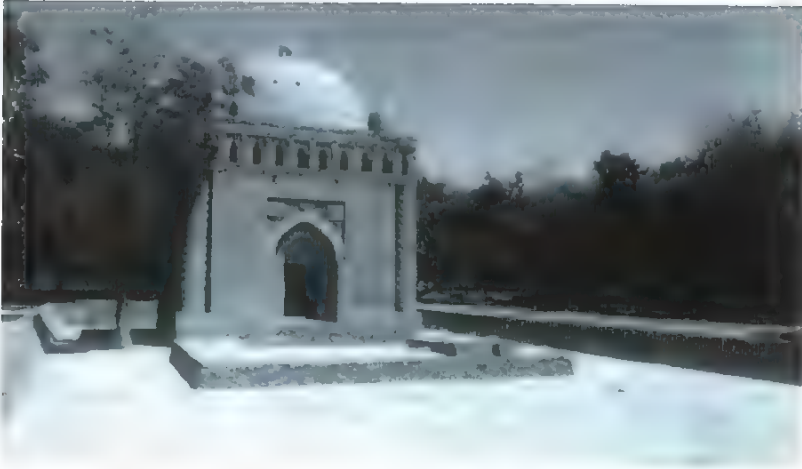
حكم السامانيون بلاد ما وراء النهر (وهي جزء من تركستان) ، ثم تمددت رقعة دولتهم و ازدهر تحت رعاية ملوكها العلم والثقافة ، و نمت الفنون و الآداب و خاصة الفارسية منها..

و من أشهر الملوك السامانيين : عبد الملك بن نوح الساماني (٣٤٣ - ٣٥٠ هجرية)

الذي كان قد عينَ مملوكه التركي ( ألبتيكين Alp tigin \* ) قائداً عاماً حتى إذا توفي عبد الملك مضى هذا إلى غزنة بأفغانستان الحالية، وأعلن نفسه أميراً عليها، وعاجلته المنية فخلفه ابنه غير أنه لم يلبث أن توفي؛ فقام عليها مملوك ابنه سبكتكين Subuktigin (٣٦٦-٣٨٧ هـ) الذي أسس فيما بعد الدولة الغزنوية .

\* ( كلمة ألب : تعني بالتركية الشجاع . و تكتين : لقب تركي بمعنى الأمر . )





ضريح إسماعيل الساماني - في مدينة بخاري، أوزبكستان - بُني قبل عام ٩٤٢ م.



درهم فضة ضرب في بلخ لمسعود ١ - الغزنوي



برج النصر بني للسلطان الغزنوي (مسعود - ٣)

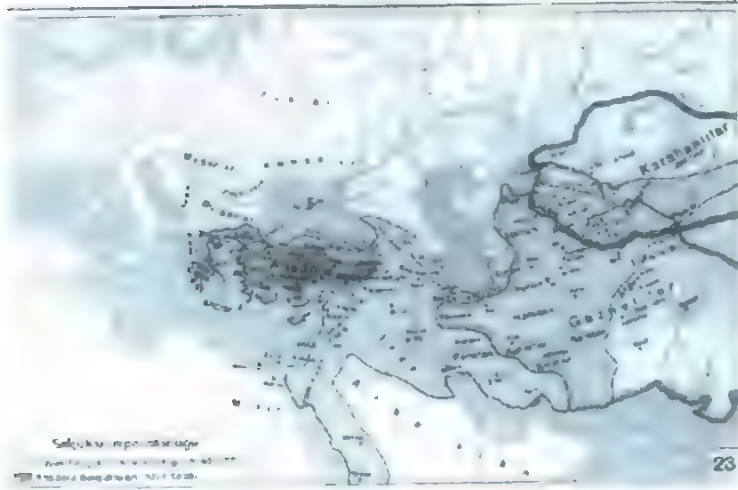


السلطان محمود الغزنوي  
أعظم السلاطين الغزنويين



غياث الدين الغوري  
مؤسس دولة الغوريين





مصور يبين امتداد إمبراطورية السلاجقة في أقصى اتساعها (باللون الأصفر)

#### ملاحظات هامة :

١. المنطقة ضمن الحدود الخضراء كانت كلها -قبل السلاجقة - خاضعة للأتراك المغزويين.
٢. المنطقة ضمن الحدود الحمراء كانت كلها خاضعة للأتراك "القره خانيين-الإيلك خانيين" قبل احتلال السلاجقة للجزء الأصفر منها.
٣. ما بقي من الدولتين السابقتين (خارج المنطقة الصفراء) بقي في أيدي أصحابها.
٤. المنطقة الحمراء تمثل مملكة سلاجقة الروم (و هم أولاد عمومة السلاجقة الكبار).
٥. المنطقة الخضراء حول مضيق البوسفور هي بقايا الدولة الرومانية البيزنطية (المسيحية).



## الدولة الغزنوية<sup>(١)</sup>: Ghaznavids ٩٦٣-١١٨٦م

( انظر في المصور السابق )

ذكرنا بأن مؤسس هذه الدولة التركية هو سُبُكْتِكِين Subūktigin الذي كان مملوكاً تركياً وقائداً عظيماً في الدولة السامانية ..

- يقول د. أحمد العبادي (في ص٢٦ من كتابه قيام دولة المماليك الأولى في مصر و الشام ):  
" على أن موضع الاهتمام هنا من تاريخ الغزنويين هو أنهم اعتمدوا على المماليك الأتراك في الجيش والإدارة و شؤون الحكم على غرار ما فعل السامانيون".  
● أشهر ملوك هذه الدولة التركية هو :

السلطان محمود الغزنوي ( ٣٨٧ - ٤٢١ هـ ) وهو واحد من أعظم شخصيات التاريخ الإسلامي قاطبة . كان بطلاً مغواراً ، وفي الوقت نفسه كان مجلسه موثقاً للعلماء والفلاسفة والأدباء . وعلى عهده وعهد السامانيين من قبله برزت ألمع الأسماء في تاريخ الثقافة الإسلامية كـ: البيروني وابن سينا والفردوسي الشاعر الفارسي ( ٩٤٠ - ١٠٢٠ م ) ؟ Firdawsi ، الذي قدّم للسلطان محمود ملحمة الشعرية الفارسية الشهيرة بالشاهنامة (\*).

- ونعود إلى السلطان محمود الذي حكم ما بين عامي ٣٨٧ - ٤٢١ هـ؛ وامتد حكمه القوي حتى بلغت رقعة إمبراطوريته من حدود تركستان الشرقية - التي كان يحكمها الأتراك القرة خطائيون آنذاك كدولة مستقلة - مروراً بخراسان مع ضمّه للأقاليم الشمالية من إيران ، وعلى يديه كان أول فتح إسلامي حقيقي للهند، و بفضلله كان أول انتشار للإسلام في ربوع القارة الهندية (٢).

( انظر في المصور السابق )

ملاحظة هامة: إن ما يُروى عن فتح محمد بن القاسم الثقفي للهند لم يكن أكثر من غزوات عابرة لإقليم السند (حوض نهر الإندوس والمثلثان فقط) أي ما يدعى اليوم باكستان فقط ، ومع ذلك لم يكن فتحه ذاك أكثر من مرور عسكري لم يدم ولم يترك أثراً يذكر ، و أما الهند فبقيت عدراء لم يحسبها مسلم حتى جاء البطل محمود الغزنوي فقام بفتح الهند ، وتوغّل في أعماقها ناشراً الإسلام في ربوعها . ( ص ٥٥ - ٥٦ - ٥٧ - ٥٨ - ٥٩ - ٦٠ - ٦١ - ٦٢ - ٦٣ - ٦٤ - ٦٥ - ٦٦ - ٦٧ - ٦٨ - ٦٩ - ٧٠ - ٧١ - ٧٢ - ٧٣ - ٧٤ - ٧٥ - ٧٦ - ٧٧ - ٧٨ - ٧٩ - ٨٠ - ٨١ - ٨٢ - ٨٣ - ٨٤ - ٨٥ - ٨٦ - ٨٧ - ٨٨ - ٨٩ - ٩٠ - ٩١ - ٩٢ - ٩٣ - ٩٤ - ٩٥ - ٩٦ - ٩٧ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠٠ - ١٠١ - ١٠٢ - ١٠٣ - ١٠٤ - ١٠٥ - ١٠٦ - ١٠٧ - ١٠٨ - ١٠٩ - ١١٠ - ١١١ - ١١٢ - ١١٣ - ١١٤ - ١١٥ - ١١٦ - ١١٧ - ١١٨ - ١١٩ - ١٢٠ - ١٢١ - ١٢٢ - ١٢٣ - ١٢٤ - ١٢٥ - ١٢٦ - ١٢٧ - ١٢٨ - ١٢٩ - ١٣٠ - ١٣١ - ١٣٢ - ١٣٣ - ١٣٤ - ١٣٥ - ١٣٦ - ١٣٧ - ١٣٨ - ١٣٩ - ١٤٠ - ١٤١ - ١٤٢ - ١٤٣ - ١٤٤ - ١٤٥ - ١٤٦ - ١٤٧ - ١٤٨ - ١٤٩ - ١٥٠ - ١٥١ - ١٥٢ - ١٥٣ - ١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٦ - ١٥٧ - ١٥٨ - ١٥٩ - ١٦٠ - ١٦١ - ١٦٢ - ١٦٣ - ١٦٤ - ١٦٥ - ١٦٦ - ١٦٧ - ١٦٨ - ١٦٩ - ١٧٠ - ١٧١ - ١٧٢ - ١٧٣ - ١٧٤ - ١٧٥ - ١٧٦ - ١٧٧ - ١٧٨ - ١٧٩ - ١٨٠ - ١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٤ - ١٨٥ - ١٨٦ - ١٨٧ - ١٨٨ - ١٨٩ - ١٩٠ - ١٩١ - ١٩٢ - ١٩٣ - ١٩٤ - ١٩٥ - ١٩٦ - ١٩٧ - ١٩٨ - ١٩٩ - ٢٠٠ - ٢٠١ - ٢٠٢ - ٢٠٣ - ٢٠٤ - ٢٠٥ - ٢٠٦ - ٢٠٧ - ٢٠٨ - ٢٠٩ - ٢١٠ - ٢١١ - ٢١٢ - ٢١٣ - ٢١٤ - ٢١٥ - ٢١٦ - ٢١٧ - ٢١٨ - ٢١٩ - ٢٢٠ - ٢٢١ - ٢٢٢ - ٢٢٣ - ٢٢٤ - ٢٢٥ - ٢٢٦ - ٢٢٧ - ٢٢٨ - ٢٢٩ - ٢٣٠ - ٢٣١ - ٢٣٢ - ٢٣٣ - ٢٣٤ - ٢٣٥ - ٢٣٦ - ٢٣٧ - ٢٣٨ - ٢٣٩ - ٢٤٠ - ٢٤١ - ٢٤٢ - ٢٤٣ - ٢٤٤ - ٢٤٥ - ٢٤٦ - ٢٤٧ - ٢٤٨ - ٢٤٩ - ٢٥٠ - ٢٥١ - ٢٥٢ - ٢٥٣ - ٢٥٤ - ٢٥٥ - ٢٥٦ - ٢٥٧ - ٢٥٨ - ٢٥٩ - ٢٦٠ - ٢٦١ - ٢٦٢ - ٢٦٣ - ٢٦٤ - ٢٦٥ - ٢٦٦ - ٢٦٧ - ٢٦٨ - ٢٦٩ - ٢٧٠ - ٢٧١ - ٢٧٢ - ٢٧٣ - ٢٧٤ - ٢٧٥ - ٢٧٦ - ٢٧٧ - ٢٧٨ - ٢٧٩ - ٢٨٠ - ٢٨١ - ٢٨٢ - ٢٨٣ - ٢٨٤ - ٢٨٥ - ٢٨٦ - ٢٨٧ - ٢٨٨ - ٢٨٩ - ٢٩٠ - ٢٩١ - ٢٩٢ - ٢٩٣ - ٢٩٤ - ٢٩٥ - ٢٩٦ - ٢٩٧ - ٢٩٨ - ٢٩٩ - ٣٠٠ - ٣٠١ - ٣٠٢ - ٣٠٣ - ٣٠٤ - ٣٠٥ - ٣٠٦ - ٣٠٧ - ٣٠٨ - ٣٠٩ - ٣١٠ - ٣١١ - ٣١٢ - ٣١٣ - ٣١٤ - ٣١٥ - ٣١٦ - ٣١٧ - ٣١٨ - ٣١٩ - ٣٢٠ - ٣٢١ - ٣٢٢ - ٣٢٣ - ٣٢٤ - ٣٢٥ - ٣٢٦ - ٣٢٧ - ٣٢٨ - ٣٢٩ - ٣٣٠ - ٣٣١ - ٣٣٢ - ٣٣٣ - ٣٣٤ - ٣٣٥ - ٣٣٦ - ٣٣٧ - ٣٣٨ - ٣٣٩ - ٣٤٠ - ٣٤١ - ٣٤٢ - ٣٤٣ - ٣٤٤ - ٣٤٥ - ٣٤٦ - ٣٤٧ - ٣٤٨ - ٣٤٩ - ٣٥٠ - ٣٥١ - ٣٥٢ - ٣٥٣ - ٣٥٤ - ٣٥٥ - ٣٥٦ - ٣٥٧ - ٣٥٨ - ٣٥٩ - ٣٦٠ - ٣٦١ - ٣٦٢ - ٣٦٣ - ٣٦٤ - ٣٦٥ - ٣٦٦ - ٣٦٧ - ٣٦٨ - ٣٦٩ - ٣٧٠ - ٣٧١ - ٣٧٢ - ٣٧٣ - ٣٧٤ - ٣٧٥ - ٣٧٦ - ٣٧٧ - ٣٧٨ - ٣٧٩ - ٣٨٠ - ٣٨١ - ٣٨٢ - ٣٨٣ - ٣٨٤ - ٣٨٥ - ٣٨٦ - ٣٨٧ - ٣٨٨ - ٣٨٩ - ٣٩٠ - ٣٩١ - ٣٩٢ - ٣٩٣ - ٣٩٤ - ٣٩٥ - ٣٩٦ - ٣٩٧ - ٣٩٨ - ٣٩٩ - ٤٠٠ - ٤٠١ - ٤٠٢ - ٤٠٣ - ٤٠٤ - ٤٠٥ - ٤٠٦ - ٤٠٧ - ٤٠٨ - ٤٠٩ - ٤١٠ - ٤١١ - ٤١٢ - ٤١٣ - ٤١٤ - ٤١٥ - ٤١٦ - ٤١٧ - ٤١٨ - ٤١٩ - ٤٢٠ - ٤٢١ - ٤٢٢ - ٤٢٣ - ٤٢٤ - ٤٢٥ - ٤٢٦ - ٤٢٧ - ٤٢٨ - ٤٢٩ - ٤٣٠ - ٤٣١ - ٤٣٢ - ٤٣٣ - ٤٣٤ - ٤٣٥ - ٤٣٦ - ٤٣٧ - ٤٣٨ - ٤٣٩ - ٤٤٠ - ٤٤١ - ٤٤٢ - ٤٤٣ - ٤٤٤ - ٤٤٥ - ٤٤٦ - ٤٤٧ - ٤٤٨ - ٤٤٩ - ٤٥٠ - ٤٥١ - ٤٥٢ - ٤٥٣ - ٤٥٤ - ٤٥٥ - ٤٥٦ - ٤٥٧ - ٤٥٨ - ٤٥٩ - ٤٦٠ - ٤٦١ - ٤٦٢ - ٤٦٣ - ٤٦٤ - ٤٦٥ - ٤٦٦ - ٤٦٧ - ٤٦٨ - ٤٦٩ - ٤٧٠ - ٤٧١ - ٤٧٢ - ٤٧٣ - ٤٧٤ - ٤٧٥ - ٤٧٦ - ٤٧٧ - ٤٧٨ - ٤٧٩ - ٤٨٠ - ٤٨١ - ٤٨٢ - ٤٨٣ - ٤٨٤ - ٤٨٥ - ٤٨٦ - ٤٨٧ - ٤٨٨ - ٤٨٩ - ٤٩٠ - ٤٩١ - ٤٩٢ - ٤٩٣ - ٤٩٤ - ٤٩٥ - ٤٩٦ - ٤٩٧ - ٤٩٨ - ٤٩٩ - ٥٠٠ - ٥٠١ - ٥٠٢ - ٥٠٣ - ٥٠٤ - ٥٠٥ - ٥٠٦ - ٥٠٧ - ٥٠٨ - ٥٠٩ - ٥١٠ - ٥١١ - ٥١٢ - ٥١٣ - ٥١٤ - ٥١٥ - ٥١٦ - ٥١٧ - ٥١٨ - ٥١٩ - ٥٢٠ - ٥٢١ - ٥٢٢ - ٥٢٣ - ٥٢٤ - ٥٢٥ - ٥٢٦ - ٥٢٧ - ٥٢٨ - ٥٢٩ - ٥٣٠ - ٥٣١ - ٥٣٢ - ٥٣٣ - ٥٣٤ - ٥٣٥ - ٥٣٦ - ٥٣٧ - ٥٣٨ - ٥٣٩ - ٥٤٠ - ٥٤١ - ٥٤٢ - ٥٤٣ - ٥٤٤ - ٥٤٥ - ٥٤٦ - ٥٤٧ - ٥٤٨ - ٥٤٩ - ٥٥٠ - ٥٥١ - ٥٥٢ - ٥٥٣ - ٥٥٤ - ٥٥٥ - ٥٥٦ - ٥٥٧ - ٥٥٨ - ٥٥٩ - ٥٦٠ - ٥٦١ - ٥٦٢ - ٥٦٣ - ٥٦٤ - ٥٦٥ - ٥٦٦ - ٥٦٧ - ٥٦٨ - ٥٦٩ - ٥٧٠ - ٥٧١ - ٥٧٢ - ٥٧٣ - ٥٧٤ - ٥٧٥ - ٥٧٦ - ٥٧٧ - ٥٧٨ - ٥٧٩ - ٥٨٠ - ٥٨١ - ٥٨٢ - ٥٨٣ - ٥٨٤ - ٥٨٥ - ٥٨٦ - ٥٨٧ - ٥٨٨ - ٥٨٩ - ٥٩٠ - ٥٩١ - ٥٩٢ - ٥٩٣ - ٥٩٤ - ٥٩٥ - ٥٩٦ - ٥٩٧ - ٥٩٨ - ٥٩٩ - ٦٠٠ - ٦٠١ - ٦٠٢ - ٦٠٣ - ٦٠٤ - ٦٠٥ - ٦٠٦ - ٦٠٧ - ٦٠٨ - ٦٠٩ - ٦١٠ - ٦١١ - ٦١٢ - ٦١٣ - ٦١٤ - ٦١٥ - ٦١٦ - ٦١٧ - ٦١٨ - ٦١٩ - ٦٢٠ - ٦٢١ - ٦٢٢ - ٦٢٣ - ٦٢٤ - ٦٢٥ - ٦٢٦ - ٦٢٧ - ٦٢٨ - ٦٢٩ - ٦٣٠ - ٦٣١ - ٦٣٢ - ٦٣٣ - ٦٣٤ - ٦٣٥ - ٦٣٦ - ٦٣٧ - ٦٣٨ - ٦٣٩ - ٦٤٠ - ٦٤١ - ٦٤٢ - ٦٤٣ - ٦٤٤ - ٦٤٥ - ٦٤٦ - ٦٤٧ - ٦٤٨ - ٦٤٩ - ٦٥٠ - ٦٥١ - ٦٥٢ - ٦٥٣ - ٦٥٤ - ٦٥٥ - ٦٥٦ - ٦٥٧ - ٦٥٨ - ٦٥٩ - ٦٦٠ - ٦٦١ - ٦٦٢ - ٦٦٣ - ٦٦٤ - ٦٦٥ - ٦٦٦ - ٦٦٧ - ٦٦٨ - ٦٦٩ - ٦٧٠ - ٦٧١ - ٦٧٢ - ٦٧٣ - ٦٧٤ - ٦٧٥ - ٦٧٦ - ٦٧٧ - ٦٧٨ - ٦٧٩ - ٦٨٠ - ٦٨١ - ٦٨٢ - ٦٨٣ - ٦٨٤ - ٦٨٥ - ٦٨٦ - ٦٨٧ - ٦٨٨ - ٦٨٩ - ٦٩٠ - ٦٩١ - ٦٩٢ - ٦٩٣ - ٦٩٤ - ٦٩٥ - ٦٩٦ - ٦٩٧ - ٦٩٨ - ٦٩٩ - ٧٠٠ - ٧٠١ - ٧٠٢ - ٧٠٣ - ٧٠٤ - ٧٠٥ - ٧٠٦ - ٧٠٧ - ٧٠٨ - ٧٠٩ - ٧١٠ - ٧١١ - ٧١٢ - ٧١٣ - ٧١٤ - ٧١٥ - ٧١٦ - ٧١٧ - ٧١٨ - ٧١٩ - ٧٢٠ - ٧٢١ - ٧٢٢ - ٧٢٣ - ٧٢٤ - ٧٢٥ - ٧٢٦ - ٧٢٧ - ٧٢٨ - ٧٢٩ - ٧٣٠ - ٧٣١ - ٧٣٢ - ٧٣٣ - ٧٣٤ - ٧٣٥ - ٧٣٦ - ٧٣٧ - ٧٣٨ - ٧٣٩ - ٧٤٠ - ٧٤١ - ٧٤٢ - ٧٤٣ - ٧٤٤ - ٧٤٥ - ٧٤٦ - ٧٤٧ - ٧٤٨ - ٧٤٩ - ٧٥٠ - ٧٥١ - ٧٥٢ - ٧٥٣ - ٧٥٤ - ٧٥٥ - ٧٥٦ - ٧٥٧ - ٧٥٨ - ٧٥٩ - ٧٦٠ - ٧٦١ - ٧٦٢ - ٧٦٣ - ٧٦٤ - ٧٦٥ - ٧٦٦ - ٧٦٧ - ٧٦٨ - ٧٦٩ - ٧٧٠ - ٧٧١ - ٧٧٢ - ٧٧٣ - ٧٧٤ - ٧٧٥ - ٧٧٦ - ٧٧٧ - ٧٧٨ - ٧٧٩ - ٧٨٠ - ٧٨١ - ٧٨٢ - ٧٨٣ - ٧٨٤ - ٧٨٥ - ٧٨٦ - ٧٨٧ - ٧٨٨ - ٧٨٩ - ٧٩٠ - ٧٩١ - ٧٩٢ - ٧٩٣ - ٧٩٤ - ٧٩٥ - ٧٩٦ - ٧٩٧ - ٧٩٨ - ٧٩٩ - ٨٠٠ - ٨٠١ - ٨٠٢ - ٨٠٣ - ٨٠٤ - ٨٠٥ - ٨٠٦ - ٨٠٧ - ٨٠٨ - ٨٠٩ - ٨١٠ - ٨١١ - ٨١٢ - ٨١٣ - ٨١٤ - ٨١٥ - ٨١٦ - ٨١٧ - ٨١٨ - ٨١٩ - ٨٢٠ - ٨٢١ - ٨٢٢ - ٨٢٣ - ٨٢٤ - ٨٢٥ - ٨٢٦ - ٨٢٧ - ٨٢٨ - ٨٢٩ - ٨٣٠ - ٨٣١ - ٨٣٢ - ٨٣٣ - ٨٣٤ - ٨٣٥ - ٨٣٦ - ٨٣٧ - ٨٣٨ - ٨٣٩ - ٨٤٠ - ٨٤١ - ٨٤٢ - ٨٤٣ - ٨٤٤ - ٨٤٥ - ٨٤٦ - ٨٤٧ - ٨٤٨ - ٨٤٩ - ٨٥٠ - ٨٥١ - ٨٥٢ - ٨٥٣ - ٨٥٤ - ٨٥٥ - ٨٥٦ - ٨٥٧ - ٨٥٨ - ٨٥٩ - ٨٦٠ - ٨٦١ - ٨٦٢ - ٨٦٣ - ٨٦٤ - ٨٦٥ - ٨٦٦ - ٨٦٧ - ٨٦٨ - ٨٦٩ - ٨٧٠ - ٨٧١ - ٨٧٢ - ٨٧٣ - ٨٧٤ - ٨٧٥ - ٨٧٦ - ٨٧٧ - ٨٧٨ - ٨٧٩ - ٨٨٠ - ٨٨١ - ٨٨٢ - ٨٨٣ - ٨٨٤ - ٨٨٥ - ٨٨٦ - ٨٨٧ - ٨٨٨ - ٨٨٩ - ٨٩٠ - ٨٩١ - ٨٩٢ - ٨٩٣ - ٨٩٤ - ٨٩٥ - ٨٩٦ - ٨٩٧ - ٨٩٨ - ٨٩٩ - ٩٠٠ - ٩٠١ - ٩٠٢ - ٩٠٣ - ٩٠٤ - ٩٠٥ - ٩٠٦ - ٩٠٧ - ٩٠٨ - ٩٠٩ - ٩١٠ - ٩١١ - ٩١٢ - ٩١٣ - ٩١٤ - ٩١٥ - ٩١٦ - ٩١٧ - ٩١٨ - ٩١٩ - ٩٢٠ - ٩٢١ - ٩٢٢ - ٩٢٣ - ٩٢٤ - ٩٢٥ - ٩٢٦ - ٩٢٧ - ٩٢٨ - ٩٢٩ - ٩٣٠ - ٩٣١ - ٩٣٢ - ٩٣٣ - ٩٣٤ - ٩٣٥ - ٩٣٦ - ٩٣٧ - ٩٣٨ - ٩٣٩ - ٩٤٠ - ٩٤١ - ٩٤٢ - ٩٤٣ - ٩٤٤ - ٩٤٥ - ٩٤٦ - ٩٤٧ - ٩٤٨ - ٩٤٩ - ٩٥٠ - ٩٥١ - ٩٥٢ - ٩٥٣ - ٩٥٤ - ٩٥٥ - ٩٥٦ - ٩٥٧ - ٩٥٨ - ٩٥٩ - ٩٦٠ - ٩٦١ - ٩٦٢ - ٩٦٣ - ٩٦٤ - ٩٦٥ - ٩٦٦ - ٩٦٧ - ٩٦٨ - ٩٦٩ - ٩٧٠ - ٩٧١ - ٩٧٢ - ٩٧٣ - ٩٧٤ - ٩٧٥ - ٩٧٦ - ٩٧٧ - ٩٧٨ - ٩٧٩ - ٩٨٠ - ٩٨١ - ٩٨٢ - ٩٨٣ - ٩٨٤ - ٩٨٥ - ٩٨٦ - ٩٨٧ - ٩٨٨ - ٩٨٩ - ٩٩٠ - ٩٩١ - ٩٩٢ - ٩٩٣ - ٩٩٤ - ٩٩٥ - ٩٩٦ - ٩٩٧ - ٩٩٨ - ٩٩٩ - ١٠٠٠ - ١٠٠١ - ١٠٠٢ - ١٠٠٣ - ١٠٠٤ - ١٠٠٥ - ١٠٠٦ - ١٠٠٧ - ١٠٠٨ - ١٠٠٩ - ١٠١٠ - ١٠١١ - ١٠١٢ - ١٠١٣ - ١٠١٤ - ١٠١٥ - ١٠١٦ - ١٠١٧ - ١٠١٨ - ١٠١٩ - ١٠٢٠ - ١٠٢١ - ١٠٢٢ - ١٠٢٣ - ١٠٢٤ - ١٠٢٥ - ١٠٢٦ - ١٠٢٧ - ١٠٢٨ - ١٠٢٩ - ١٠٣٠ - ١٠٣١ - ١٠٣٢ - ١٠٣٣ - ١٠٣٤ - ١٠٣٥ - ١٠٣٦ - ١٠٣٧ - ١٠٣٨ - ١٠٣٩ - ١٠٤٠ - ١٠٤١ - ١٠٤٢ - ١٠٤٣ - ١٠٤٤ - ١٠٤٥ - ١٠٤٦ - ١٠٤٧ - ١٠٤٨ - ١٠٤٩ - ١٠٥٠ - ١٠٥١ - ١٠٥٢ - ١٠٥٣ - ١٠٥٤ - ١٠٥٥ - ١٠٥٦ - ١٠٥٧ - ١٠٥٨ - ١٠٥٩ - ١٠٦٠ - ١٠٦١ - ١٠٦٢ - ١٠٦٣ - ١٠٦٤ - ١٠٦٥ - ١٠٦٦ - ١٠٦٧ - ١٠٦٨ - ١٠٦٩ - ١٠٧٠ - ١٠٧١ - ١٠٧٢ - ١٠٧٣ - ١٠٧٤ - ١٠٧٥ - ١٠٧٦ - ١٠٧٧ - ١٠٧٨ - ١٠٧٩ - ١٠٨٠ - ١٠٨١ - ١٠٨٢ - ١٠٨٣ - ١٠٨٤ - ١٠٨٥ - ١٠٨٦ - ١٠٨٧ - ١٠٨٨ - ١٠٨٩ - ١٠٩٠ - ١٠٩١ - ١٠٩٢ - ١٠٩٣ - ١٠٩٤ - ١٠٩٥ - ١٠٩٦ - ١٠٩٧ - ١٠٩٨ - ١٠٩٩ - ١١٠٠ - ١١٠١ - ١١٠٢ - ١١٠٣ - ١١٠٤ - ١١٠٥ - ١١٠٦ - ١١٠٧ - ١١٠٨ - ١١٠٩ - ١١١٠ - ١١١١ - ١١١٢ - ١١١٣ - ١١١٤ - ١١١٥ - ١١١٦ - ١١١٧ - ١١١٨ - ١١١٩ - ١١٢٠ - ١١٢١ - ١١٢٢ - ١١٢٣ - ١١٢٤ - ١١٢٥ - ١١٢٦ - ١١٢٧ - ١١٢٨ - ١١٢٩ - ١١٣٠ - ١١٣١ - ١١٣٢ - ١١٣٣ - ١١٣٤ - ١١٣٥ - ١١٣٦ - ١١٣٧ - ١١٣٨ - ١١٣٩ - ١١٤٠ - ١١٤١ - ١١٤٢ - ١١٤٣ - ١١٤٤ - ١١٤٥ - ١١٤٦ - ١١٤٧ - ١١٤٨ - ١١٤٩ - ١١٥٠ - ١١٥١ - ١١٥٢ - ١١٥٣ - ١١٥٤ - ١١٥٥ - ١١٥٦ - ١١٥٧ - ١١٥٨ - ١١٥٩ - ١١٦٠ - ١١٦١ - ١١٦٢ - ١١٦٣ - ١١٦٤ - ١١٦٥ - ١١٦٦ - ١١٦٧ - ١١٦٨ - ١١٦٩ - ١١٧٠ - ١١٧١ - ١١٧٢ - ١١٧٣ - ١١٧٤ - ١١٧٥ - ١١٧٦ - ١١٧٧ - ١١٧٨ - ١١٧٩ - ١١٨٠ - ١١٨١ - ١١٨٢ - ١١٨٣ - ١١٨٤ - ١١٨٥ - ١١٨٦ - ١١٨٧ - ١١٨٨ - ١١٨٩ - ١١٩٠ - ١١٩١ - ١١٩٢ - ١١٩٣ - ١١٩٤ - ١١٩٥ - ١١٩٦ - ١١٩٧ - ١١٩٨ - ١١٩٩ - ١٢٠٠ - ١٢٠١ - ١٢٠٢ - ١٢٠٣ - ١٢٠٤ - ١٢٠٥ - ١٢٠٦ - ١٢٠٧ - ١٢٠٨ - ١٢٠٩ - ١٢١٠ - ١٢١١ - ١٢١٢ - ١٢١٣ - ١٢١٤ - ١٢١٥ - ١٢١٦ - ١٢١٧ - ١٢١٨ - ١٢١٩ - ١٢٢٠ - ١٢٢١ - ١٢٢٢ - ١٢٢٣ - ١٢٢٤ - ١٢٢٥ - ١٢٢٦ - ١٢٢٧ - ١٢٢٨ - ١٢٢٩ - ١٢٣٠ - ١٢٣١ - ١٢٣٢ - ١٢٣٣ - ١٢٣٤ - ١٢٣٥ - ١٢٣٦ - ١٢٣٧ - ١٢٣٨ - ١٢٣٩ - ١٢٤٠ - ١٢٤١ - ١٢٤٢ - ١٢٤٣ - ١٢٤٤ - ١٢٤٥ - ١٢٤٦ - ١٢٤٧ - ١٢٤٨ - ١٢٤٩ - ١٢٥٠ - ١٢٥١ - ١٢٥٢ - ١٢٥٣ - ١٢٥٤ - ١٢٥٥ - ١٢٥٦ - ١٢٥٧ - ١٢٥٨ - ١٢٥٩ - ١٢٦٠ - ١٢٦١ - ١٢٦٢ - ١٢٦٣ - ١٢٦٤ - ١٢٦٥ - ١٢٦٦ - ١٢٦٧ - ١٢٦٨ - ١٢٦٩ - ١٢٧٠ - ١٢٧١ - ١٢٧٢ - ١٢٧٣ - ١٢٧٤ - ١٢٧٥ - ١٢٧٦ - ١٢٧٧ - ١٢٧٨ - ١٢٧٩ - ١٢٨٠ - ١٢٨١ - ١٢٨٢ - ١٢٨٣ - ١٢٨٤ - ١٢٨٥ - ١٢٨٦ - ١٢٨٧ - ١٢٨٨ - ١٢٨٩ - ١٢٩٠ - ١٢٩١ - ١٢٩٢ - ١٢٩٣ - ١٢٩٤ - ١٢٩٥ - ١٢٩٦ - ١٢٩٧ - ١٢٩٨ - ١٢٩٩ - ١٣٠٠ - ١٣٠١ - ١٣٠٢ - ١٣٠٣ - ١٣٠٤ - ١٣٠٥ - ١٣٠٦ - ١٣٠٧ - ١٣٠٨ - ١٣٠٩ - ١٣١٠ - ١٣١١ - ١٣١٢ - ١٣١٣ - ١٣١٤ - ١٣١٥ - ١٣١٦ - ١٣١٧ - ١٣١٨ - ١٣١٩ - ١٣٢٠ - ١٣٢١ - ١٣٢٢ - ١٣٢٣ - ١٣٢٤ - ١٣٢٥ - ١٣٢٦ - ١٣٢٧ - ١٣٢٨ - ١٣٢٩ - ١٣٣٠ - ١٣٣١ - ١٣٣٢ - ١٣٣٣ - ١٣٣٤ - ١٣٣٥ - ١٣٣٦ - ١٣٣٧ - ١٣٣٨ - ١٣٣٩ - ١٣٤٠ - ١٣٤١ - ١٣٤٢ - ١٣٤٣ - ١٣٤٤ - ١٣٤٥ - ١٣٤٦ - ١٣٤٧ - ١٣٤٨ - ١٣٤٩ - ١٣٥٠ - ١٣٥١ - ١٣٥٢ - ١٣٥٣ - ١٣٥٤ - ١٣٥٥ - ١٣٥٦ - ١٣٥٧ - ١٣٥٨ - ١٣٥٩ - ١٣٦٠ - ١٣٦١ - ١٣٦٢ - ١٣٦٣ - ١٣٦٤ - ١٣٦٥ - ١٣٦٦ - ١٣٦٧ - ١٣٦٨ - ١٣٦٩ - ١٣٧٠ - ١٣٧١ - ١٣٧٢ - ١٣٧٣ - ١٣٧٤ - ١٣٧٥ - ١٣٧٦ - ١٣٧٧ - ١٣٧٨ - ١٣٧٩ - ١٣٨٠ - ١٣٨١ - ١٣٨٢ - ١٣٨٣ - ١٣٨٤ - ١٣٨٥ - ١٣٨٦ - ١٣٨٧ - ١٣٨٨ - ١٣٨٩ - ١٣٩٠ - ١٣٩١ - ١٣٩٢ - ١٣٩٣ - ١٣٩٤ - ١٣٩٥ - ١٣٩٦ - ١٣٩٧ - ١٣٩٨ - ١٣٩٩ - ١٤٠٠ - ١٤٠١ - ١٤٠٢ - ١٤٠٣ - ١٤٠٤ - ١٤٠٥ -

• جاء في الموسوعة البريطانية Britannica Enc.-CD٣٠٠٠ مادة\ "محمود الغزنوي" ما يلي:

"Mahmud was the first to carry the banner of Islam into the heart of India..."

Though a zealous champion of Islam, he never treated his Indian subjects harshly nor did he ever impose the Islamic religion on them...

Great as a warrior, the Sultan was no less eminent as a patron of art and literature. Attracted by his munificence and encouragement, many outstanding scholars settled in Ghazna)

ما ترجمته :

"محمود كان أول مَنْ حَمَلَ رَايَةَ الْإِسْلَامِ إِلَى قَلْبِ الْهِنْدِ... ومع أنه كان بطلاً متحمساً من أبطال الإسلام، إلا أنه لم يعامل مطلقاً رعاياه الهنود بقسوة، ولا عمل على أن يفرض الدين الإسلامي عليهم أبداً. كان عظيماً كمحارب، ولكنه في رعايته للفن والأدب ما كان أقل سموً وعظمة، فكثير من العلماء البارزين إنما استقروا في عاصمته (غزنة) مجذوبين بسخائه وتشجيعه."



الغزنوي



ابن سينا



ضريح السلطان محمود الغزنوي-في أفغانستان

(\*) - الشاهنامه :

ملحمة شعرية (داخلها تمثيل الأساطير) تروي قصة الصراع البطولي لملوك الفرس في الكفاح ضد الملك التركي المعبر "أفراسياب Afrasiab" .. الذي احتل بلاد فارس والعراق مدة اثني عشر عاماً ، بكل فيها بالفرس وسامهم الخسف والذل ، ثم تروي الملحمة كيف انتصر الفرس في نهاية المطاف ، وصار يوم تحريرهم عيداً لهم !

وهنا يَعْجَبُ القارئُ لأمرين :

١- ملحمة شعرية مطوّلة، تمجّد صمود أبطال الفرس القوميين وتصوّر بطولاتهم الحارقة في تحرير بلادهم وطرد أعدائهم الأتراك المتعدين ، يقدّمها شاعر فارسي هديةً لسلطان التركي محمود الغزنوي !! ومع ذلك يكافئه هذا عليها باعتبارها عملاً فنياً يستحقُّ التقدير من الوجهة الثقافية - وبكل تجرّد من الهوى .

٢- إذا كان (أفراسياب) هذا قد ترك دويّاً هائلاً كهذا في قلوب الملوك والشعب الفارسي قديماً ، وهو ملك تركي بطل عمر أنه لم يبع من البطولة وعلوّ الشأن وسطوة الملك ما بلغه الملوك الأتراك العظام من أمثال تيمورلنك ، وجنكيزخان ، و أتيل ، .. فمادام نقول عن هؤلاء الذين أُنشِئتْ الموسوعات العلمية الغربية في ذكر بطولاتهم و فتوحاتهم !! ( لمعرفة المزيد عن الملك التركي الفامض أفراسياب راجع بحثنا في شأنه في آخر هذا الجزء )

## الدولة الخوارزمية (١): (٤٩٠-٦٢٩هـ) = (١٠٩٦-١٢٢٢م):

- مؤسس هذه الدولة أحد ممالك السلطان ملكشاه ، وهو القائد التركي أنوشتيكين **Anustigin** حين جعله هذا السلطان والياً على خوارزم سنة ٤٧٠ هجرية ، ( انظر المصور التاريخي التالي )
- فأسس بها دولة ملوك خوارزم أو خوارزمشاه سنة ٤٩٠ هـ .. وقد استطاع خلفاؤه فيما بعد الاستقلال الكامل عن السلاجقة .
- ومن أشهر ملوكهم **أتسيز Atsiz** (حكم: ٥٢١ - ٥٥١ هـ) . وقد تمكن خلفاؤه من القضاء على سلطان السلاجقة في إيران وفرضوا سيطرتهم عليها .. وكان آخر الملوك الخوارزميين :
- البطل التركي الشهير ( جلال الدين مُنكوبرتي Monkuberti )** الذي صمد صموداً مشرفاً أمام **حمم الزحف المغولي الساحق بقيادة جنكيز خان** ؛ فقد صالهم مرات عديدة في مواقع كثيرة ، وكان مثلاً أعلى لبطولة والشجاعة والتضحية في سبيل الأوطان ، وظل إحدى عشرة سنة \ من سنة ٦١٧ - وحتى ٦٢٨ هـ \ يحاول فيها مرة بعد مرة استجماع القوى لردّ السيل المغولي الجارف ، ثم وبينما هو - كعادته - يستجمع القوى والجيش المسلمة في أذربيجان إذ وقع أسيراً في يد لصوصٍ أكرد ، فاعتقلوه وقيّدوه ، ثم طعنه أحدهم فقتله !! وخسر المسلمون بقتله بطلاً عظيماً من أبطال التاريخ الإسلامي (٢)!!

## الدولة الأفراسيابية أو الإيلك خانية **Ilek-Khanid** أو القره خانية (١٢١١-٩٩٩): **Qarakhanids**:

( انظر في المصور التاريخي السابق )

- دولة تركية مسلمة، من الأتراك القارلوق ، أسست لنفسها دولة قوية في ما يسمى اليوم " تركستان الصينية" أي إقليم (سنغ-يانغ أويغور) (٣) .. أول من أسلم من ملوكها "ساتوق بغرا خان **Satuq bughra khan** " .
- تمدّدت هذه الدولة فوررت السامانيين في بلاد ما وراء النهر وجعلت بخارى عاصمة لها ، وكان ملوكها على درجة كبيرة من الصلاح والتقوى ، وعلى عهدهم أيضاً نشطت العلوم والفنون والآداب ، وبفضلهم **أسلم قسم كبير من الشعوب التركية** .. لكن دولتهم لم تدم طويلاً إذ غلب عليهم القره ختانيون واحتلوا مكانهم .

## الدولة الكرختائية (القرختانيون) (٤): **Karakitai (Qara Khitay)**

- حكموا من (١١٢٥م حتى ١٢١١م) عندما سقطوا أمام الفتح المغولي .  
( من أجل موقع وحدود هذه الدولة انظر المصور التاريخي التالي )
  - هم أتراك ، من أصول مغولية (أو من التونغوز ) ، كانوا وثنيين وكانوا يحكمون الصين الشمالية ، وكانوا هاك قد أسسوا إمبراطورية عاصمتها بكين وسلالة ملكية عرفت بـ **سلالة / لياؤو / Liao dynasty (٩٠٧-١١٢٥ AD)** .
- (١) و (٢) - Britannica Enc. CD ٢٠٠٠ مادة خوارزم شاه - العالم الإسلامي / شوبلر ص ٣٣ - أيضاً :
- المغول / د. السيد الباز العربي ص ٧٩-٨٤ .
- (٣) و (٤) - Britannica Enc. CD ٢٠٠٠ مادة Qarakhanids و مادة Karakitai و مادة Liao dynasty .

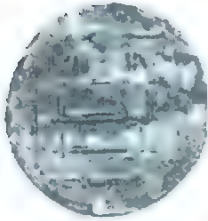
❖ وأما الهند في هذا الوقت ذاته فكانت تحكمها سلالة تركية أيضاً وهي سلالة الغوريين:

**الملوك الغوريون (الدولة الغورية) Ghurids ( ١١٧٥-١٢٠٦م )**

(للتوسع راجع الدولة الغورية في إقليم الهند من الجزء الرابع من هذا الكتاب).

■ وهم أتراك نسبوا إلى الإقليم الذي نزلوا فيه أولاً، وهو إقليم الغور (في أفغانستان اليوم) واشتهر منهم البطل الداهية:

■ غياث الدين الغوري و شهاب الدين محمد الغوري ، وباغيار دولتهم في الهند ورث الحكم في دولتهم الضباط المماليك الأتراك كما حدث في الدولة الأيوبية بمصر؛ وأنشأ هؤلاء دولة قوية جاهدت في سبيل الله ،ووقفت في وجه التوسع المغولي لحيوش جنكيزخان التي لم تكن لتزده أو تتراجع.



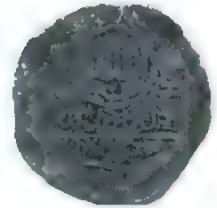
درهم ضرب في أخسيكات  
للقرخانين



دينار ذهبي ضرب  
للسلطان محمد بن تكيش خوارزمشاه



درهم ضرب للسلطان محمد خوارزمشاه  
من سلالة الخوارزمشاه



ضريح السلطان "أتسيز Atsiz" - أحد ملوك الخوارزمشاه -

في كركانتج (أوزبكستان) - لاحظ التشابه مع الأضرحة السلجوقية



Sultan Satuk Buḡra Han

السلطان ساتوق بفرغان

أول من أسلم من ملوك الترك القرخانين



مصور تاريخي يمثل المشهد السياسي للعالم عند بداية انطلاق الفتوحات المغولية ( حوالي سنة ١٢١٠م )

انتبه: تظهر في المصور ست دول تركية كانت موجودة معاً (في ذلك الوقت) وهي :

١- إمبراطورية كين (من الأتراك التونغوز). ٢- القرخطائيون. ٣- الغوريون. ٤- الدولة الخوارزمية.

٥- الدولة الرسولية ٦- دولة سلاجقة الروم (وهم فرع من السلاجقة التركمان)



" سيف جنكيز خان + خناجر " من مجموعة جنكيز خان الملكية



جنكيز خان - رسم من مخطوطة فارسية



## امبراطورية المغول Mongol Empire

### بقيادة جنكيز خان Genghis Khan

● إذا نحن استثنينا قبائل الآفار / جوان جوان / المغولية التي كانت تؤسس دولة قوية في الصين ، وكانت تخضع لها قبيلة الأتراك الغز / توكيو / ، ثم تقوّض ملكهم بعد ثورة تاريخية هامة قام بها الأتراك ؛ مما دفع الآفار بأن يهاجروا غرباً شمالي بحر قزوين والقوقاز ، وأسسوا لأنفسهم هناك دولة جديدة مستقلة بذاتها (للتوسع راجع دولتي جوان-جوان والآفار في الجزء الأول من كتابنا هذا ) .

● فإن المغول كانوا ، في مواطنهم المعروفة شمالي الصين وفي منغوليا ، عبارة عن قبائل رحّل تتنازع فيما بينها ومع القبائل البدوية التركية الأخرى ، ولم يكن لهم تأثير يذكر في حركة التاريخ البشري ..

● حتى بزغ نجم بطلهم التاريخي العظيم "جنكيز خان" (١) الذي وُحد تحت إمرته قبائل المغول و الأتراك ، وابتدأ فتوحاته في شمال الصين فأخضع معظمها ،

● ثم اتجه بجيوشه غرباً مستفيداً من حماقة أحلافية شنيعة ارتكبتها عامل (نائب) ملك خوارزم على مدينة أوترار الحدودية التجارية بقتله وفدأ تجارياً مغولياً ، فزحف إليه جنكيز خان بجيش كبير و دمر الدولة الخوارزمية العظيمة - وكانت في ذروة قوتها - في حرب خاطفة محكمة ، واحتل ممالكها على التتابع : بلاد ما وراء النهر ثم خراسان ثم فارس ..

● ولم يتوقف الزحف المغولي بموت زعيمهم الأكبر جنكيز خان .. بل تابع ذلك أولاده و أحفاده نحو ما تبقى من إيران و العراق و الشام و أوروبا ..

● وفي طريقهم إلى بغداد .. دمر المغول دولة "الإسماعيليين الحشاشين" - في إيران - الذين كانوا مصدر إرهاب وخوف للمسلمين ، إذ كانوا قد اغتالوا عدداً من قادة ذلك العصر المخالفين لمذهبهم أمثال الوزير السلجوقي (نظام الملك) ثم ابنه من بعده!

● ولم يدم فرح المسلمين طويلاً بهذا الخلاص من الإرهابيين الحشاشين ، حيث تالعت جحافل المغول فتوحاتها ، حتى دخلت بغداد عنوة (٦٥٦هـ) بعد مقاومة باسنة من حامية بغداد ، ولذلك - وكما يكون مصير كل من يقاومهم - قتل المغول الخليفة العباسي ، و قتلوا حامية بغداد و نكلوا بأهلها ..

● ثم اجتاحت بلاد الشام و دخلوا دمشق (في مارس ١٢٦٠م = ٦٥٨هـ) - وهنا ، وفي هذا الوقت - يصل بالبريد خبر موت الخاقان الأعظم للمغول (منكوخان) في قراقورم و يُستدعى أولاد وأحفاد جنكيز حان إلى مجلس الشورى المغولي (الكوريل تاي Kuriltai) لانتخاب الخان الأعظم الجديد للإمبراطورية ؛

---

(١) - اسمه الأصلي : تيموجين Timuchin ومعناه الفولاذ الخالص . و أما " جنكيز خان " فلقبٌ منح له عند تنصيبه ملكاً على مجموع القبائل التركية - المغولية التي قام بتوحيدها و إحصاعها لإمرته في منغوليا .

و أما كلمة جنكيز فغامضة الاشتقاق ، والراجح أنها مأخوذة من الكلمة التركية " تنكيز " و معناها " البحر المحيط " .

- فيرجع هولوكو (مهو أحو مكو حان ، و هو أحد المؤيدين لعمرش ) بمعظم جيشه إلى فارس ، ليتابع أمور العاصمة المغولية (قراقوروم معموليا ) عن كتب (١)، و لا يترك في بلاد الشام إلا جيشاً صغيراً من المغول (عشرة آلاف حدي فقط) بقيادة أحد أبرز ضباطه واسمه كيتوبوقا أو كيتبغا (و هو قائد عسكري عنك من قبيلة التايغان التركية )
- ومع أن بعض مستشاري كيتبغا Kitbuga أشاروا عليه أن لا يمضي إلى فتح مصر حتى يعود سيده هولوكوخان، ولكن الغرور دفعه بأن يقصد مصر بعشرة آلاف جندي فقط..!

#### ● تقول الموسوعة البريطانية :

- "Kitbuga and his Mongol army of about ١٠,٠٠٠ men were lured into a trap at 'Ayn Jalut, in Palestine, by a Mamluk force of ١٢,٠٠٠ men commanded by Baybars."

#### ● ما ترجمته :

" كيتبغا وجيشه المغولي (في حدود ١٠ آلاف رجل) استُدِرَّجوا إلى كمينٍ عند عين جالوت ، في فلسطين ، بواسطة قوَّة من المماليك مؤلَّفة من (١٢٠ ألف رجل) يقودهم بيبرس."

- كانت مصر- وقتئذ- تحت حكم المماليك الأتراك (من القبحاق والخوازميين)، وكان جيشهم تركياً يقاتل بنفس الطريقة التي يقاتل بها المغول(٢)، ثم فوق هذا كانوا أكثر عدة وعدداً بكثير من الجيش المغولي الذي فوجيء بكمين أعده له البطل التركي المسلم بيبرس مع جيشه التركي المملوكي (القيادة العليا كاد لسلطان التركي قنقز)؛ و هكذا ينتصر جيش المماليك (المسلمين) على الجيش المغولي في عين جالوت..

- ويشيد بهذا النصر العلامة المؤرِّخ أبو شامة -في كتابه: الذيل على الروضتين ص٢٠٨- قائلاً :

غَلَبَ التَّسَارُّ عَلَى الْبِلَادِ فَجَاءَهُمْ مِنْ مِصْرَ تَرْكِيٌّ يَجُودُ بِنَفْسِهِ  
بِالشَّامِ أَهْلُكُهُمْ وَبَدَّدَ شَمْلَهُمْ وَلَكُلِّ شَيْءٍ آفَةٌ مِنْ جَنْسِهِ

- نَدَّكَرَ هُنَا أَنَّ الْجَيْشَ الْمَمْلُوكِيَّ كَانَ كُلَّهُ تَرْكِيًّا قِيَادَةً وَجُنُودًا، وَكَانَ يَتَأَلَّفُ مِنَ الْأَقْسَامِ الْتَالِيَةِ(٣):

- ١- المماليك السلطانية : وكانوا من الأتراك الذين يجلبون من بلاد القبحاق .
- ٢- جند الحلقة : تتكون من محترفي الجندية من أولاد المماليك، وقد عرفوا أيضاً باسم أولاد الناس، وهم كثرة الجيش و عامته في أثناء الحرب؛ وهم أيضاً أصحاب حرفٍ وصناعاتٍ في وقت السلم.
- ٣- مماليك الأمراء : شبيهة بالمماليك السلطانية ؛ غير أن أفرادها يتبعون أمراءهم.

(١)- انظر كـ: "المغول" د. السيد الباز العربي ص٢٥٤ أيضاً: "المغول في التاريخ" د. الصياد ص٢٩٨

(٢)- انظر : كـ: "المماليك" د. السيد الباز العربي ص٢٥٦ - أيضاً : "العالم الإسلامي في العصر المغولي" - شولر ص١٠٦

(٣)- راجع في هذا الشأن : - كـ تاريخ المماليك البحرية لـ د . علي إبراهيم حسن ص٢٢ و ٢٤ .

- كـ قيام دولة المماليك الأولى لـ د . أحمد العبادي ص ٢٢٠ .

أيضاً - كـ: "العالم الإسلامي في العصر المغولي" - شولر ص١٠٦ و ١٠٧

و يؤرخ العلامة عبد الرحمن الجبرتي لمعركة عين جالوت في عبارة بليغة مختصرة فيقول :

" ثم وصل التتار إلى دمشق، وسلطانها الناصر يوسف بن أيوب فخرج هارباً، وخرج معه أهل القدرة، ودخل التتار إلى دمشق وتسلموها بالأمان ثم غدروا بهم، وتعدّوها فوصلوا إلى نابلس ثم إلى الكرك وبيت المقدس... فخرج سلطان مصر بجيش الترك الذين قاهم الأسود وتقلّ في أعينهم أعداد الجنود فالتقاهم عند عين جالوت فكسروهم وشرّدهم وولّوا الأدبار... ووصلت البشائر بالنصر فطار الناس فرحاً، ودخل المظفر قطز إلى دمشق مؤيداً منصوراً، وأجبه الخلق حبة عظيمة، وساق بيبرس خلف التتار إلى بلاد حلب وطردّهم." من كتابه عجائب الآثار ج ١ ص ٢٩

\* \* \* \*

وأنت حين تقرأ عن المغول وعن جنكيزخان، في كتب التاريخ المتخصصة وفي الموسوعات العلمية الموثوقة كالـ **الموسوعة البريطانية الشهيرة** و **موسوعة Enc.Of Islam** و **موسوعة Encarta** و **Wikipedia** الإلكترونية (الانكليزية) على الانترنت، و في المراجع العربية الأكاديمية التي ذكرتها في نهاية هذا البحث .. ستجد نفسك أمام رجل فذ حقاً جمع شتات القبائل المغولية والتركية (الرخالة منها) وصنع منهم قوة متحمسة لا تُردّ، وحمل إلى الشعوب الأخرى - مع قسوته وبطشه - نظاماً دقيقاً صارماً.. مع رعاية كاملة متفوّقة للعلوم والآداب والفنون ..

وحث في التسامح الديني الملفت الذي عُرف به المغول ، فالتاريخ لا يحفظ لأحد من الفاتحين - من حيث حفاظه على حرية المعتقدات والأديان والفكر (مهما كانت بوذية أو مجوسية أو نصرانية أو مسلمة أو ...) - مثلاً حفظ هؤلاء المغول في تاريخهم، وتاريخ حكمهم لشعوب العالم.. لا في وقت جنكيز فقط، بل في جميع العهود المتطاولة التي حكم خلالها فيما بعد أولاده و أحفاده..

أهم مراجعنا في هذا البحث الخاص بالمغول (الذين عرفوا في التاريخ العربي باسم التتار ):

١. كـ المغول للدكتور السيد الباز العريني

٢. كـ المغول في التاريخ للدكتور فؤاد عبد المعطي الصياد

٣. كـ جنكيز خان إمبراطور الناس كلّهم \ هارولد لامب - ترجمة: متري أمين

٤. الموسوعات الإلكترونية: Encarta-CD و Britannica-CD مادة: Genghis

٥. و موسوعة Wikipedia الإلكترونية الانكليزية على الانترنت. مادة: Genghis و Mongol

## أهم مميزات و خصائص نظام الحكم المغولي (\*) :

١- النظام الدقيق الصارم الذي يستند إلى نصوص الياسا (١) والذي ضبط الحياة ضبطاً صارماً حفظ الأمن في ربوع أكبر إمبراطورية عرفها التاريخ .

٢- تنظيم أعظم وأسرع شبكة بريدية\* عرفها التاريخ من قبل !- فربطوا بها الإمبراطورية بأجزائها الفسيحة ، وكذلك - و بجوارها- نُظِّمَتْ أسلم و آمن و أعظم خطوط التجارة بحيث ربطت العالم القديم بعضه ببعض .. فأصبحت الصين التي كانت في عزلة - قبل عهد المغول - أصبحت حاضرة (قوبلاي ابن جنكيز خان) الخان الأعظم للمغول، وصارت هي وجاراتها على اتصال موثوق مهدد مأمون مع أوروبا ومع العالم الإسلامي كله.

كان لهذا الانجاز دور عظيم في تلاقح الثقافات، شرقيها وغربيها، في ظلال إمبراطورية المغول ؛ وأنت تجد هذا واضحاً بَيناً في البعثات الرسولية البابوية من روما إلى خان باليك (بكين حالياً) مقر عاصمة المغول ومنها إلى قرا قورم عاصمتهم في منغوليا ..

٣- التسامح الديني العظيم مع جميع الديانات ، السماوية منها وغير السماوية.. و عذها جميعاً طرقاً مختلفة إلى هدف واحد وهو عبادة الله!..

يقول الأستاذ الدكتور\ السيد الباز العريفي في كتابه "المغول"- ص٢٦ :

((ومن خصائص المغول أيضاً، ما اشتهروا به من التسامح الديني. على أن ما جرى من تغليب هذا التسامح، بأنه يرجع إلى ما اشتهر به المغول من عدم الاكتراث بالدين، يعتبر حكماً لا يستند إلى أساس متين.))

ويقول أيضاً في ص١٩٥ :

(( وفي حديث منكو خان إلى الراهب الفرنسي (وليم رو بروك) ما يدل على تسامحه مع سائر الديانات ، إذ قال: ليست الديانات إلا كالأصابع الخمسة ليدٍ واحدة... إذ اعتقد منكو بأنه ثمة إله واحد ، يعبد كل فرد كيفما أراد.)) اهـ

٤- الرعايا جميعهم متساوون أمام القانون المغولي مهما كانت جنسياتهم أو دياناتهم . والفرص متاحة للجميع في ارتقاء المناصب شريطة الإخلاص للدولة الخان !

و في ذلك يقول الدكتور فؤاد عبد المعطي الصياد في كتابه ( المغول في التاريخ ص١٥٣):

" كان جنكيز خان يتجنب التعصب ، ورجحان أمة على أمة .. أو دين على دين ، وكان يكرم العلماء والزهاد من كل طائفة ، ويعفيهم من الضرائب !"

---

(١)- الياسا YASA - يُسَق : تحريف للكلمة المغولية "دزاساك Dzasak" ؛ وهي مجموع القوانين التشريعية و التقاليد المغولية التي جمع مادها جنكيز خان ونظمها وطورها ، ثم جعلها القانون الأساسي للإمبراطورية المغولية .

٥- اصطناع العلماء والفلاسفة والمفكرين: فقد كان جنكيزخان - كما مرّ معنا - يكرم العلماء والمفكرين وكان يقرّبهم منه ، وينصّبهم كمستشارين له مهما كانت جنسياتهم أو أديانهم وكذلك كان أحفاده وأولاده من بعده ..

وقد اصطفى جنكيزخان لنفسه ثلاثة من كبار حكماء عصره -

أحدهما : صيني الثقافة من أصل تونغوزي وهو (يي ليو تشو تساي Yeh-lü Ch'u-ts'ai ) ،  
والثاني : خوارزمي مسلم هو ( محمود يلواج الخوارزمي).

والثالث : أويغوري تركي هو (تاتا تونغغا)

\*وحتى هولاكو خان كان معظم مستشاريه من العلماء المسلمين - فرساً وتركاً - ...

\*مثل ذلك فعل قوبلاي خان حين توسّم النبوغ والعبقريّة في كلّ من :

■ ماركو بولو (الرحالة الإيطالي الشهير) ، فحين لمس فيه الوفاء قرّبه إليه وأخذته مستشاراً له ، وعهد إليه بالقيام ببعض الأعمال الهامة ..

■ الوزير المسلم الإيراني الجنسية (أحمد البنّاكي) الذي ارتفع شأنه كثيراً في بلاط قوبلاي البوديّ الديانة، حتى عرف بلقب " السيّد الأجل "؛ حتى بات يحسده كثيرٌ من الأمراء المغول !.

وهكذا .. فإنه يمكننا إذن - بحقّ، ومن خلال ما تقدّم- أن نعدّ دولة المغول أوّل دولة علمانية في التاريخ :

١. إذ هي أول دولة كانت تعزل الدين تماماً عن التأثير في السياسة والإدارة،

٢. وهي أول نظام حكم مارس المساواة المطلقة - بين أصحاب الديانات والجنسيات المختلفة من الشعب- ممارسةً كاملة أمام القانون من حيث الحقوق الكاملة (وأهمها حقّ تكافؤ الفرص) ، ومن حيث الواجبات والعقوبات.

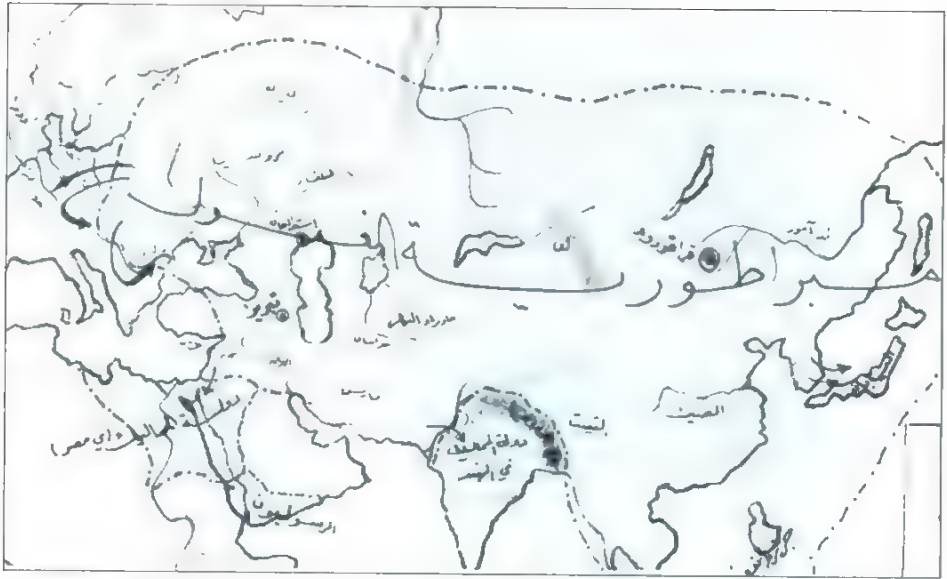
٣. ثمّ هي أول دولة غير دينية في التاريخ (أي لا يوجد في دستورها دين رسمي للدولة هو دين الحاكم! كما هو شائع معروف قديماً وحديثاً).

٤. هذه الدولة التي بلغت الذروة في تسامحها الديني مع جميع رعاياها ، وجذّت في زمنٍ ساد فيه التعصّب الديني والمذهبي ، بل كان قد بلغ الغاية وأصبح موضة ذلك العصر (وهو عصر الحملات الصليبية، والاعتقالات الباطنية ، والحرب المذهبية حتى بين أتباع الدين الواحد !!)

(\*)- راجع بشأن الفقرة السابقة (مميزات الحكم المغولي) :

١- المغول في التاريخ د. فؤاد الصياد ص ١٤١-١٥٩ و ص ٢٠٥-٢٢٧

٢- المغول - د. السيد الباز العربي : ص ١٤٧-١٥٥ ثم من ١٩٢-٢١٢ ثم من ٣٢١-٣٤٤



تمثل الأسهم الحمراء تحركات توسعية للجيش المغولي :

فقد هاجمت جيوش المغول اليابان (في الشرق) ولكن عوامل الطبيعة في هذه المرة حالت بين الميول وبين اختلالهم لليابان ، إذ هاجم أسطورههم إعصار عيب فدمره تدميراً .

و أما في أوروبا : فقد اخترقت جيوش المغول هر أودر (على الحدود الشرقية لألمانيا) إلى قلب أوروبا ، و أصبح الجيش المغولي على أبواب نرين .. بعد أن أزل هراثم ساحقة نبخوش الألمان و البولنديين المتحالفة صدهم ، و لكن .. جاء الربند بعمل الأساء بوفساد اتحاد المغولي الأعظم (أوكتيناي) و يستدعي أمراء و قادة الجيش المغولي الموجودين في الجبهات بالرجوع إلى العاصمة المغولية لحضور اجتماع القورلتاي.





#### ٤- الفتوحات المغولية :

لم تكن الفتوحات المغولية مجرد غزوات هب وقتل ؛ بل لقد كانت في حسابات جنكيز خان وتصوراته ، أن يقيم إمبراطورية عظيمة تحكم العالم القديم بأسره (١) وتمزج حضارته وطاقاته معاً ، ويبدو هذا واضحاً في تحركاته و تحركات جيوشه في كل صوب فاتحاً حاكماً منظماً لها وفق نظمه وقوانينه ؛ وبما يحفظ تماسكها مع المركز . ولم تكن فتوحاته غزواً يسلب ثم يرجع إلى دياره .. بل كانت فتحاً توسعياً متحمساً مبشراً .

● يقول د.د. السيد الباز العربي ص ٢٥ \ من كتابه "المغول" :

(( و بجانب الدقة إذا اعتبرنا المغول مجرد شعب همجي مغير ، فالمعروف أن هولاكو أقام مرصداً فلكتياً ، على الرغم من أنه استباح بغداد وضربها . وكذلك أنشأ قوبيلاي خان جامعة في كامبالو (بكين) بعد الاستيلاء على شمال الصين .)) اهـ

لم يكن المغول يعملون البطش والتدمير حيثما ذهبوا ؛ بل إن كثيراً من البلاد (المسلمة وغير المسلمة) التي فتحوها سلماً ؛ كانت تعامل معاملة حسنة ، وكثيراً ما كانوا يُيقنون على حكامها الأصليين ماداموا يعلنون خضوعهم للخان (أي للدولة الفاتحة) ويدفعون الجزية المترتبة عليهم ؛

ثم إنهم كانوا قبل أن يفتحوا بلداً أو مدينة كانوا يُنذرون أهلها (٢) :

فإما الاستسلام لدولة المغول مع دفع الجزية ، وبذلك يأمن حاكم هذا البلد على عرشه وعلى شعبه .  
أو الحرب ..

فإن أبي وقاوم وقارع جيشاً بجيش كان جزاؤه - بعد الانتصار عليه - البطش به وبفلول جيشه ، والتنكيل المروع بشعبه الذي ساندته أيضاً (٣) .

ولم يكن هذا المخطط عبثياً بل كان البطش بالمقاومين نوعاً من الحرب النفسية الهائلة التي كانت تشل الخصوم وتُذَر بالعاقبة .. وكانت هذه الطريقة ، على قسوتها ، طريقة حربية ذكية (٣) سهلت كثيراً من الفتوح التي وقعت دون مقاومة !!

(١) - عن هذه الحقيقة راجع ما كتبه شولر في كتابه العالم الإسلامي في العصر المغولي \ ص ٢٥+٢٦+٢٧ .

(٢) - راجع في هذا الشأن كتاب " المغول في التاريخ " للدكتور فواد عبد المصطفى الصبيح ص ٢٩٤-٢٩٦ و ٣٦٤+٣٦٥

- أيضاً : الكامل لابن الأثير ج ١ / ص ٤١٩ - أيضاً : البداية و النهاية لابن كثير ج ١٣ ص ٨٢ .

(٣) - راجع الموسوعتين الإلكترونيتين : Britannica - Encarta \ مادة جنكيز خان + مادة الإمبراطورية المغولية \

## فتوحات المغول في أوربا:

تقدّمت أول الفتوحات عام ١٢٢٣م عبر القوقاز الشرقي بقيادة البطلين (سبوتاي Subutai) و(جَبَا Gebe) وعانت في عمق روسيا في غزوات عابرة ذات طبيعة استطلاعية ميدانية (١)، ثم رجعوا وانسحبوا بطلب من جنكيزخان ،

ولكن في عام ١٢٣٦م تقدّمت الجيوش المغولية التركية باتجاه الغرب بصورة أساسية ، وكان هدفها إخضاع أوربا ، ولتكون هذه الأقاليم أملاك جوجي بن جنكيز وأولاده ( أشهرهم Batu باتوخان و أخوه بيركه خان Berke)، وتقدّمت هذه الجيوش إلى الشمال من بحر آرال وبحر الخزر فوصلت أولاً إلى بلاد بلغار القولغيا، وفي العام التالي تعرضت الإمارات الروسية لهجوم مغوليّ ساحق ، أخضع بلاد روسيا ثم مضت الجيوش المغولية تكتسح أقاليم أوروبا تبعاً ساحة كل مقاومة ، في تحركات تكتيكية عالية التنظيم؛  
وفي ذلك يقول المؤرخ الألماني بيرتولد شبولر(٢) :

" وقد استنتج من سير هذه الحملات أن المغول كانوا يمتلكون خططاً حربية رفيعة المستوى للإحاطة بأعدائهم وسحقهم...فالدقة في التحركات على مقياس واسع، وهي السمة التي امتازت بها تلك الجيوش الآسيوية الجوّارة ، توحى بوجود تخطيط عام متقن " اهـ  
و يقول د. فؤاد الصياد في كتابه المغول في التاريخ ص ١٨٨ :

(( وبينما كان المغول سائرين في فتوحاتهم على قدم وساق في القارة الأوربية ، إذ بالأنباء ترد إلى أوربا تعلن وفاة الخاقان أوكتاي سنة ٩٣٩هـ\١٢٤١م واستدعاء (القادة الفاتحين) باتو وسبوتاي لحضور القوريلتاي (مجلس الشورى)، و الاشتراك في انتخاب الخان الجديد . وبذلك سلّمت أقاليم أوربا الغربية من خطر محقق كان ينتظرها على يد هؤلاء المغول ! ))

(١) تقول الموسوعة البريطانية\في مادة الاستراتيجية Strategy \:

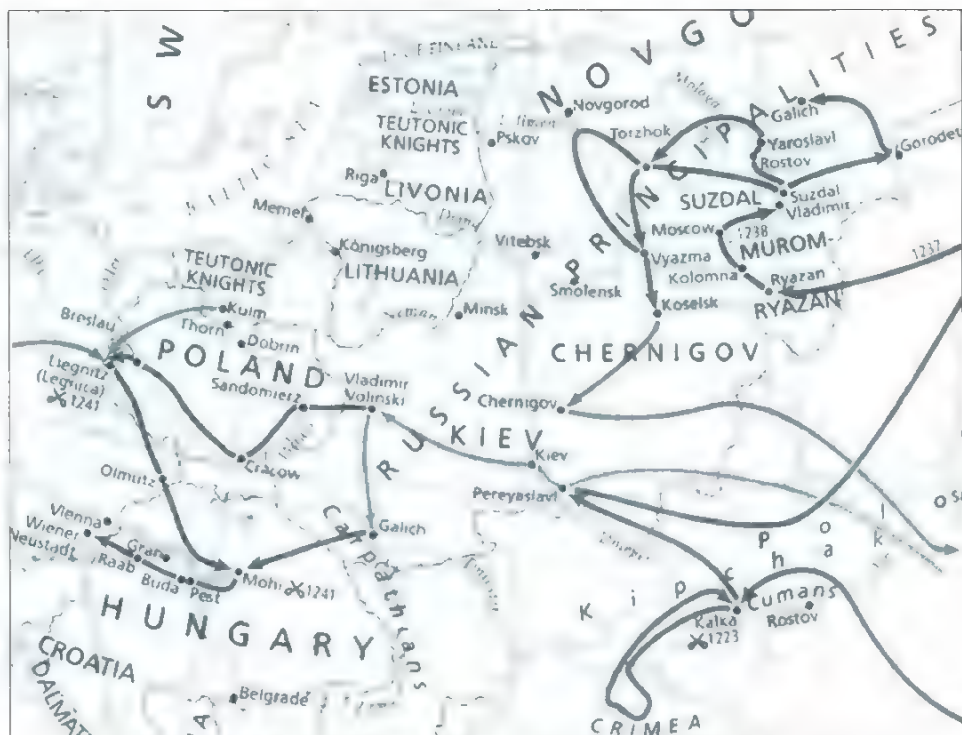
"Strategy was notably absent in the excursions of the Huns, the Muslims, and the crusaders. Far more important from a strategic viewpoint were the campaigns of Genghis Khan and his general, Sabutai, in the ١٣th century. Their advance planning and bold strategic maneuvers in broad sweeps from Mongolia across Asia and Europe showed an appreciation of strategic problems most unusual for their age."

٢٠٠٠ Encyclopædia Britannica.CD

ما ترجمته :

" الاستراتيجية كانت غالباً بشكل واضح في غارات كلّ من الهون، و المسلمين، والصليبيين. بينما حملات حكيّز خان وقائد جيشه سابوتاي، في القرن الثالث عشر كانت - من وجهة نظر استراتيجية- بالغة الأهمية إلى حد بعيد. إذ إن تخطيطهم المتقدّم الناجح ومناوراتهم الاستراتيجية الجريئة في الاحتياح (العسكري) الواسع من معوليا عبر آسيا وأوروبا أظهر تقديرهم للمشاكل الاستراتيجية الأكثر استثنائية لعصرهم ."

(٢) - العالم الاسلامي في العصر المغولي \ شبولر ص٣٧



تشير الأسهم إلى تحركات الجيش المغولي الفاتح في أوروبا، ويشير تقاطعات السيفين إلى المعارك الهامة



الفتوحات المغولية التي تمت في عهد جنكيز خان

تشير الأسهم الحمراء إلى الحملات التي قادها جنكيز خان بنفسه، بينما تشير الأسهم السوداء إلى الحملات التي أرسلها

وهكذا ترى أن التاريخ لم يذكر فاتحاً ولا عبقرية عسكرية تضاهي عبقرية جنكيزخان، فالتاريخ يحدثنا عن الصدمة التي أحدثتها فتوحاته الواسعة جداً في زمن قياسي مذهل!:

يقول المؤرخ العربي العظيم ابن الأثير - المعاصر لفتح المغول - صاحب كتاب الكامل في التاريخ - والنفوس سنة ٦٣٠هـ -

في معرض حديثه عن فتوحات المغول في أذربيجان والكرج ( جورجيا حالياً ):

(( وأدركتهم جنود التتار (أي المغول) وقد تعب الكُرْجُ ( أي الجورجيون ) من القتال ، فقتل كثير منهم، ولم يثبتوا للتتار وتهزّموا أقبح هزيمة ، وركبهم السيفُ من كلِّ جانب .. ولقد جرى لهؤلاء التتار ما لم يُسمع بمثله في قديم الزمان ولا حديثه : طائفةٌ تخرُجُ من حدود الصين لا تتقضي عليهم سنة حتى يصل بعضهم بفتوحاته إلى بلاد أرمينية من هذه الناحية؛ ويجاوزون العراق من ناحية همدان ؛ وتالله لأشكُّ أن من يجيء بعدنا - إذا بعد العهد - ويرى هذه الحادثة مسطورةً فسيتنكرها ويستبعدها، والحق بيده، فمتى استبعد ذلك فليُنظر! أنا سطرنا نحن وكلُّ من جمع التاريخ في أزماننا هذه، في وقتٍ كلُّ من فيه يعلم هذه الحادثة - استوى في معرفتها العالم والجاهل لشهرتها )) انتهى من كتاب الكامل ج ١٠ ص ٤١٠

ويقول أيضاً في موضع آخر من الكامل (في أحداث سنة ٦١٧هـ) :

(( ثم دخلتُ سنة سبع عشرة وستمائة (٦١٧هـ)، ذكرُ خروج التتر إلى بلاد الإسلام : لقد بقيتُ عدةً سين مُعرضاً عن ذكر هذه الحادثة استعظماً لها ، كارهاً لذكرها .. فيا ليت أُمِّي لم تلدني . ويا ليتني متَّ قبل هذا وكنت نسياً منسياً ... فلو قال قائل: إن العالم مذ خلق الله آدم إلى الآن لم يُبتلوا بمثلها لكان صادقاً ، فإن التواريخ لم تتضمن ما يقارها ولا ما يدانيها... هذا ما لم يطرق الأسماع مثله، فإن الإسكندر المقدوني ، الذي اتَّفَقَ على أنه مَلِكُ الدنيا، لم يملكها في مثل هذه السرعة، وإنما مَلَكها في نحو عشر سنين!! ))

١ هـ.

### حدود إمبراطورية المغول :

إن الإمبراطورية المغولية امتدَّتْ من كوريا وبحر الصين (شرقاً) وحتى شواطئ البلطيق وصولاً إلى مشارف مدينة برلين (غرباً).. تحتلّين روسيا وبولونيا، وهزّموها حتى الألمان في عقر دارهم ودمّروا جيشهم، وكذلك فعلوا ببقية أوروبا الشرقية - المجر والبلغار ... - ولولا خير موت الخان الأعظم أوكتاي المفاجئ لحضعت أوروبا كلها للمغول - في أرجح التوقعات-!! وامتدَّتْ فتوحاتهم (جنوباً) إلى القوقاز وأذربيجان وإيران والعراق و بلاد الشام والأناضول.

وهكذا .. نرى أن إمبراطورية المغول هي - بلا استثناء - أكبر إمبراطورية عرفها التاريخ قديمه وحديثه، لاتضارعها في الاتساع والقوة إلا إمبراطوريات تركية مثلها كـ (إمبراطورية الهون) و ( إمبراطورية تيمورلنك ) و (إمبراطورية كوك-ترك) !

## شخصية الفاتح الكبير جنكيز خان :

يحدثنا الأستاذ (شبولر) عن شخصية جنكيز خان فيقول في صـ ٢٧:

" إن صفات جنكيز خان الفائقة وشخصيته الفذة لا تظهر في انتصاراته العسكرية فحسب؛ بل في ميادين أخرى ليست أقل أهمية إذ لا يسعنا إلا أن ننظر بإكبار وإعجاب إلى منجزاته كمشرع قانوني ، ومنظم للأمة المغولية .. " صـ ٢٧ من كـ العالم الاسلامي في العصر المغولي \أب. شبولر

ولكن أدق وأعجب ما تقرؤه عن هذا الرجل العظيم) وعن تنظيمه لجيوش إمبراطوريته ،وعن الجانب الشخصي منه ( تجده في كتاب(جنكيز خان إمبراطور الناس كلهم -تأليف :هارولد لامب\ترجمة)

### دينه :

رغم أنه كان على ديانة أسلافه القدماء من المغول الأتراك- فهو يؤمن بالديانة الشامانية : وهي ديانة قديمة جداً تعبد الإله الواحد السامي ، ولكنها كانت تقدم بعض الطقوس التقديسية لكثير من عوامل الطبيعة - ففي حوار بين جنكيزخان وبعض العلماء المسلمين بعد أن سيطر على أقاليم الدولة الخوارزمية سألهم عن حقيقة الإسلام ومبادئه وأركانها؛ ف قيل له: أولها توحيد الله سبحانه وتعالى ، فقال أنا أيضا : أنا أؤمن بالله تعالى وبأنه واحد؛ وكذلك وافق على بقية أركان الإسلام ماعدا الحج إذ قال : إن الأرض كلها لله ، فلا داعي لتخصيص مكان بعينه .

ومع ذلك فإن المغول هم أشهر الناس في تاريخ الإنسانية في تسامحهم مع الأديان الأخرى ، بل واحترامها واحترام رعاياها ، وكان جنكيز يحضر بنفسه الحفلات الدينية التي يقيمها الرعايا كل على مقتضى شريعته ..

القوانين المغولية: اقتضت حياة المغول -رغم بساطتها- إلى أن تكون لها قوانين جمعت آدابهم وأعرافهم وتقاليدهم المتوارثة ، حتى جاء جنكيز خان ، فأعاد النظر فيها ونبد بعضها وأبقى بعضاً ، وأثبت قوانين جديدة ، وأخرجها بصيغة رسمية وسماها ( الياسا أو دزاصاق ) ، وأمر بأن يتعلم الأطفال المغول الخط الأيغوري (الأبجدية الأيغورية التركية) .

وقد أثبتت هذه القوانين - على قسومتها أحياناً - أنها استطاعت أن تنظم الشعب المغولي وغيره من الشعوب التي خضعت له تنظيماً دقيقاً ، وبقيت هذه الشعوب تعمل بما مدة قرون بعد ذلك .

يقول د.السيد الباز العريني صـ ١٤٧:

(( وما اشتهر به جنكيزخان من قدرة على التنظيم والإدارة ، جديرٌ بالاهتمام ... إذ أن الياسا أو اليَسَق ، ظلت مرجعاً في هذه الناحية حتى القرن الرابع عشر الميلادي ... غير أن ما بذله هذا القانون للإمبراطورية من نظام دل على كفايته في المحافظة على وحدة الإمبراطورية الشاسعة لمدة ٤٠ عاماً بعد وفاته ، وفي تحقيق السيادة لأسرته أجيالاً عديدة في الإمارات التي انقسمت عليها الإمبراطورية فيما بعد .))

## أخلاقه:

يقول د. الباز العريني ص ١٤٧:

" من ناحية أسلوب حياته وبيئته فقد اتصف بروح العدالة ، وبالإدراك السليم ، وبالاتزان الشديد ، وبالحبة المؤكدة ، وبتجرده من التهور والاندفاع ..

وعلى الرغم من أنه سَحَقَ كُلَّ مشيئة تخالف إرادته ، فأخضع جيشه وشعبه لنظام من الصرامة والشدّة ، ما أدى إلى منع الكذب والسرقة ، فلم تعد معروفة فيهم .

وقد كان مثالياً في سخائه ، فمن الروايات ما يشير أن هذا الأمير قد يخلع كل ما يرتديه من ملابس ويجود بها ، وقد يبدل لشخص من الأشخاص الجواد الذي يمتطيه ..

وإلى جانب ما اشتهر به من القسوة والعنف ؛ نلمس فيه من الصفات والخلال الكريمة ما يدعو للإعجاب:

١. ارتياعه الفطري من الخونة والخيانة ، فأولئك الذين ظنوا أنهم يظفرون عنده بالمكانة بأن يخونوا ساداتهم وبأن يخونوا الأوطان ، لم يكن لهم جزاء عنده إلا الإعدام وعلى العكس من ذلك ، فقد حدث في أحوال كثيرة ولاسيما بعد إحرازه النصر على خصومه أن كافأ أو أدخل في خدمته أولئك الذين أخلصوا حتى النهاية لساداتهم الذين كانوا خصوماً ألداء له !.

٢. تقديره الشديد للشجاعة والبسالة ، وقد أورد المؤرخ رشيد الدين أمثلة على ذلك منها إبداءه إعجابه الشديد بمخصمه العنيد البطل التركي المسلم جلال الدين (ابن خوارزم شاه) عندما حاصرت جيوش جنكيز .. فقفز هذا البطل بحصانه من جرف عالٍ إلى لجة نهر السند العظيم لا ليهرب ، بل ليعود فيجمع قواته للمقاومة مرة أخرى !!.. فقال عنه جملته الشهيرة : "بمثل هذا فليفتخر الآباء !" وتشير الروايات إلى أنه متى تعهّد بحماية الضعفاء أو الأيتام ، فقد التزم بالدفاع عنهم دائماً وظل طوال حياته صادق الإخلاص لهم ، وكدليل على ذلك ، أنه حين لقي زعيم التانجوت مصرعه لانحيازه إلى جانب جنكيزخان في أثناء القتال ضد زعيم التايغان ، تكفّل جنكيزخان بأسرته كفالة كاملة ، واختصّ ابنه بالرعاية حتى أصبح رجلاً ، ثم زوّجه بابنته وحفظ لهم السلطان.

٤. تقديره للمثقفين والعلماء وأرباب الصناعات والحرف وبخاصة للمثقفين والعلماء ( وعلماء الدين بينهم أيضاً و لو كانوا من غير دينه ). فقد ذكرنا أنه اتخذ لنفسه مستشارين من الحكماء الناصحين ، على اختلاف عناصرهم ودياناتهم ...

٥. نشأ تيموجين (جنكيزخان) يتيماً من الأب ، وقد عانى مرارة اليتيم في مجتمع لا يرحم ، وقد تعرّض هو وأسرته (وكان عمره ١٢ سنة) للكثير من الأذى وحمل همومهم صغيراً .. وإذا كان شخصاً عصبياً حقاً فهو هذا الرجل العظيم الذي نشأ مستضعفاً .. ثم بنى في وقت قليل جداً ، وبإنجاز يحسب من المعجزات ، أكبر إمبراطورية عرفها التاريخ!.



### شكله ومظهره الخارجي:

فقد جاء وصفه في العُشْر الأخير من عمره على يد المؤرِّخين اللذين عاصراه وعرفاه - المؤرخ الصيني منسغ هونغ، والفارسي الجوزجاني- وجاء في وصفهما له: أنه كان يمتاز على قومه بقامته المرتفعة، وبجبهته العريضة، ولحيته الطويلة، ويشير الجوزجاني إلى قوة بدنه وإلى أن عينيه تشبه عيني الهرة. ثم يقول: "ما من أحد من أبنائه ولا أحفاده ورث ما أنصف به من مواهب نادرة".

وأخيراً .. تقول عنه الموسوعة الأمريكية ٢٠٠٣ Encarta-CD - مادة جنكيز خان

[[It is, in fact, as a military genius that Genghis Khan lives in history.

As such he was the equal of Alexander the Great or Napoleon I, and neither of the latter two achieved such vast or such enduring conquests.

Genghis' son ruled over an empire that stretched from Ukraine to Korea. His grandsons founded dynasties in China, Persia, and Russia, and his descendants ruled in Central Asia for centuries]] Microsoft® Encarta® Reference Library ٢٠٠٣

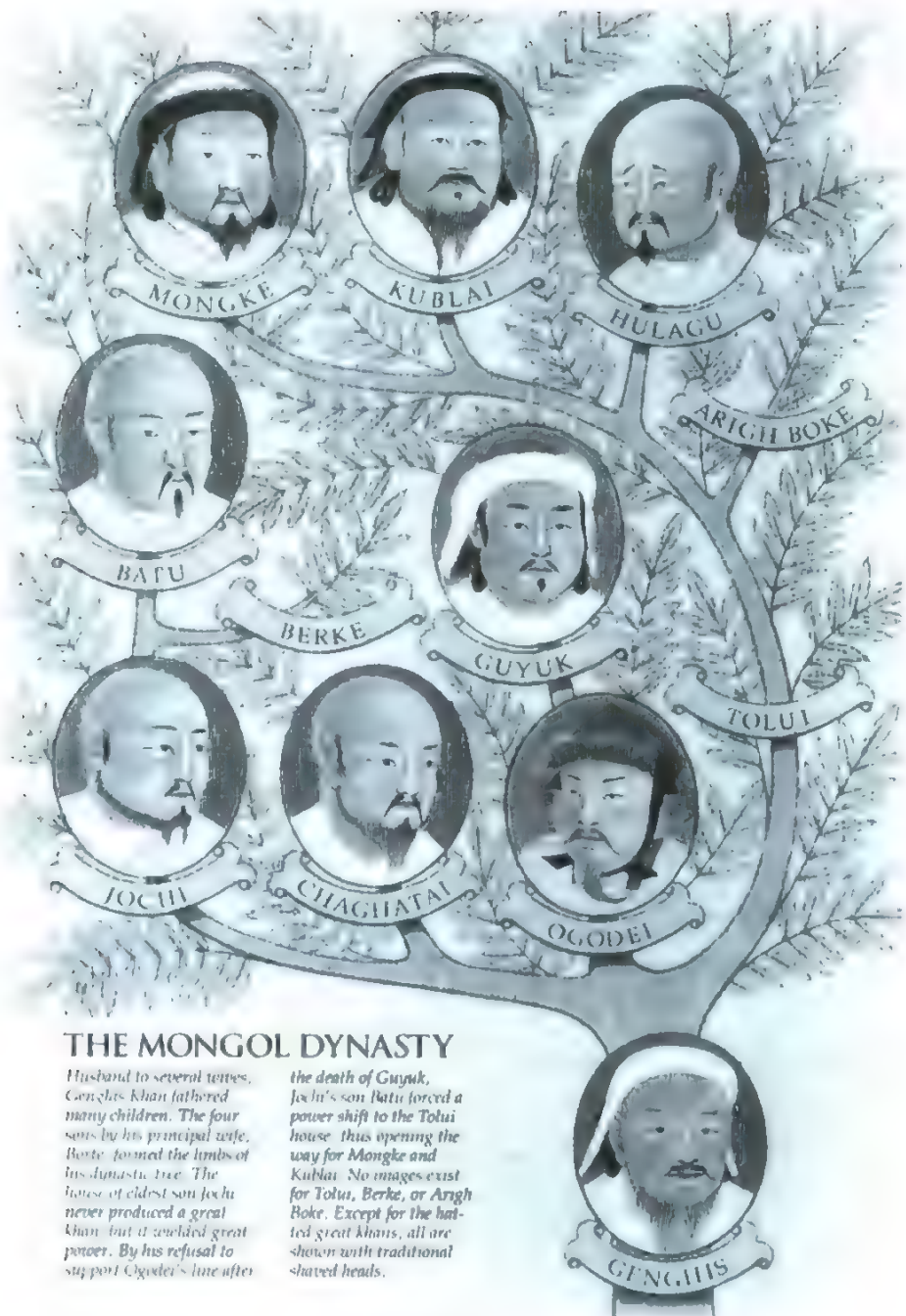
### ما ترجمته :

(( في الحقيقة.. إنه كعبقريّة عسكرية يعيش جنكيز خان في ذاكرة التاريخ.

وهو من هذه الزاوية يضارع كبار الفاتحين مثل الإسكندر العظيم أو نابليون-١؛ علماً بأنه ولا واحد من هذين الأخيرين أنجز فتوحاتٍ تماثل فتوحاته في اتساعها وبقائها.  
أولاد جنكيز خان حكموا إمبراطوريةً امتدّت من أوكرانيا إلى كوريا.  
و أسّس أحفاده سلالاتٍ ملكيّة في الصين، وبلاد فارس، و روسيا، ومن سلالات أحفاده ملوكٌ حكموا في آسيا الوسطى لقرونٍ عدة.)).



جنكيز خان يخاطب بالناس بعد احتلاله لمدينة بخارى واقفاً على منبر المسجد فيها.



شجرة سلالة جنكيز خان

## خلفاء جنكيزخان (\*) :

١- أوكيتاي خاقان = قاآن = الخان الأعظم : (٦٢٦-٦٣٩هـ) = (١٢٢٩-١٢٤١م) :

● مات جنكيزخان سنة ٦٢٤هـ = آب ١٢٢٧ م، فقام ابنه الأصغر تولوي Tolui الذي كان يرافق أساه الخان الأعظم في أيامه الأخيرة ، بالوصاية على العرش الإمبراطوري ريثما ينعقد مجلس الشورى المغولي (الـ"قوريل تاي Kuriltai) ويتم انتخاب الخان الجديد ،

● وقد امتدت هذه الوصاية عامين من ٦٢٤-٦٢٦ هجرية ، وكان جنكيزخان قد أوصى أن يخلفه ابنه أوكيتاي، Okital-Ögödel على العرش ولكن بعد موته اجتمع مجلس الشورى لانتخاب الخان الجديد ، وقد حاول أوكيتاي أن يرفض استلام العرش ، ورأى هو أن يتنحى عن حقه الموصى به إلى أخيه الأصغر تولوي الذي كان وصياً على العرش كما ذكرنا .. ولكن أصراً الجميع على انتخاب أوكيتاي خاقاناً جديداً على الإمبراطورية ، وذكروه بوصية بوصية أيه في هذا الشأن ، فنزل على مشيقتهم في ربيع سنة ٦٢٦هـ - ١٢٢٩ م .

● يقول عنه د. الصياد ص ١٦٥ : (( وقع اختيار جنكيزخان على ابنه أوكيتاي ليكون وليّ عهده وخليفته ، وقد دلّ هذا الاختيار على حكمة العاهل المغولي جنكيزخان ، وعلى اتّساع أفقه وعمق تفكيره ، ونفاذ بصيرته ، إذ أنه لم يفتّر بما اشتهر به تولوي من مواهب عسكري فذة ، أو بما اتصف به ابنه جغتاي من صرامة وبأس يستطيع أن يفيد منها في تحقيق المبادئ التي ينطوي عليها نظام جنكيزخان ، بل وضع أوكيتاي نصب عينيه ، لما امتاز به هذا من خصب القرينة وسعة الأفق وسماحة الوجه ، فضلاً عن عبقريته وإدراكه السليم ، وكونه محبوباً من قبل الناس )) .

● وفعلًا ساس أوكيتاي الإمبراطورية العظيمة أحسن سياسة ، وتحقق الوفاق التام بين أفراد الأسرة المغولية المالكة ، وازدهر العمران ، وأحسن الرعايا بالرخاء وفي عهده أيضا ساد النظام الصارم الذي كان قد رسخ قواعده جنكيزخان ، وتابع رسالته في الفتوحات الواسعة ، ففي عهده جهز الجيوش اللازمة وتابع الفتوحات في شمال الصين وإيران وأوربا ..

● وبينما كانت جيوشه على حلود ألمانيا وفي قلب أوربا ، وصل نبأ وفاته سنة ٦٣٩هـجرية = (١٢٤١م)

● وفي ص ١٨٩ من نفس الكتاب :

(( كان أوكيتاي قاآن متصفاً بمحاسن الأخلاق ومكارم الصفات ، يحمل بين جنبيه نفساً طيبة خيّسة ، وضميراً حياً يقظاً . أشاع في رعاياه العدل والإحسان والمروءة ، وقام بعدة إصلاحات في البلاد المغلوبة مما خفف من الويلات التي لاقتها على يد أبيه ..

(\*) - مصدرنا الرئيس في تراجم خلفاء جنكيزخان هو كتاب : المغول في التاريخ / د. فؤاد عبد المعطي الصياد ص ١٦٣-٢٢٧ -

أيضاً : الموسوعة Britannica Enc. - ٢٠٠٣ - CD مادة : Mongol

● وأنشأ لنفسه قصرًا شامخًا في العاصمة المغولية الرئيسية قرا قوروم وشمل بعنائه حاضرتة - أورد باليغ - و التي تقع في موضع ذي أهمية تاريخية خاصة، فهو مهد حواضر الإمبراطوريات التركية القديمة المتعاقبة منذ اميرطورية (هيونغ نو) قبل الميلاد، ومروراً بدولة (توكيو) التركية، ثم دولة الأيغور التركية أيضاً ثم دولة جنكيز خان .

● وفي ص ١٩٢: لقد أجمع المؤرخون الإسلاميون على وصف أوكيتاي بالجلود والكرم والمروءة ، وقد أطلقوا عليه حاتم آخر الزمان.. ونقلوا عنه حكايات عديدة وأمثلة كثيرة تبرهن على جوده وكرمه وميله للرحمة وبغضه لإراقة الدماء من غير داع .. وكان طيب المعاملة للمسلمين)).

#### ● الوصاية على العرش المغولي:

● لما مات أوكيتاي خاقان ٦٣٩هـ ، كان كيوك ابنه الأكبر مشغولاً مع سبوتاي و باتو **Batu** في فتوحات روسيا وبولونيا .. فشرعت أرملته ( توراكيئا خاتون ) تباشر مهام الحكم إلى أن يعقد مجلس الشورى - القورييتاي - لانتخاب الخان الجديد ..

● وقد دامت هذه الفترة ٤ سنوات ٦٣٩-٦٤٤هـ ثم انتخب بعدها (كيوك) بمساعدة والدته الأرملة التي كانت وصية على العرش ، فاستمالت الأمراء المغول ، حتى انتخب ابنها كيوك بأغلبية الأصوات في المجلس.

#### ٢- كيوك قاآن Kuyuk : ٦٤٤-٦٤٧هـ :

١٢٤٦-١٢٤٨م

○ كانت أمه توراكيئا Turakina تركية مسيحية فنشأ الخان الجديد متأثراً بالمسيحية وإن لم يكن نصرانياً، وصار يعطف على النصراني عطفاً شديداً ، وجعل اثنين من وزرائه الأقربين من الأتراك المسيحيين من قبيلة كيرايت Kerait التركية المسيحية النسطورية ، فبتأثير هؤلاء جميعاً اتصف عهده بارتفاع شأن النصراني في إمبراطوريته على حساب المسلمين ، وقد حاول البابا استمالة بإرسال بعثات دبلوماسية تدعوه للتصّير ، فما كان من كيوك خان إلا أن رد على البابا بدعوته هو إلى إعلان تبعيته إلى الإمبراطورية المغولية ..

○ ويذكر المؤرخ - براون - في كتاب تاريخ الأدب في إيران ص ٥٧٤ :

" أن الجمعية العامة التي تم فيها انتخاب كيوك قد امتازت بوفرة عدد من حضرها من ممثلي الدول الأجنبية والشعوب الخاضعة لنفوذ المغول ، فقد حضرها اثنان من الكهنة بعث بممّا البابا كممثلين عنه أحدهما ( يوحنا بلان كارين ) **Plan carpin** وقد حاول البابا إنشاء تحالف مع المغول ليخدم مآربه المسيحية ، ولكن لم تحقق جهوده النجاح المطلوب "

○ وحدث في مستهل سنة ١٢٤٦م أن توترت العلاقة بين كيوك خان وبين ابن عمه باطوحان بن جوجي عاهل القبحاق ، وكاد الخلاف أن يؤدي إلى القتال غير أن كيوك مات في إبريل ١٢٤٨م فتولّت الوصاية

على العرش أرملته أو كول كيميش Ogul gaimish ابتداء من أبريل ١٢٤٨م وحتى اجتماع مجلس الشورى المغولي ، وانتخاب منكو بن تولوي خاناً أعظم للإمبراطورية المغولية في يوليو ١٢٥١ أي ما يقارب ثلاث سنين ونيفاً .

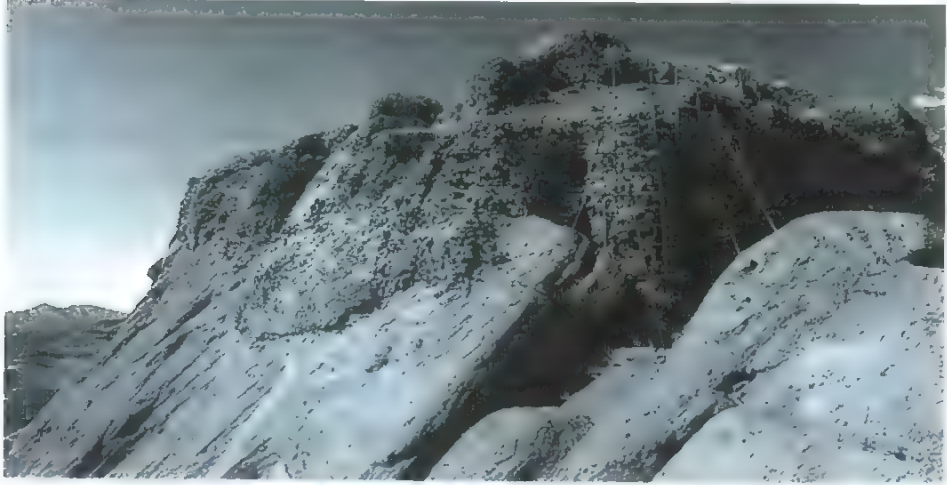
### ٣- منكو قآن Möngke ( ١٢٥١-١٢٥٩ ) :

- كان منكو في الثالثة والأربعين من عمره حين تولى العرش و يعتبر أشهر خانات المغول بعد جنكيز خان ،
  - اشتهر بأنه يكره السرف ، وينكر المبادل ، وليس له هواية إلا الصيد ، وحرص على التعلق والتمسك ( باليسق ) قانون المغول الذي شرعه جنكيز خان .
  - كان منكو بالغ النشاط ، بارعاً في تسيير الإدارة ، شديد التمسك بالعدالة ، متوقد الدكاء ، فأعاد بذلك القوة والنشاط إلى ما كان أقامه جنكيز خان من نُظْم ؛ و هب الإمبراطورية المغولية - دون أن يتخلى عن خصائص عنصره - أساليب إدارية قوية ، وجعل منها دولة بالغة القوة .
  - تأثر منكو في نشاطه بأمة المسيحية النسطورية ولذلك كان يعطف على المسيحيين ويؤثرهم ، وإن كان شديد التسامح مع الديانات الأخرى ، الشامانية والبوذية والطاوية والإسلام وغيرها ... إذ كان منكو مثل جده جنكيز خان يعتقد بأنه ثمة إله واحد يعبد كل فرد كما أراد ، و له أن يعتنق المذهب الذي يريد .
  - وعلى الرغم من تعلق أمه بالمسيحية النسطورية فإن ما اشتهرت به من تسامح ورجاحة عقل ، حملها على أن تبذل من مالها أوقافاً لمدرسة إسلامية في بخارى أنشأها على نفقتها الخاصة وعينت لها المدرسين ورعت شؤون الطلبة ، وكانت تصدق على الفقراء والمساكين من المسلمين وغيرهم طوال حياتها .
  - أقام الراهب الفرنسي سكاني رو بروك Rubrouck في البلاط المغولي في قراقورم نحو خمسة شهور ، ومن أهم الوقائع التي شهدها ما حدث في مايو ١٢٥٤م من مناظرة دينية فلسفية بين المسلمين والنصارى والبوذيين حول "العقل وأصل الشر" بحضور الخاقان نفسه !!
  - وأقبلت البعثات الدبلوماسية من ملوك أوروبا وأرمينيا تحاول إقامة العلاقات الودية والتحالفات مع إمبراطور المغول منكو كما كان يحدث مع أسلافه من قبل .
  - أما سياسته الخارجية :
- ففي السنة التالية لحكمه ، وجه عنايته نحو الفتح والتوسع ، وصمم على فتح البلاد التي لم يتيسر فتحها من قبل ، ولذلك قام بتجهيز حملتين كبيرتين :

**الحملة الأولى :** بقيادة أخيه الأصغر هولاكو ، وعهد إليه بالقضاء على الإسماعيليين الحشاشين في شمال إيران وقلعة الموت ( آله موت وتعني بالفارسية عش النسر ) ، وإخضاع الخليفة العباسي .

**الحملة الثانية :** بقيادة أخيه الأوسط قوبيلاي لفتح أقاليم الصين الجنوبية ، ثم استعد منكوقاآن نفسه للسير بحملة أخرى للاستيلاء على بعض الأقاليم الصينية الفسيحة .

وفي أثناء الفتوحات ورد النبأ بوفاة الخان منكو قاآن (سنة ١٢٥٩م) إلى كل من الأخوين قوبيلاي الذي كان مشغولاً بفتوحاته في الصين ، وهولاكو في أثناء حملته على الشام.



أطلال من قلعة " آله موت = ألموت " العصية المنيعه

#### ٤- قوبيلاي قاآن Kublai Khan (١٢٥٩-١٢٩٤م):

- عندما كان منكو قاآن منهمكاً بفتوحاته في جنوب الصين ، كان قد ترك أخاه أريق بوقا Arigbuge نائباً عنه في العصمة قراقورم ، فلما جاء نبأ وفاته أسرع "أريق بوكا" فأعلن نفسه إمبراطوراً على عرش المغول .
- ولكن قوبيلاي أبى عليه ، وبعد نزاع حربي انتزع قوبيلاي عرش المغول ، وأعلن نفسه إمبراطوراً على المغول وهو في سن ٤٦ سنة في سنة ١٢٥٩م .
- كان قوبيلاي بسبب إقامته الطويلة في بلاد الصين ونشأته فيها ، قد تأثر كثيراً بحضارة الصين وعادات أهلها ، وفي عهده تم إكمال فتح الصين والتبتي كاملتين ، وعلى عهده بلغت إمبراطورية المغول أقصى اتساعها ،
- نهضت الصين على عهده وانبعثت من ركودها في فترة الحرب القاسية ، وأحسن إلى رعيته ، وقام بتشجيع الزراعة واستصلاح الأراضي وأولاهها عناية كبيرة ، وأصلح وسائل الري ، فما لشت أن ازدهرت و رقيت .



● اهتم قوبلاي أيضا بالتجارة ، ومهد الطرق ، وأنشأ طرقاً جديدة مهيّدة آمنة وأقام عليها حراسة قوية ، فكانت القوافل تروح وتجيء في أمن وسلام واطمئنان . وبذلك راحت التجارة وعم الرخاء أرجاء الإمبراطورية .

● وقد نظم قوبلاي البريد تنظيمًا دقيقًا بلغ الذروة في عهده ، وعني بمحطات البريد وإعدادها خير إعداد لتقوم بمهامها على أكمل وجه وذلك لأهميتها القصوى عسكرياً واقتصادياً وسياسياً وإدارياً . ويقرر ماركوبولو | التاجر والرحالة الإيطالي الشهير الذي زار مع أبيه وعمه بلاد المغول ، وشاها خمسة عشرة سنة أن دور البريد كانت على عهد قوبلاي منظمة مرتبة في جميع أنحاء الإمبراطورية .

● قام بجمع العلماء وأرباب الحرف والصنائع ، وكان يكرمهم ويحثهم على مواصلة جهودهم ويبدل كل ما بوسعه لإزالة العقبات في طريقهم .

● اهتم أيضاً بال عمران والتعمير ، وأقام مدينة فخمة بجوار العاصمة بكين ، وجلب إليها من كل بلد أشجاراً مثمرة وأنشأ فيها الحدائق الغناء والبساتين الناضرة ، كما أنشأ عدة قصور كان أهمها قصره الكبير الذي كان غاية الأهمية وآية في فن المعماري .

● تغلبت النزعة الإنسانية وحب الخير على قوبلاي فأنشأ الملاهي لإيواء العجزة والضعفاء والمسنين .  
● وعرف عنه أنه كان واسع الأفق ، حر الفكر ، بعيداً عن التعصب ، متسامحاً مع جميع الأديان وكان كثيراً ما تعقد المناظرات الدينية بحضوره بين أصحاب الأديان وأرباب المذاهب من شتى الديانات وقد تُرجم - بناء على أمر منه - أقسام من القرآن الكريم والإنجيل والتوراة و من تعاليم بوذا ؛ وكانت المناظرات في المسائل الفلسفية التي تتعلق بما وراء الطبيعة تجد ميلاً شديداً لديه ، وفي نهاية المناظرات كان يشمل المتناظرين جميعاً بعطفه ورعايته .

### هولاكو خان Hulagu - Hülegü : ١٢١٧ - ١٢٦٥ م : عاش ٤٨ سنة

وهو الابن الأصغر لثولوي بن جنكيز خان ، ويعد هولاكو من أعظم القادة الفاتحين في التاريخ .  
لم يصبح هولاكو خاقاناً - أي إمبراطوراً على المغول كلهم - ، وإنما أسس فيما بعد فتوحاته في إيران والعراق والشام دولة ذات استقلال نسبي عن العاصمة المغولية ، وذات تبعية اسمية لها ، ولذلك سميت دولته ودولة أبنائه من بعده الدولة الإيلخانية - وهي كلمة مغولية تعني : الدولة التابعة للخان .

#### سياسته :

يقول د . الصياد في كتابه " المغول في التاريخ " ص ٣٢٥ :  
" بالرغم ما يحكيه التاريخ عن هولاكو من قسوة وغلظة .. ، فإن هذا العاهل كان يميل إلى تشييد الأبنية ، وتشجيع العلماء والفلاسفة وحثهم على مواصلة البحث والدرس ، إذ كان يخصص لهم الرواتب

المجزية ، ويُعَدَّق عليهم الهبات ، و يزَيِّن مجلسه بحضورهم ، كما كان هو نفسه شغوفاً بعلوم الحكمة (الفلسفة) والنجوم والكيمياء ، فلا عجب أن كان يصرف بسخاء في سبيل تقدم هذه العلوم .  
وليس أدلّ على هذا الشغف من أنه عهد إلى العالم الرياضي الفلكي الخراساني المسلم (نصير الدين الطوسي) ببناء مرصد عظيم في مدينة مراغة بإقليم آذربيجان (انظر صورة المرصد)، أعدّه بأدق الأجهزة المعروفة في زمانه ، سنة ٦٥٧هـ، وبناء على أوامر هولاكوخان واهتمام شخصي مباشر منه ؛ وقد استعان نصير الدين بعدد من العلماء الذين فرَّغهم هولاكو تفريراً كاملاً للعلم ، وأجرى عليهم الرواتب الجزيلة، ثم إن هولاكو ألحق بهذا المرصد مكتبة عظيمة جداً تبلغ ٤٠٠ ألف كتاب جُمِعت محتوياتها ممّا كان قد حصَّله المغول في فتوحاتهم لقلعة الموت الاسماعيلية و لمدينة بغداد (١) انتهى.

و تأمل ما كتبه المؤرّخ المقرئ (ت ٨٤٠هـ) عن هذا المرصد:

(( إلى جانب مهمة المرصد الأساسية ، كان هذا المرصد داراً للفقهاء و الفلاسفة والأطباء ، بها من كتب بغداد شيء كثير، وعليها أوقافٌ خُذَّ منها )) (٢).

وكان من نتائج العمل في هذا المرصد أن ألف العالم نصير الدين الطوسي كتابه الشهير في علم الفلك وسمّاه ( الزيج الایلخاني ) ، وقدمه الى هولاكوخان ..

وهكذا ترى أن ما يذكر عن هولاكو ( من تدميره لمكتبات بغداد، وحرق كتبها ،ورمىها في نهر دجلة مما جعل ماءه يجري سَوَداً بضعة أيام ) ما هو إلا افتراء محض وكذب وبهتان !!

ومع أن هولاكو كان بوذياً إلا أنه كان يعطف على جميع الأديان ، و يؤثر المسيحيين إثارةً عظيمةً تكريماً

لزوجته المسيحية التركية (دقوز خاتون ) و هي حفيدة (طغرل خان) ملك قبائل الكيرائيت Kerait

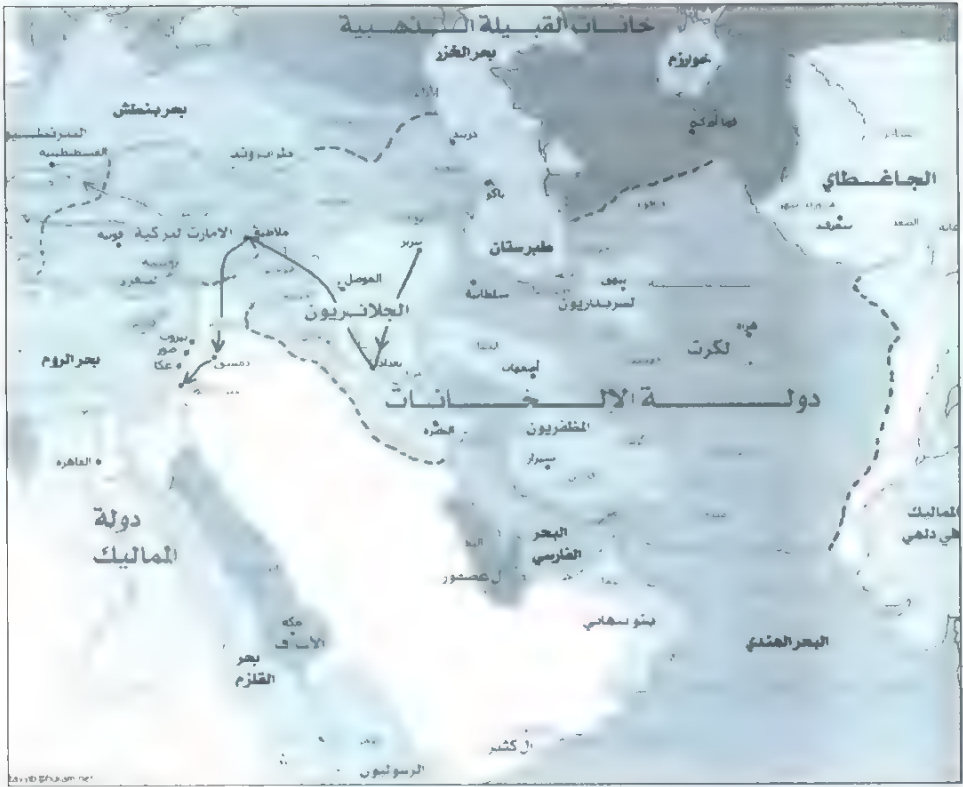
التركية ، الذي كان ملك الصين قد لقبه بـ وانغ خان.



مرصد مراغة الفلكي الذي أنشأه هولاكوخان (في آذربيجان)

(٢) - كتابه ( السلوك لمعرفة دول الملوك ) ج ١ ص ٤٢١

(١) - نقلاً حرفياً من كتابه المغول في التاريخ ص ٣٢٥



ولم تنته السلالة المغولية الجنكيزخانية هنا .. بل انقسمت (فيما بعد) هنا وهناك ، وظلت مستمرة في تكوين دول أخرى مع دخول معظمها في الدين الإسلامي ، وكان لذلك ما له من الأثر في إعادة انتعاش الثقافة الإسلامية وازدهارها (١)، ولكن ليس بالصيغة العربية في هذه المرة ، بل بصيغة فارسية أو تركية "جغتائية" ؛ وبرزت الفنون الجديدة في عهدهم .. كفن المنمنمات البديع ، وفن زخرفة الكتب ، وصناعة تجليدها حتى وصلت إلى درجة رفيعة مذهلة .. وكذلك فن العمائر والقبور الملكية (الأضرحة) .. و بدأنا نرى لمسات الفن المغولي على هذه الفترة تتميز بوضوح ..

ويأتي بعد الإلخانيين مباشرة ، فاتح " تركي-مغولي" آخر ، لكنه مسلم من أمراء قبيلة برلاس التي استوطنت مدينة كاش وهي قرية قريبة من سمرقند ، وبها ولد الأمير (تيمور) سنة ١٣٣٦م الذي عرف في التاريخ باسم: تيمور-لنك ، و "لنك" هي كلمة تركية تعني الأعرج ، و هو لقب لزمه منذ يفاعته لأنه أصيب في مطلع صباه بسهم في فخذه- في أثناء غزوة مغامرة - فسبب له ذلك عرجاً في رجله رافقه بقية حياته. و أما كلمة تيمور (ديمُر = تيمير) فتعني باللغة التركية : " الحديد " .

(١) - راجع : كـ الفنون الجميلة في العصور الإسلامية \ عمر رضا كحالة. أيضاً: كـ: "المغول" د. السيد العربي ص٣٣٤

أيضاً : كـ دراسات في الآثار الإسلامية \ د. مجلة حماس ص ١٧٣-١٧٧م من ٢٠١-٢٠٤

## بعض أشهر القادة المغول في التاريخ (\*) :

١. سوبوتاي Subutai: من أعظم وأشجع وأمضى فاتحي العالم ، عبقرية عسكرية فذة ، كانت له القيادة الفعلية في فتوحات أوروبا الشهيرة ، وإيران والقوقاز ، وأرمينية وغيرها ... وكان على يديه فتح كثير من أقاليم الصين.

٢. جَبَهَ Gebe : كان يلقب بالسَّهْم لسرعته ومُضائته في الحرب ، وكان نَدّاً مكافئاً لسوبوتاي ، إلا أنه كان أشد قسوة وفتكاً . مات وهو في سن الشباب قبيل موت جنكيز خان ، في رحلة عودته من غزواته الاستطلاعية المظفرة في روسيا والقوقاز .

٣. تولوي Tolui : الابن الأصغر لجنكيز خان ، وأحد أذكى وأشجع القادة في جيوش المغول ، كان يلقب بـ " سيد الحرب " و كان مرشحاً قوياً لعرش المغول ، ولكن حال القدر دون ذلك بوفاته المبكرة . وكذلك كان جميع أولاد و أحفاد جنكيز خان قادة متميزين.

٤. كيتوبوغا = كتبغا Ket buga : وهو تركي صميم من قبائل (النایمان Naiman). من أعظم القادة في جيش هولاكو ؛ يقول عنه المؤرخ المسلم الشهير ( ابن تغري بردي ) ضمن وقائع سنة ٦٥٨ للهجرة :  
" كان كتبغا نويون عظيماً عند التتار ( المغول ) يعتمدون على رأيه وشجاعته وتدييره .. وكان بطلاً شجاعاً مقداماً ، خبيراً بالحروب وافتتاح الممالك والحصون ؛ وهو الذي فتح معظم بلاد العجم والعراق ، وكان هولاكو ملك المغول يثق به . ويحكى عنه العجائب في حروبه " اهـ .

٥. موغالي Mugali (موقولي Mukuli): قائد مغولي مخنك، كان أكبر قادة جنكيز خان سناً وتربيةً ، شارك في فتوحات شمالي الصين ، و قد عهد إليه جنكيز خان بإدارتها كنائب عنه في ذلك الحين .

٦. بَلَا Bela : الذي قاد الحملات المغولية المظفرة في السند .

٧. قاسار Kassar: وهو شقيق جنكيز خان ، اشتهر بشجاعته و شدة بأسه وقوة مراسه.

٨. بايان Bayan : قائد بارز من قادة جيوش جنكيز خان .

٩. أريق-بوقا Arigbuge : ابن تولوي وأخو منكو و هولاكو وقوبيلاي .

---

(\*) - هذه النبذة من المعلومات مأخوذة من كتاب "جنكيز خان إمبراطور الناس كلهم" - هارولد لامب (مترجم) - أيضاً من الموسوعة :

## تيمورلنك Tamer lane ( ١٣٣٦-١٤٠٥م):

ويعرف عند الأوروبيين بـ تاميرلان Tamer lane و بـ تامبورلان Tamburlaine

وتقول عنه موسوعة إنكارتا: ٢٠٠٣ Encarta Enc-CD.

[[Tamerlane (١٣٣٦-١٤٠٥), Turkic ruler and conqueror, one of the greatest military campaigners in history]]

ما ترجمته :

" تيمورلنك : حاكمٌ و فاتحٌ تركيٌّ ، و واحدٌ من أعظم القادة العسكريين في التاريخ." ومع أنه وسَّع مملكته إلى درجة واسعة جداً تضاهي (شينا ما) إمبراطورية جنكيزخان ، إلا أنه لم يترك لها نظاماً دقيقاً يحفظها بعد موته - كما فعل جنكيزخان - ولذلك تفتت إمبراطوريته بعد موته بزمان قليل بسبب النزاعات التي وقعت من أولاده.

تقول عنه الموسوعة البريطانية \* مادة Timur \ في معرض تقييمه :

" Timur's most lasting memorials are the Timurid architectural monuments of Samarkand, covered in " azure, turquoise, gold, and alabaster mosaics... His mausoleum, the Gur-e Amir, is one of the gems of Islamic art ... He strove to make his capital, Samarkand, the most splendid city in Asia... Timur was, above all, master of the military techniques developed by Genghis Khan, using every weapon in the military and diplomatic armory of the day. He was the last of the mighty conquerors of Central Asia ... . His campaigns gave rise to many legends, which in turn inspired such works as Christopher Marlowe's Tamburlaine the Great. "

ما ترجمته :

" إن أهم آثار تيمور بقاء وخلودها هي الآثار المعمارية التيمورية في سمرقند والتي قد غُطيت باللارورد و التركواز والذهب، وكذلك بالفيفساء من المرمر... "فضريحه المدعو " غور أمير" يُعدُّ جوهرةً من جواهر الفن الإسلامي ... لقد جاهد تيمور ليجعل من عاصمته سمرقند المدينة الأكثر روعة في آسيا... " تيمورلنك كان - قبل كل شيء- سيّد الفنون ( التقنيات) العسكرية التي طوَّرها جنكيزخان... و كان ( أيضاً ) آخرَ الفاتحين العظام من آسيا الوسطى... فحملاته العسكرية كانت السببَ الباعثَ للعديد من الأساطير التي ألهمت أعمالاً روائية كثيرة ، مثل رواية " تيمورلنك العظيم " Tamburlaine the Great " للكاتب الروائي الأوروبي Christopher Marlowe . "

١.هـ. \* نقلاً عن CD -٢٠٠٠- Encyclopædia Britannica, Inc



غور أمير في سمرقند ( ضريح تيمورلنك )

ومع ذلك .. فإن أهم ما تركه تيمورلنك هي سلالته التي أفرزت عدداً من الملوك المثقفين الأذكياء المحبتين للعلم، المولعين بالفن والأدب والثقافة، وحسبنا أن نذكر منهم: (شاه رخ ابن تيمورلنك و حفيده العالم ألونغ بك).

يقول عن "شاه رخ" المؤرخ بيروتولد شبولر- في كتابه ( العالم الإسلامي في العصر المغولي ) - ص ١٢٦ :  
 " ومع أنه كان صاحب مواهب عسكرية ، إلا أنه كان يميل إلى الاعتدال ومدعاة الجروح التي أحدثها والده .. وقد عمل هو وأحد أبنائه ( باي سنقر Bay Sunkur ) على تشجيع العلوم والفنون وجاء حكمه ليكون منبثاً خصباً لفترة إنتاج خصبة في الشعر الفارسي وعلم التاريخ .

وكان ابنه ( أولونغ بك Ulugh Beg ) الذي خلفه على العرش هو نفسه عالماً من علماء الفلك والرياضيات والعلوم وقد أنشأ مرصداً عظيماً أشرف عليه بنفسه (١).

ثم آل الأمر في الحكم إلى الأمير (حسين باي قرا Husayn Bay-qarah) من أحفاد تيمورلنك الذي حارب كثيراً ليستعيد قسماً من ميراث أجداده ، وكانت عاصمته :

هراة -بأفغانستان - ؛ وكان هذا أيضاً صديقاً للعلوم والفنون والآداب وخاصة الفارسية .. " (٢) انتهى  
 غير أن الصفويين (وهم من التركمان أيضاً) لم يلبثوا أن أزالوا حكمه بعد أن أسسوا دولتهم العظيمة في بلاد فارس وأذربيجان وكان حكمهم كذلك مظلمة للعلوم والفنون والآداب ، وربما لم يجد الشعب الفارسي - في تاريخه كله - زمناً أكثر ازدهاراً من الفترة التي كان يحكمها الصفويون ! (٣) ..

(١)- جاء في كتاب "تاريخ الترك في آسيا الوسطى" للأستاذ الروسي و. بارتولد \ ص ٢٥٥:  
 " لم يكن أولونغ بك يقتصر -مثل جده تيمور- على لقاء العلماء ، بل كان هو نفسه يشتغل بالعلم عامة ويعلم الهيئة (علم الفلك) خاصة ، وهو من هذه الناحية نموذج نادر في التاريخ الإسلامي للحاكم العالم ، وكان معاصروه يشبهونه في هذا الباب - بالإسكندر المقدوني سميد أرسطو، أي أنهم لم يكونوا يسجدون له شبيهاً في التاريخ الإسلامي ، وتعد كتب أولونغ بك - وكتب حفياته الأقربين- في علم الهيئة هي أحسن ما وصل إليه المسلمون في موضوعها " ١١

(٢)- راجع شبولر في كتابه ( العالم الإسلامي في العصر المغولي ) - ص ١٢٦

(٣)- المرجع نفسه و الصفحة ذاتها.



ولعل أعظم الآثار التيمورية في تاريخ العالم هي (السلالة البابوية) التي شيدت أعظم إمبراطورية في تاريخ الهند... عُرفت بالإمبراطورية المغولية في الهند) والتي أسسها ظهير الدين بابر حميد البطلين: جنكيز خان - من جهة أمه ، و حميد تيمورلنك - من جهة أبيه - ١١

وقد دامت هذه الإمبراطورية قروناً .. في ظلها تغلغل الإسلام في ربوع هذه القارة الواسعة حتى أقصى جنوبها البعيد !

يقول د. أحمد الساداتي\ في كتابه تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية\ ج ٢ ص ١٩ :

(( قامت الدولة المغولية في شبه القارة الهندية في القرن العاشر الهجري فوصلت بالحكم الإسلامي إلى أرقى صورته ؛ وبنفوذ المسلمين إلى أوسع مداه ، وبالعقيدة الإسلامية إلى أقصى درجات .. ))



مسجد kok\_gumbaz بناه أولغ بلك حميد تيمورلنك في شهري ساير "أق سراي" قصر شاه تيمورلنك في شهري سابر (قرت سمرقند)



(إمبراطورية تيمورلنك في أقصى اتساعها في بداية القرن ٩هـ\ ١٥ م - تشير الأسهم إلى الجهات الرئيسية التي عزاها تيمورلنك)



مدرسة العالم الفلكي "أولغ بك" حفيد تيمولنك - في راجستان قرب سمرقند (أوزبكستان)



طابع بريدي من العهد السوفييتي احتفاءً بالعالم التركي ألوغ بك  
تظهر فيه صورته و رسم تخطيطي للمرصد الفلكي الذي صممه



من آثار العهد التيموري بسمرقند

## أفراسياب Afrasiab

- ملك تركي قديم كان - على الأرجح - معاصراً لبعض الأباطرة الفرس الأقدمين من سلالة الأخمينيين، ( اسمه الأصلي في التركية " ألب تونغنا Alp Tonge " أو " ألبرتونغنا Alper Tonge ". أما كلمة " ألب " فتعني بالتركية شجاع، و أما كلمة " ER=أر " فتعني " رَجُل "؛ وهكذا فالاسم كاملاً يصبح معناه: "تونغا الشجاع" .. ولكنه اشتهر عند مؤرخي الفرس وشعرائهم باسمه الفارسي " أفراسياب " .. )
- كانت مملكته في طوران ببلاد ما وراء النهر و تمتد لتشمل ما يسمى بتركستان الشرقية ( حالياً إقليم سنغ-يانغ في الصين ) .

- وأما عاصمته فكانت مدينة "كاشغر" التي تتمركز في إقليم صغديانا ؛ وقد وجد العلماء الآثاريين فيه كثيراً من التحف الأثرية الرائعة .. و يبدو أن عاصمة أفراسياب كانت على درجة عالية من الحضارة و الرقي والمهارة في فنون الصنعة مما أدهش أعداءهم الفاتحين اليونانيين على عهد فاتحهم الإسكندر ؛ وفي هذا المعنى تقول الموسوعة البريطانية "الإلكترونية" \مادة Sogdiana \ ما يلي :

[[ Sogdiana, with its capital of **Afrasiab**, was already noted for the sophistication and number of its towns when " Alexander the Great conquered it in ٣٢٨ BC ]]

ما ترجمته :

- ' لقد كانت صغديانا ، بعاصمتها عاصمة أفراسياب وكذلك بعدد من مدنها ، قد كانت ذاتة الشهرة بتطورها ونفوقها وحققها ، عندما فتحها الإسكندر العظيم سنة ٣٢٨ ق. م . '
- و أما أخباره و أخبار احتلاله لبلاد فارس ( إيران ) فهي كثيرة في كتب الأخباريين الفرس ، و هي كذلك ذاتة في أناشيدهم القومية ؛ ولكن هذه الأخبار تعوزها الدقة بل ويشيع فيها الخلط و التهويل و تداخلها الأساطير ...
- وأما ما صُحِّح من أخباره التي وردت في المصادر التاريخية الإسلامية ( كتاريخ الطبري ، و الكامل لابن الأثير ، و مروج الذهب للمسعودي ؛ وغيرها ... ) فخلاصته هي كما يلي :

أفراسياب هو ملك تركي قوي كان معاصراً للملك الفارسي منوهر ، فلما مات منوهر غزا أفراسياب بلاد فارس فاحتلها وملكها مدة اثني عشرة سنة .. ثم قام بتحريرها زو بن طهماسب وحكم ثلاث سنين .. على النحو التالي الذي يرويهِ ابن الأثير في كتابه الشهير (الكامل ج: ١ ص: ١٥٨)

" لما هلك منوهر ملك الفرس ، سار أفراسياب بن فشنج بن رستم ملك الترك إلى مملكة الفرس واستولى عليها وسار إلى أرض بابل وأكثر المقام بها ... وأكثر الفساد في مملكة فارس وعظم ظلمه وأخرب ما كان

عامراً ودفن الأنهار والقنا وقط الناس سنة خمس من مُلكه إلى أن خرج عن مملكة فارس ولم يزل الناس منه في أعظم البلية إلى أن مَلَكَ (زو بن طهماسب).

وكان منوهر قد سَخَطَ على وَلَدِهِ طهماسب ونفاه عن بلاده فأقام في بلاد الترك عند ملك لهم يقال له وامن وتزوج ابنته فولدت له زو بن طهماسب ... ثم إن منوهر رضى عن ( ابنه ) طهماسب وأحضره ...

ثم إن زو فيما ذكر قَتَلَ جدّه لأمه (وامن)التركي في بعض الحروب مع الترك ( وهؤلاء أتراك آخرون من غير مملكة أفراسياب ) ، و من ثمّ اصطدم بأفراسياب التركي وطرده عن مملكة فارس حتى رده إلى الترك بعد حروبٍ جرت بينهما؛ "فكانت غَلَبَةُ أفراسياب على أقاليم بابل ومملكة الفرس اثنتي عشر سنة من لدن توفي (منوهر) إلى أن أخرجه عنها (زو) ؛

وكان إخراجها عنها في (زوزيان) من شهر ( أبان ماه) فاتخذ الفرس هذا اليوم لهم عيداً وجعلوه الثالث لعيدتهم النوروز و المهرجان .."

على أنه ثمة رواية فارسية أخرى أكثر غرابة وتهويلاً ذكرها ابن الأثير أيضاً ، واعتمدها (الفردوسي) شاعر الفرس الأكبر في ملحمة العظيمة " الشاهنامه " لأنها بما فيها من غرائب الأقدار و تهويل البطولات كانت أصلح من سابقها في أن تكون مادةً ملهمةً لملحمته الشعرية الموهولة ! ..

يقول ابن الأثير في الكامل ج: ١ ص: ١٨٨ :

" ذَكَرَ مَنْ مَلَكَ الفرس بعد كيقباز :

لما توفي ( كيقباز) ملك ابن ابنه ( كيكاروس بن كينية بن كيقباز) فلما ملك حمى بلاده وقتل جماعة من عظماء البلاد المجاورة له وكان يسكن بنواحي بلخ وولد له ولد سمّاه (سياروخش)وضمّه إلى (قائد جيوشه)رستم الشديد بن داستان ، وكان أصبهيذ سجستان وما يليها ، وجعله عنده ليريه فأحسن تربيته وعلمه العلوم والفروسية والآداب وما يحتاج الملوك إليه؛ فلما كمل ما أراد حمله إلى أبيه فلما رآه سُرَّ به صورةً ومعنى ...

فسَيَّرَه أبوه وضمّ إليه جيشاً كثيفاً فسار إلى بلاد الترك للقاء ( أفراسياب ) فلما سار إلى تلك الناحية جرى بينهما صلح ؛ فكتب سياروخش إلى أبيه يُعرِّفه ما جرى بينه وبين أفراسياب من الصلح ؛ فكتب إليه والده يأمره بمناهضة أفراسياب ومعاربته وفسخ الصلح ، فاستقبح سياروخش الغدر وأنف منه، فلم ينفذ ما أمره به أبوه ...

فراسلَ أفراسياب في الأمان لنفسه ليتنقل إليه فأجابه أفراسياب إلى ذلك ...

ودخل سیاوخش إلى بلاد الترك فأكرمه أفراسياب وأنزله وأجرى عليه وزوجه بنتاً له يُقال لها (وسفافرید) وهي أم كيخسرو فظهر له من أدب سیاوخش ومعرفته بالملك وشجاعته ما خاف على ملكه منه ؛وزاد الفساد بينهما بسعي ابني افراسياب وأخيه كندو حسداً منهم لسياوخش فأمرهم افراسياب بقتله فقتلوه ومثلوا به وكانت زوجته ابنة افراسياب حاملةً منه بابنه (كيخسرو) فطلبوا الحية في إسقاط ما في بطنها فلم يسقط...

### ويتابع ابن الأثير فيقول (الكامل ج: ١ ص: ١٩٠):

"...فلما مات كيكاووس ملك بعده ابنُ ابنة (حفيده) (كيخسرو بن سیاوخش بن كيكاووس) وأمه (وسفافرید) ابنة افراسياب ملك الترك ؛ فلما ملك كُتب إلى الأصبهانيين جميعهم أن يأتوا بعساكرهم جميعاً فلما اجتمعوا جهز ثلاثين ألفاً مع طوس وأمره بدخول بلاد الترك وأن لا يمر بقرية ولا مدينة لهم إلا قتل كل من فيها ...

ففعل ذلك وسار بالعسكر نحو افراسياب ، فسبَّح افراسياب العساكر إليه فاقتتلوا قتالاً شديداً كثرت فيه القتلى وانحازت الفرس إلى رؤوس الجبال وعادوا إلى كيخسرو ... فأمر بجمع العساكر جميعها، وأن لا يتحلف أحد فلما اجتمعوا، أعلمهم أنه يريد قصد بلاد الترك ...

فدخلت العساكر بلاد الترك من كل جهاتها وأخربتها، لا سيما جودرر فإنه قتل وأحرقت وسبي، وتبعه كيخسرو بنفسه في طريقه فوصل إليه وقد قتل جماعة كثيرة من أهل افراسياب وأُخذ منهم ... ثم تتوالى الهزائم التي منيت بها جيوش أفراسياب .. ثم يهزم أفراسياب نفسه وتتم ملاحقته حتى يدق القبض عليه مستخفياً في أذربيجان .. وتنتهي القصة بأن يُؤتى بأفراسياب أسيراً ليُمثل أمام " كيخسرو" حفيده من ابنته ، فيحاكمه هذا و يأمر بقتله قصاصاً منه لقتله أباه في سالف الأيام . وهكذا فانت ترى -من خلال الروايتين السابقتين- مدى التخبُّط و التخلُّيط في ضبط زمن الأحداث، وفي تحديد هوية الملك الفارسي الذي عاصر غزو أفراسياب التركي لبلاد الفرس وكذلك في تحديد اسم البطل الفارسي الذي حرَّر بلادهم من حكمه !!

فالرواية الأولى : تزعم أن غزو أفراسياب لإيران كان على عهد الملك العارسي موجه ( وهو من ملوك الطبقة (الأسرة) الأولى) .. و أن تحريره كان على يد حفيده " زو بن طهماسب" حفيد "منوجه" من جهة الأب ، وهو كذلك حفيد لـ(ومن) أحد ملوك الترك من جهة أمه .

### وأما الرواية الثانية :

فتزعم أن ذلك الغزو كان على عهد "كيكاوس" ( وهو من ملوك الطبقة (الأسرة) الثالثة) .. و أن التحرير والبصر كان على يد البطل " كيخسرو بن سیاوخش" حفيد "كيكاووس" من جهة أبيه ، وهو أيضاً حفيد " افراسياب" نفسه من جهة أمه !

فالراجح إذن أن أفراسياب كان عهده قبيل فتح الاسكندر المكدوني لبلاد فارس وبلاد ما وراء النهر .. أي ربما في بدايات القرن الثالث قبل الميلاد .. و هكذا فالرواية الأولى هي - فيما يبدو - أقرب إلى الصواب في تحديد زمن أفراسياب .

ويبدو أن سبب الخلط و التشوش في مرويّات الأخباريين الفرس عن أفراسياب يعود إلى أمرين اثنين: أولهما : أن قريئاً مما حصل من أفراسياب ( في كونه غزواً تركياً من طوران لبلاد فارس) قد تكرر مرّات ومرّات في تاريخ الفرس ، فالثابت تاريخياً - على سبيل المثال - أن الهياطلة ، وهم آخر من حاور الإمبراطورية الفارسية " الساسانية" من الأتراك ، كانوا قد هاجموا مرّات عديدة ، وقتلوا بعض ملوك الفرس وحلّعوا بعضاً عن عروشهم و وضعوا بعضاً ، ثم هناك الحقيقة الهامة في أن كثيراً من هؤلاء الملوك الفرس كانوا من أمهات تركيات.

(راجع ما ذكرناه في حديثنا عن "الهياطلة" )

ثانيهما: أن أفراسياب كان - عبر تقادم الأجيال - قد تحوّل في الوجدان الفارسي و في الموروث الثقافي الفارسي إلى رمز شبه أسطوري يمثّل العدوان و التهديد المستمرّ لبلاد الفرس من جهة " طوران" ، و لذلك رسمت الروايات الفارسية لقصته صورةً موزاييكية بانورامية تتداخل فيها أحداث كثيرة (منها ما هو صحيح ومنها ما هو أسطوري!) من تاريخ الصراع القديم المتطاوّل بين فارس و طوران (تركستان) .



ضريح الشاعر الفارسي العظيم الفردوسي صاحب الشاهنامه في طوس (مشهد)-إيران.



الجزء الثالث

# الدولة العثمانية

الجزء الثالث

# الدولة العثمانية



## الدولة العثمانية (\*) : (١٢٩٩-١٩٢٤م) : ٦٩٩هـ -

● إمبراطورية تركية من أعظم الإمبراطوريات في التاريخ، عاشت ما يقارب ستة قرون ، و كان لها وحدها فضل نشر الإسلام في بلاد لم يصلها الفتح الإسلامي من قبل ، كالبلقان (البوسنة و الهرسك و ألبانيا و بلغاريا و غيرها) و القوقاز و خاصة في تشركسيا (بلاد الشركس).

● مؤسس دولتهم عثمان بن أرطغرل Ertughrul بن سليمان شاه التركماني ، و "أرطغرل" كلمة تركية مؤلفة من مقطعين ، " أر " : وتعني الرجل ، و " طغرل " : و تعني الكريم.

● ابتداء ملكتهم :

يعود أصل العثمانيين إلى قبيلة قايي Kayi وهي إحدى أهم قبائل الأوغوز (الغز) التركية التي كانت تعيش في بادية ( ماهان ) قرب مدينة مرو بخراسان، ثم ارتحلت إلى شمال العراق فالأناضول، حيث جاورت من كان قد سبقها من قبائل الأوغوز التركمانية في الهجرة إلى الأناضول؛ إذ إن العثمانيين حين جاؤوا واستوطنوا الأناضول كانت هذه البلاد قد أصبحت تركية (تركمانية) قبل وصولهم إليها بعدة قرون منذ الموجات الأولى و الكثيفة للهجرة الغزبية (التركمانية) المتلاحقة إلى أذربيجان والأناضول و بلاد الشام منذ النصف الأول من القرن الخامس الهجري.

● الأتراك و التركمان: كثيراً ما يلتبس على الناس أمر هذين الاسمين (التسميتين) ، وقد يظن البعض بأنهما اسمين لشعبين مختلفين منفصلين ؛ ولذلك لابد من أن نوضح بأن التركمان هم شعبة أصيلة مهمة من شجرة الترك ، و أن كلمة "تركمان" اسم لازم تاريخياً لمجموعتين شهيرتين من القبائل التركية وهي قبائل الغز ( الأوغوز Oghuz ) و القارلوق (Qarluq).

على أن كلمة تركمان - كما هي متداولة اليوم - تكاد تنحصر في دلالتها على قسم من الأتراك الغز وهم أولئك الذين لا يزالون يعيشون في تشكيلات بدوية أو ريفية (ضياح وقرى) شبيهة بالحياة البدوية الأولى التي كانوا عليها في بلاد التركستان ..

وعلى سبيل المثال نقول : إن المواطنين الأتراك في جمهورية تركيا اليوم هم تركمان أيضاً (أي من أصول غزبية) سوى أنهم أغرقوا في الحياة المدنية الحضرية ..

[ حالياً : جميع الأتراك الموجودين في تركمانستان وأذربيجان وتركيا - وكذلك الأتراك الموجودين منهم على شكل أقليات في إيران والعراق وسورية وبقية البلاد العربية - هم جميعاً من التركمان ( أي من الغز) ... ] .

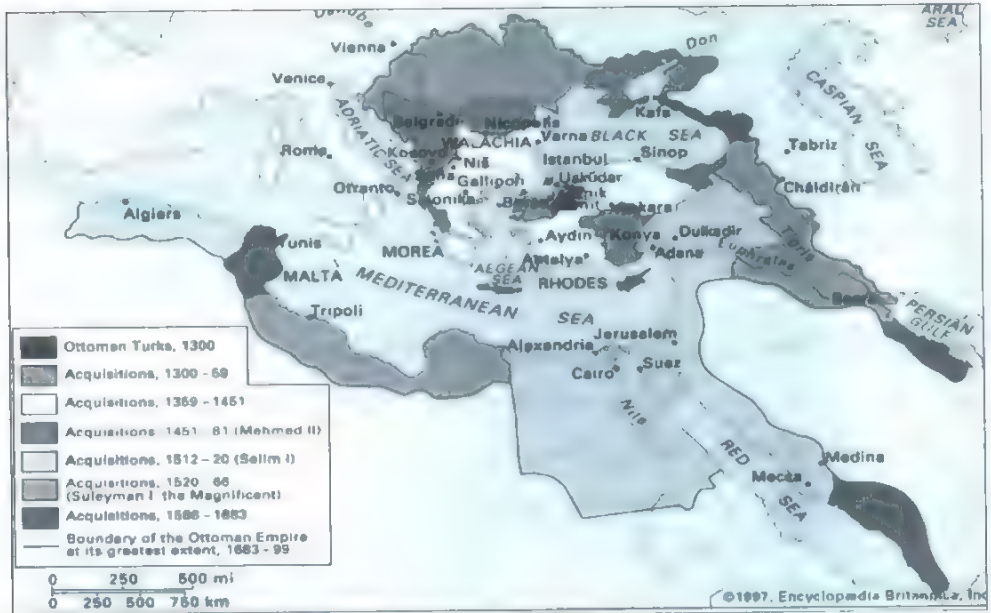
(\*) أهم مصادرنا عن الدولة العثمانية ها هي : تاريخ الدولة العثمانية لاسماعيل سرهك ، أيضاً : تاريخ الدولة العثمانية لمحمد عبد



المشهد السياسي الدولي (في العالم القديم) سنة ١٧٤٠م

جميع الدول الملونة في المصور هي دول تركية كانت موجودة معاً في ذلك التاريخ و هي:

١- إمبراطورية كنگ (مانشو) ٢- دولة الأوزبك (الشيانيين) ٣- الأفشار ٤- المغول (في الهند) ٥- العثمانيون



توسّع الدولة العثمانية ( جدول الألوان يوضّح هذا التوسع في سياقه الزمني )





## الدولة العثمانية في طور القوة و التوسع:

ويبدأ بالسلطان عثمان بن أرطغرل Ertugrul [ ٦٩٩-٧٢٦هـ ] مؤسس الدولة سنة ٦٩٩ للهجرة . وسلطين هذا الطور كانوا جميعاً أبطالاً بارزين و فاتحين متميزين في التاريخ ، فهؤلاء السلاطين ما كانوا يستريحون لحظة واحدة ، بل كان واحدhem يمضي حياته غزياً بنفسه على رأس جيشه؛ فهو دائماً إما في فتح جديد ، أو في ردّ مُعْتَدٍ جديد. وسنذكر نبذة مختصرة عن كل منهم:

### ١- كالسلطان أورخان بن عثمان (٧٢٦-٧٦١ هـ):

موطّد الدولة وواضع أسسها الإدارية ، وهو مؤسس الجيش النظامي الشهير بالإنكشارية = يني تشاري (أو الجيش الجديد) الذي أربع جيوش أوربا بضعة قرون، وقضّ مضاجع ملوكها !! وهو أيضاً مؤسس فرق السباهية [الفرسان ] و أول من اهتم بالبحرية في هذه الدولة ثم يعقبه ابنه السلطان:



عثمان - ١ بن أرطغرول



أورخان (أورهان) الأول ابن عثمان



مراد خان الأول ابن أورخان - ١

### ٢- مراد خان الأول من [ ٧٦١-٧٩١هـ ] - [ ١٣٦٠-١٣٨٩م ]

- وسّع الانكشارية.
- نظّم السباهية ونظام الإقطاع .
- اتّخذ للدولة العثمانية راية خاصة.
- أنجز فتوحات كثيرة منها الاستيلاء على سيلانيك ، وضم معظم بلاد الصرب ( يوغسلافيا) .
- جعل مدينة أدرنة ( أدرينابول ) عاصمة للدولة ، وقد بقيت كذلك حتى فتح القسطنطينية ..
- خاض - بقيادته - معركة هائلة من أشهر المعارك في التاريخ وهي:

### Cossova سنة ٧٩١ للهجرة (١٣٨٩م):

انتصر فيها العثمانيون انتصاراً ساحقاً على مجموعة من الجيوش المتحدة معاً ( لازار ملك الصرب + ملوك الأفلاق + ملك المجر + ملك البلغار + مساعدة مادية ومعنوية من البابا أوربانوس الخامس) وبعد انتهاء المعركة وبينما كان السلطان مراد يتفقد ساحة القتال ويمر بين الجثث والجرحى نهض إليه أحد الجرحى الصرب وطعنه طعنةً كانت فيها نهايته .

● ملاحظة : استخدم العثمانيون المدفعية (وكانت السلاح الأحدث وقتذاك) في هذه المعركة.



السلطان بايزيد الأول



مسجد عثمانى صغير في أدرنة

### ٣- بايزيد الأول ابن مراد [ ٧٩١-٨٠٥ هجري ]

ويلقب بـ ( يِلْدَرِيم Yilderim ) أي الصاعقة .

- بويع له في ميدان معركة كوسوفا إثر استشهاد أبيه ولقب بالصاعقة لشجاعته الفائقة وإقدامه ..
- سارعت أوروبا الصليبية إثر معركة كوسوفا المخيفة ، فتحالفت جيوش أوربية [ البيزنطيين + المجر + كثير من الألمان + فرنسا ] بمساعدة البابا وأعلنوها حرباً دينية مقدسة .
- اجتاز هذا الجيش فمر الدانوب [ الطونة ] ، و عسكر حول مدينة نيكوبولي محاصرتها ، فسارع إليهم السلطان بايزيد بجيش ضخم ،

● فالتقوا هناك في معركة عنيفة في ٢٣ ذو القعدة ٧٩٨ هـ \ ٢٧ / ١٠ / ١٣٩٦ م كان من نتائجها :

١. انتصار العثمانيين انتصاراً ساحقاً .
٢. قتل وأسر الكثير من الأمراء ، ومن بين الأسرى الأمير الفرنسي الكونت ( دي نفر) .



Central Budapest, looking north along the Danube River

نهر الدانوب (الطونة) عند مروره في بودابست عاصمة هنغاريا (المجر)

#### ● عاد السلطان فشدد الحصار على القسطنطينية يريد فتحها ، ولكن ..

فاجأه قدوم جيوش تيمورلنك الذي جاء لتصفية حسابه مع بايزيد؛ وفعلاً التقى الجيشان في معركة حامية قرب أنقرة في ذي الحجة ٨٠٤ هجرية ، ، انتصر تيمورلنك عليه انتصاراً ساحقاً (و قد ساهمت خيانة بعض فرق الجيش للسلطان العثماني في حدوث هذه الهزيمة ) وسقط السلطان بايزيد أسيراً عند تيمورلنك الذي كان على الرغم من عدائه له يحترم له لشجاعته، فأكرم مثواه ولكن السلطان الأسير مات بعيد ذلك منكسراً حزناً ٨٠٥ هـ.

٤ : السلطان محمد جلبي (شلي) بن بايزيد الأول /أو: محمد الأول ( ٨١٦ ٨٢٤) هـ

● انشغل طيلة حكمه في إعادة تريب الدولة ، واستعادة أملاكها التي صاغ كثير منها بعد واقعة أنقرة مع تيمورلنك .

● كان فاضلاً ، تقياً ، ورعاً ، محباً للعلوم والفنون .

● هو أول من رتب الهدية السنوية إلى أمير مكة ، وكانت تسمى الصرة وهي عبارة عن قدر معين من النقود يرسله السلطان إلى أمير مكة المكرمة ليقوم هذا بتوزيعه صدقة على الفقراء في الديار المقدسة .

● اهتم اهتماماً خاصاً بإنشاء السفن ، وتطوير سلاح البحرية العثمانية.

## ٦- السلطان مراد خان الثاني ابن محمد جلبي ( ٨٢٤-٨٥٥ ):

- جلس على كرسى السلطنة وعمره ١٨ سنة .
- حاصر القسطنطينية سنة ٨٢٥ هجرية وكان هذا هو الحصار الرابع للعثمانيين لها وتصالح مع ملكها على جزية يؤديها ملكها للعثمانيين .
- استرد مدينة سالانيك الحصينة بعد جهاد عنيف .

● معركة "وارنة=فارنة" الشهيرة ، التي قام بها السلطان لتأديب أمير الصرب وملك المجر :  
مرة أخرى يقوم البابا -أوغلينيوس- بعقد تحالف صليبي بين عدد من الدول الأوروبية ، ترأس المهمة ملك المجر - لادلاس - ، ومعه القائد المجري الشهير - جان هونياد- ، وانضم إلى الجيش المتحالف الصليبي الكثير من الألمان والفرنسيين .

كاتب الحولات الأولى للحرب لصالح الجيش المتحارب الصليبي صد الجيش العثماني الذي كان سيطرته عائناً عنه في حروب أخرى في آسيا الصغرى .

- خلال تراجع العثمانيين ، انقلب الصرب ضدهم وانضموا للجيش الصليبي.. ثم حدثت معركة عنيفة جداً كادت تبديد الجيش العثماني قرب بلغراد سنة ٨٤٦ هـ.. ولذلك عقد السلطان الصلح معهم .

- ولكنهم غدروا ، ونقضوا المعاهدة ، و أغاروا على بلغاريا - وكانت من أملاك العثمانيين -
- فجهز السلطان جيشاً قوياً و هاجم جموعهم عند مدينة وارنة **warna** منزلاً فيهم هزيمة شنيعة سنة ٨٤٨ هجرية = ١٤٤٤ م .

معركة كوسوفا الثانية: سنة ٨٥٢ للهجرة .. بين تحالف صليبي جديد (ضمَّ ملك المجر مع عدة أمراء من أوروبا تحت قيادة البطل المجري - جان هونياد) وبين جيش العثمانيين بقيادة مراد الثاني انتصر فيها العثمانيون انتصاراً ساحقاً .



السلطان محمد الثاني (الناصح) - مراد ٢



السلطان مراد خان الثاني ابن محمد شهي



السلطان محمد الأول (شهي)

## ٧- السلطان محمد الثاني ( الفاتح ):(٨٥٥-٨٨٦هـ ) \* فاتح القسطنطينية !

- تولى عرش السلطنة وعمره ٢٢ سنة.
- ومنذ اعتلائه على العرش ، بدأ مسيرة الجهاد والفتوح ،
- \* وبعبريته العسكرية المذهلة استطاع أن يقهر أعظم و أمنع المدن الحصينة في التاريخ:(القسطنطينية) الشهيرة التي عجز دوما الفاتحون! .. فقد سقطت بعد حصار دام ٥٣ يوماً (كان ذلك سنة ٨٥٧ للهجرة = ٢٩ أيار ١٤٥٣ م ) وكان هذا الفتح بقيادته وتخطيطه وعمره يومئذ ٢٤ سنة !!.
- وكان لهذا الحدث دويّ هائل في أوساط المسلمين و النصارى في العالم كله ، فكما هو بصر مبین وفتح عظيم ابتهج له المسلمون.. كان هذا الحدث بعينه مصيبة كبرى و انكساراً مهيناً في الوجدان المسيحي .. فقد تزلزلت أوروبا كلها لهذا الخبر الخطير .. ودقت نواقيس الخطر فيها تنذر بزوال العالم المسيحي في أوروبا !!
- و لذلك .. سيكون هذا الفتح الكبير الحافز الأقوى كي تتحرك القوى المسيحية في أوروبا متعاضدة لدرء هذا السيل التركيّ المسلم القادم من آسيا الصغرى ..
- قام محمد الفاتح أيضاً بفتح بلاد البوسنة سنة ٨٦٧ للهجرة = ١٤٦٣ م. وضمها بذلك إلى أراضي الدولة العثمانية.
- \* يقول عنه المؤرخ الأميرلاي إسماعيل سرهنگ : "كان هذا السلطان من أعظم ملوك زمانه تقدياً وأخلاقاً وشجاعةً . كان يحسن العربية والفارسية واليونانية واللاتينية . وله ميل شديد لفن الرسم واهتمام بالجغرافيا والرياضيات والتاريخ .. "



مسجد آيا صوفيا في استانبول

( كان كنيسة عظيمة فتحوّلت بعض التحوير إلى أول مسجد في القسطنطينية إثر فتحها ، و قد أصبحت اليوم متحفاً )



استانبول ( القسطنطينية ) Istanbul, Turkey



السلطان بايزيد الثاني ابن محمد الفاتح



رسم للسلطان سليم الأول ابن بايزيد -٢-

يرجع إلى القرن ١٦ (في متحف توب-كابي) -استانبول

#### ٨- السلطان بايزيد الثاني ابن محمد الفاتح (٨٨٦-٩١٨ هجرية):

حدثت في عهده بعض المعارك البحرية ، التي انتصر فيها العثمانيون على البنادقة ولذلك فقد بالت البحرية العثمانية منذ عهده شهرة عظيمة ومرعبة.



## ٩- السلطان سليم الأول (و كان يلقب لشدة بأسه بـ يَأْوُز أي القاطع ):

[٩١٨-٩٢٦هـ] - [١٥١٢-١٥٢٠م] \* عاش ٥١ سنة.

ونخصه بالذكر بسبب أهميته في التاريخ، فالسلطان سليم -وبسبب الظروف التي تعيشها دولته- اضطر أن يغير وجهة الفتوحات العثمانية من الجبهة الأوربية إلى الشرق ..

.. فظهور الشاه إسماعيل الصفوي (التركماني) المعاصر له و الذي كان قد أسس دولة قوية في إيران وأعطاه الصبغة الشيعية المتطرفة ، وبدأ باضطهاد رعاياه من أهل السنة ، كان السبب الأكبر في أن يجد السلطان سليم (والعثمانيون كأسلانهم السلاحقة كانوا من الأنصار المتحمسين للسنة ) نفسه مضطراً لتأديب هذا الشاه المتطرف ، فقام بحملته العسكرية الشهيرة على بلاد فارس ،

وفي (تشالديران Chāldirān) تقع معركة هائلة ينتصر فيها العثمانيون انتصاراً ساحقاً، ويدخلون عاصمة الشاه تبريز بقيادة السلطان سليم نفسه .. ويُخطب باسمه في مساجدها .. و لكن السلطان سليم لا يلبث فيها طويلاً .. لماذا ١٩

لأن له حساباً ثقيلاً مع الممالك الشراكسة الذين كانوا يحكمون مصر والشام والحجاز ، وكانوا قد أساءوا العلاقة مع العثمانيين قبل ذلك بكثير ، ثم مالوا الشاه إسماعيل أخيراً و ساندوه في حربه ضد العثمانيين ..

### فتح بلاد الشام ومصر :

• و فعلاً في عام ١٥١٦/٩/٢٤م = ٩٢٢هـ أُنحِت جيوش العثمانيين القوية المنظمة المعززة بالمدفعية (التي كانت حينذاك سلاحاً حديثاً لا يمتلكه إلا القليل) فدمرت الجيش المملوكي الشرقي الذي كان يقوده قانصوه الغوري في معركة (مرج دابق ) الشهيرة -قرب حلب-

• و احتل السلطان سليم بلاد الشام أولاً و نظم إدارتها ، و جاءه زعماء القبائل المحلية العربية فأعصوا له الخضوع ؛ ومن بينهم زعيم المعنيين ( أمراء الشوف ) . وأمر ببناء المسجد الأثري المعروف بدمشق على قبر الشيخ الصوفي محي الدين بن عربي.

• ثم تابع السلطان فتوحه إلى مصر التي خضعت له بسهولة ، ولكن كانت سياسة السلطان سليم في مصر أن يُبقي الحكم فيها لمن بقي من الممالك ( وكان معظمهم حينذاك من الشراكسة ) تحت إمرة و إشراف والٍ تركيٍّ عثماني يضمن الولاء والتبعية للآستانة ..

• و في عهده تمجتاح جيوشه العراق و تفتحه فتحاً غير فائي متترعة إياه من قبضة الصفويين .. الذين سيستعيدونه في عهد الشاه عباس الأول؛ ثم لتعود الدولة العثمانية فتضم إليها العراق ضمّاً نهائيّاً ابتداءً من تاريخ ١٥٣٤م / ٩٤١هـ في عهد سليمان القانوني.. وكذلك تتبع له الجرائر وتوس .

نشير - هنا - إلى أنه في عهد السلطان سليم انتقلت الخلافة من العباسيين إلى آل عثمان .



السلطان سليمان ١- القانوني



الطغراء ( الطرة ) الخاصة بالسلطان سليمان القانوني

#### ١٠- السلطان سليمان القانوني : [ ١٥٢٠-١٥٦٦م ] - [ ٩٢٦ ٩٧٤ للهجرة ]

- عاش ٧٤ سنة و حكم ٤٦ سنة وفي عهده تصل الدولة العثمانية إلى أوج عهدها

وسمي بالقانوني لأنه يعد المشرع الحقيقي للقوانين الإدارية لهذه الدولة ..

وفي عهده تمتد الدولة العثمانية من حدود النمسا في أوروبا إلى شمال القوقاز شرقاً مع ضم جميع البلاد العربية ما عدا المغرب .. وفي عهده وعهد أبيه من قبله تنشط البحرية العثمانية ، ويبرز البطلان ( أروج ) و(بارباروس) - وهما أخوان بحاران من الأناضول -، فيدخل اسمهما مدوياً في تاريخ البحرية العثمانية ١..

و بوفاة هذا السلطان ينتهي دور القوة في الدولة العثمانية ؛ وهذا السلطان يعدّه المؤرخون ( على عظمتهم وهيبته ) أول من بذر بذور الفساد والضعف في هيكل الدولة العثمانية :

١- فهو أول سلطان عثماني كان قليلاً ما يخرج بنفسه على رأس جيوشه الفاتحة (بعكس آبائه وأجداده) ؛ وهذا الذي أهمله كان أمراً ضرورياً له شأنه في تحفيز الجند، وفي رفع روحهم المعنوية وإخلاصهم في القتال.

٢- رغم أنه كان أعظم ملك من ملوك العالم في حينه ، فلما جاءته وفود الملوك الأوروبية وغيرها .. منح بعضهم ( كما فعل مع فرنسا ) امتيازات خاصة في بلاده كمعاملة دبلوماسية لهم .. ثم منح لغيرهم من الإنكليز مثلها .. وكان هذا خطأ جسيماً ، إذ بدحوهم في بلاده صمّن امتيازات خاصة وحقوق خاصة، منحهم الحرية في التحرك التبشيري المسيحي في بلاد كلبنان غالبية رعاياه من النصارى !! ولقد عانت الدولة العثمانية - من جرّاء ذلك - ما عانت في أحرّيات أيامها من كثرة التدخلات الأجنبية !!.

٣- عندما تولى العرش ، قدّم الهدايا و الأعطيات لقادة الإنكشارية وجنودها(\*) .. كتعبير فطريّ غير مدروس عن ابتهاجه ، وليقدّم إلى العرش بمظهر احتفالي يُدخل به السرور إلى الجنود والقادة .. فأكد دخول هذه العادة الذميمة إلى صفوف الإنكشارية الذين كانوا مثلاً أعلى للانضباط والطاعة والإخلاص في عهودهم الأولى ، ثم أصبحوا فيما بعد مصدر قلق وإزعاج وشغب !!.. مما دفع السلطان محمود الثاني للقضاء عليهم تماماً ونهائياً سنة ١٢٤٠م - ١٨٢٦م وتأسيس جيش جديد على أصول حديثة تناسب روح النهضة مستعيناً في ذلك بضباط أوروبيين (من الألمان خاصة) .



السلطان أحمد الأول ابن محمد-٣



السلطان سليم الثاني ابن سليمان-١



السلطان محمد الفاتح

#### من أبطال البحرية العثمانية :



علي باشا قليج



أخوه أوروچ (عروج)



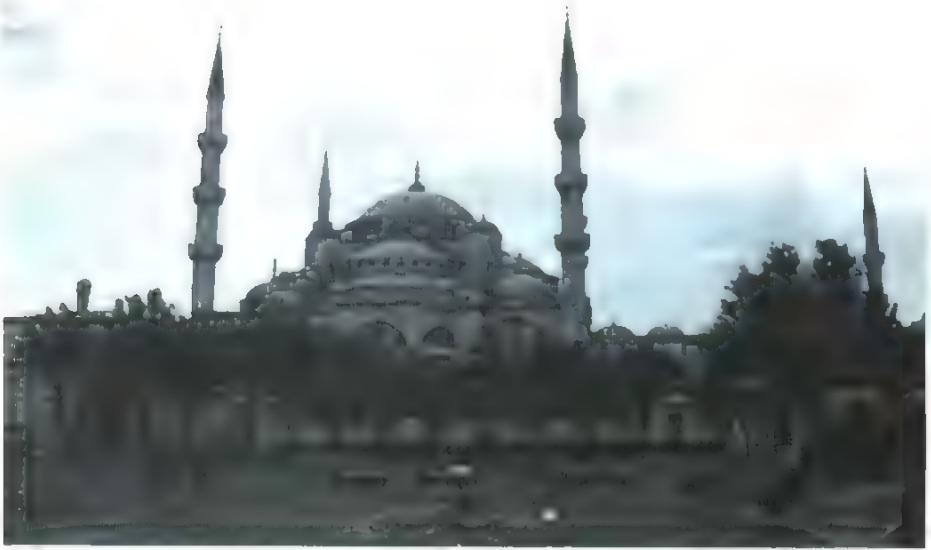
إسماعيل باشا ببروس

(\*) - أول من أدخل هذه العادة القبيحة من سلاطين بني عثمان هو بايزيد الثاني جدّ السلطان المذكور هنا . راجع كـ: تاريخ الدولة العثمانية - سرهنگ ص ٥٧ .



مسجد السلیمانیة (استانبول)

بناه المهندس التركي الشهير "سنان باشا" للسلطان سليمان القانوني عام ١٥٥٠م .



لقطه أخرى لمسجد السلیمانیة العظیم Süleymaniye Mosque



الجامع الأزرق (في استانبول-تركيا) و يعرف أيضا بمسجد السلطان أحمد الأول  
 بناه له المهندس التركي العظيم محمد آغا ما بين العامين ١٦٠٩-١٦١٦ م .  
 سمي بالمسجد الأزرق لأنه اللون السائد المستخدم في تليس و طلاء المسجد من الداخل كما ترى.



الجامع الأزرق (مسجد السلطان أحمد الأول) بمآذنه الست المميزة  
 من منظور بعيد : تأمل هذا المشهد الساحر!



## أسباب سقوط الدولة العثمانية:

### الأسباب غير المباشرة:

١- تبني الدولة العثمانية للشرعية الإسلامية - في نظمها وقوانينها - في كل شاردة و واردة ..  
وقد كان لرجال الدين ( شيخ الإسلام والمفتين ) أهمية كبرى في توجيه الدولة بالنصائح والأوامر الشرعية (١).

، نذكر مثلاً على ذلك أن شيوخ الدولة العثمانية كانوا قد أجمعوا على تشويه سمعة الوهابيين ( أصحاب الدعوة السلفية في الحجاز والذين تبناهم آل سعود ) ، وعتوهم بالكفر والمروق من الدين ، وأفتوا بوجوب قتالهم ومحقققتهم ، فما كان من السلطان العثماني إلا أن أرسل أوامره إلى واليه على مصر "محمد علي باشا" يأمره بسحق هذه الحركة الوهابية ، وفعلاً أرسل هذا ابنه " إبراهيم باشا" القائد التركي الموهوب على رأس جيش تركي من مصر ، فدمر دولتهم ، وأسر الأمير السعودي الزعيم المدني ( الزمعي ) لهذه الحركة في مدينة الدرعية بنجد ثم أعدم ، فنامت بذلك الدعوة الوهابية حتى نهاية القرن التاسع عشر . ومن الأمثلة أيضاً: قصة دخول المطبعة إلى البلاد الإسلامية التي عارضها علماء الدين -أول الأمر- معارضة كادت تُحدث فتنة لولا تدخل السلطان بنفسه وإقراره لإدخالها (١)!!..

٢- إن الصبغة الإسلامية الشديدة للدولة العثمانيين كانت حافزاً رئيسياً للدول الأوروبية المسيحية كي تتصافر في عدائها لها ، وفي تنسيق الضربات عليها (٢) ،

فكانت الدولة العثمانية مثلاً كلما تصادمت مع دولة أوروبية (كبلغاريا أو اليونان ) وقفت الدول الأوروبية تراقب ، فإذا لاح لها أن العثمانيين قد قاربوا النصر وكادوا يستثمرونه تدخلت الدول الأوروبية مجتمعة لتحول دون إحراز الهدف .. وتفرض - بواسطة إرادة دولية موحدة - سلباً ظالماً للعثمانيين رغم أنهم في موقع المنتصر !!.

٣- كانت الإمبراطورية العثمانية تضم إليها بلاداً واسعة ، وتخضع لها شعوب مختلفة القومية والدين؛ وكانت سياسة الدولة فيهم ألا تتدخل في شؤون هذه الشعوب مادامت لا تثير شعباً ولا فتنة (٣) ، فهي لم تحاول قط - وهذه سياسة إسلامية أصيلة - أن ترغم نصراًياً أو يهودياً أو غيرهما أن يترك دينه ويصبح مسلماً .. بل كانت تعامل هؤلاء الرعايا معاملة حسنة .عقضى قوانين الشريعة الإسلامية ، وكانوا يرتقون في مناصبها إذا امتلكوا المؤهلات المناسبة لها (٤) .

(١) - راجع :تاريخ الدولة العلية العثمانية ، محمد فريد بك- ص٧٣٣ أيضاً: المشرق العربي المعاصر د. أحمد طربين ص١٥ .

(٢) -تاريخ الدولة العثمانية - الميرلاي اسمعيل سرهنك راجع مثلاً ص١٧ و ٢٠ و ٢٣

(٣) -تاريخ المشرق العربي المعاصر د. أحمد طربين ص ٣ و ١٣ و ١٦

(٤) - المصدر السابق نفسه ص١٤ و ١٦ . أيضاً انظر : مذكرات السلطان عبد الحميد ص١٢٤



وحتى من النواحي العرقية والجنسية ، فالدولة العثمانية لم تسع مطلقاً إلى فرض لغتها أو ثقافتها على الشعوب التي كانت تحكمها.. بل على العكس من ذلك فقد كانت تحافظ على ثقافات شعوبها ولا تحاول بها مناساً (١) ومن الأمثلة المعروفة عن ذلك :

- **معاملتها مع الشركاسة** -الذين هجرهم الحرب الروسية والظلم الروسي لهم - فقد قَدّمت الدولة العثمانية لهم كلّ المساعدة ، باعتبارهم رعايا مسلمين هُجّروا في سبيل دينهم . فاستقبلتهم السلطنة على شكل قبائل وكتل بشرية ، وأسكنتهم على أراضيها الشاسعة بل ومنحتهم (أقطعهم) أفضل الأراضي الزراعية " الميرية " كي تضمن لهم الاستقرار والبقاء (٢).
- **علاقتها مع الصرب** هذا الشعب السلافي القاسي المشهور بقسوته في التاريخ، ومع أن كثيراً من أبناء الصرب أسلموا و أصبحوا قادة و وزراء في دولة العثمانيين، بل وصدوراً عظاماً (رؤساء وزارات ) ، ولكن الشعب الصربي (في أغلبيته) بقي محافظاً على ديه ( مسيحي ) أورثوذوكس) و متعصباً لقوميته، وكان يتحين الفرص التي تنشغل فيها الدولة العثمانية في حرب أو أزمة ليقوم بثورات عنيفة لطرد العثمانيين !!

- (١)- راجع : تاريخ المشرق العربي المعاصر د. أحمد طربين ص ٢٥.
- (٢)- كانت الدولة العثمانية دولة ذات طابع إسلامي واضح ، و لذلك رأت أن من واجبها (باعتبارها دولة إسلامية و على اعتبار أن الشركس هم جزء من رعاياها المسلمين) احتضان النازحين منهم ، فاستقبلتهم استقبالاً حسناً ، وحاولت ضمن إمكانياتها الفقيرة و المرتكبة انداك أن تقدم لهم المساعدات الممكنة ، و أن تغطيهم أراضي من أفضل أراضيها الميرية (الحكومية) ، و أن تحافظ ما أمكن على تشكيلاتهم العشائرية و تكتلاتهم السكانية الأصلية في أثناء إسكانهم على أراضيها ، و لذلك برى أن أسماء القرى الحركسية الجديدة التي أسسها مهاجرو الجراكسة في أراضي العثمانيين حملت نفس أسماء القرى القوقازية التي برحوا عنها ، وكان هذا الإسكان العشائري الكلي استراتيجية مدروسة من قبل الدولة العثمانية ، و لعله يهدف إلى فائدة مزدوجة للطرفين :
- ١- التخفيف عن هذه العشائر المهجرة من وحشة المهجرة و ألم الغربة. ٢- ذلك أضبط لشؤون أمنهم و سلامتهم من غارات اللصوص و البدو. ٣- إن الإبقاء على العشائر و إسكانها بجماعة كما هي يجعل من ضبط هذه المجموعات البشرية أكثر سهولة على الدولة في إدارة شؤونها و في ضبط وجودها و حق في تنظيم عملية تقديم المساعدة لها .
- ٤- كانت إدارة الباب العالي تستفيد من توطن العشائر التركمانية و الشركسية على حد سواء في كثير من الأقاليم التي كانت الدولة تخشى من عدم ولائها ؛ أو في أراض ميرية (حكومية) بوار صالحة للزراعة و جاهزة لاستصلاحها و استثمارها ، و بذلك تستفيد الدولة من وجوه ثلاثة : إصلاح الأراضي البوار ، و توطن العشائر البدوية الرحالة و التي كانت كثيراً ما تتسبب بإثارة المشاكل و النزاعات بسبب طبيعة الحياة البدوية القاسية و المتنقلة ، و ثالثها : أن تزرع في أقاليم التوطن عشائر موالية لها عرقياً و ديباً ( كما كانت تفعل جميع الدول الفاتحة من قبل ، كالرومان و العرب و الروس و ... ) . انظر : إسكان العشائر في عهد الإمبراطورية العثمانية. ( راجع كتاب تاريخ حصص تأليف نعيم الزهراوي - الجزء الثاني و الثالث ففيه صور عن وثائق عثمانية في أرشيف المحاكم الشرعية بحمص تتعلق بمنح الدولة العثمانية للمهاجرين الشركس و الداغستان أراضي ميرية و معونات شئ .. و يقول الكاتب الشركسي السوري عدنان قيرطاي متحدثاً عن هجرة الجراكسة و عن إسكان الدولة العثمانية لبعضهم في الجولان (نقلاً من موقعه : <http://www.geocities.com/adiga2001syr/jolan.htm> ) " و لقد حصصُ السطات العثمانية هم أراضي لبوا عنها فرائهم و أخرى زراعية ليعيشوا منها، و احتفظوا ( أيضاً ) بالأراضي الوعرة كمراعي لمواشيهم....و الشركس الذين أتوا عام ١٩٢٢م (٢) فقد بنوا قرية الحميدية حيث أن السلطان عبد الحميد كان قد أعطى كثيرهم ٤٠ ليرة ذهبية (تأمل !!) لبني بها مسجدهم كما حدثني أحد المعترين قبل ٤٠ سنة " .

● وكذلك فعلت مع رعاياها من "الأرمن" ذلك الشعب الذي نال من الخطوة في عهود الدولة العثمانية ما نال ، وكانوا على الدوام من أئرى شعوب هذه الدولة وأعلامهم مكانةً ، وكان منهم كثير من الوزراء والمستشارين(١) في هذه الدولة.. حتى حدثت الكارثة (كارثة الحرب الأهلية ما بين رعاياها من الأرمن و بين المسلمين منهم (الأكراد و الشركس و الأتراك) في شرقي الأناضول ) في عهد حكومة الاتحاديين التي لا تمثل - في واقع الأمر- سلوك الدولة العثمانية..

ومع ذلك فإن رعاياها من الأرمن طالما طعنوا السلطنة في ظهرها مرات ومرات و وقفوا إلى جانب أعدائها( فقد تحالفوا بوجه خاص مع الروس في الحرب الروسية-التركية ( ١٨٧٧-١٨٧٨ م ) (٢)، وقد جرت عدة محاولات من الميليشيات الأرمنية المسلحة لاغتيال السلطان عبد الحميد ، و تمردوا في مدينة "سامسون" عام ١٨٩١ م و امتنعوا عن دفع الضرائب ، وحدثت مصادمات كثيرة بينهم و بين الدولة في ولايات شرقي الأناضول ( وان، بتليس ،خربوط،ديار بكر... إلخ) و وصلت الأحداث إلى الآستانة فاحتل مسلحون أرمن "البنك العثماني" فيها عام ١٨٩٦ م و احتجزوا من فيه كرهائن ، ولكن الثوار الأرمن لم يسلموا السلاح إلا بضمانة السفراء الأجانب (٣) ..

وكان باستطاعة الدولة العثمانية لو كانت تضمر عداء لشعب من الشعوب التي خضعت لها أن تفعل به - منذ قرون خلت ، وحين لم يكن هناك رقيب عالمي !- ما فعلته روسيا برعاياها من الشركس أو برعاياها من التتار الأتراك إذ قامت بمحاولات شتى لتذويهم ومحو هويتهم وبشريدتهم من بلادهم وتشتيتهم في أراض متفرقة من سيبيريا الواسعة القاسية المناخ والظروف، حتى ليقول ( بيرتولد شبولر) في كتابه (العالم الإسلامي في العصر المغولي) عن مأساة التتار في روسيا وعن ما آلت إليه حالهم في ظل هذه السياسة القاسية : "وهكذا نرى أن أحفاد الأتراك المغول الذين حكموا أوروبا الشرقية في ماضي الزمان يقتربون من أزمة تهدد وجودهم كأمة ، و لا ندري ما ستكون النتيجة ؟!..."

٤- وجود قضية الجوارى وتعدد الزوجات عند السلاطين .. كان يثمر الكثير من الأولاد، وبالتالي الكثير من الورثة الطامعين للحكم .. وخاصة أن كانوا من أمهات مختلفة .. وكثيراً ما كانت هذه الظاهرة من أسباب الفتن والمشاكل الداخلية في الأسرة الحاكمة نفسها لا عند العثمانيين فحسب بل في جميع الدول الإسلامية التي عرفها التاريخ كالعباسيين وغيرهم .

(١) -راجع في هذا الشأن كتاب "مذكرات السلطان عبد الحميد"- أيضاً: تاريخ المشرق العربي د.طرين ص١٦ .

(٢)- تاريخ الشعب الأرمني ،فواد حسن حافظ ص ١٨٨ .

أيضاً انظر كتاب : المحررات من و إلى سورية.. للأستاذ محمد العليوي الصفحات : ٣٥-٤٠

(٣)- المحررات من و إلى سورية.. للأستاذ محمد العليوي ص٣٧ . أيضاً ،و بشأن حادثة البنك انظر:

تاريخ الشعب الأرمني ، فواد حافظ ص٢١٣

٥- انتشار الرشوة والفساد الإداري (وخاصة في العهد الأحمر من السطنة) ، وخصوصاً في البلاد العربية.. فالنفوذ العثماني كان فيها ضعيفاً نسبياً لأنه بعيدٌ عن العاصمة ، و الجهل و الأمية كانا شائعين ، و زدَّ على ذلك إحساس الشعب العربي بضعف الرابط ما بينه و ما بين سلاطينه الغرباء البعيدين . فكان الموظفون الحكوميون (العرب منهم و الترك ) كثيراً ما يستغلون هذه الجوانب جميعها أبشع استغلال في ظلم الرعية و ابتزاز الناس تحت ستار القانون في أثناء تحصيلهم للضرائب و السوق إلى الجندية و ما إلى ذلك(١).... ، مما عزَّز لدى الشعب العربي شعوره بالنفور من الحكم العثماني.

٦- منح الامتيازات للدول الأجنبية في أراضي الدولة العثمانية قاد إلى إعفاء الأوربيين من الضرائب و زاد الأمر سوءاً بعد قيام الثورة الصناعية (ثورة الآلة) مما عرقل الرأسمال الوطني ووضع التجار المحليين في موضع غير متكافئ في الحقوق و الواجبات مع نظرائهم الأجانب(٢) .. وهذا كان يجاوزه العمل التبشيري الأجنبي الذي كان يغذي النعرات الطائفية (٣) ، ويخرض بشكل مباشر وغير مباشر - على الانتفاضة ضد حكم العثمانيين أو على الأقل زرع الفتن والمشاكل. ثم كلما حدثت فتنة بين طائفتين ( كالتى حدثت بين النصارى الموارنة والدرور في لبنان عام ١٨٦٠م) كانت تقوم قيامة الدول الأوربية بحجة حماية النصارى في بلاد العثمانيين ، وتحاول التدخل (حتى عسكرياً) في شؤونها الداخلية !!

٧- كانت الإرساليات التبشيرية الأجنبية -وخاصة في لسان وسورية - تسعى جاهدة في بث الوعي القومي عند العرب ، في القرن ١٩م و ما بعده، ويعتقد كثير من الباحثين بأن نشاطهم هذا لم يكس محبةً بالعرب ولا بترائهم ؛ بل كان يهدف إلى فصم عرى الأخوة الإسلامية التي كانت تجمع الشعبين العربي والتركي في الدولة العثمانية الإسلامية التي كانت تقدس العرب وتاريخهم و تراثهم(٤) ..

٨- دخول العناصر المحلية في البلاد العربية في صفوف الإنكشارية وجنود الولايات العربية في أواخر عهد العثمانيين على شكل جنود مرتزقة لا يحملون ولاءً إلا لمصالحهم وكان كثير من هؤلاء من الزعرار ( الزعران ) فأفسدوا تركيبة الجند الذي كان يحفظ النظام في الولايات العربية ؛وسُمِّي هؤلاء بـ ( اليرلية ) (٥) و هي كلمة تركية تعني "المحلية".

(١)- راجع في هذا الشأن :صنحق حماة ،د.محمد العلوي ص٣٦ . أيضاً: اقرأ ما كتبه شاهد عيان من مدينة حمص "وهو السيد رضا صافي" عما شاهده في طفولته من تصرفات دوريات السوق العسكري (التجنيد ) العثمانية في مطلع القرن العشرين - في كتابه : على جناح الذكرى ، رضا صافي ج٢ ص٤٣ و ما بعدها.

(٢)- مجتمع مدينة دمشق د.نعيسة ص٢٢ أيضاً :تاريخ المشرق العربي المعاصر د.طربين ص١٣

(٣)و(٤)- راجع : " التبشير و الاستعمار " د. خالدي و د.فروخ: ص١٣٧ و الفصلين ٧و٨ منه

- أيضاً: تاريخ المشرق العربي .. - د.طربين ص٣٧٦-٣٧٧ و من ص٣٨٥ وحتى ص ٣٩٨

(٥)- راجع: " المشرق العربي " د.رافق ص٣٥ أيضاً : "مجتمع مدينة دمشق" د.نعيسة ص٢٣٤-٢٤٢

٩- وصول الموجات العارمة للنزعات العرقية والعنصرية و الدعوات القومية التي كانت قد اجتاحت أوروبا؛ ثم انتقلت عدواها- بواسطة الدراسات العلمية الإثنولوجية (علم الأعراق) والنظريات الأكاديمية حول أعراق البشر وتصنيفهم ودراسة خصائصهم العرقية- إلى المفكرين العرب والأتراك ...

فتنبه كل فريق إلى خصائصه القومية .. فأجح ذلك شعوراً بالمنافسة ثم بالعداء بين الطرفين .. وقاد بعض القوميين العرب في النهاية إلى أن يتحالفوا مع (بريطانيا و فرنسا) ضد الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى ! لماذا ؟!

لأن بريطانيا و فرنسا قدّمتَ لهم وعوداً برّاقة كاذبة بأنهم إذا تحالفوا معهما- إبان هذه الحرب العظمى و ساعدوهم في تحطيم الإمبراطورية العثمانية- فسوف يمنحون العرب جزء ذلك حقهم في تحقيق أحلامهم المشروعة ببناء دولة عربية واحدة تضمّ بلاد الشام و العراق و الجزيرة العربية!! و حقاً .. كانت النزعة القومية عند الأتراك حديثة العهد ، فقد كانوا عبر تاريخهم يحبون العرب لأنهم قوم النبي، و يقدسون لغتهم أيضاً لأنها لغة القرآن ،وهي في نظرهم أقدس لغات العالم .. بل و يرون في كثير من بلاد العرب أرضاً مقدسة لأن فيها منبع الإسلام و قبور الصحابة .. حتى إهم كانوا - مثلاً - يسمون بلاد الشام : " شام شريف " ! (١).

لذلك فانت لا ترى في تاريخ الأتراك ما يوحى بأنهم حاولوا طمس اللغة العربية أو الهوية العربية، بل على العكس من ذلك فإن كثيراً من أعلام العلماء - في علوم اللغة العربية ( ننحوها و صرفها ) وآدابها و في علوم القرآن أيضاً - هم من الأتراك : كخلف الأحمر و الزمخشري و ابن قتيبة و السكاكي و ابن الأخشيد و النسفي و أبو السعود وغيرهم .. (٢).

و إذن.. فالنزعة القومية التي ظهرت عند قسم من الأتراك العثمانيين كانت حديثة النشوء (٣)، متأثرة بما نشره الباحثون الآثاريون من مكتشفات أثرية عن تاريخ الأتراك القديم ، وعن دورهم الكبير في صناعة التاريخ . و خاصة أن قسماً كبيراً من تاريخهم القديم اكتشف دفعة واحدة ، إثر نشاط علماء الآثار في تركستان و سيبيريا و منغوليا و جنوب روسيا (في العقدين الأخيرين من القرن ١٩) وحلهم لرموز الأجدية الأورخونية التي وجدوها منقوشة على شواهد القبور في منغوليا.

(١)- راجع الصفحات الأولى من كتاب : مدخل إلى تاريخ الحروب الصليبية- د. مهيل زكار - أيضاً : الصفحة ١٦ و ما بعدها ثم الصفحة ٢٨٨ وحق ٢٩٠ من كتاب تاريخ المشرق العربي المعاصر للدكتور أحمد طربين \جامعة دمشق.

(٢)- إن جلّ العلماء الأعلام و في علوم القرآن والحديث والفقهاء هم من الأتراك والعرب حتى إن أعلام العلماء الذين تصبّحوا للشعبوية- وكانت حركة فارسية في الغالب -كانوا من غير العرب كالباحظ وأبي حيان التوحيدي (كلاهما فارسي الأصل) وابن قتيبة الديهري و الزمخشري ( وهما تركبان ) - انظر في هذا الشأن الجزء الخامس من كتابنا هذا .

(٣)- انظر كتاب " المشرق العربي في العهد العثماني " د.رافق ص ٣٨١

السلطان عبد العزيز



حكم من ١٨٦١ - ١٨٧٦

السلطان عبد الحميد الأول ابن محمود الثاني



حكم من ١٨٣٩ - ١٨٦١

السلطان محمود الثاني



حكم من ١٨٠٨ - ١٨٣٩



السلطان محمد وحيد الدين ١٩١٨ - ١٩٢٢



- السلطان محمد رشاد ١٩٠٩ - ١٩١٨



السلطان عبد الحميد الثاني ١٨٧٦ - ١٩٠٩



الأمير فيصل بن الشريف حسين



الشريف حسين قائد الثورة العربية الكبرى



السلطان عبد الحميد الثاني ١٩٢٢ - ١٩٢٤



جمال باشا (السفاح) قائد الجيش الرابع و الحاكم العسكري لبلاد الشام خلال الحرب العالمية الأولى  
" الصورة في دمشق يظهر فيها مع بعض الشخصيات العربية "



هاهو الجنرال " أللبي " قائد الجيش البريطاني الذي دحر الجيش العثماني ودخل بلاد الشام يستقبل الأمير فيصل في دمشق  
وفي يسار القارئ صورة مفردة للأمير فيصل مع الكولونيل لورانس

الكولونيل "لورانس": هو ضابط الاستخبارات البريطاني الذي كان مرافقاً للأمير فيصل و مشرفاً على تنظيم و تنسيق العمل العسكري بين قوات فيصل و الجيش البريطاني بقيادة الجنرال البريطاني الشهير إدmond أللبي الذي دخل بقواته دمشق أولاً في ١ تشرين أول / ١٩١٨ ثم جاء دخول فيصل بعد ثلاثة أيام في ٣ تشرين ١ / ١٩١٨م. انظر ما هو مكتوب في أعلى الصورة اليمنى. (الصور في هذه الصفحة مأخوذة من الموقع: [www.syrianhistory.com](http://www.syrianhistory.com))



## الأسباب المباشرة لسقوط الدولة العثمانية:

إن أهم سبب مباشر لسقوطها هودخولها في الحرب العالمية (الأولى) وهي على الحال التي سوف نبينها هنا، إذ تضافرت مجموعة من العوامل التي ساهمت في انهيارها في الحرب. لعل أبرزها:

١- كانت الدولة العثمانية قديماً لا تعتمد في جيوشها عموماً إلا على العنصر التركي وعلى جيشها الإنكشاري أيضاً ( وهو جيش نظامي مفرغ للعمل القتالي - محدود العدد لم يتجاوز في أقصى حالاته بضعة آلاف من المشاة - وهؤلاء كانوا أطفالاً أخذوا من أصول سلافية صربية ، ورُتّبوا تربية إسلامية و عسكرية(١)). أما رعاياها من العناصر الأخرى من العرب و المسيحيين(الأرمن و الصرب وغيرهم ..) فلم تكن الدولة العثمانية تعتمد عليهم في التجنيد لا إجباراً ولا تطوعاً !!

ولكن هذه السياسة تعدّلت(٢) بعد انتصار ثورة العناصر التركية الشابة المثقفة في الجيش التركي (جمعية الاتحاد والترقي ) سنة ١٩٠٨م وإسقاط عبد الحميد الثاني .

وكان هؤلاء المصلحون يعتقدون أن من حق - بل ومن واجب - جميع عناصر الدولة العثمانية أن يشاركوا في جيشها المدافع عنها ، باعتبارهم مواطنين .. وهي فكرة صحيحة سديدة من حيث المبدأ، ولكن ليس في ذلك الوقت و لا في دولة كالدولة العثمانية آنذاك بل في دولة علمانية ، وفي مجتمع متطور نضجت فيه هويته و تبلور شعوره بالانتماء الوطني ؛ و لذلك كان من الطبيعي أن يدفع العثمانيون ثمن هذه الفكرة الجديدة غالباً ..

إذ إن هذه العناصر الجديدة كانت وبالأعلى على الجيش العثماني الذي كان موحد الولاء ، فأصبح يضم بين فئاته فرقاً كاملة من الأعداء الداخليين الذين كانوا:

١. إما أن يتخاذلوا في اللحظات الحرجة من المعارك (٣) كما فعلت الفرق العربية من الجيش العثماني في أثناء حرب القنال ( أو السفربرليك) ضد الإنكليز في مصر ، وكانت السبب الأكبر في خسارة العثمانيين لهذه الحملة بقيادة أحمد جمال باشا ، مما أثار ثائرة جمال باشا بعدها ضد الزعماء من القوميين العرب الانفصاليين، فلاحقهم و أحالهم إلى محكمة عسكرية تشكّلت (في عاليه - لبنان)

(١)- حول الإنكشارية انظر كتاب: مجتمع مدينة دمشق ١٧٧٢ - ١٨٤٠م للدكتور يوسف جميل نعيمة\ ص٢٣١ وما بعدها..

(٢)- صبحي حماة، د. محمد العليوي ص٣٦ و٣٧.

(٣)- راجع في كتاب (تاريخ الحرب العظمى المصور) - مقالة كتبها الجنرال الألماني لودندورف. أيضاً في شأن النهز من التحسد في الجيش العثماني، وكذلك التعاذل: كتاب المحررات الخارجية من و إلى سورية ، محمد العليوي ص٢٢٠ و٢٢١ و كتاب: خطط الشام محمد كرد علي ج٣ ص١٢٦.

و حكمتُ بإعدام كثير منهم مما زاد من نقمة الشعب العربي على حكومة الأتراك الاتحاديين (١) .

٢. أو ينسلخوا في اللحظة الحاسمة عن الجيش، وينضموا إلى أعدائه في جبهة القتال ؛ كما فعل الأرمن في انضمامهم إلى الجيش الروسي ( العدو ) ضد جيش الدولة ، وكما فعل المسيحيون في حرب البلقان في عامي ١٩١٢م و ١٩١٣م وخاصة في معركتي "كليس" و "لولا بوغاز" (٢) .. وهكذا وفي أحلك اللحظات والدولة العثمانية تخوض معركة الوجود أو اللاوجود ضد أعنى جيوش العالم في حرب عالمية كبرى.. غرَجَتْ جميع الفئات الداخلية المناوئة لها - و التي كانت تسعى للاستقلال و تنتظر الفرصة المواتية له- من كل صوب متحالفة مع جيوش الحلفاء ضدها ،من صرب وأرمن وألبان وعرب(في لبنان وسورية و العراق و جزيرة العرب ) ..

٢- انشغال الدولة العثمانية واستنزاف مواردها في حروب متتالية لا تنقطع أبداً ، وعلى عدة جبهات امتدت قروناً عدة.. مع عدم الانسحاب بين عناصر هذه الإمبراطورية الواسعة ..

٣- وقوع بعض الكوارث الطبيعية المدمرة ، كالزلازل ، وكذلك هجمة الجراد المخيفة التي اجتاحت بلاد الشام في فترة الحرب العالمية الأولى و حصَدَتْ كلَّ موارد الزراعة في المنطقة مما زاد من ألم الحصار الاقتصادي الخانق الذي مارسته الدول الأوربية ضد العثمانيين ، وخاصة في بلاد الشام ، مما تسبب بالفقر الشديد والمجاعات ، وكان هذا عاملاً إضافياً زاد من نقمة الشعوب العربية و بخاصة في بلاد الشام على الإدارة العثمانية في تلك الفترة !!

٤- عدم توفر وسائل الإعلام والدعاية المساندة للسلطنة في حروبها، بل على عكس ذلك كان المثقفون من القوميين العرب - مثلاً- بنشاطهم الحزبي والصحافي وكتابة المناشير يعملون بكل وحماسة - بمساعدة الإنكليز والفرنسيين وبالتنسيق معهم - في بث الوعي القومي بين أفراد شعبهم ، وحثه على النضال في سبيل تحقيق استقلاله عن السلطنة و ترغييه بالانقلاب عليها.

(١)- كان بعض الانفصاليين العرب- قبل بدء الحرب العالمية الأولى و خلالها - يتصلون سرّاً بسفراء و قناصل فرنسا و بريطانيا (شخصياً وبالمراسلة) لتنسيق العمل معهم على إسقاط الدولة العثمانية، و يقومون بنشاط سري فعال في نشر التدمير في الشارع العربي و تأليبهم ضد الدولة العثمانية عبر الماشير السرية و غيرها. و قد وقع كثير من هذه المراسلات السرية بيد السلطات العثمانية في أثناء مدهمتها لمقر القنصلية الفرنسية في لبنان إبان الحرب .

راجع : كتاب (إيضاحات عن المسائل السياسية التي جرى تدقيقها بديوان الحرب العربي المتشكل في عاليه ففي هذا الكتاب ملحق صور لوثائق فريدة لهذه المراسلات مكتوبة بخطوط أيديهم و مدبلة بتواقيعهم عليها). أنصاً: "التشهير و الاستعمار" ص ١٧١. انظر أيضاً كتاب: المشرق العربي... د. وافق ٣٩٨ .

وكتاب "المشرق العربي المعاصر" د. أحمد طربين ص ٣٧٦-٣٧٩. و انظر هامش ص ٤١٢ من الكتاب نفسه.

(٢)- راجع في هذا الشأن (ك- تاريخ الحرب العظمى) الصادر عن دار "المقتطف" المصرية ص ٤١٤

٥- كانت الدولة العثمانية ترى في ثورة الشريف حسين أشد الطعنات في ظهرها إذ كانت السلطنة العثمانية ( وهي خلافة إسلامية ) قد تظن أي شيء سوى أن يقوم شريف مكة ، فيضع يده بيد أعدائها (١) .. في ظرف شديد الحرج.. وهو معركة الوجود أو الفناء !! و يقوم بتأمين غطاء شرعي من قوات عربية مسلمة ، تحت قيادة رجل عربي هاشمي . كي تتقدم القوات الإنكليزية والفرنسية بصورة الحلفاء المخلصين الذين سيطردون الأتراك - أولئك الذين اغتصبوا الخلافة الهاشمية قديماً - ويعيدونها إلى أهلها من العرب الهاشميين !!

٦- ظهور طبقة واسعة من المفكرين والمثقفين من الأتراك أنفسهم (أمثال : الشاعر الأديب ولي الدين يكن ، المفكر ضيا كوك ألب ، والشاعر نامق كمال، و الضابط مصطفى كمال...) كانت ترى وجوب الإصلاح الانقلاي الجذري للدولة العثمانية، أي أن تسقط الدولة العثمانية ذات الصبغة الإسلامية؛ لتقوم مكانها دولة عصرية النظم ، علمانية المنهج !.

<p>على حالته في هذا المنشور حاجة الدين الإسلامي من حور الأتراك الاتحاديين وحكومتهم التي تمثلها العنة الوراثية المنعنة ويدعو كل المسلمين الحقيقيين إلى الثورة وإسقاط الحكومة الظالمة الجاحدة التي تدبرها العنة الوراثية المنعنة .</p>		<p>إن المكتوب أدناه دعوة صادرة بركة المكرمة من جلالة الحسين بن علي ملك الحجاز وحلي الحرمين الشرعيين مكة والمدينة المنصل نفسه بنسب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما هو مطروم في جميع أنحاء العالم الإسلامي - وهذه صورته كما ترى -</p>
<p>منشور شريف من حضرة صاحب الجلالة الهاشمية الملك المعظم</p>		

(١) - راجع كـ. أسرار الثورة العربية الكبرى - فمما جاء فيه خطاب للأمر من أحمد حسن كان ألفاء على الجماهير العربية في حلب بعد جلاء العثمانيين مباشرة في ١١ نوفمبر ١٩١٨م في النادي العربي يقول فيه : " .. باسم العرب حالف والدي الحكومات الغربية ، و قام معهم ضد تركيا ... فأنا - باسم كافة العرب - أخير إخواننا أهل الشهاد أن للحكومات الغربية ( وخصوصاً إنكلترا و فرنسا ) اليد البيضاء في مساعدتنا و شدة أؤرنا . و لا تنس العرب - ما دامت حية موجودة على وجه البسيطة - فضل معاونتهم " (١١).



التكية السليمانية من العهد العثماني بدمشق - المنظر من جهة أروقة المسجد -  
 بناها بأمر من السلطان سليمان القانوني المهندس التركي الشهير سنان باشا.  
 (للتوسع في شأن التكية السليمانية: راجع كـ مجتمعة مدينة دمشق - د. يوسف نعيسة صـ ١٦٠)



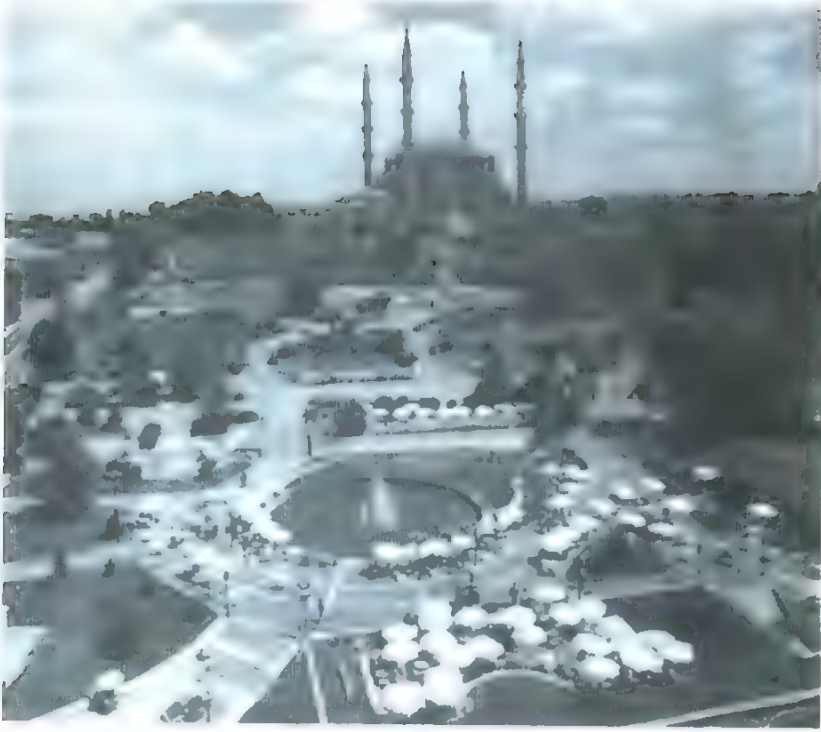
مسجد آية صوفيا في استانبول



مسجد عثماني في البوسنة

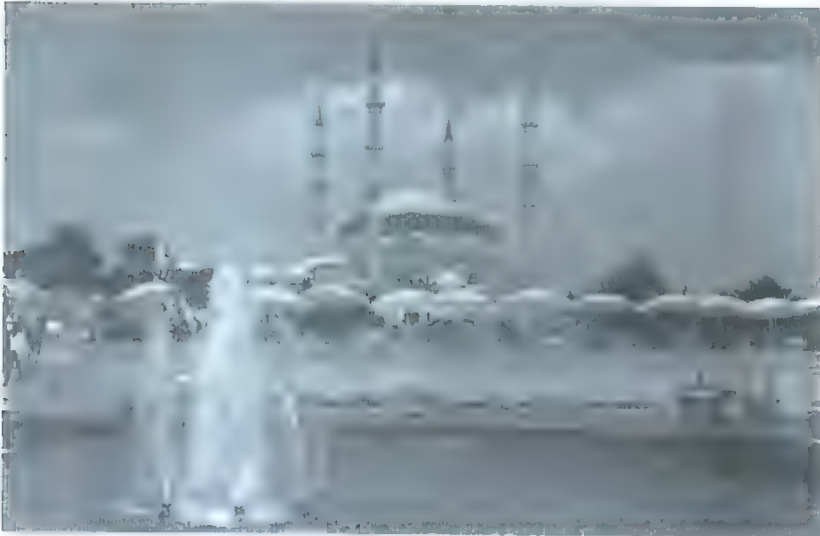


جامع محمد علي باشا في القاهرة من أعظم المنشآت المعمارية العثمانية في مصر  
بني ما بين العامين ١٨٣٠-١٨٥٧م على يد المهندس التركي يوسف بوشناق.



جامع السليمية في أدرنة(تركيا)

بناه المهندس التركي العظيم المعمار سنان باشا للسلطان سليم الأول  
بدأ بناؤه عام ١٥٧٠ م و تم إنشاؤه عام ١٥٧٤ م

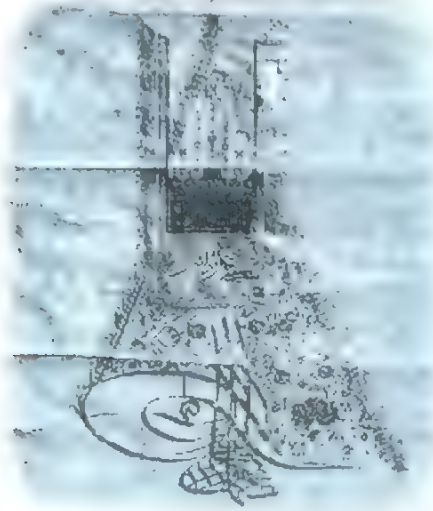


جامع السليمية (من منظور آخر)





قصر بيلري Beylerbeyi "من الطراز الأوروبي" من القصور الصيفية للملوك العثمانيين في القرن ١٩م  
Beylerbeyi Palace, ١٩<sup>th</sup> C. Summer residence of Ottoman Sultans



١٤

أمر سلطاني بالخط الديواني و طغراء مشبكة ( إمضاء ) للسلطان  
عثمان الثالث القرن الثامن عشر الميلادي .

## الجزء الثاني

# الأنراك يحكمون العالم القديم

١. روسيا (الصفحات ١٧٧-١٩٦)
٢. الصين (الصفحات ١٩٧-٢٠٢)
٣. إيران (الصفحات ٢٠٣-٢٤٢)
٤. الهند (الصفحات ٢٤٣-٢٨٠)
٥. العالم العربي (الجزآن ٢ و٣ من هذا الكتاب)



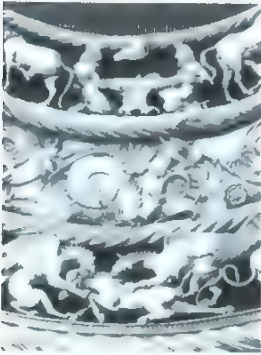
## أولاً- إقليم روسيا و أوروبا الشرقية

ونعني بها المساحات التي تحتلها اليوم روسيا و أوروبا الشرقية، وهذا فصل مهم أيضاً لا يعلم عنه كثيرٌ من المتعلمين في بلادنا شيئاً ، فأكثرهم يقرأ عن روسيا أو يسمع بها كما يسمع بأي بلد أوربي شرقي كبولونيا مثلاً .. وهي عند المثقف فيهم لا تعدو أن تكون بلداً لشعبٍ سلافي مسيحي أورثودوكسي !!

● والحق أن تاريخ هذا البلد يلخص تقريباً تاريخ الإمبراطوريات التركية العظيمة في التاريخ القديم وفي تاريخ العصور الوسطى ، فالذي لا يعرفه كثيرون أن معظم أراضي روسيا اليوم كانت أراضي خاضعة لشعوب تركية بقيت سيدة عليها لمدة آلاف من السنوات لا يُنازعها في سيادتها أحد ، ثم إن الشعوب السلافية - الروسية منها خاصة - كانت في أغلب تاريخها شعوباً مهورة مُستدلة عبر هذا التاريخ الطويل حتى القرن الخامس عشر الميلادي !

● ففي التاريخ القديم جداً والذي يرجع إلى ما قبل الميلاد بقرون .. برزت دولة الهون Huns والذين كانوا أول أمرهم حيراناً أشداء للإمبراطورية الصينية التي كانت تخشى بأسهم وقوتهم ، الأمر الذي دفع أنباطهم لإنشاء سور الصين العظيم الذي امتد آلاف الكيلومترات شمالي الصين لدرء هجماتهم عنها .. هؤلاء عرفوا في الوثائق الصينية باسم (هونغ نو) Hisung-nu ..

و أما في هذه المنطقة (أقاليم روسيا) فإن أول من سكن هذه الأقاليم شمالي البحر الأسود والقوقاز وشمالي بحر قزوين كانوا شعوباً نصف بدوية ، قوية محاربة من أصول آرية ، وتتكلم لغة هندو-أوروبية كانت تدعى Cimmericians سيميريان.. وقد ورد ذكرهم في أساطير إلياذة هوميروس شاعر اليونان العظيم(\*)..



مصوغات ذهبية من صناعة السيث



قطعة نقد من عهد السيث



فارس من السيث- صياغة سيثية

(\*)- مراجعنا الأساسية في تاريخ هذا الإقليم هو الموسوعات الإلكترونية التالية ثم المواقع الإلكترونية أداما

١. Microsoft® Encarta® Reference Library CD ٢٠٠٣

٢. Britannica Enc. CD ٢٠٠٣

٣. Wikipedia, free encyclopedia على الانترنت . راجع أيضاً المواقع الإلكترونية التالية :

٤. <http://www.turkieworld.com>

أيضاً <http://www.uglychinese.org/homepage.htm> <http://www.hunmagyar.org/>



● ثم يخضع (السيث) لقبائل هندو-أوروبية ، نصف بدوية ، وهؤلاء عرفوا في التاريخ قبل الميلاد بقرون باسم (السرماطة) Sarmatians .. وابتداءً من القرن الثالث ق.م مددوا سيطرتهم على جميع الأقاليم من نهر الفولغا (شرقاً) وحتى نهر الفستولا في بولونيا(غرباً)، ومن بحر البلطيق حتى البحر الأسود.. وظلّوا مهيمنين عليها ..

● ..حتى هاجمهم القوط (قبيلة جرمانية) من الغرب - في القرن الثالث الميلادي و أخضعوهم .. ثم وبعد مائة عام وثّيف ( أي في النصف الثاني من القرن الرابع م ) تأتي قبائل الهون HUNs الأقوى والأعنف في التاريخ ، فتركزّل هؤلاء الجرمان وتشبّثوا في الآفاق ..

● وبذلك بدأ الهون يؤسسون إمبراطورية هائلة الاتساع تمتد من أواسط آسيا وحتى أوروبا الشرقية أولاً، وظلّت قوتهم تتعاظم في عهد ملكهم مونزك Mundzuk (الذي مات شاباً) ثم في عهد أخيه و خليفته الإمبراطور (روا =روغا =روجيلا نوفي ٤٣٤م ) حتى أصبحت دولة الهون القوّة الأقوى والأخطر في العالم الأوروبي ، في الوقت الذي كان أولاد عمّهم الهياطلة (الهون البيض ) يخضعون الدولة الساسانية(الفارسية) ويخضعون "إمبراطورية غوبتا" في الهند .

● ويموت روا Roa عام ٤٣٤م فيمرث مُلكه العريض ولدا أخيه مونزك : بليدا Bleda و أتيلّا Attila.. ثم يقع خلاف بين الأخوين ، يُقتل فيه بليدا عام ٤٤٥م و بذلك ينفرد أتيلّا بقيادة الهون\* .  
\* انسبّه: عاش أتيلّا Attila من سنة ٤٠٦ - ٤٥٣م أي ٤٧ سنة - وحكم من ٤٣٤-٤٥٣م أي أنه مات قبل مولد الرسول محمد (ص) بما يقارب مائة و عشرين عاماً (و لد الرسول عام ٥٧١ م).

● و يعدُّ أتيلّا Attila (ابن مونزك) واحداً من أعظم قادة التاريخ ومن أقدر فاتحيه و من أشدهم قسوة ، فقد كان ذا قيادة قوية حازمة طموح، على يديه وصل الهون إلى ذروة مجدهم وخلّدتهم التاريخ في صفحات لا تنسى .. لقد كان الهون الأتراك ،وبخاصة تحت قيادة أتيلّا العظيم ،مكثابة زلزال هائل مخيف، زلزل أوروبا كلّها وفيها الإمبراطورية الرومانية المشهود لها بالقوة والغطرسة والهيمنة والعظمة ..

● تقول الموسوعة البريطانية ٢٠٠٣ \ مادة Hun \ ما يلي :

{{As warriors the Huns inspired almost unparalleled fear throughout Europe. They were amazingly accurate mounted archers, and their complete command of horsemanship, their ferocious charges and unpredictable retreats, and the speed of their strategical movements brought them overwhelming victories.}}

ما ترجمته:

(( الهون -كمحاربين- أثاروا ذعراً لا مثيل له في كلّ أنحاء أوروبا تقريباً. هم كانوا رماة راكبين ( أي من فوق ظهور الخيل) دقيقي الرماية بشكل مذهش، وقيادتهم الكاملة للفروسية، هجماتهم الشرسة وتراجعاتهم المتقلّبة، وسرعة تحركاتهم الإستراتيجية جلبت لهم الانتصارات الساحقة...)).





تمؤذج من رماة الهون الفرسان



أتيلا يتقدم جيشه في هجوم عنيف

- من أجل ذلك عُرف أتيلا في عصره بلقب "Scourge of God" أي "سوط الله" أو "عقاب الله" أو "نقمة الله".
- احتاج أتيلا Attila أولاً الإمبراطورية الرومانية الشرقية ودّمّر مدنها في البلقان ، فسارعت إلى مصالحته وإرضائه ، وخضعت لجزية مرهقة من الذهب ( مقدارها ٣٠٠ كغ من الذهب سنوياً ) ..
- ثم بينما كان أتيلا مشغولاً (ما بين العامين ٤٣٥-٤٣٩ م) في إخماد بعض التمرد الذي أودته بعض القبائل البربرية الجرمانية في الشمال ، توقّف الإمبراطور البيزنطي عن دفع ما يتوجّب عليه من جزية مستعلاًّ انشغال أتيلا عنه !.
- فلما فرغ أتيلا ..رجع إلى الإمبراطورية البيزنطية فلقّنها درساً قاسياً سنة ٤٤١م؛ واحتاج مدها الواحدة تلو الأخرى ودّمّرها ثم حاصر القسطنطينية نفسها، حتى سارع إمبراطورها إلى الخضوع وطلب الاستسلام ،ودفع الجزية مضاعفة جزاء تأخره و مظهره في دفع الجزية المترتبة عن السنوات التي خلت .. وهكذا فإن العقاب كان جزية مضاعفة ثلاث أضعاف ( أصبحت الجزية ٩٠٠ كغ من الذهب كل سنة ) مع دفع المترقيات عن السنوات السابقة مضاعفاً ، إضافة إلى تدمير حصونهم وقلاعهم !!
- وأما الإمبراطور فالنتين الثالث Valentinian-٣ إمبراطور روما ، فقد تقطّعت أوصاله خوفاً عندما وردته الأخبار بأن أتيلا قادمٌ إليه في جنوده الذين لا يقهرون، وأصل القصة أن Honorina (أونوريا) أخت الإمبراطور المذكور كانت في ربيع سنة ٤٥٠م، قد أرسلت خاتماً الخاص إلى أتيلا، تستنجد به ليكون بطلها المختص لها من صفقة زواج كانت سترغم عليه .. فهبّ أتيلا لإنقاذها وأعلن أونوريا خطيئة له، وأقبل في جنوده الأشداء معلناً أنه سيحتاج الإمبراطورية الرومانية الغربية ويُقدّم نصفها مهراً للأميرة ..!!
- وانطلق أتيلا بجيوشه، فأجحه شاملاً لإخضاع بعض القبائل الجرمانية المشهورة بقوتها، واستطاع أن يخضع شوكتها وأن يضمّ بلادهم إلى إمبراطوريته بكل بساطة..



نهر الراين يعبر مدينة باسيل ( ثاني أكبر مدن سويسرا): لاحظ ضخامة النهر وعمقه من خلال الإبحار فيه

● ثم اتجه أتيلا غرباً ، و عبر نهر الراين Rhine واجتاح "غاليا" ( فرنسا اليوم ) سنة ٤٥١م ، واحتلّ عدداً من مدنها (مثل أورليان Orleans) ثم اتجه نحو باريس Paris يريد احتلالها لولا أن أنباء وردته عن حشود " رومانية -جرمانية " كبيرة إذ ..

● إذ إنه في أثناء اجتياح أتيلا لبلاد (غاليا- فرنسا) كان الإمبراطور الروماني قد استنجد بالملك تيودوريك الأول Theodoric-١ ، ملك القوط الغربيين Visigoth (٣) وتحالف معه مرسلاً إليه الجنرال ( إيتيوس Aetius) - وهو واحد من أعظم قادة الرومان - مع جيش حاشد وضع فيه إمكانات روما كلها.. لماذا؟! لأنها كانت الفرصة الانتحارية الأخيرة للصمود أمام هذا السيل التركي الجارف إلى جنوب فرنسا..

● أمام هذا الوضع المستحجم الخطير كان لا بد لـ(أتيلا) و هو القائد العسكري المتمرس أن ينسحب- لعاية تكتيكية - بجيوشه عن باريس (٢) إلى سهول شالون فهي المكان الأكثر ملاءمة للقاء تلك الجيوش المُمْتَحِدة ضده !

● وهناك وقعت (في ٢٠ حزيران ٤٥١م) في سهول شالون Châlons (٣) قرب مدينة Troyes في فرنسا معركة من أشد المعارك في التاريخ، حتى لتقول عنها الموسوعة البريطانية\مادة أتيلا\:

[[After fierce fighting, in which the Visigothic king was killed, Attila withdrew and shortly afterward retired from Gaul. This was his first and only defeat]]

(١)-القوط الغربيون Visigoth : قبيلة مشهورة من القبائل الجرمانية القوية التي كانت قبل بضعة عقود قد هاجرت -حت ضغط قبائل الهون- من موطنها السابق في شمال البحر الأسود إلى ما يسمى اليوم ( إسبانيا وجنوب فرنسا ) .

(٢)-حادثة حصار أتيلا لباريس ثم انسحابه عنها تصبح موضوعاً لأسطورة كنسية بطلتها القديسة جان فيف شبيعة باريس. راجع تفصيل ذلك في نهاية البحث في موضوع أتيلا .

(٣)- تقع شالون في جنوب شرق باريس بما يقارب ١٥٠ كم .

ما ترجمته :

" وبعد صراع متوحش عنيف سقط فيه ملك القوط قتيلاً في المعركة، تنسحب قوات أتتلا (ليلاً)، و بعد ذلك بفترة قصيرة يتراجع أتتلا مغادراً غاليا (فرنسا) . لقد كانت هذه هزيمته الأولى و الوحيدة".

عن هذه المعركة القطيعة تقول موسوعة إنكارتا ٢٠٠٣ Encarta-CD أيضاً :

"According to all accounts it was one of the most terrible battles of ancient history"

ما ترجمته :

" وفقاً لجميع الاعتبارات (المقاييس) كانت معركة شالون واحدة من أعنف معارك التاريخ القديم وأشدّها هولاً".

إذن.. يضطرُّ أتتلا إلى الانسحاب بقواته من فرنسا إثرها — وكانت هذه هي المعركة الوحيدة التي يخسرها— ليعود بعدها في عام ٤٥٢م بحملة عنيفة على إيطاليا، مخترقاً جبال الألب الشاهقة ، فتسقط أمامه مدناً: Aquila, Bergamo, Milan, Brescia, Verona, Padua, Bergumو تبعاً(انظر في مصور إيطاليا الجغرافي التالي مواقع هذه المدن).



مصور يبين المدن الإيطالية التي غزاها أتتلا واحتلها في حملته الشهيرة على إيطاليا عام ٤٥٢م

أشهر إلى المدن المذكورة بمربعات صفراء وهي على التالي:

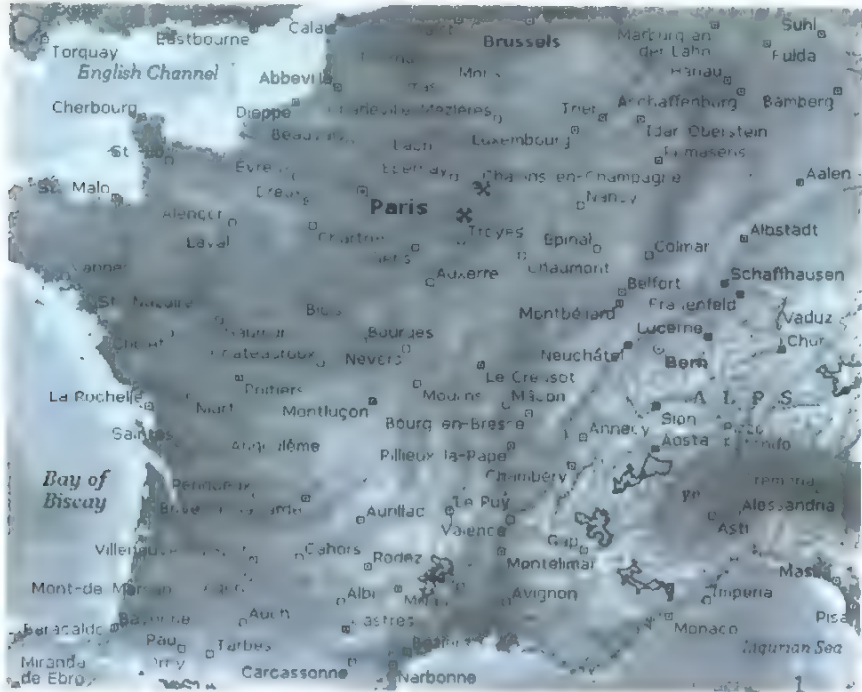
**Bergamo, Milan و Brescia, Verona و Padua, Aquileia**

موقع العلم الأزرق جنوب Verona يحدد مكان اللقاء الباهل ليو-١ مع أتتلا ملك القوط



### أتيليا في مجلسه و بقربه ابنه الأكبر

هذه اللوحة تصف سفارة المورخ الدبلوماسي الروماني "بريسكوس" إلى عاصمة أتيليا  
 "بريسكوس" جالس في يسار الصورة بلباسه الأبيض.



مصور جغرافي لفرنسا (غاليا) : تم تحديد موقع معركة شالون بإشارة X شرق باريس.

● ثمَّ يتَّجه أتيلّا نحو الجنوب الغربي من إيطاليا يريد أن يجتاز جبال الأبنين Apennines الشاهقة الوعرة في شبه جزيرة إيطاليا قاصداً روما ..

فيخرج إليه بابا روما ليو- الأول Lio-1 مسرعاً ليلتقيه في شمال إيطاليا قرب مدينة Mantua(عند ملتقى نهرى Po , Mincio) متوسّلاً يقدّم إليه أموالاً طائلة وهدايا كنّسية غنيّة(عباءات ومسوح رائعة الصنعة،باهظة الثمن) لاسترضائه ومحاولة إقناعه بالعدول عن متابعة سيره نحو روما(١)، وتحت ظروف الوباء الذي كان يعصف بالبلاد خشي أتيلّا على جنوده من الطاعون الذي كان قد بدأ يتسرّب إلى صفوفهم، فقبل المال و الهدايا، و رجع عنها في عامه هذا ( ٤٥٢م) على أن يعود إلّسها في عامه القادم ..

(١)- هذه احادثة الشهيرة ستحوّل أيضاً ، في الثقافة الكنسية والوجدان المسيحي، إلى أسطورة معادها أن البابا ليو الأول، بقوة الإيمان ومساعدة الملائكة، استطاع أن يقف في وجه هؤلاء الغزاة الأشداء وأن يرُدّهم حائزين ، إذ تذكر الأسطورة المسيحية أن القديسين (بولس و بطرس ) صهـ لأتيلّا و توعداه بالهلاك هو و جنوده إن هو أصرَّ على مهاجمة روما ولم يقطع البابا و ينسحب !! و إلى يومنا هذا لا تزال توجد- في الفاتيكان- لوحة جدارية رسمها الفنان الشهير( رافائيل) تصوّر هذه الحادثة كما تروىها أساطير الكنيسة ، وتُظهر اللوحة أتيلّا يتراجع عموده حائفاً مهزوماً أمام هيئة البابا الذي تحيط به و تحميه الملائكة و يظهر في سماء اللوحة القديسان بطرس و بطرس يتوعدان أتيلّا بسيفيهما !!



لقاء البابا ليو-١ مع أتيلّا : تأمّل كيف صوّر الفنان تفهقر فرسان الهون وارتداد خيولهم مدعورة

نقول موسوعة Encarta تعليقا على هذه اللوحة :

[[When **Attila** the Hun and his armies threatened to sack Rome in the ٥th century, **Pope Leo I** persuaded him to accept a sum of money instead. In this fresco, Leo I Repulsing Attila (١٥١٢-١٥١٤, Vatican). Italian Renaissance painter **Raphael** depicts Attila being driven off by sword-wielding angels. ]]





لوحة تمثل موت أتيليا ليلة زفافه على عروسه الجرمانية "إلديكو"

● ولكن تشاء الأقدار فيموت أتيليا (سنة ٤٥٣م) ليلة زفافه على عروسي جرمانية اسمها إلديكو Hildico يُقال إنها وضعت له السم في شرابه انتقاماً منه لقتله إخوانها في إحدى حملاته على الجرمان سنة ٤٣٧م .. ولقد أصبحت هذه الحقيقة التاريخية أيضاً أساساً ملهماً لعدد من الملاحم الشعرية الأسطورية في تراث الألمان والإنكليز والفرنسيين والنرويج...

● وللأسف .. لم تعمّر هذه الإمبراطورية طويلاً بعد موت أتيليا ، إذ يتقاسم أولاده الملك من بعده ، فيدبّ إليهم الضعف وتتسرّب الفُرقة بين صفوفهم، وكان هذا نذيراً بسقوط هذه الإمبراطورية التركية الهائلة ..

● ثم إنه بسبب قلة أعداد الهون الأتراك بالنسبة إلى الشعوب التي كانوا يحكمونها وبسبب ضعف حلفاء أتيليا . تخلّت الإمبراطورية سريعاً ، ثم ذاب الهون أنفسهم في محيطهم الكثيف ، كما ذاب من قبلهم (السيث) وأمثالهم ... وضاعت هويتهم الخاصة مع الزمن .. إلا ما يُعتقد من أن قسماً من سكان رومانيا اليوم - والذين يعرفون باسم Szekler - يهبطون في نسلهم من أسلافهم الهون القدماء .





عمل فني آخر (منحوتة رخامية رائعة ) موجودة أيضاً في كنيسة القديس بطرس في روما  
وتصوّر اللقاء التاريخي نفسه بين أتيليا و البابا ليو الأول حسب ما ترويهِ أساطير الكنيسة.  
لحنتها الفنان **Alessandro Algardi** ما بين عامي ١٦٤٦-١٦٥٣م

## تابع "على هامش بحث أتتلا Attila"

و من الأساطير المسيحية الأوروبية قصة لا تزال تروى منذ عهد غزو أتتلا لبلاد غاليا (فرنسا) التي كانت جزءاً من الإمبراطورية الرومانية .. تلك هي قصة القديسة الفرنسية : جان فييف **Geneviève** ، التي تزعم الأسطورة أنها أنقذت -بصلواتها- مدينة باريس من احتلال الهون عندما كانوا على أبوابها عام ٤٥١ م

تقول موسوعة إنكارتا الإليكترونية :

[[ In ٤٥١ the Huns under Attila invaded what is now France with a strong army and appeared to be preparing to sack Paris. Geneviève, a young Christian girl, preached to frightened Parisians that God would intervene on the city's behalf. The city was spared when the Huns, at the gates of Paris, altered their course. Geneviève later became the patron saint of Paris ]]

Encarta® Reference Library-CD ٢٠٠٣

ما ترجمته :

(( في عام ٤٥١ م قام الهون تحت قيادة أتتلا Attila بغزو ما يسمى اليوم فرنسا بجيش قوي و بدأ أنهم يستعدون لاحتلال باريس .

جان فييف **Geneviève** ، وهي بنت مسيحية شابة، بشرت الباريسيين الحائفين بأن الله سوف يتدخل(بفضل صلواتها ) لحماية المدينة . وفعلاً فإن المدينة قد أنقذت عندما الهون - وكانوا على أبواب باريس - غيروا طريقهم. (من أجل ذلك ) أصبحت جان فييف - فيما بعد- القديسة الشفيعة لباريس.))



لوحة لتمثال القديسة جان فييف أمام قصر فرنسيس الأول



لوحة فنية تمثل مراسم دفن أتتلا

"Saint Geneviève, patron saint of Paris, is said to have saved Paris with her prayers from attack by Attila the Hun in ٤٥١. She is shown here in front of the ١٦th-century Hôtel de Ville, built by Francis I."

Encarta -CD ٢٠٠٣

ما ترجمته

"القديسة جان فييف شفيعة باريس ، و التي قيل بأنها أنقذت باريس بصلواتها من غزو أتتلا ملك الهون في عام ٤٥١ م. تظهر هنا أمام قصر Hôtel de Ville الذي بناه فرنسيس الأول." ( انتهى بحث أتتلا )

● ثم لا يأتي القرن السادس الميلادي حتى تستعمر قبائل الآفارس Avars (\*) =جوان-جوان [الأترك- المغول ] هذه المناطق (أي روسيا و المجر ) ، فقد كان هؤلاء قد هاجروا من شمال الصين و تركستان تحت ضغط قيام إمبراطورية كوك-ترك (= توكيو) (\*) هناك - في شمال الصين و تركستان كلها - .

● ثم تأتي موجة أخرى من القبائل التركية وأهمها الغز = الأوغوز في القرن السابع م ويؤسسوا إمبراطورية تركية عظيمة الأثر في التاريخ اسمها ( إمبراطورية الخزر Khazaria) (\*) والتي كانت تحتل معظم روسيا وأوكرانيا ، والقوقاز كله مع أرمينية وجورجيا وأذربيجان والأقاليم المحيطة ببحر قزوين ،.. حتى أطلق اسمهم على هذا البحر الذي كانوا يحيطون به من كل جانب ، فأصبح اسمه - في التاريخ والجغرافيا إلى اليوم - بحر الخزر . و قد دامت إمبراطوريتهم العظيمة والقوية من القرن ٦ وحتى - ق ١١م وقد سبق الحديث عنها ..

● ثم يتلو هؤلاء الخزر أتراك آخرون هم البجناق (\*) Besheneps وقد تقدم الحديث عنهم أيضاً؛ وقد ورنوا ملك الخزر ، واستمرت إمبراطوريتهم حتى دمرها البيزنطيون بالاستعانة بأترك آخرين هم :

● الكومان = القبحاق (\*) الذين كانوا قد قدموا حديثاً من الاستبس Stepsse بقومهم البدوية الشهيرة وفروسيتهم التي لا يشق لها غبار واستمر الأترك القبحاق يحتلون هذه الأقاليم ، وقد منحوها اسمهم حتى صارت علماً للأقاليم شمال بحر قزوين والقوقاز وشمال البحر الأسود حتى قريباً من موسكو والأقاليم المحيطة بنهر الفولغا .

● ثم يحتاج هؤلاء القبحاق مغول جنكيز خان ، بقيادة سبوتاي Sabutal وجيبا Gebe (وهما القائدان المغوليان المعروفان ببراعتهم العسكرية الفذة على رأس ٢٠ ألف فارس فقط)، إذ - بعد احتلالهما خراسان وإيران - اخترقا بأوامر من جنكيز خان منطقة القوقاز وحطّما المقاومة المتحدة لشعوب القوقاز التي تآزرت في وجههم (من الداغستان والشركس واللان وغيرهم من شعوب جبال قفقاسيا .. )

فسحقوهم ثم انطلقوا في ربوع أوراسيا فبدؤوا بأولاد عمّهم القبحاق فحطّموها جيشهم ثم أرغموهم على دفع الجزية ..

● ثم اجتاحوا روسيا ودمروا الجيوش الروسية ( المؤلفة من ٨٠ ألف مقاتل ) وفي غضون أشهر خضعت أوروبا الشرقية كلّها لجيوش جنكيز خان !! .

● ولكن رغم هذه الفتوحات العسكرية الخاطفة المذهلة ..، فقد تراحت عنها جيوش المغول فوراً منسحجين بناء على أوامر من جنكيز خان استدعتهم بالرجوع إليه، و لسوف نرى بعد قليل كيف أن هذه الجولة الواسعة السريعة لم تكن سوى فتوحات استكشافية عابرة مهمة كان هدفها استطلاع بلاد أوروبا وتضاريسها وشعوبها وأحوالها ..

(\*) - عن الآفارس و الخزر و البجناق و الكومان - جميعاً - راجع ما كتبه عنهم في الجزء الأول من هذا الكتاب.

● وسوف نرى ما لهذه الجولة الأولى من أهمية تكتيكية عظيمة ، وعمق استراتيجي بعيد<sup>(١)</sup> ، عندما سيقرّر المغول - بعد عشرين عاماً- ( في عهد أوكيتاي بن جنكيز خان ) ففتح أوروبا وضمها إلى الإمبراطورية المغولية ضمّاً أكيداً على يد باتوخان Batu (ابن جوجي بن جنكيز خان) يرافقه القائد العسكري المغولي الفذّ سبوتاي Sabutai مرة أخرى..

● ولكن هذه المرة تتجتاح الجيوش المغولية قسماً أكبر من أقاليم أوروبا ، موقعة هزيمة كاسحةً بجيوش الألمان المتحدة مع جيوش البولنديون في معركة فاصلة ، وبذلك وصلت الجيوش المغولية إلى أبواب برلين وأوروبا الغربية لولا أن تدخّل القدر ، فمات في هذه الأثناء الخان الأعظم أوكيتاي؛ وتوقّف الفتح..

يقول د. فؤاد عبد المعطي الصباد - في ص ١٨٨ من كتابه " المغول في التاريخ " - :

" وبينما كان المغول سائرون في فتوحاتهم على قدم وساق في القارة الأوروبية إذ بالأبناء ترد إلى أوروبا تعلن وفاة أوكيتاي سنة ٦٣٩هـ\١٢٤١م واستدعاء باتوخان وسبوتاي لحضور مجلس الشورى المغولي (القوريلتاي kuriltai) وللإشتراك في انتخاب الخان الجديد ، وبذلك سلّمت أقاليم أوروبا من خطر محقق كان ينتظرها على أيدي المغول ". اهـ

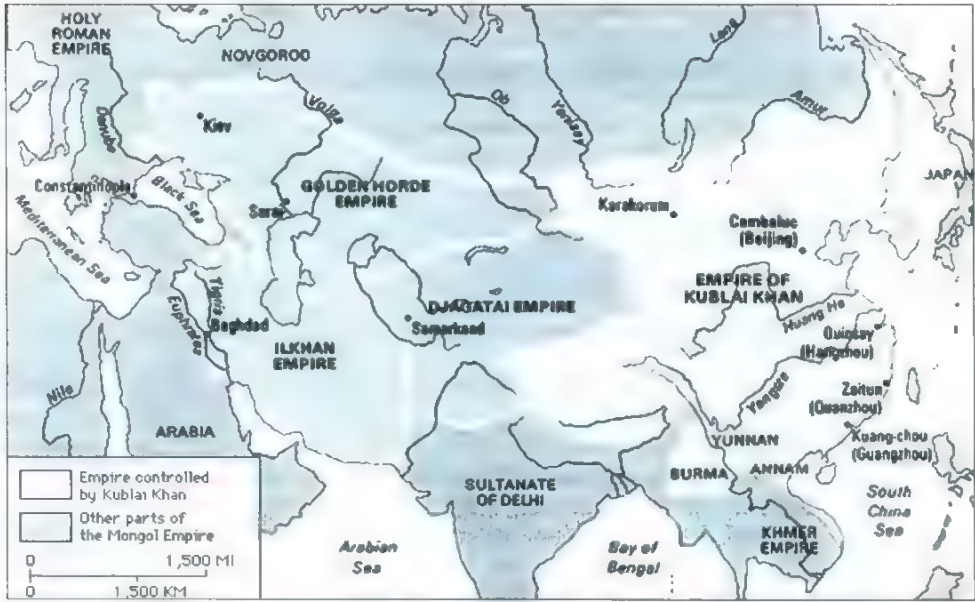
● وهكذا تسقط أقاليم روسيا -جميعها- تحت حكم المغول ، الذي يتوارثه فيما بعد أحفاد جوجي Chuchi (الاسم الأكبر لحكيم خان)، مختلطين اختلاطاً وثيقاً مع الكبتشاك (القباق) الأتراك (وتلعب صلات القربى العرقية دوراً هاماً في دويان المغول في هولاء الأتراك) فيشكّلون مع الوقت ما كان يسمى القبيلة الذهبية Golden Horde (بالتتارية : آلتن أوردا ، ältün ordū) ، ثم ما عُرِف فيما بعد باسم التتار في روسيا، ويدخل هؤلاء معاً في الإسلام دخولاً صحيحاً على إثر إسلام ملكهم: (بركّه خان Berke Khan)<sup>(٢)</sup> الذي أسلم و حسن إسلامه.. بل وقاتل- في سبيل الإسلام - أولاد عمّه : هولاكو وغيره من ملوك المغول متحالفاً مع دولة المماليك البحرية المتمركزة في مصر و التي كانت آنذاك قد أصبحت الحصن الأخير للأمة الإسلامية بُعيد سقوط بغداد.

(١)- تقول الموسوعة البريطانية \ في مادة الاستراتيجية Strategy \:

"Strategy was notably absent in the excursions of the Huns, the Muslims, and the crusaders. Far more important from a strategic viewpoint were the campaigns of Genghis Khan and his general, Sabutai, in the ١٣th century. Their advance planning and bold strategic maneuvers in broad sweeps from Mongolia across Asia and Europe showed an appreciation of strategic problems most unusual for their age."

ما ترجمته : " الاستراتيجية كانت غائبة بشكل واضح في غارات كلّ من الهون، و المسلمين، والصليبيين. بينما كانت حملات جنكيز خان وفائد جيشه سابوتاي، في القرن الثالث عشر كانت - من وجهة نظر استراتيجية- بالغة الأهمية إلى حد بعيد إذ إن تحيطهم المتقدم الناجح ومباراتهم الاستراتيجية الحربية في الاجتياح (العسكري) الواسع من منغوليا عبر آسيا و أوروبا أظهر تقديرهم لمشاكل الإستراتيجية الأكثر استثنائية لعصرهم "

(٢)- بركه خان هو أخو باتو خان و ورثه في العرش ، وهما ولدا جوجي بن جنكيز خان.



إمبراطورية المغول في عهد قوبلاي حفيد جنكيز خان و تسع له -كما ترى- أجزاء الإمبراطورية الأخرى وهي:

١- إمبراطورية جغتاي Djaghatai ٢- إمبراطورية القبيلة الذهبية Golden Horde ٣- إمبراطورية الإيلخانيين

- وبقيت الإمارات الروسية تخضع لحكم هؤلاء التتار (حوالي ٣ قرون)؛ وكان الأمراء الروس يستأجرون في تقديم ألوان الخضوع والطاعة للتتار ، ويتنافسون فيما بينهم في الإكثار من جبي الضرائب من شعوبهم الروس ( السلاف ) لتقديمها عربون خضوع لأسيادهم التتار!!
- وتبقى الأمور على هذا الواقع حتى تستفرق دولة "القبيلة الذهبية" إلى دويلات صغيرة (حانيات) مجزأة متفرقة متنازعة ، ثم تأتي ضربات تيمورلنك (عاش ١٣٣٦-١٤٠٥م) القاصمة لقوة هؤلاء التتار ..
- ويبدأ الروس في تقوية أمرهم شيئاً فشيئاً حتى تنقلب موازين القوى في روسيا، وتصبح الحانيات التتارية في موقع الضعيف وبخاصة في عهد الإمبراطور الروسي إيفان الرهيب (الرابع) الذي تقول عنه موسوعة إنكارتا:

"Ivan IV Vasilyevich or Ivan the Terrible (١٥٣٠-١٥٨٤), One of Russia's most brutal and notorious rulers"

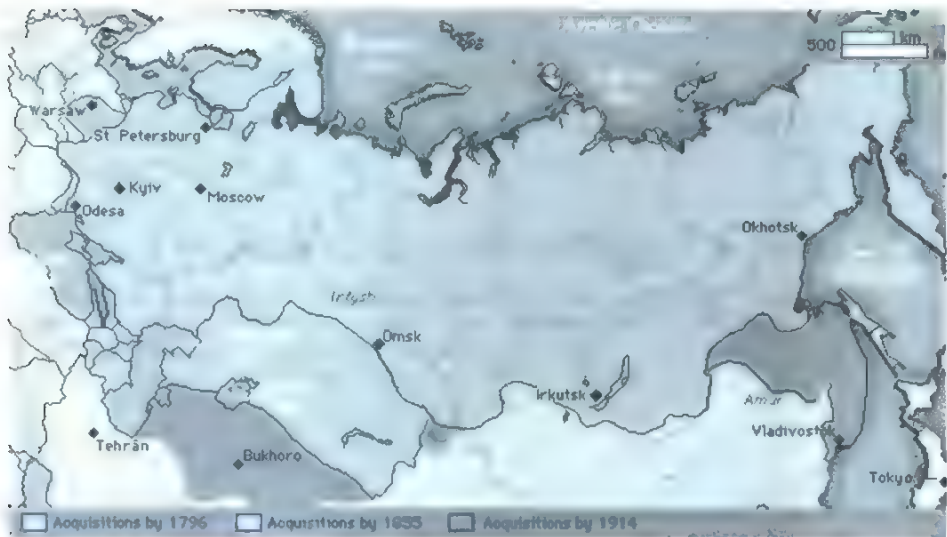
ما ترجمته :

" كان إيفان الرهيب واحداً من أسوأ الحكام الروس سمعةً وأكثرهم وحشية ... "





توسع إمارة موسكو



Russian Empire, 1796-1914

توسع الإمبراطورية الروسية من عام ١٧٩٦ - و حتى عام ١٩١٤ م



● واعتباراً من هذا التاريخ تقريباً يبدأ تاريخ الروس كدولة مستقلة ذات شأن وهيبة بين الدول، وهكذا.. ومن خلال استقراء تاريخ هذه الأقاليم التي تسمى اليوم روسيا الفيدرالية نجد أن السيادة فيها كانت منذ قديم الزمان للأتراك رغمًا عن الوجود القديم للأغلبية السلافية في هذه الأقاليم وبخاصة في شمال البحر الأسود وأما الروس فهم -كشعب- لم يؤسسوا لأنفسهم دولة قومية في هذه المنطقة حتى أواخر القرن الخامس عشر تقريباً ( أي منذ خمسة قرون فقط من الآن )!!

● انتبه: ظل الروس على وثنتهم، وتأخر دخولهم في المسيحية إلى نهاية الألف الأولى بعد الميلاد تقريباً !.

● وهكذا تبدأ الأحوال هناك بالانقلاب ، ويتحوّل الأتراك و التتار الذين كانوا سادة الإقليم إلى أقليات مضطهدة دينياً (باعتبارهم مسلمين) بالقياس إلى الأغلبية السلافية الأورثوذكسية، ومضطهدة عرقياً (باعتبارهم أتراكاً) محاولة من روسيا القيصرية لحو هويتهم ومحققها وإرغامهم على الدخول في الكنيسة الأورثوذكسية، في مخططات منظمة من السياسة الضريبية التمييزية العنصرية وفي سياسات التهجير والتنكيل بالتتار.. (انظر كتاب " العالم الإسلامي في العصر المغولي " لـ بيرتولد شولر ص ١٤٣ - ١٧١ )

● ثم جاءت البلشفية الشيوعية ذات السياسة الإلحادية ( اللادينية ) فتابعت مسيرة الاضطهاد والإرهاب ضد الأقلية التركية التتارية وبسياسة التشريد الجماعي فاقتلعوا تتار القرم .. هكذا كشعب كامل .. وقاموا بتهجيرهم إلى سيبيريا وكازاكستان حيث الطقس لا يصلح إلا للحياة البدائية!!

● وهكذا فإن روسيا اليوم تحتوي على أقلية تركية تسترية كبيرة ٣,٨ % من مجموع سكان روسيا (يبلغ تعداد سكان روسيا حسب إحصاء ٢٠٠٢م حوالي ١٤٥ مليون نسمة) ولكن الهوية التركية لهذه الأقلية هي في خطر شديد هناك، بعد هذا الاضطهاد الروسي المنظم ضد قوميتهم ، والذي يعمل بجدّ وتواصل في تبيد هذه الهوية هناك ..

لذلك يقول المؤرخ الألماني شولر في ص ١٦٢ من كتابه " العالم الإسلامي في العصر المغولي " - ( مترجم ) :  
 " وهكذا نرى أن أحفاد الأتراك و المغول الذين حكموا أوروبا الشرقية في ماضي الزمان يقتربون من أزمة تهدد وجودهم كأمة ، ولا ندري ما ستكون النتيجة ؟ .. "

## لمحة تاريخية موجزة عن التتار و القبجاق:

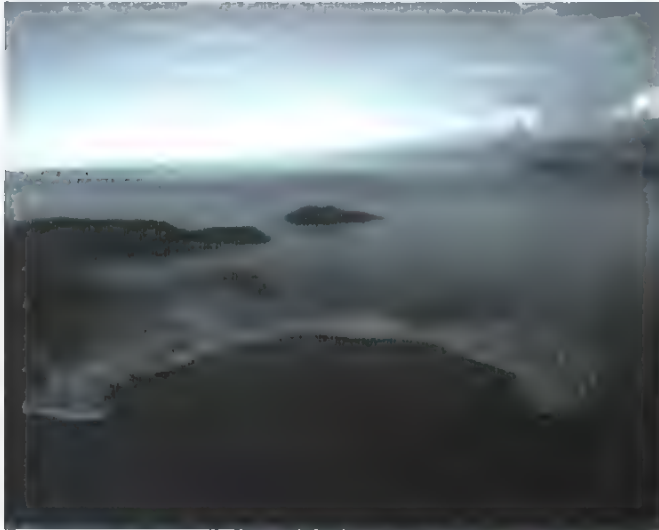
(مرجعنا الأساسي في هاتين الفقرتين الموسوعتان: ٢٠٠٣- Encarta CD + ٢٠٠٠- Britannica CD)

### أولاً- التتار Tatar:

● كلمة تتار لفظ كان يطلق - قديماً ، منذ القرن الخامس الميلادي- على مجموعة قَبَلية تركية قَحَ ( فالتتار أتراك وليسوا مغولاً)، كانت تعيش في الشمال الشرقي من إقليم منغوليا وحول بحيرة بايكال.. وكان هؤلاء مشهورين بقوَّتهم وشِدَّة بأسهم، حتى بين بقية الأتراك أنفسهم ، ولذلك طالما استعان بهم كثير من أباطرة الصين ضد أعدائهم الشماليين من بقية الترك و المغول.

● كان التتار على عداء دائم مع جيرانهم المغول ؛ وكانت لهم الغلبة على المغول دوماً .. حتى ظهر جنكيز خان (المغولي) ، الذي أخضع التتار تماماً ثم أدخلهم - كعنصر أساسي- في جيوشه الجائرة .. ولذلك غلب اسمهم الشهير على قادتهم المغول الفاتحين ..

● إذن.. فأولئك التتار القدماء (الذين نشؤوا في منغوليا) يمتَّعون بالقراصة الوثيقة إلى قبائل القبجاق (الكيبشاك) الذين كانوا قد انفصلوا عن بقية التتار (في القرن ٩م) وارتحلوا من منغوليا نحو غرب سيبيريا أولاً، ثم إلى جنوبي روسيا (في القرن ١١) واستوطنوا السهوب الواقعة في جنوب روسيا وشمال القوقاز والتي صارت تعرف فيما بعد بـ "دشت قبجاق" أي "إقليم القبجاق".



بحيرة بايكال Lake Baikal

● **أما تاتار اليوم :** فهم - في حقيقة الأمر- يمثلون الشعب الذي نتج من اختلاط وانصهار المغول الفاتحين(مغول جنكيز خان) مع الأغلبية التركية من القبايق و بلغار الفولغا الأتراك..  
ويقدر تعدادهم اليوم بـ ٥ ملايين نسمة.. كلهم من المسلمين السنة (على مذهب أبي حنيفة). أغلبهم يعيشون في قلب روسيا على النحو التالي :

١. أكثر من مليون ونصف تتري من تاتار قازان لا يزالون يعيشون في مناطق حوض الفولغا وفي أورال ..وهم بذلك يشكلون ٥٠ % من سكان جمهورية تستارستان (التي نالت استقلالها إثر استفتاء شعبي جرى سنة ١٩٩٢ م) ، ويعرفون بـ(تاتار الفولغا) ،وهم الأغني والأكثر تقدماً (صناعياً وتكنولوجياً) من بقية التاتار الآخرين في روسيا.

٢. أيضاً أكثر من مليون تتري يعيشون اليوم في كازاخستان ، وآسيا الوسطى، في حين لا يشكل تاتار سيبيريا أكثر من ٢٠٠ ألف تتري على شكل تجمعات مبعثرة فيها..

٣. أما تاتار القرم **Crimean Tatars** فلهم تاريخهم الخاص ؛ فهؤلاء حافظوا على استقلالهم حتى وقت متأخر، عندما أخضعت بلادهم أخيراً الملكة الروسية كاترين العظيمة سنة ١٧٨٣م.

● **في القرن العشرين :** شكّل تاتار القرم أساس جمهورية القرم السوفييتية سنة ١٩٢١م ،وبذلك نالوا شيئاً من الاستقلال حتى سنة ١٩٤٥م حينما أقم الزعيم السوفييتي (ستالين) ما يقارب ٢٠٠ ألف إنسان من تاتار القرم بالتعاون مع ألمانيا النازية في فترة الحرب العالمية الثانية .. ولذلك قام بتهجيرهم (جملةً واحدة) من أوطانهم إلى أوزبكستان و كازاخستان ..ومتّعتهم من استعمال لغتهم هناك لتذويهم وسحق هويتهم وطمس حقهم في العودة إلى ديارهم ..



لوحة تظهر الملكة التترية " سوجوم بيكي " - آخر ملكة تترية لقازان - على عرشها

## القبحاق=القفجاق=الكيبشاك Kipchak:

• اسمهم بالروسية Polovtsy، وسماهم البيزنطيون Kuman وكلها نعوت تعني الصففر (أي ذوي اللون الأصفر).

• هم تحالف قبلي تركي، احتل في منتصف القرن ١١ م إقليماً في السهل الأوراسي (الروسي) يمتد من شمال بحر آرال شرقاً وحتى شمال البحر الأسود غرباً.

• القبحاق أساساً بطن من بطون قبائل التتار الأتراك وكانوا يعيشون شمال الصين وحول بحيرة بايكال؛ ثم هاجروا عبر سيبيريا نحو الغرب خلال القرن ٩ م. ثم هاجروا مرة أخرى غرباً عابرين نهر الفولغا إلى الإقليم الذي عرف باسمهم فيما بعد (شمال بحر قزوين والقوقاز والبحر الأسود).

• بقي هؤلاء القبحاق سادة هذا الإقليم حتى قدوم جيوش المغول الذين دمروا تحالفهم ثم أدخلوهم كرعايا ضمن القبيلة الذهبية (أي القسم الأوربي من إمبراطورية جنكيز خان).

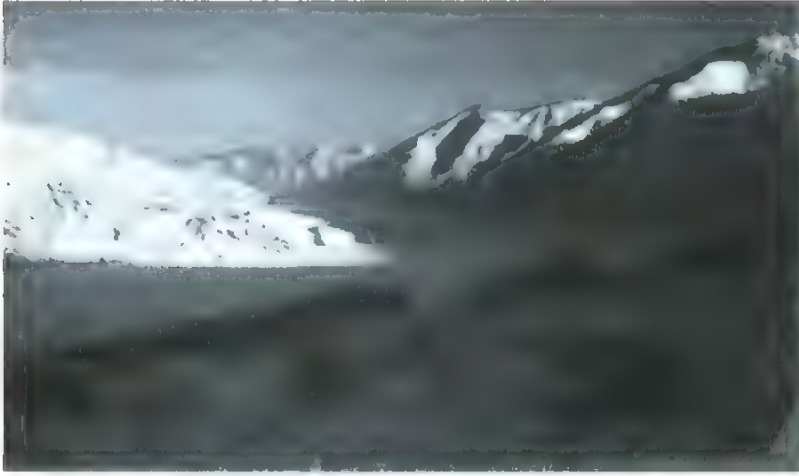
• كان إقليم القبحاق مصدراً أساسياً للرقيق الأبيض (المماليك الأتراك) الذي كان تستورده البلاد الإسلامية لبناء جيوش قوية من هذا الشعب المحارب.

• ومن هؤلاء القبحاق كان معظم المماليك البحرية الذين لعبوا دوراً هاماً جداً في التاريخ العربي الإسلامي: فمنهم عدد من أعظم أبطال التاريخ الإسلامي أمثال: الظاهر بيبرس - فارس الدين أقطاي - المنصور قلاوون - وابنه الناصر محمد بن قلاوون وغيرهم ...

• كان القبحاق يتكلمون إحدى اللهجات التركية، وقد وصلنا من خلال بعض القسوس الأوربيين الذين عاشوا في ظل دولة القبيلة الذهبية (في القرن ١٣ م) معجم لغوي (قبحاقي - لاتيني - فارسي). وكذلك قام المماليك البحرية بإنشاء معجم (تركي "قبحاق" - عربي) في فترة حكمهم.

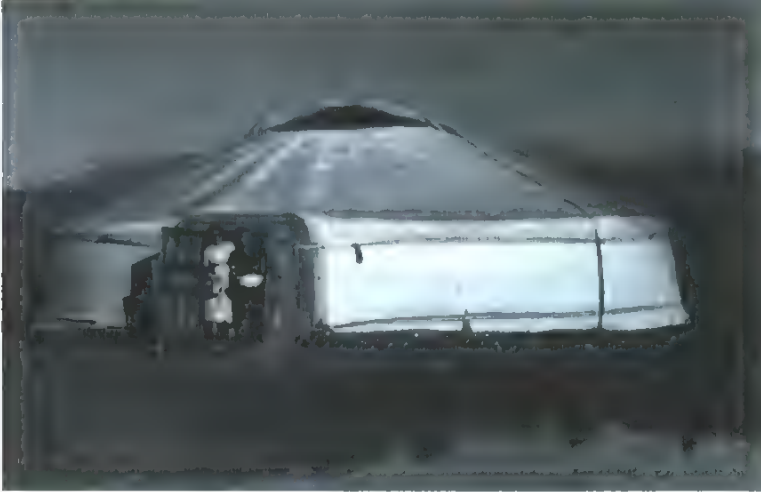


جبال أورال Ural Mountains



**The Yenisey River, south-central Siberia**

نهر ينيسي في جنوب سيبيريا المركزية. لاحظ تجمّده في فصل الشتاء القارس.



**نموذج للخيمة "التركية- المغولية"**

## إقليم الصين

### تحت حكم الأتراك حوالي ٩٠٠ عام

(راجع الجزء الأول من كتابنا هذا ففيه تاريخ مفصل لعلاقة الصين بجيرانها الأتراك في الشمال)

● خضعت في معظم تاريخها الطويل لأحقاب متطاولة من حكم الأتراك المجاورين لها ، وبخاصة بعد الميلاد ابتداء من سلالة **Wu = Topa** التركية .

● فالتاريخ الصيني القديم يحدثنا عن القبائل التركية التي كانت - فيما قبل الميلاد بقرون طويلة - تمثل قديداً دائماً لها ، ولعل أهمها قبائل " هيونغ - نو " التي تحدثنا عنها ..

● و أما حكم الأتراك المباشر للصين فيبدأ:

■ مع استيلاء شعب **توبا (واي) Topa** التركي على القسم الشمالي من الصين ، وتمتد فترة حكمهم لها من ( ٣٨٦-٥٣٥ م ) أي ١٤٩ سنة .

■ وأما القسم الآخر من الصين فقد سيطر عليه أتراك آخرون ( في الفترة ذاتها ) وأسسوا إمبراطورية **جوان - جوان ( ٤٠٠ - ٥٥٢ م )** المعولية والتي امتدت من سهول منشوريا شرقاً وحتى أقاصي تركستان غرباً مع هيمنة على قبائل الأتراك في منغوليا و ما حولها..

( لمزيد من التفاصيل عن الإمبراطوريات التركية المذكورة هنا : توبا و الهونغ-نو و جوان-جوان و طوكيو (كوك-ترك) راجع الجزء الأول من هذا الكتاب )

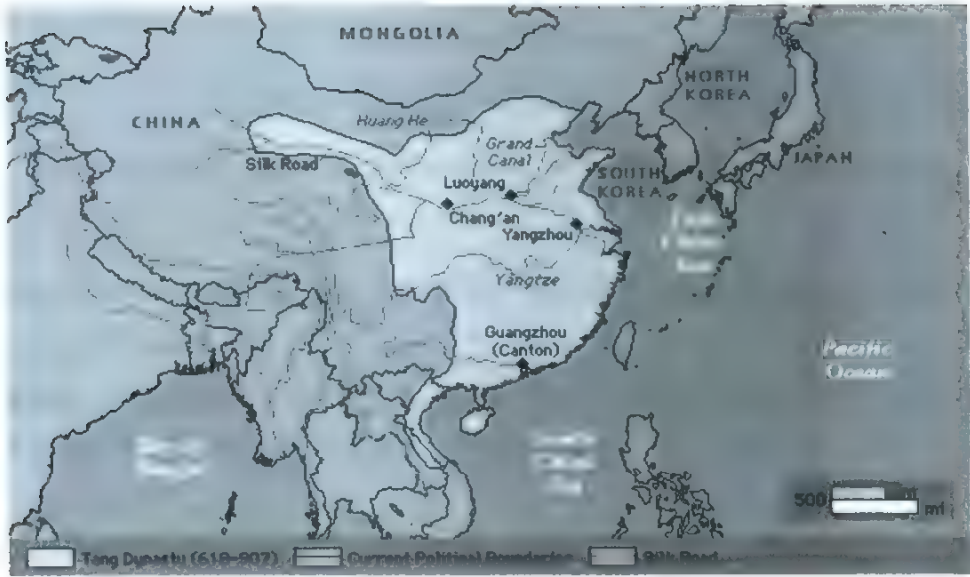
■ ولكن جوان - جوان ما لبثت أن سقطت بيد الأتراك (الغز) (توكيو) سنة ٥٥٢ م : الذين أسسوا على أنقاضها إمبراطورية " توكيو " [ ٥٥٢-٨٤٢ م ] التي في فترة حكم الخاقان التركي **Bilge** أرغمت أباطرة الصين - من أسرة تانغ ( ٩٠٧-٦١٨ T'ang dynasty ) - على دفع الجزية لها .

ثم ، و بعد حوالي قرنين من الزمن من حكم سلالة تانغ الصينية(\*) ( ٦١٨-٩٠٧ م ) للصين ، تسقط الصين مرة أخرى - تحت حكم الأسرات التركية التالية على التوالي :

(\*) حتى سلالة تانغ هذه لم تكن سلالة صينية أصيلة كما زعم أباطرتها بل كانت مدعومة بالمصاهرة بعناصر تركية من الفصائل التركية الشمالية ، وفي ذلك تقول موسوعة Britannica Enc. CD٢٠٠٠ مادة كاو-تسو:

[ Although Kao claimed to be of Chinese descent, his family was intermarried with nomadic tribes of North China. ] □ □





#### Tang Dynasty

During the Chinese Tang dynasty (618-907), imperial China reached the height of its wealth and power. With an empire whose size was unprecedented in Chinese history, Tang China was known as one of the most powerful states in the world at the time.

### ١- إمبراطورية الخطا (لياؤو) = Khitan

المغولية (أو التونغوزية، وهو الأرجح) [٩٠٧-١١٢٥ م] ، أي حكمت ٢١٧ سنة ؛ ثم تقوم على أنقاضها :

### ٢- إمبراطورية جوتشين Juchin = سلالة كين Chin (ملوك الذهب = آلتن خان)

[ ١١١٥-١٢٣٤ م ] = أي ١١٩ سنة. وهؤلاء من المنشوريين = التونغوز (من الجنس التركي الألتائي) حكموا إمبراطورية تحتل أواسط آسيا وشمال الصين .

### ٣- المغول ( أبناء جنكيز خان وأحفاده ) [ ١٢٣٣-١٣٦٨ م ] = ١٣٥ سنة.

\*\*\*

\*\*\*

يعود بعدها حكم الصين إلى أهلها ؛ إذ تقوم أسرة Ming الصينية بتأسيس إمبراطورية صينية موحدة ( ١٣٦٨-١٦٤٤ م ) = ٢٧٦ سنة ؛ وفي عهد هذه الأسرة تقوم الصين ببناء سور الصين العظيم على شكله الحالي ( وهو غير السور القديم جداً ) ؛ ولكن لا ينفعها ذلك السور من سقوطها تحت حكم منشوريين (أتراك) آخرين جاؤوا من منشوريا ، وقضوا على سلالة Ming و أسسوا :

#### ٤- إمبراطورية كينغ Manchu Qing = Qing (١٦٤٤-١٩١١م) = ٢٦٧ سنة

- وهي آخر السلالات الملكية في الصين . وتعرف أيضاً بسلالة ( Ching ) أو مانشو .
- تنسب هذه السلالة إلى الملك " نورهاسيا خان Nurhasia " زعيم قبائل " جورتشين Jurchen " المنشورية ( التركية الجنس ) .
- هذا الملك أنشأ لنفسه دولة في بلاده " منشوريا " ( شمال شرق الصين ) ، واتخذ عاصمةً له سماها (موكدن Mukden = ) سنة ١٦٢٥ م .. واقتبسوا من الأساليب الصينية في تقاليد الحكم وفي الإدارة ؛ واختاروا " الكتابة المنغولية = الأبجدية الأويغورية التركية " في دواوينهم الرسمية .
- دخلت جيوشهم الأقاليم الصينية " الأصلية " حين استنجد بهم الإمبراطور الصيني الأخير من ( سلالة Ming ) لقمع المتمردين ، والقضاء على الزعيم الشعبي المتمرد (LiZicheng) الذي كان يحاصر العاصمة الصينية " بكين " .
- بعد قضائهم على المتمردين ، استبَدُّوا بالحكم ، واستولوا على الصين .

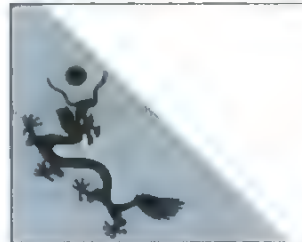
#### بدأ حكمهم الفعلي للصين:

- منذ أن اعتلى الملك أباهائي ( Abahai ) بن Nurhasia العرش سنة ١٦٣١م من عاصمتهم الخاصة ( Mukden ) ؛ ثم وفي سنة ١٦٣٥م جعل اسم شعبه " شعب المانشو " ، ليعيد للشعب شعوره بالجلدة ، ولبحرره من الارتباط بالصين القديمة .
- في سنة ١٦٣٦م أعلن رسمياً بداية سلالة ملكية جديدة باسم صيني هو Qing ويعني بالصينية " الصافي " ... واستفادوا من بعض الشخصيات والحكماء الصينيين وخاصة ممن كانوا مضطهدين في سلالة "Ming"
- تقول موسوعة Encarta Enc.- CD ٢٠٠٠ في مادة Qing dynasty :
- " خلال فترة السلالة Qing أصبحت الصين إمبراطورية عظيمة ، وفي عهدهم بلغت قمة قوتها وتأثيرها ، دامت سلالة كينغ حوالي ٣٠٠ سنة ، وقد اتسعت الإمبراطورية الصينية تحت حكمهم اتساعاً لم تعرفه قط في تاريخها الطويل ."



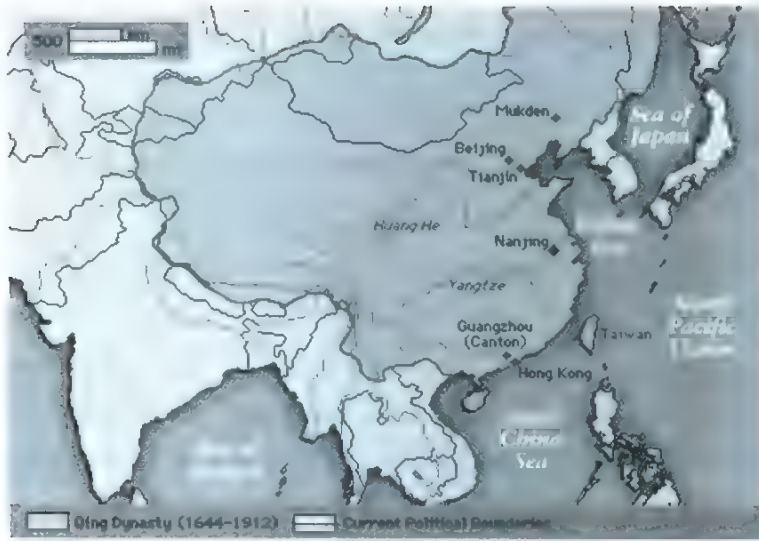
Flag of Qing dynasty, ١٨٩٠-١٩١٢

راية الدولة من عام ١٨٩٠ وحتى لهايتها عام ١٩١٢م



Flag of Qing dynasty, ١٨٩٠-١٨٩٧

راية دولة كينغ مانشو ما بين عامي ١٨٩٧-١٨٩٠م



" في القرن الثامن عشر.. ظهرت / إمبراطورية كينغ / منظمة وناجحة جداً ؛ حتى إن الفيلسوف الفرنسي فولتير امتدح الصينيين ( في زمنه ) لأهم يمتلكون الحكم الأكثر تنظيماً وفعاليةً ونجاحاً مما عرفه العالم أبداً (أي حتى أيام فولتير)"(١).

[Voltaire praised the Chinese for having the most effectively organized government that the world had ever seen.]

- المفكرون الأوروبيون أكبروا و أجلّوا أباطرة Qing الأقوياء المثقفين، حتى لقد أطلقوا عليهم لقب " الملوك المستبدين المتنوّرين " **Enlightened despots** ؛ ونصحوا ملوكهم الأوروبيين أن يحتذوا أسلوبهم في الحكم و في إدارة البلاد.

- و تقول موسوعة ٢٠٠٣- Encarta Enc. CD أيضاً :

( Of all the Chinese dynasties , the " Qing" was the strongest, and the most glorious.  
It was also the last )

ما ترجمته :

" من بين جميع السلالات الملكية التي حكمت الصين .. كانت سلالة Qing=Manchu هي الأقوى والأكثر مجداً وعظمة. كما كانت هي أيضاً السلالة الأخيرة."

(١)- هذا النص مترجم من موسوعة ٢٠٠٣- Encarta Enc. CD



صورة للإمبراطور Henry Pu Yi آخر أباطرة كينغ-مانشو



لوحة الربيع الهادئ :

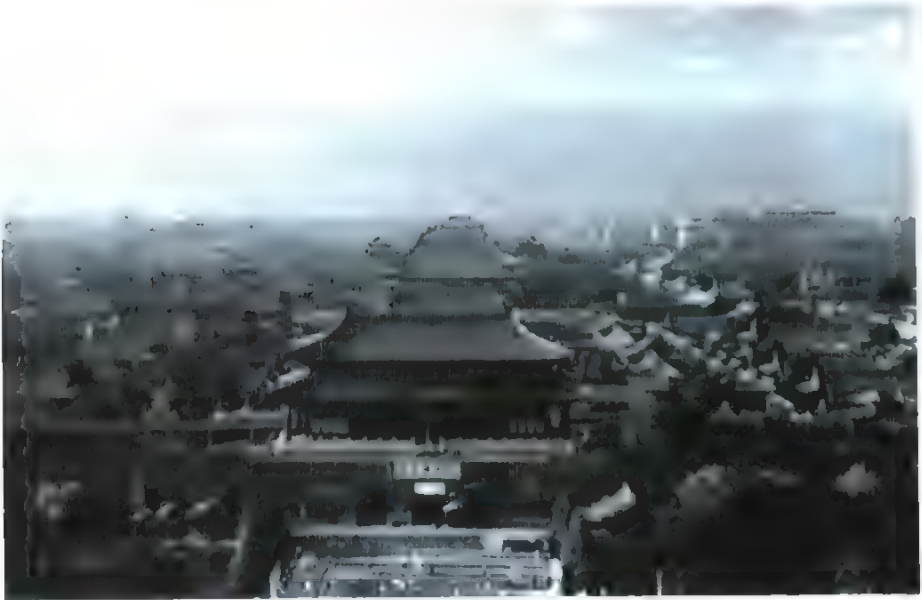
يظهر فيها الإمبراطور " كيان لونغ" ( من سلالة كينغ مانشو) كشاب يافع يقف مع أبيه ،

رسمها الفنان الإيطالي Jesuit Giuseppe Castiglione.

- بعد ازدهارها العظيم في القرن ١٨ م ؛ وبسبب من مشاكلها الداخلية ، وكثرة الحروب ، وحدثت الكوارث الطبيعية القاسية ، وبضغط من الإمبريالية الأجنبية .. بدأت إمبراطورية Qing تتفكك منذ القرن ١٩ م ..
- وفي بداية القرن العشرين ، بدأت بذور ثورة صينية وطنية تنمو حتى انفجرت \ تشرين ١٩١١ م
- وفي عام ١٩١٢ م أرغم الإمبراطور Henry-Pu-Yi آخر أباطرة كينغ على التنازل عن عرشه و كان عمره آنذاك ٦ سنوات؛ وبذلك انتهى حكم هذه السلالة ( المنشورية التركية ) .
- وهكذا ، وبحساب بسيط، يتبين لك أن الأتراك ( ومنهم المغول والتونغوز ) حكموا الصين - ذلك البلد الضخم العظيم - ما يقارب ٩٠٠ سنة كان آخرها فترة حكم سلالة كينغ التي دامت قرونا ثلاثة انتهت سنة ١٩١٢ م .



العالم السياسي في القرن السابع عشر حوالي سنة ١٦٥٠م



**The Forbidden City, Beijing** المدينة المحرمة (في وسط بكين)

تظهر في الصورة قصور أناطرة المانشو (كنغ) مسقوفة بالقرميد الأصفر الذي كان كالعلامة لها، وكانت هذه المدينة محرم دخولها على غير الأسرة الإمبراطورية و الطبقة الحاكمة و الحاشية الملكية.

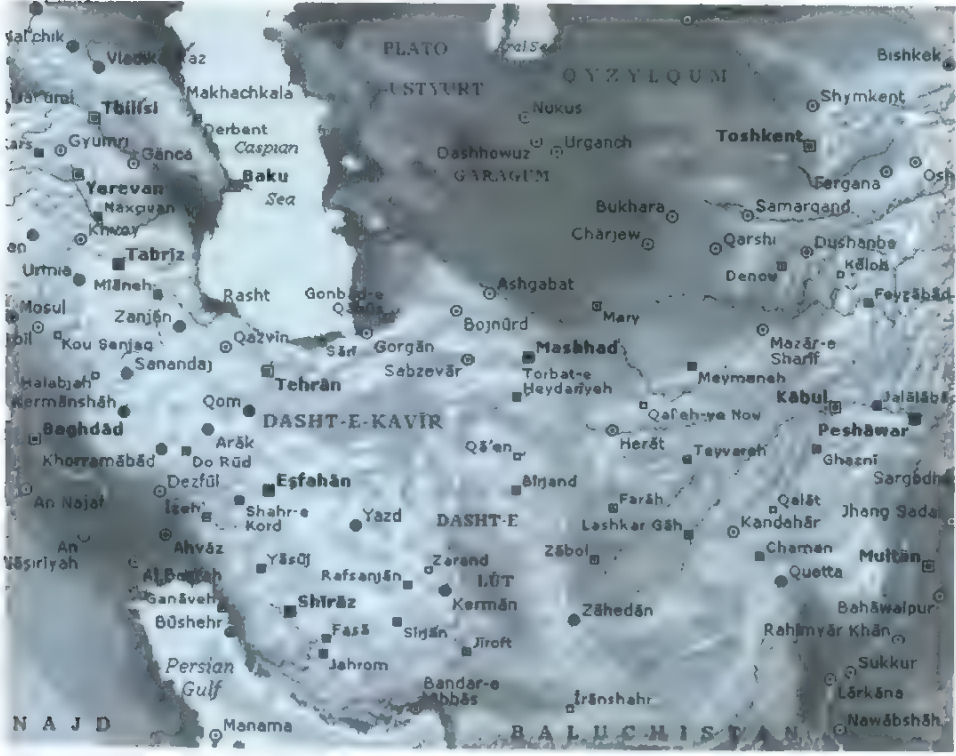


## إيران

### تحت حكم الأتراك أكثر من ألف سنة

#### إيران (تمهيد تاريخي):

- إقليم واسع ومتنوع جغرافياً ، يمتد من نهر جيحون (اموداريا) وجبال أفغانستان شرقاً وحتى أذربيجان وجبال زاغروس غرباً ، ومن الشواطئ الجنوبية لبحر الخزر ( قزوين ) شمالاً وحتى الشواطئ الشرقية للخليج العربي بما فيها إقليم كرمان المجاور لبلاد الهند ( باكستان اليوم ).
- استوطنت قبائل آرية هذه المنطقة منذ فجر التاريخ ، وأعطتها اسمها ثم تالتت في هذا الإقليم نشوء سلالات إمبراطورية فارسية قوية ، كانت عبر التاريخ القديم إحدى مراكز القوة والعظمة والسلطان في العالم القديم كله.



\* انبه : أهم مصادرنا في هذا التمهيد التاريخي عن تاريخ إيران القديم هي :

١. Encarta Enc. CD - ٢٠٠٣.
٢. Britannica Encyclopedia - CD - ٢٠٠٠.
٣. Encyclopedia OF Islam - CD - ٢٠٠١.
٤. كتاب " العرب والاسلام في الحوض الشرقي من ..... " د. عمر فروخ.
٥. تاريخ الرسل و الملوك - محمد بن جرير الطبري.
٦. الكامل في التاريخ - ابن الأثير.



- سُكنت الهضبة الإيرانية حوالي ١٥٠٠ ق.م من قبل القبائل الآرية **Aryan Tribes** ، ولعل الأكثر أهمية بينها هي ميدي **Medes** التي استوطنت شمال غربي إيران والثانية هي:
- **Persians = Parsumash** الذين جاؤوا من إقليم **Parsua** الذي يقع غرب بحيرة أورمية **Urmea**.

## ١- الأخمينيون:

- أول قائد من قادتهم الذين عرفوا في التاريخ القديم هو الحارب **Achaemenes=Hakhamanish** الذي عاش حوالي سنة ٦٨١ ق.م.
- خضع البيرسيان "الفرس" - في أول أمرهم- إلى حكم الميديين حتى تمكن (سيروس **Cyrus** العظيم = قورُش) من الوصول إلى العرش الفارسي سنة ٥٥٠ ق.م الذي أسقط الملوك الميديين ، واحتل مملكة **Lydia** حوالي ٥٤٦ ق.م ومملكة البابليين في ٥٣٩ ق.م.
- وهكذا أسس قورش أول إمبراطورية فارسية سنة ٥٥٠ ق.م.
- خلفه ابنه **Cambyzes- 2** الذي توسعت على عهده الإمبراطورية باتجاه الغرب حتى ضم إليه مصر قاهراً الفراعنة المصريين سنة ٥٢٥ ق.م .
- ثم خلفه **داريوس (دارا) الأول Darius-1** سنة ٥٢٢ ق.م على العرش ، فتوسعت إمبراطوريته شرقاً حتى نهر السند ، وكان عهده عهد رخاء وازدهار وتنظيم للإمبراطورية ، وفي عهده أمر بحفر قناة تصل نهر النيل بالبحر الأحمر ، و سحق ثورة اليونانيين في آسيا الصغرى ، وأرسل حملة تأديبية لمن والاهم من اليونانيين الأوربيين ولذلك كله فقد استحق لقب "**داريوس العظيم**" ؛ ولكن قواته هُزمت أخيراً هزيمة منكرة في معركة الماراثون سنة ٤٩٠ ق.م .

- ثم خلفه ابنه **Xerxes-1** الذي كانت محاولاته هي الأخيرة في التوسع الإمبراطوري .. و ورثه ابنه **Arta-Xerxes-1** الذي قمع ثورة المصريين حين ثاروا عليه بمساندة وتشجيع من اليونانيين .
- ثم تلاها العديد من الثورات ،
- ولكن الضربة القاصمة لإمبراطورية الأخمينيين كانت من قبل الاسكندر المقدوني ، الذي هزم آخر الملوك الأخمينيين "داريوس الثالث" في سلسلة من المعارك ما بين ٣٣٤-٣٣١ ق.م.
- وهكذا خضعت بلاد فارس إلى

## ٢- إمبراطورية الاسكندر العظيمة حتى وفاته سنة ٣٢٣ ق.م

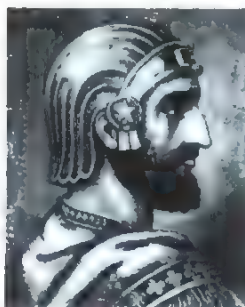
- ثم يؤول عرش فارس إلى أحد القادة المكدونيين (**سلوقس الأول**) الذي قهر مملكة نابل سنة ٣١٢ ق.م وضمها إلى فارس ثم ضم سورية وآسيا الصغرى إلى إمبراطوريته مؤسساً سلالة يونانية جديدة وهم:
- ٣- (**السلوقيون Seleucids**) ، وظلت بلاد فارس بعدها أكثر من قرن من الزمن عبارة عن إقليم ملحق ضمن هذه المملكة - السلوقية- العظيمة ؛



الإمبراطورية الفارسية (الأخمينية) - في عهد الإمبراطور دارا الأول (داريوس - ١)



الآثار الباقية من " بيرسا بوليس " عاصمة قوروش العظيم وتقع في منطقة جبلية جنوب غرب إيران.



Cyrus مسيروس



Darius- I داريوس



Xerxes- I



وفي حوالي ٢٥٠ ق.م تأسست إمبراطورية إيرانية جديدة وهي :

#### ٤- الإمبراطورية البارثية ( Parthia Impire ) : من ٢٥٠ ق.م — ٢٢٤ م — ٤٦٤ سنة

○ البارثيون : يعتقد بأنهم من أحفاد السيث تنبؤا الزئ الميدي واللغة الإيرانية ، هؤلاء كانوا فرساناً أشداء ورماة ماهرين جداً من على ظهور الخيل ، ولذلك ضرب بهم المثل في دقة الرماية ، فقيل :

" رَمْيَةٌ بارثية = Parthian shoot " !

○ كانوا قديماً تابعين للأشوريين ثم الميديين ثم البيرسيانس ثم المكدونيين (حتى نهاية السلوقيين ) .

● حوالي عام ٢٥٠ ق.م نجحوا في تأسيس مملكتهم الوطنية المستقلة التي تطورت خلال القرن الأول ق.م فأصبحت إمبراطورية واسعة تمتد من الفرات غرباً حتى نهر السند شرقاً ومن نهر أموداريا ( جيحون ) شمالاً إلى المحيط الهندي جنوباً .

○ أهم مدنها سيليسيا وطيسفون التي كانت عاصمتهم ( على الجانب الشرقي من بغداد اليوم )

○ ابتداء من منتصف القرن الأول ق.م أصبحت بارثيا المنافس القوي لروما ، وقد وقعت بينهما عدة حروب ؛ ولكنهم في سنة ٢٢٤ م هزموا من قبل زعيم فارسي هو أردشير الأول مؤسس الإمبراطورية الساسانية .

#### ٥- الإمبراطورية الساسانية : من سنة ٢٢٤ — ٦٥١ م

- مؤسس الدولة هو أردشير الأول ( ٢٢٤ — ٢٤١ م ) ، قهر الممالك البسيطة المجاورة ، واحتل شمال الهند وأرمينية . في عهده اعتمدت الزرادشتية ديناً رسمياً للبلاد .

- ورثه ابنه سابور الأول عام ٢٤١ م الذي قاد حربين متعاقبتين ضد الرومان واحتل العراق وسورية ومساحة كبيرة من آسيا الصغرى .

- جددت الحرب مع روما من قبل ( نارسيس ) ، فدمر الرومان جيشه سنة ٢٩٧ م وخسر كثيراً من أراضيه

- سابور الثاني ( ٣٠٩ — ٣٧٩ م ) استعاد خلال حكمه الأقاليم المفقودة في ثلاث حروب متتالية .

- يزدجرد الأول ( ٣٩٩ — ٤٢٠ م ) حكم في هدوء وسلام ، وكان متسامحاً مع النصارى في أول حكمه ، ثم اضطهدهم أخيراً .. واستمر هذا الاضطهاد من قبل ابنه ووريثه هرام الخامس الذي أعلن الحرب على روما سنة ٤٢٠ م ، ولكن الروم هزموه سنة ٤٢٢ م ، و وقع الطرفان معاهدة تكفل لرعايا كل منهما حرية العبادة .

- في منتصف القرن الخامس ظهر من الشرق عدو جديد: وهم الهون البيض (الهياطلة Hephthalite ) الذين أسسوا إمبراطورية تركية قوية جداً تسيطر على أقسام من شمال الهند وأفغانستان وما وراء النهر وقسماً من خراسان وتركستان .

#### يقول د. فروخ ص ٢٢ من الجزء الأول من كـ العرب والاسلام :

'وفي الوقت الذي كان الهون فيه يزرعون الخوف في أوروبا ما بين جبال الأورال وحتى قلب فرنسا ، كان أقاربهم الهون البيض يقضون على الممالك في آسيا ، فقد دخلوا بخارى عام ٤٥٠ م ، وقضوا على مملكتها

ثم اتحدوا إلى بلاد فارس ( الإمبراطورية الساسانية ) وكانت تحت حكم كسرى أبرويز الأول ( ٤٥٧ — ٤٥٣ م ) فاتهم هزيمة منكدة ، فقتلوه وأسرروا أسرته وخربوا بلاده ، وكذلك لم يصمد أخوه باليش ( ٤٨٤ — ٤٨٨ م ) فدخلوا عليه بجيوشهم وخلعوه ثم ولّوا مكانه الملك الفارسي الساساني: قبياذ الأول ( ٤٨٨ — ٥٣١ م ) ووطنوا له ملكه وقضوا على من حاول التمرد عليه من الفرس سنة ٤٩٩ م ، وأعادوه إلى عرشه ! .. ثم إن الهياطلة الأتراك هاجموا إمبراطورية Gupta في الهند حوالي سنة ٥٠٠ م وقضوا عليها وضموها إلى إمبراطوريتهم . '

وهكذا.. كانت هذه الإمبراطوريات الفارسية - طيلة تاريخها - تعيش صراعاً مزدوجاً:

١- مع جيرانها الغربيين : ( اليونان أولاً .. ثم البسيزنطيين ) .

٢- ومع جيرانها الشرقيين: (من القبائل الطورانية الشديدة البأس والتي كانت مصدر قلق دائم لأباطرة الفرس ) .

ومن الحقيقة التاريخية أن نذكر أن العلاقة بين الفرس والأتراك لم تكن دائماً علاقة عداء وحرب ومصارعة ، بل كثيراً ما كان هناك معاهدات تعاون بل وعلاقات مصاهرة بين ملوك هؤلاء و أولئك ،  
فالتاريخ يحدثنا عن تحالف الأتراك (توكيو) مع الساسانيين ضد الهياطلة ؛ الأمر الذي قاد فيما بعد إلى تدمير هؤلاء و زوال ملكهم ؛

ويحدثنا التاريخ أيضاً عن أن الملك الساساني قباز الأول كان من أم تركية هي ابنة ملك الترك . وكذلك كان ابنه ووريثه في الملك خسرو-١ ثلوثرون من أم تركية أيضاً.

ثم تلاه ابنه خسرو الأول = أنوشروان حكم من (٥٣١م - ٥٧٩م):

وهو من أم تركية تزوجها أبوه (قباز) في فترة لجوئه إلى الهياطلة الأتراك ، وكانت فترة حكمه فترة اردهار وعدل وانتصار للمانوية ( الدين الأخلاقي العظيم ) على المزدكية ( الشيوعية في المال والنساء وكل شيء ) ..  
وهكذا فإن الفترة بين القرنين ٦ و٥ الميلاديين كانت بلاد فارس ( رغم وجود الملوك الساسانيين على عروشهم ) خاضعين في كثير من الأوقات إلى تدخل جيرانهم الشرقيين الأتراك ( الهياطلة ) .

وفي منتصف القرن السادس م ، تنشأ امبراطورية تركية هائلة هي إمبراطورية الغز = توكيو Tu-kue، وتصبح أكبر إمبراطورية في آسيا .. ويتحالفهم مع الساسانيين قضوا على الهياطلة و احتلوا أرضهم ..  
ثم يؤول الحكم فيها - بعد تعاقب بضعة ملوك... - إلى الحاقان كابغان Kapghan (٦٩٢-٧١٦م).



المشهد السياسي العالمي قَبيل مبعث الرسول (محمد) - ص -



وابتداءً من الثلث الثاني من القرن السابع تبدأ الدولة العربية الإسلامية بالتوسع -خارج الجزيرة العربية- :

- شرقاً لقصت على الدولة الساسانية إلى الأبد، ثم تابعت توسعها نحو بلاد ما وراء النهر .
- وبالتوسع غرباً على حساب رقعة الدولة البيزنطية التي تقلصت إلى حدود الأناضول.

● انتبه : اقتصر أهم فتوحات العرب المسلمين في آسيا الوسطى على إقليم " ما وراء النهر " ، و قد تم ذلك في أثناء ولاية قتيبة بن مسلم على خراسان (١) ، أي بين عامي (٨٦-٩٦هـ \ ٧٠٥-٧١٥م) = أي خلال حكم الخاقان التركي كابغان ٦٩٢-٧١٦م (و كان يحكم القسم الشرقي فقط من إمبراطورية الغز) و تسميه المصادر العربية (كالطبري) كوربغان ، ويقولون إنه ابن أخت ملك الصين.

● ولكن وللتوضيح من اللبس نعود فنؤكد أن الفتوحات الإسلامية لم تشمل من بلاد الأتراك إلا مُدُنًا وأقاليم من بلاد ما وراء النهر ، وهذه الأقاليم كانت في فترة الفتوحات الإسلامية عبارة عن إمارات متفككة ومتفتتة عن دولة الهياطلة التي اُغتارت - كما قلنا - سنة ٥٦٠ م. وكانت كل مدينة تقريباً لها مملكة خاصة تحكم من قِبَل حاكم تركي مستقل عن نظيره الآخر .

وأما عميقاً وفي أراضي ( إمبراطورية توكيو/ كوك ترك = الغز) الأخرى: فالفتح الإسلامي والجيش العربية لم تجرؤ أبداً على أن تتوغل فيها، بل إن العرب التزموا سياسة الدفاع طوال القرون التالية، وأقاموا الأسوار والخنادق لمنع ودرء الاعتداءات على تلك الحدود (٢)

- ونعود إلى إيران لنقول .. إنه لم يمضِ ثلثُ القرن الهجري الثاني ، حتى سقطت الدولة الأموية (سنة ١٣٢هـ)، التي كانت متعصبة للعرب تعصباً شديداً، وكانت تمارس عنصريةً شديدة الوطأة على الشعوب الأخرى من البلاد المفتوحة مخالفين بذلك تعاليم الدين الإسلامي السمحة التي تسوّي بين البشر جميعاً ..
- وهكذا كان الأمر.. فحتى الشعوب التي دخلت الإسلام بعد الفتح بقيت تُعامل معاملةً المواطنين من الدرجة الثانية ، وظلّ المَوَالِي (أي المسلمون من غير العرب) يدفعون الجزية للدولة الأموية رغم دحولهم الإسلام حتى زوال مُلْك بني أمية !! (٣)

(١)- ك: المغول د. السيد الباز العربي ص ٦٩

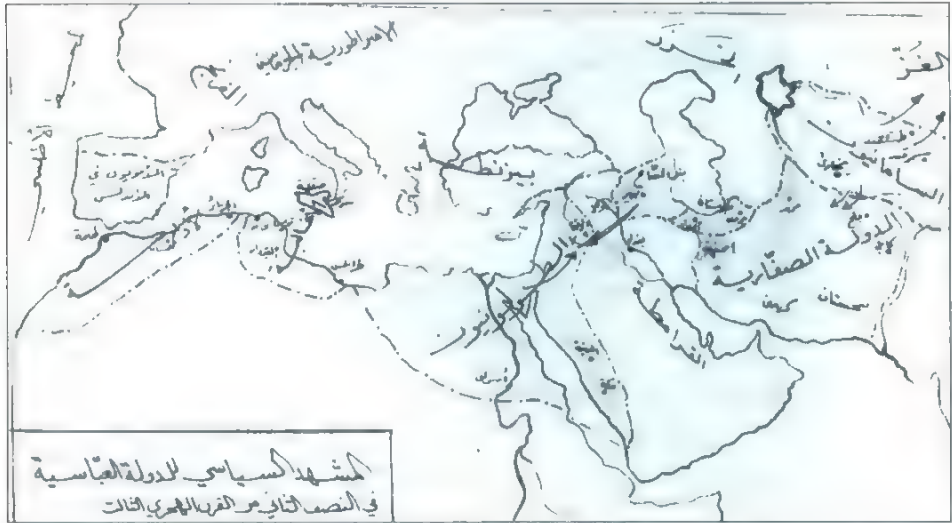
(٢)- راجع : تاريخ الترك في آسيا الوسطى بارتولد ص ٥٥ ، أيضاً : ك" الدولة العربية في العصر العباسي الثاني ص ٨٩. - وقد جاء في معجم البلدان مادة (ماوراء النهر) ج ٥ ص ٤٥: " ومستفيض أنه ليس للإسلام دار حرب هي أشد شوكة من الترك!!"

(٣)- راجع في هذا الشأن .. : تاريخ الطبري ج ٤ ص ٦٤ و ما بعدها و ص ١٢٩ و ما بعدها -  
و البداية والنهاية لابن كثير ج ٩ ص ٢٥٩ و ما بعدها - فتوح البلدان للبلاذري ج ١ ص ٤١٧ و ما بعدها -  
و العقد الفريد لابن عبد ربه ج ٣ ص ٤٠٣ و ما بعدها - و أيضاً : تاريخ الأدب العربي د. شوقي ضيف ج ٢ ص ٢٠٧ و ما بعدها ..  
أيضاً : ك تاريخ الدولة العربية في العصر العباسي الثاني للدكتور سهيل زكار ص ١٣- ٢١ .



وكان هذا النهج الخاطئ الذي مارسه الأمويون هو السبب الرئيسي الذي عَجَّلَ بسقوط دولتهم ، و مهَّدَ لقيام الثورة العباسية التي كانت في حقيقتها ثورة الموالى ( المسلمين من غير العرب وبخاصة الخراسانيين منهم) ضد ظلم الأمويين لهم ، فما كان منهم إلا أن تبنَّوا الدعاة العباسيين الهاشميين لتأمين غطاء شرعي إسلامي لانفاضتهم التي قامت بقيادة "أبي مسلم الخراساني" ، و "أبي سلمة الخلال" الفارسي مع جيوش من أبناء خراسان والفرس ..

ومع ذلك ، فقد انقلبَ العباسيون على مَنْ أوصلهم إلى عروشهم من رعماء الموالى - في معترك الصراع بين الطرفين على صولجان السلطة - ، فقام أبو العباس السفاح باغتيال أبي سلمة الخلال ، ثم غدر أبو جعفر المنصور بأبي مسلم الخراساني و استدرجه إلى مقتله، وتناى مثل ذلك من الخلفاء العباسيين بالمقتدرين من وزرائهم من الموالى ، فالرشيد أيضاً استأصل البرامكة (١) الذين كانوا في زمن الرشيد ورم من أبيه من قبله وزراء ناهين و رموزاً للحكمة والكرم و استحكام الإدارة ، بل كادوا بما تميروا به من كرم السمعة ، ومن الجاه و قوة الوزارة أن يكسفوا شمس الخليفة، ولذلك قرر البطش بهم خوفاً من تمادي شأهم، و استبدادهم بشؤون الحكم من دونه (٢) !



#### لاحظ تفتت الدولة العباسية إلى دويلات متعددة

- (١) - البرامكة : أسرة إيرانية أصلها من مدينة بلخ الأفغانية ، وكانوا في سالف الأيام سدة معبد النوبهار ( معبد بوذي في بلخ ) ، ثم دخلوا الإسلام ، و نبهوا في إدارة شؤون الخلافة العباسية.
- (٢) - راجع في هذا الصدد ما كتبه العلامة المؤرخ ابن خلدون في مقدمته الشهيرة ص ١٨ + ١٩ .  
أيضاً : انظر في كتاب " تاريخ الدولة العربية في العصر العباسي الثاني " للدكتور سهيل زكار ص ٢٤ + ٢٥

- ثم لا يطول العهد ببلاد فارس حتى تبدأ بعض الأسر الفارسية النابذة بالانفصال ببعض الأقالي من الدولة العباسية المركزية في بغداد، فتبرز حركات دينية انفصالية (ارتدادية) :
- كحركة مرداويج بن زيار الفارسي في شمال فارس (الدولة الزيارية ٣١٥-٣٢٣هـ) وصاحبها قتل عام ٣٢٣هـ . ( انظر موقع هذه الدولة في خريطة الغزنويين القادمة)
- وتستقل دول أيضاً أخرى مثل الدولة الطاهرية التي أسسها طاهر بن الحسين بن رزيك الخراساني في خراسان والتي دامت (٢٠٥-٢٥٩هـ حرية) .

### • الدولة الصفارية ٢٥٣-٢٩٨هـ / ٨٦٧-٩١٠م:

- وهي دولة فارسية مؤسسها يعقوب بن الليث الصفار ( الصفار هو الذي يعمل في صناعة الصُّفَر أي النحاس ) .
- بدأت في إقليم سجستان جنوب شرق إيران، ثم توسعت إلى جزء من خراسان ثم احتلت فارس كلها تقريباً وحتى الأهواز ،
- مما جعل الخليفة العباسي يصمُّ على التحرك ضده وتحالف مع قوة فارسية جديدة كانت قد بدأت تتأسس في بلاد ما وراء النهر وهي الدولة السامانية والتي تنسب إلى سامان خداه الفارسي النبيل الذي كان دهقاناً لمدينة ( بلخ ) وأسلم، ولما ساعد أحفاده الخليفة المأمون عيّن اثنين منهم ولاةً على سمرقند ( نوح بن أسد ) وعلى فرغانة ( أحمد بن أسد بن سامان خداه).
- المهم أن هذه الدولة اعتمدت اعتماداً كبيراً في تأسيس جيوشها على ما كانت تشتريه من المماليك الأتراك صغاراً؛ ثم تقوم بتربيتهم ليكونوا جنود الغد.

### • الدولة السامانية : ٢٠٤-٣٩٥هـ / ٨١٩-١٠٠٥م

- ( لمزيد من التفاصيل راجع الدولة السامانية في الجزء الثاني من هذا الكتاب )
- توسعت هذه الدولة الفارسية السنيّة حتى داخل السهوب التركستانية وأنشأت دولة قوية ( مع تعبئة طوعية وإخلاص ذاتي للدولة العباسية ) لأنها كانت قادرة على الاستقلال تمام القدرة.
- رغم أن ملوكها كانوا فرساً ، فقد كانت أيضاً - كما هي العادة في تلك العهود - تعتمد اعتماداً مطلقاً على العنصر التركي في تكوين جيوشها و هيكلية حكمها.
- وفي أيامها عادت الثقافة والأدب الفارسيين إلى الانتعاش والازدهار والمو، مع رعاية كاملة للعلوم والفنون
- وفي أيامهم - وبسبب من نشاطهم الثقافي و التجاري واحتكاكهم القوي مع القائل التركية التي تتاحهم على الحدود - دخلت أعداد كبيرة جداً من الأتراك في الإسلام طوعاً.

ويعتبر القرن الرابع الهجري (في خلال دولة السامانيين) هو الفسحة الزمنية الحقيقية التي دخل فيها الأتراك كشعب كامل في الإسلام، وأخذ ينتشر في قبائلهم بسرعة هائلة بدءاً من أعظم و أكبر قبائلهم وهي الغَزّ (أو الأوغوز = التركمان)، وسيكون لهذا الحدث أثر كبير جداً في تطور التاريخ من بعد ذلك؛ فمن هؤلاء الغَزّ ظهرت فيما بعد ثلاثة من أكبر الإمبراطوريات الإسلامية في التاريخ:

١- دولة السلاجقة ..

ثم تلتها .. دولتان متعاصرتان هما:

٢- دولة الصفويين التي حكمت إيران مدة ٣ قرون ،

٣- والدولة العثمانية والتي دامت ستة قرون من الزمان (١٢٨٠-١٩٢٤م)



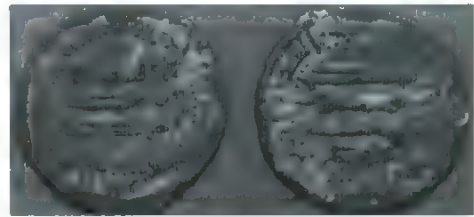
درهم فضة ضرب في سمرقند لمصر الساماني "من السامانيين"



درهم فضي ضرب في شيراز لعمر بن الليث الصفار



قطعة نقود نحاسية ضربت لـ "عبد الله بن طاهر" الخراساني



وجهين لقطعة نقود من عهد عضد الدولة البويهى



"دينار ذهبي" للصغارين



دينار ذهبي - محمود الغزنوي



## الدولة الغزنوية : ٣٦٦-٥٨٢ هـ أي دامت ٢١٦ عاماً

### • هي دولة تركية سُنية .

○ قلنا إن السامانيين - بشكل خاص - اعتمدوا على الأتراك في تكوين جيوشهم اعتماداً مطلقاً ، وهذا ما مهد السبيل لأحد القادة الأتراك و اسمه **سُبُكْتِكِين** ( حكم ٣٦٦-٣٨٧ م ) ، فأسس دولة مستقلة عَنِ السامانيين في أفغانستان ، عاصمتها غزنة ، وقام بالتوسع في خراسان وفارس والهند الشمالية .

○ ثم خلفه ابنه البطل التركي الشهير **فاتح الهند محمود الغزنوي** ( ٣٨٧-٤٢١ م ) الذي توسعت الدولة على أيامه ، وهو أشهر ملوك هذه الدولة ، وأبعدهم صيتاً لمدّه رقعة الدولة شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً ، ولنهضته الهامة بالعلوم والآداب في عصره .

○ وبسبب خطأ فادح ارتكبه الأمير الساماني (منصور بن نوح الثاني) في حقّه ، حين غدر به في أثناء غيبته عن إمارته في خراسان ( وكان أميراً للسامانيين عليها ) فعُيِّن - منتهزاً فرصة غيابه عن خراسان في حروبه مع أخيه في أفغانستان - أحد أتباعه بديلاً عنه .. فغضب لذلك محمود أشد الغضب ، ورجع بجيشه فقوَّض ملك السامانيين الذين غدروا به ، وامتلك بلادهم وضمَّها إلى ملكه .

وهو أول من تلقَّب بالسلطان في الإسلام ، واتسع سلطانه حتى شمل **خوارزم و الكُرَج (جورجيا)** وما وراء النهر و إيران الوسطى والشرقية غير مُبْقٍ لِلبويهيين سوى كرمان وفارس .

يقول د. شوقي ضيف في كتاب تاريخ الأدب العربي \ ج ٥ \ ص ٤٩٠ :

" ويشتهر محمود بكثرة فتوحه وغزوه في الهند وتمكينه للدين الحنيف في ديارها ، وهو يعدّ فاتحها الحقيقي ، أما فتح محمد ابن القاسم الثقفي لها في عهد الوليد بن عبد الملك ، فكان غزواً عابراً أكثر منه فتحاً حقيقياً ؛ ومما فتحه في الهند السُّلْتان وكشمير والبنجاب ، وكان يتبعى بفتوحاته هناك نشر الإسلام وإعلاء كلمة الله عز وجل لا طلباً للمغام ، كما يزعم بعض المستشرقين ، واستعلَّ هذه الفتوح الطائفة في عمارة ( غزنة ) و مدد سلطنته وبناء المساجد الفخمة وفي إحداث نقضة علمية وأدبية كبيرة ، وفيه يقول الشاعر الفارسي الفردوسي مصوراً استنثاره بقلوب شعبه وعظمة شأنه وملكه :

" عندما يقطع الصبي ، ويتوقَّف جريان لبن أمه على شفثيه ،

يكون أول ما ينطق به ويجري على شفثيه هو لفظ محمود ! ..

إنه كالفيل يجسده ، ومثل جبريل بروحه ،

وأما كفه فمزّن هاتل ، وأما قلبه فنهر النيل في جريانه ..

إنه السلطان الملك الكبير الشأن ، الذي جعل الشاة تنهل مع الذئب من حوض واحد في أمان . " ((١) ا.هـ -

(١) - تاريخ الأدب العربي ، د. شوقي ضيف \ ج ٥ ص ٤٩٠

● ويخلفه ابنه مسعود الأول (٤٢١-٤٣٢هـ) ويتوسّع في فارس محتلاً جرجان وطبرستان، ويقضي فيها على الدولة الزيارية الفارسية. وفي عهده يبدأ المدّ السلجوقي حاملاً معه التركمان ( الغز ) من بلاد ما وراء النهر .. وبمصادمات متتابعة مع هؤلاء (من أبرزها معركة دندائقان الشهيرة) يكون النصر فيها جميعاً للسلاجقة ، تسقط إيران بيد السلاجقة بقيادة طغرل بك .

● وهكذا تنقلص الدولة الغزنوية تدريجياً حتى تقتصر تقريباً على غزنة وشمال الهند وباكستان ثم تسقط فيما بعد على يد أتراك آخرين هم : " الغوريون Ghurids".

#### دولة طبرستان ٢٥٥-٣٥٥ م-٨٦٨-٩٦٥م

( انظر موقع هذه الدولة في المصور السابق)

هي دولة فارسية شيعية بزعيم عربي هاشمي .. قامت في طبرستان جنوب بحر قزوين؛ وقد بدأت على شكل ثورة انفصالية ضد العباسيين ، وكان الشعب الطبري (الفارسي) ينتظر فقط وضعّ إمامٍ يجتمع عليه الكلمة، فاستدعوا الإمام الزيدي (الحسن بن زيد العلوي) وجعلوه إمامهم وأعلنوا دولة طبرستان ..



بقية من قطعة نقود ذهبية للغوريي

درهم ضرب لمسعود-٢ الغزنوي

قطعة نقود ذهبية من عهد مسعود ١-



درهم فضي -ضرب للسلطان محمود الغزنوي

محطة علاء الدين كنهشاه السلجوقي للقوافل التجارية-قونيا(تركيا)



ما قصدناه في ذكر تلك الدول الانفصالية في إقليم إيران ، هو التأكيد على الأمور التالية :

١. إن الحكم العربي المباشر للإقليم الإيراني انتهى عملياً بسقوط الدولة الأموية كما رأينا.
٢. إن جميع الدول التي ذكرتها أعلاه والتي حكمت أقاليم من إيران كانت تعتمد في تأسيس جيوشها (جوداً وضباطاً وقادة عسكريين) على الممالك الأتراك، هذه الظاهرة التي كانت قد تفشّت في جميع أقاليم العالم الإسلامي منذ بدايات العصر العباسي.
٣. معظم هذه الدول التي حكمت إيران في الفترة المذكورة كانت فارسية الملوك (ما عدا العزنويين الأتراك)، مسلمة الدين، تركية الجيش.
٤. الدولة العباسية كانت منذ نشأتها عربية هاشمية (من حيث اسم الحلفاء وجنسياتهم)، أما من حيث الإدارة المدنية (الوزارات والدواوين ومراكز الثقافة والعلم) فقد كانت فارسية وحراسانية أولاً، ثم تركية خالصة في كل شيء تقريباً منذ عهد المعتصم وما بعده.
٥. كانت تلك الدويلات متعاصرة تقريباً ، تحكم أجزاء من إقليم إيران في وقت واحد ، أو بعهود زمنية متداخلة بعض الشيء ، ولذلك تسمى الدول المتقابلة.



مرفأ سلجوقي كان مخصصاً لصناعة السفن - في آلتايا (تركيا)

المدرسة السيفية- بناء أثري سلجوقي في سيواس (تركيا)

## إيران تحت حكم الإمبراطوريات التركية المتعاقبة عليها:

أولاً : السلاجقة: ( انظر : فصل السلاجقة في ج ٢ من كتابنا هذا)

ايضاً: تاريخ الأدب العربي\ ج ٥ \ د. شوقي ضيف )

- هم طائفة من قبائل الترك ( الأوغوز ) والتي تسميها العرب في مصادرهم الغزّ تخفيفاً للفظ.
- بدأ استيلاءهم على خراسان وطرد الغزنويين منها إلى أفغانستان عام ٤٢٩ هـ على يد **طغرل بك** (١) **Tughril Beg** ثم تابع في الاستيلاء على الأقاليم الإيرانية تبعاً ..
- فاعترف به الخليفة العباسي القائم بأمر الله وبدولته السنّية الناشئة وأمر الخليفة بأن يذكر اسمه في الخطبة ، وأن يضرب اسمه على النقود ..
- ثم استجد به الخليفة العباسي ليخلّصه من تحكّم البويهيين الفرس فيه و إذلالهم له.
- ولبّى السلاجقة نداء الخليفة ، فأقبلت جيوشهم بقيادة طغرل بك نفسه الذي دخل بغداد سنة ٤٧٧ هجرية في موكب رسمي ، وأجلسه الخليفة معه على العرش ، وخلع عليه الخلع السنّية ، وكان يقوم بالترجمة بينهما الوزير السلجوقي الأديب والشاعر المتكلم محمد بن منصور الكندي ،
- واتخذ طغرل بك مدينة الري (طهران) عاصمة له ، وولّى على البلدان إخوته وأبناءه، ودانت له العراق كما دانت له إيران كلها وكذلك بلاد ما وراء النهر..
- وتوفي في مدينة الري ( طهران ) سنة ٤٥٥ هجرية. بقي أن نذكر أن طغرل بك **Tughril Beg** كان شجاعاً مقداماً حريصاً على أداء واجباته الدينية.



إمبراطورية السلاجقة في أقصى اتساعها

(١)- في اللغة التركية : جفري : الصقر ، و طغرل هو طائر جارح أعلى منزلة من الصقر ، و تقاق=دقاق : القوس ، و أصلان و أرمسلان : الأسد، و تكين : الأمر ، و ألب : شجاع. و بيه=باي = بك : بمعنى أو بحرية أمر. و آتا: الأب و " بيك": الأمر (ابن السلطان). وهكذا فكلمة

أنالك :تعني حرمياً " أبو الأمير " ، ولكن كانت تطلق آنذاك على الضابط التركي وفي أمر من السلطان (في صغره و حدثاته) ومرتبته والوصفي عليه. و أما أرطغرول Ertughrul فمعناه : الرجل الكريم المعطاء .

### وخلفه ابن أخيه القائد و السلطان البطل:

ألب أرسلان Alp Arslan (٤٥٥-٤٦٥ هـ) :

- حيث بدأ بالقضاء على كل من ثاروا ضده في الأقاليم ( هراة - و ما وراء النهر و فارس وكرمان ) و خضد شوكة الفاطميين مستولياً منهم على حلب ودمشق ومكة المكرمة والمدينة المنورة .
- " وأعدّ له الروم جيشاً كثيفاً قوامه ٢٠٠ ألف جندي يتقدمهم الإمبراطور (رومانوس ديوجينوس Romanus Diogenes) فأسرع إليهم ألب أرسلان بن جفري بك في ١٥ ألف مقاتل من صفوة جنوده الأتراك ،
- والتقى بهم في القرب من مدينة خلطاف في موقع أصبح علماً في التاريخ اسمه منازكرد Manzikert (ملاذكرد) فعصفت جنوده بهذا الجيش الضخم منزلةً به هزيمة ساحقة،
- واستسلم على إثرها الإمبراطور حاسماً ذليلاً ، وأخذ أسيراً وكانت هذه أول مرة.. يقع فيها إمبراطور بيزنطي أسيراً في يد المسلمين !! " (\*)
- ثم عما عنه وحرّره مقابل فدية كبيرة، وعقد معه معاهدة سلام لمدة ٥٠ عاماً ؛يتعهد فيها الإمبراطور أن يصرّح جميع أسرى المسلمين ، وأن تكون جيوشه على استعداد دائم لمعونة ألب أرسلان.
- و بلغت الدولة السلجوقية شأواً عظيماً في عهده ، إذ امتدت من حدود الصين شرقاً وحتى بلاد الشام غرباً وكان خير مُعين له في إدارة المملكة الوزير الخراساني الشهير (نظام المُلك ) الذي كان من أعظم رحالات الإدارة السياسية ، وكان عدواً للرافضة والإسماعيلية ، واشتهر بتأسيسه للمدارس النظامية ( الحامعات والمعاهد العليا ) في بغداد وأصفهان و مرو و نيسابور و بلخ و هراة و طبرستان و عمل على تشجيع الأدباء والشعراء (\*) .
- و خلف ألب أرسلان ابنه ( ملك شاه ) (٤٦٥-٤٨٥ هـ) وعمره ١٨ سنة .
- فساعده الوزير نظام المُلك في إدارة الإمبراطورية خير مساعدة ،
- وفي سنة ٤٦٧ هـ أمر ملك شاه بإنشاء المرصد الفلكي العظيم الذي وضع فيه العالم الفلكي الخراساني عمر الخيام ومعه جماعة من العلماء - التقويم الفلكي الذي عرف باسم ( التقويم الحلاي ) الذي تمّ إخاره سنة ٤٧٢ هـ ،
- بلغت الدولة السلجوقية في أيامه ذروة مجدها، اتساعاً وقوة ومجداً وازدهاراً في جميع الأصعدة ، وبلغ من حواف الإمبراطور البيزنطي منه أن أرسل إليه - و كان في مدينة كاشغر ( مدينة على حدود الصين )
- الجزية المفروضة على بلاده (\*) !!
- ثم تعال الحركة الإسماعيلية الباطنية ( المعروفة بالחסّاشين ) وريره العظيم " نظام المُلك " سنة ٤٨٥ هـ — ويصادف أن يموت السلطان ملك شاه بعده بشهر واحد فقط.

(٥) - هذه عبارات د. شوقي ضيف حرفياً من كتابه الشهير تاريخ الأدب العربي - ج ٥ .

ثم يخلفه ابنه (بركياروق) ٤٨٥-٤٩٨ هجرية؛ ثم أخوه محمد ٤٩٨-٥١١ هـ الذي تابع ملاحقة الإسماعيلية؛ ودمّر حصونهم؛ ثم خلفه ابنه محمود ٥١١-٥٢٥ هـ . وكان أحمق؛ فدخل في صراعات مع عمه البطل سنقر (سنجر) أمير خراسان المغوار، فدارت عليه الدوائر ولكن عمه عفا عنه وولاه العراق.

● وامتد حكم سنجر أربعين عاماً من ٥١٣-٥٥١ هـ؛ واستقل عنه في سنة ٥٣٥ هجرية القائد التركي (أتسيز Atsiz) مؤسساً دولة خوارزمشاه،

● وحاربه أيضاً بعض قبائل الغز فأسروه سنة ٥٤٨ هـ ثم هرب من سجنه ليموت بعيد ذلك سنة ٥٥١ هجرية؛

● وبسرعة كبيرة تنهار الدولة السلجوقية بعد ذلك متجزئة إلى دويلات متعددة (أتابكيات) ورث الحكم فيها ضباط أتراك أيضاً، كانوا أتابكة (١) عند السلاجقة (أي أوصياء ومرتبين للأمراء).

وأخيراً نختتم فصل السلاجقة بما كتبه د. نجدة حمّاش - أستاذة التاريخ الإسلامي بجامعة دمشق - عن الفن السلجوقي وعن اهتمام السلاجقة البالغ بالفن المعماري و بإنشاء المدارس:

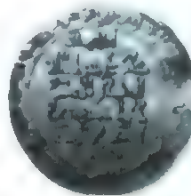
" وقبل أن يستولي السلاجقة على بغداد كانوا قد ثبّتوا سلطانهم في خراسان . ولم يكن هذا الانتصار سوى المرحلة الأولى لزحفٍ منتصرٍ جعلَ منهم سادةً الإمبراطورية الآسيوية... ثم أوصلهم إلى أرمينية والشام والأناضول (أي قلب العالم البيزنطي)؛ وكان قادة السلاجقة من أمثال طغرل بك، وألب أرسلان، وملكشاه ، وبركياروق، وسنجر... من رجال الحرب الذين لا يعرفون الكَلَل ، وهم أيضاً من المسلمين المؤمنين وممن المدافعين المتحمسين عن السُّنَّة والحريصين على العقيدة الإسلامية ، ولغيرهم الدينية أقاموا المساجد والمدارس الكثيرة ( منها المدارس النظامية الشهيرة) .. وهذه الصفة الأخيرة هم يحتلون مكاناً هاماً في تساريخ الفن الإسلامي . " اهـ (٢)



نقود سلجوقية (سلاجقة الروم) - الأناضول



قطعة نقود ذهبية للسلطان محمود بن ملكشاه



درهم سلجوقي

(١) - وكلمة (أتابك) كلمة تركية مؤلفة من مقطعين: أتا أي الأب (أو من في مكانه كالعم)، و بك الأمير؛ وبذلك فالكلمة تعني مسري الأمير (في طمولته و حدائته) .

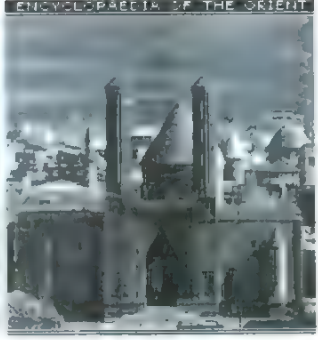
(٢) - ص ٩٣ و ٩٤ من كتاب دراسات في الآثار الإسلامية - د. نجدة حمّاش ط ٣ جامعة دمشق ١٩٩٤ م - وانظر في ملحق الصور في نهاية الكتاب ففيه نماذج إضافية عن الفن السلجوقي.



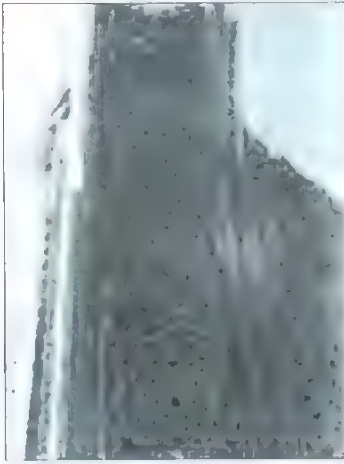
ضريح السلطانة "قطمة حاتون" السلجوقي



ضريح الملك العازي هرام السلجوقي  
" الصريحان موجودان في كير شهر - تركيا "



مدرسة سلجوقية في أرزروم (تركيا)



منبر حسن سلجوقي في مدينة تركيا



منبره سلجوقية في دامغان إيران



سجاد أنزي من العهد السلجوقي (صنع في قونية تركيا) منبره سلجوقية في دامغان إيران



منبره سلجوقية في أصفهان (إيران) من لانا معماره السلجوقية



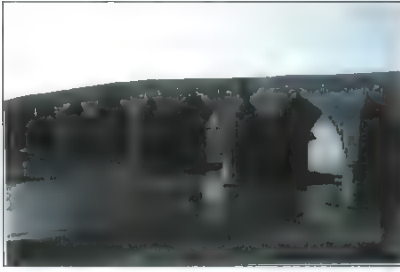


ثانياً: إيران تحت حكم خوارزم شاه : (و قد درسناها في الجزء الثاني من كتابنا هذا )

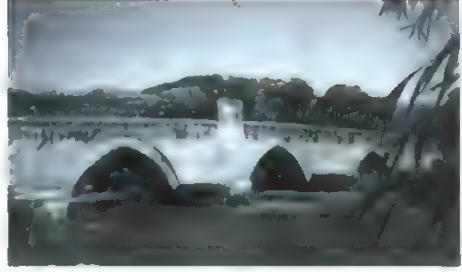


مصور بين امتداد "دولة خوارزم شاه" التركية في أقصى اتساعها





جسر سلجوقي في "أرض روم" في تركيا



جسر سلجوقي - بني عام ١٢٥٠م فوق نهر في توقات (تركيا)



صريح السيدة " رمز حاتون - ت ٥٩٩هـ - " السلجوقي في بغداد - العراق



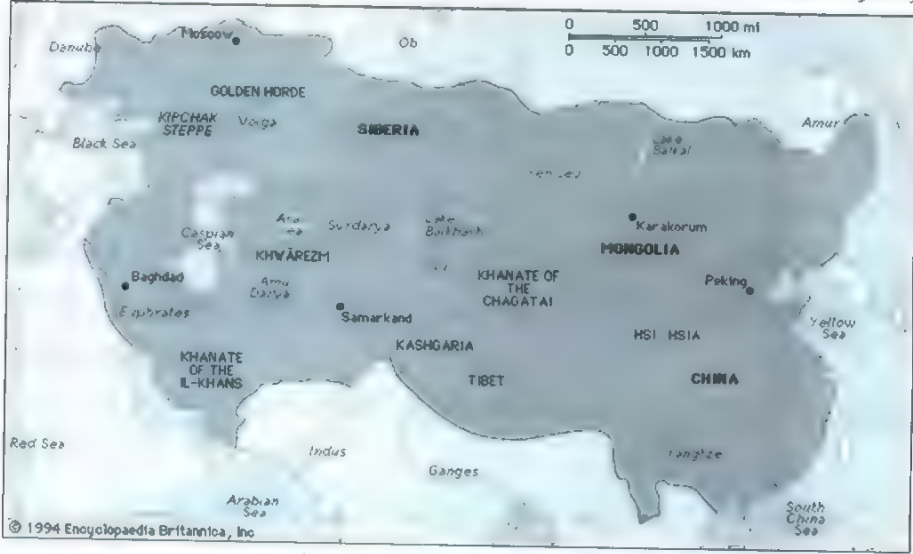
صريح دوبر السلجوقي - في فيسارية (تركيا)



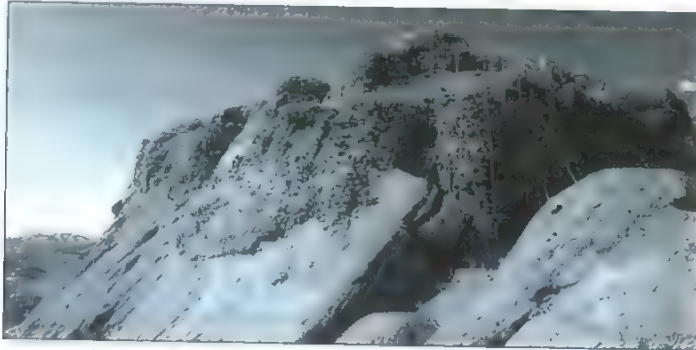
BAGHDAD, IRAQ: MONUMENT OF ZUMURUD KHATOON

### ثالثاً : إيران تحت حكم الإمبراطورية المغولية:

- كانت الجيوش المغولية على عهد جنكيز خان قد اجتاحت بلاد المسلمين من حدود الصين وحتى خراسان وأذربيجان والري وهذان في سرعة مذهلة ..
- وهكذا فقد خضعت إيران للحكم المغولي المباشر منذ سنة ٦١٧ هـ وحتى ٦٢٥ هـ حين توفي جنكيز خان في أثناء فتوحاته في الصين؛ ثم انتخب ابنه أوكيتاي ( ٦٢٥-٦٣٩ هـ) وجعل عاصمته قورا قورم في منغوليا وظلت الإمبراطورية المغولية تحكم حكماً مركزياً في أيامه كما كانت على عهد أبيه ثم خلفه ابنه كيوك - انتخاباً - وحكم من سنة (٦٣٩-٦٤٦ هـ)، ثم يجتمع مجلس الشورى المغولي (قوريلتاي Kuriltai) فينتخب ابن عمه منكو خان ٦٤٩ هـ الذي أرسل أخاه هولاكو .. فتابع هذا فتوحاته في بلاد المسلمين مبتلاً العراق، و داخلاً بغداد سنة ٦٥٦ هـ أولاً، ثم متابعاً إلى بلاد الشام حتى دمشق و البقاع و فلسطين ..



مصور للإمبراطورية المغولية التي أسسها جنكيز خان



تظهر في الصورة الأطلال الباقية من قلعة أله موت الإسماعيلية المنيعه - في شمال إيران

على أن أهم ما في هذه الفتوحات المغولية في إيران أمرين اثنين :

- ١- القضاء على حركة الإسماعيليين الحشاشين الباطنية في شمال إيران التي كان معقلها قلعة الموت (أله موت) (١) الشهيرة، والتي كانت تنشر الذعر والخوف في صفوف المسلمين بسبب انتهاجها أسلوب الاغتيالات وتدمير المومرات.. وكان أحد أبرز ضحاياها وزير السلاجقة الأعظم "نظام الملك"، لأنه كان مفكراً عظيماً و نصيراً مكيناً للسنة، دأب على ترسيخها محارباً البدع الدينية والضلالات المذهبية في إيران والعراق من خلال إنشاء المدارس النظامية (الجامعات) ونشرها في البلاد.
- ٢- بعد وفاة منكوخان أخي هولاكور ، انقسمت الإمبراطورية المغولية إلى إمبراطوريات تُحكم من قبل أحفاد جنكيز مع التبعية الاسمية للخان الأعظم في العاصمة المغولية العظمى (قرا قوروم)؛ ثم في بكين -خان باليك ؛ وكانت حصّة هولاكوخان وأولاده من بعده في إيران وخراسان ، وسميت الدولة الإيلخانية IL-Khanids نسبة إلى الكلمة التركية-المغولية : إيل خان = تابع الخان.

### الدولة الإيلخانية (٢): IL-Khanids (١٢٥٨-١٣٩٥م) ١٣٧ عاماً

- وهي الدولة التي أسسها هولاكوخان (ت: ٦٦٤هـ) ولقب نفسه إيل خان، ثم ورثه في حكمها ابنه (أبقا Abaka ٦٦٦ - ٦٨٠هـ) الذي أعاد محاولة الاستيلاء على بلاد الشام ومصر، ولكنه أيضاً باء بالفشل أمام تصدّي دولة المماليك البحرية (الأتراك) له في عهد السلطان التركي قلاوون ثم في عهد ابنه الناصر محمد بن قلاوون (٣).
- ومنذ ذلك الوقت أخذت العلاقات والصلات التي تربط الإيلخانيين ( في إيران ) ، بأباطرة المغول في قراقوروم تنفصل ،
- وموت أباقا ينهي العهد ( غير المسلم ) للمغول في إيران، إذ يعتنق أخوه (توكدار Teguder)-الذي خلفه على العرش- الإسلام و يسمّي نفسه أحمد ، ولم يمض سوى عام واحد ، إذ تغتاله أيد أئمة ..
- ويتولى بعده ابن أخيه ( أرغون Arghun ٦٨١-٦٩٢هـ وهو ابن أباقا) و كان بوذياً ، و في عهده حظي النصارى النسطوريون بعطفٍ واسع..
- ثم يؤول الحكم إلى غازان(قازان) ابن أرغون، ومن أشهر الملوك الإيلخانيين في إيران..

(١)- كلمة آله موت : كلمة فارسية مركبة من كلمتين : " آله " : وتعني العقاب (النسر) ، و كلمة "موت mut" : وتعني عش .

(٢) في موضوع الإيلخانيين راجع : تاريخ الأدب العربي-شوقي ص ٥٥ و ٢٤٢ و ٤٩٥ أيضاً : شولر ص ٥٧ وما بعدها\

و انظر موسوعة Enc. Of Islam - CD - مادة Ilkhanids .

(٣)-الناصر محمد بن قلاوون نفسه كان من أم هي أميرة مغولية اسمها " أشلون خاتون".

## الملك المغولي غازان (٦٩٣-٧٠١هـ):

- كان غازان كأجداده الفاتحين ملكاً قوياً مهيباً غازياً ، و لقد أتاح حكمه لدولة الإيلخانيين في إيران والعراق عهداً ذهبياً عظيماً، رغم أنه مات في ريعان شبابه (عن عُمرٍ لا يتجاوز ٣٣ سنة)!!
- اعتنق غازان الإسلام (وسمى نفسه **محمود غازان**) ، وعمل بحماسة على نشره بين قومه المغول بشراً واسعاً. وجعل تبريز عاصمة له فأصبحت بعنايته من أجمل المدن الإسلامية. وقد بنى فيها رباطاً وبیمارستاناً ومدارس دينية، ومرصداً عظيماً، ومكتبة فخمة..
- وأنشأ لأصحاب العلوم والفنون ضاحية مؤلفة من ٣٠ ألف بيت لعلماء الدين والفقهاء والمحدثين والأساتذة والطلاب!

وقد جاء في موسوعة إنكارتا الإلكترونية Encarta \مادة السدود Dam\ ما يلي :

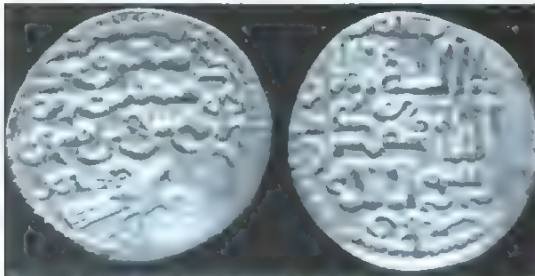
[| In the ١٣th century the Il-khanid dynasty of the Mongol Empire built several major dams in present-day Iran. Their Kurit Dam, a masonry arch structure ٥٨ m (١٩٠ ft) high, stood as the tallest dam in the world until the late ١٩th century. |] Microsoft® Encarta® Reference Library ٢٠٠٣. ©.

ما ترجمته :

" في القرن الرابع عشر، بنيت سلالة الإيلخانيين (من الإمبراطورية المغولية) عدة سدود رئيسية في إيران. أحد هذه السدود وهو سد كوريت Kurit، المبني بالحجارة على شكل قوس والذي يبلغ ارتفاعه ٥٨ م (١٩٠ قدماً)، ظل هو السد الأعلى في العالم حتى أواخر القرن التاسع عشر. "

وحفنه أخوه أوجايتو Oljeitu (٧٠٣-٧١٦هـ) الذي اعتنق الإسلام أيضاً و سبب (خُدا بُندا):\*

- فاهتم أيضاً بنهضة العلوم والفنون واتخذ لنفسه عاصمة جديدة ساهها بالقرب من قزوين وسأها (السلطانية) واحتفل في بنائها احتفالاً واسعاً؛
- وممونه يخلفه ابنه (بوسعيد ٧١٦-٧٣٦هـ) وسنة يومئذ ١٢ سنة، فم يستطع صط البلاذ، وأحد أنساء عموته يتناحرون على الولايات والبلدان، فتحزاً الحكم المغولي في إيران إلى دويلات ..
- وتطل البلاذ في فوضى الصراعات نحو نصف قرن من الزمان حتى يظهر بطل فائح جديد هو تيمورلنك.
- خُدا بُندا كلمة فارسية تعني (عبد الله)، خُدا : تعني الله . وبُندا: و تعني عبد.

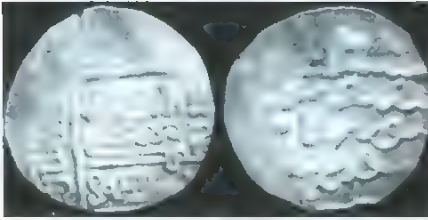


درهم فضة ضرب في تبريز للخان أرغون - وجه بالعربية وآخر بالتركية



درهم فضة ضرب في تبريز للخان نيكودار (أحمد)  
باللغة التركية (وبالخط الأوبعوري)



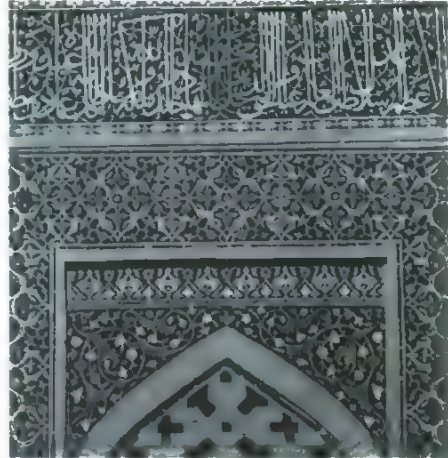


درهم فضة ضربت باللغة التركية (باحظ الأوبغوري) - لى أنافا حال بن هولكو

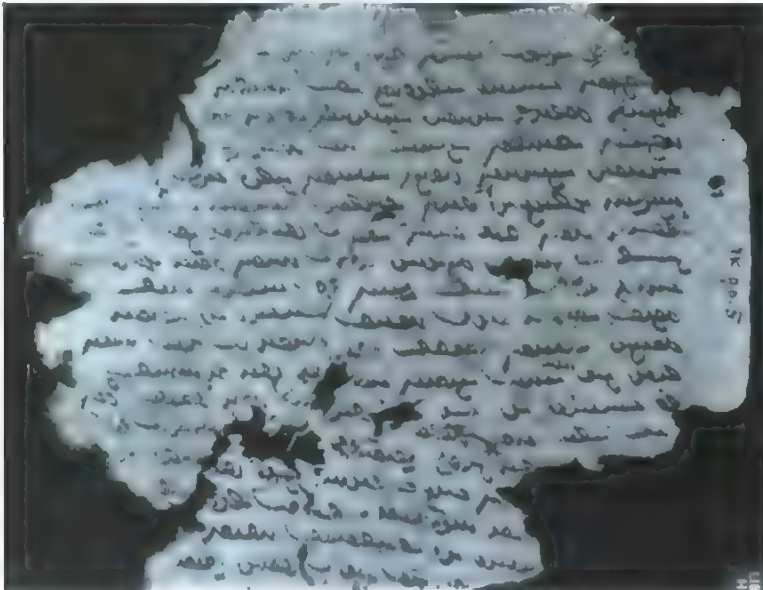
نقود ضربت باللغة العربية لدولة هولكو حال



الملث "قاران" تسفل بعض السلاء من مجموعة جامع الوارنج



نقوش المسجد الجامع بأصفهان من عهد الملك المغولي أولغايتو

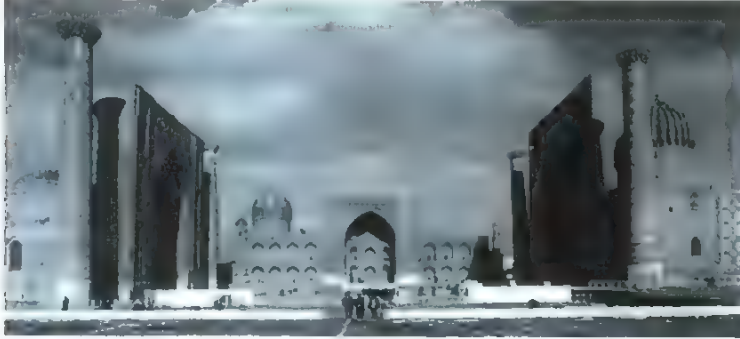


بقايا صفحة أثرية مكتوبة بالخط الأوبغوري (الأبجدية الأوبغورية التركية)

هذه الخط كانت تكتب سجلات الإمبراطورية المغولية هذه الوثيقة محفوظة في مكتبة المتحف ارميان

## رابعاً: الدولة التيمورية (\*):

- مؤسس هذه الدولة تيمورلنك (١٣٣٦-١٤٠٥م/٧٣٧-٨٠٧هـ)، وهو أمير قبلي من قبيلة (برلاس) المغولية- التركية، وكان أبوه والياً على كش و نواحيها قريباً من سمرقند..
- واستطاع تيمورلنك بذكائه وشجاعته أن يجمع زمام السلطة في "بلاد ما وراء النهر" بيده، وأن يوحد جميع القوى هناك تحت سيطرته..
- ثم خرج غازياً فاتحاً كالسيل الجارف لا يعترضه شيء إلا اجتاحه ودمره،
- فمدّ سلطانه إلى خراسان سنة ٧٨٢هـ ولا تأتي سنة ٧٨٨هـ حتى كان قد احتل إيران بكاملها، ثم اجتاح الهند بحملة قاسية مدمرة ..
- ثم حاض حرب السنوات الخمس من سنة ٧٩٥ وحتى-٨٠٠هجري؛ فاجتاح أقاليم الخزر وآسيا الصغرى وحاصر بغداد سنة ٧٩٥هـ حتى سقطت، فنكّل بها.
- وفي عام ٨٠٤ هـ=١٤٠٢م يهزم العثمانيين في معركة طاحنة قرب أنقرة كادت تقضي على الدولة العثمانية الفتية، ويتوغّل في الأناضول حتى يحتلّ مدينة (إزمير)، ولكن تيمورلنك لا يتابع المسير ..
- بل يرجع إلى سمرقند سنة ٨٠٧ هـ ليعدّ حملة كبيرة واعدة على الصين، وتسير الحملة فعلاً بقيادته إلى الصين، ولكن الموت كان أسبق إليه، فمات على فراشه في (أوتوار) وهو في طريقه إلى الصين عن عمر يناهز ٦٩ سنة بعد أن حكم إمبراطورية ضخمة واسعة مدة ٣٦ عاماً.
- ملأ تيمورلنك عاصمته سمرقند بالعمائر الفخمة .. وضريحه هناك يعد آية من آيات العمارة والفر.



" غور أمير " : ضريح تيمورلنك في سمرقند عاصمته ومسقط رأسه

(\*)- أهم مصادرنا عن تيمورلنك و التيموريين :

١- ٢٠٠٣ CD - Microsoft® Encarta . ٢- ٢٠٠٣ - Britannica Enc.

٣- تاريخ ابن خلدون : وفيه يروي ابن خلدون بإعجاب كبير لقاء شخصياً ظفر به مع تيمورلنك.

٤- تيمورلنك - العقيد محمد صفا - من سلسلة له بعنوان " أعلام الحرب " .

٥- عن حضارة التيموريين انظر : دراسات في الآثار الإسلامية - د. نهدت حملش - ص١٧٣- ١٨٤.





عملة خواجه نصير الدين طوسي



مبنى مكتبة خواجه نصير الدين طوسي في طبرستان



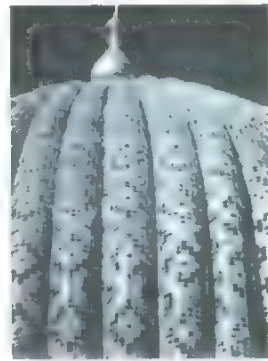
صفحة عنوان کتاب خواجه نصیر  
در علم الفلك و جداوله و تصانیف الخوارزمی و الکتاب



خواجه نصیر الدین طوسی در مقابل گور خواجه نصیر



مدرسه خواجه نصیر الدین طوسی در تبریز



گور خواجه نصیر الدین طوسی



رأس عمود في ع



مدرسة الخواجه نصیر الدین طوسی في تبریز



صورتان للمسجد الأزرق في (الـ مزار الشريف ) قرب بلخ، وهو من آثار الأسرة ايجورية بأفغانستان



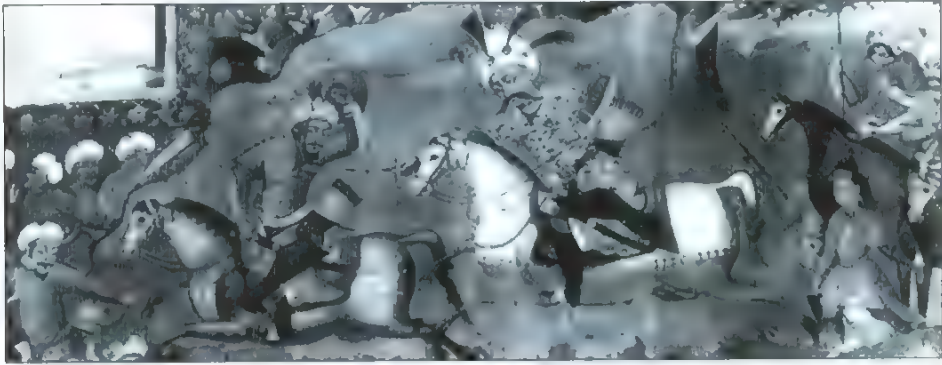
صورة من آثار الأسرة ايجورية بأفغانستان



صورة من آثار الأسرة ايجورية بأفغانستان

## أخبار الامبراطورية التيمورية بعد تيمورلنك:

- يخلفه على حكم الإمبراطورية ابنه: شاه روخ و ميران شاه،
- أما إيران فكانت من نصيب شاه روخ مع القسم الشرقي للإمبراطورية؛ فجعل عاصمته مدينة (هراة) بأفغانستان حتى وفاته ٨٥١ هـ
- فيخلفه ابنه السلطان العالم الفلكي الرياضي أولغ بك (٨٥١-٨٧٣هـ) وكان راعياً للفنون والآداب (الفارسية خاصة) والعلوم.
- ثم يخلفه ابنه بوسعيد (٨٥٤-٨٧٤هـ)؛ وكان حكمه وطيداً في دياره حتى حدود الهند.
- وأخيه حسين بايقرا (٨٧٤- ٩٠٢ هـ) وكان أيضاً حفيّاً بالعلم والعلماء والأدباء والفنون ، وأصبحت سمرقند في أيامه من أعظم مراكز الثقافة الإسلامية.
- في هذه الأثناء يظهر شيباني خان قائد (أتراك الأوزبك) فيجتاح التيموريين من الشرق، مؤسساً لنفسه دولة في بلاد "ما وراء النهر" عرفت بدولة الشيبانيين" الأوزبك التي أصبحت أساساً قومياً لما يعرف اليوم بـ"أوزبكستان". ولكن شيباني خان يتصادم مع الشاه اسماعيل الصفوي فيقتل على يده في معركة قرب "مرو" عام ١٥١٠م!



(ممثلة): الشاه اسماعيل الصفوي يقتل زعيم الأوزبك محمد شيباني خان في معركة قرب مرو عام ١٥١٠م

وفي الوقت نفسه يظهر من التركمان (قبيلة الشاة السوداء *kara-quyunlu*) التركمانية الشيعية بقيادة قرا يوسف الذي يستولي (سنة ٨١٣هـ) على العراق وأذربيجان وغربي إيران؛ ويبقى حكمهم فيها حتى يظهر قائد تركماني آخر طموح هو الشاه اسماعيل الصفوي..

ظهر إسماعيل الصفوي التركماني (٩٠٧-٩٣٠ هجرية = ١٥٠١-١٥٢٤م) :

- استولى على إيران جميعها؛ وأسس فيها دولته الجديدة وهي الدولة الصفوية ،
  - فجعل دولته التي ( امتدت من هرة شرقاً وحتى العراق غرباً ) دولة إيرانية قومية شيعية ، علماً بأنه تركسي ( تركماني ) هو وأسرته ومعه القبائل التركمانية التي كانت أساس جيشه القوي ، ورغم أن الصفويين كانوا في بلاطهم لا يعرفون غير التركية لساناً ، وكانوا أتراكاً في عاداتهم وتقاليدهم...!! ..
  - ولكنهم جلبوا لمحبة الشعب الفارسي لحكمهم ، وسعياً لترسيخ مُنكهم تنوّ العادات الإيرانية ؛ وقدموا لها الرعاية الكاملة والتشجيع العظيم ، فازدهرت في أيامهم الفنون والآداب الفارسية بما ازدهار ..
  - و للسبب نفسه، انتحلوا المذهب الشيعي ( الإثني عشري ) مذهباً لهم ، وادّعوا نسباً علوياً مع أنهم في الأصل من التركمان، وهم أحفاد الشيخ "صفي الدين الأردبيلي" الصوفي السني الشهير !!
- وفي هذا تقول الموسوعة البريطانية Britannica Enc.CD ٢٠٠٠ ما ترجمته :
- (( إن ما زعمه مؤرّخو البلاط الصفوي من أن صفيّ الدين الأردبيليّ كان شيعياً و أنه من سلالة عليّ .. كذبٌ وتضليل ، لأن صفيّ الدين نفسه كان تركمانياً سنيّاً من المذهب الشافعي)).



خارطة العالم السياسية في القرن السابع عشر - حوالي سنة ١٦٥٠م

جميع الإمبراطوريات المحددة و الملونة في المصور هي إمبراطوريات تركية كانت موجودة معاً في سنة ١٦٥٠م، وهي كما ترى :

١- إمبراطورية كنج (في الصين) ٢- الأوزبك (في آسيا الوسطى) ٣- الصفويين (في إيران) ٤- المغول في الهند ٥- الدولة العثمانية .

## خامساً: دولة الصفويين في إيران: (١٥٠١ - ١٧٢٢ م) = حوالي ٢٢١ سنة

- مؤسس هذه الدولة كما قلنا هو **إسماعيل الصفوي** الذي استطاع بعد جهد وكفاح مريرين أن يستوي على أقاليم إيران إثر انتصاره على " إمارة الشاة البيضاء = آق قويونلو Ak-quyunlu ' التركمانية السنية.
- دخل تبريز سنة ١٥٠١ م ثم أعلن نفسه باسم الشاه إسماعيل (الأول)، وأعلن إيران دولة قومية مستقلة، وجعل من المذهب الشيعي مذهباً رسمياً لدولته، وأخذ يعمل على نشره بشدة وحماسة وعنف أيضاً مصطهداً رعاياه من السنة.. مما باعد بينه وبين العثمانيين أيضاً؛ ولكن نجح هذا هو الذي أعطى لإيران نوعاً من الهوية الدينية والسياسية كانت تفتقد إليها من قبل، وقد لازمتها هذه الهوية منذ ذلك الحين ..
- وحلّ عشر سنوات من بعد دحوه تبريز، أسس دولة عظيمة تمتد من هراة شرقاً وحتى بغداد غرباً، وخضع له معظم العراق وجزء من الأناضول ، حتى أزالتها عنهما فيما بعد العثمانيون الأتراك..
- يقول المؤرخ الألماني بيرتولد شبولر : في كتابه العالم الإسلامي في العصر المغولي ص ١٢٨ ((وهكذا انتهت سلطة ممسلي الحكم المغولي على أراضي إيران ، إذ أن أسرة تيمور لا يمكن أن ندعوها مغولية، فحكمه وحكم أبائنه يمثل الخصائص والمظاهر التركية. وإن انتصار الأسرة الصفوية عام ١٥٠٢ م لم يغير شيئاً من طبيعة الأمور، فقد كان هؤلاء أيضاً من أصل تركي. وظلت لغتهم مدة قرن من الزمن في بلاطهم في قزوین أولاً ثم في أصفهان العاصمة الفارسية الجديدة هي اللغة التركية. وهكذا فقد أجبرهم العوامل الجغرافية ومصالح شعبهم الفارسي- كما أجبرت الإخانات من قبلهم- أن يهتموا بالمصالح الوطنية لبلاد المعجم.. وهكذا فقد تمّ على أيديهم توحيد إيران والأراضي الفارسية تحت حكومة ذات قاعدة وطنية مما سبّب فتح الطريق نحو انبعاث قومي فارسي !)).

● كان آخر الملوك الصفويين " السلطان حسين شاه " وكان سبب المعاملة للسنة، فانحرف في محاولته الصعط على من تحت حكمه من بلاد الأفغان (السنة) لتحويلهم قسراً إلى سبيعة؛ وهذا ما فجر صده النافرين من الأفغان فرحموا إليه بجيش قوي بقيادة " مير محمود " الأفغاني السني، فهموه و أسروه ثم أعدموه ..وبدلت وضعوا نهاية للحكم الصفوي ... سنة ١٧٢٢ م.

ولكن لم تلبث الأمور أن آلت إلى (نادر قولي=كولي) (الأفشاري\* الذي عرف بعد تنويجه بـ نادر شاه.

تقول عنه موسوعة أمريكانا - غرويلر / ١٩٩٨ / الإليكترونية مادة ( نادر شاه):

[[NADIR SHAH,(١٦٨٨ ١٧٤٧), ruler of Iran, was the last of the great conquerors of Asia]].

ما ترجمته: " كان نادر شاه- الذي حكم إيران- آخر الفاتحين العظماء من آسيا."

● (الأفشار (الأوشار) :

قبيلة من أقوى القبائل التركمانية الموجودة في إيران، كان لها دور كبير في بحريات التاريخ الإيراني: فمنها نشكّلت القوة الأساسية في جيوش الصفويين، ومنها تكوّنت كتائب التحرير ضد الاحتلال الأفغاني لإيران، ومنها أيضاً كانت الكتلة الأقوى والأكثر عابلية في الجيش الفاجاري !





**Nadir Shah**

Turkoman military leader Nadir Shah fought the Afghan occupiers of Iran in the 1۷۲۰s and eventually expelled them. He took the Iranian throne in ۱۷۳۶ and built an empire that included Iraq, Afghanistan, and parts of India. The empire disintegrated after his assassination in ۱۷۴۷.



**Nadir Shah** نادر شاه



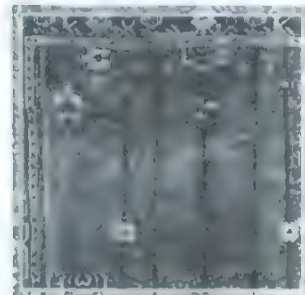
احمد شاه دراني



رسم آخر لـ ( نادر شاه الأفشاري )



قلعة حورشيد في مشهد (حراسان) - بهاها نادر شاه الأفشاري



نمودج من السجاد الإيراني الذي يصممه تركمان الأفشار

\* انتبه: أهم مصادرنا عن الأفشار وعن نادر شاه و عن أحمد شاه دراني وعن قبيلة أبدالي الأفغانية

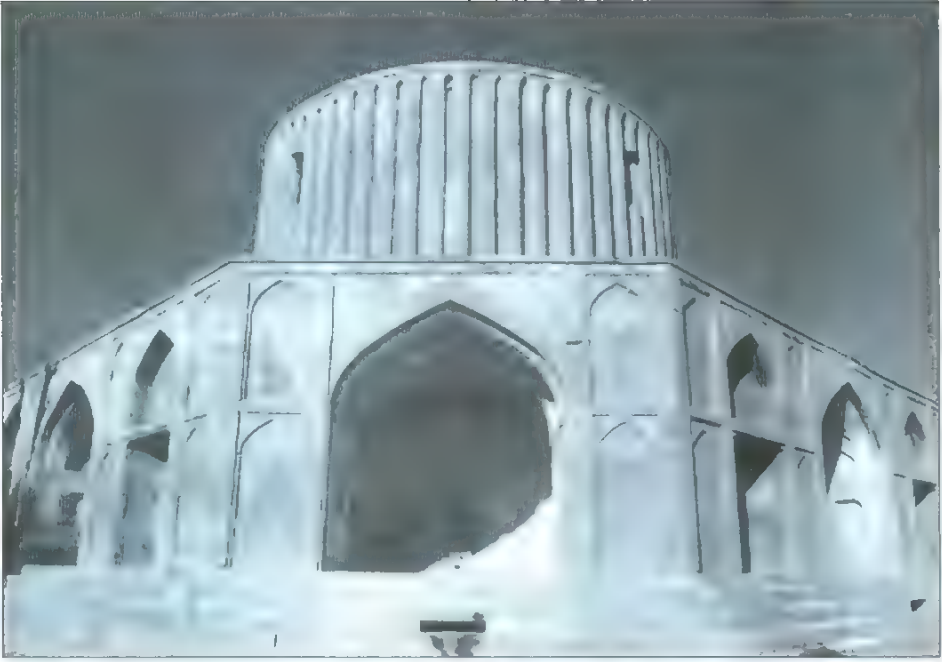
1- ۱۹۹۸ -CD -Americana Grolier En.

۲- ۲۰۰۰ -CD -Britannica En.

۳- ۲۰۰۳ -CD -Encarta En.

۴- Wikipedia Free encyclopedia موسوعة مجانية رالعة على الانترنت.





قلعة خورشيد في مشهد - من آثار نادر شاه الأفشاري التركماني



خارطة العالم السياسية حوالي سنة ١٧٤٠م

جميع الإمبراطوريات المحددة و الملونة في المصور هي إمبراطوريات تركية كانت موجودة معا في سنة ١٧٤٠م، وهي كما نرى ست دول إمبراطورية كينغ (في الصين) و الأوربك و الأفشار و المول في الهند و الدولة العثمانية و حابيات التتار في روسيا

سادساً: الأفشاريون التركمان يحكمون إيران: من ١٧٣٠-١٧٤٧ م

● كان نادرشاه (عاش من ١٦٨٨-١٧٤٧ م) في أول أمره قائداً عسكرياً عند الصفويين، ثم بعد سقوط دولتهم حمل على عاتقه تحرير إيران الشرقية من حكم الأفغان الذين اجتاحتها إيران سنة ١٧٢٠ م .  
و أعدمو الشاه الصفوي الأخير ..

● فتحوّلت مقاليد الأمور في إيران إلى القائد العسكري الأبرز في جيش الصفويين : نادر كولي الذي جعل من مدينة مشهد(طوس) في خراسان قاعدته - في مقاومة الاحتلال الأفغاني ،ومنها انطلق حوالي سنة ١٧٢٢م في مشروعه التحريري من الجيوش الأفغانية المحتلة ..و ما جاءت سنة ١٧٣٠م حتى كان قد مدّ سيطرته على إيران كلها..ثم أعلن نفسه شاهاً سنة ١٧٣٦ م.

● كان نادر سُنيّاً، ولذلك سعى منذ أن اعتلى عرش إيران في محاولة جادّة لنشر المذهب السُنيّ في إيران، ومحو الصبغة الشيعية الغالبة التي كان الصفويون قد مهّروا بها إيران خلال حكمهم..

● وفي عهده كُشاه (إمبراطور) والذي يمتد من ١٧٣٦-١٧٤٧م تستردّ إيران -بعد أن أذلّها خضوعها للاحتلال الأفغاني بضع سنين- هيبتها كدولة عظيمة بفضل جيشها التركماني القوي، ففي عهده امتدّت إمبراطوريته غرباً منتزعة العراق من يد العثمانيين و اتّسعت شرقاً فضمّت إليها بلاد الأفغان كلّها وقسماً من بلاد ما وراء النهر، واخترقت بلاد السند( الباكستان) متوغّلة أيضاً في شمال الهند بمساعدة و تعية مخلصه من القسم التركيّ من قبائل الباشتون وهي قبيلة عبدالي \*Abdali

\* قبيلة عبدالي : (وهي أكبر القبائل الباشتونية) ترجع في أصلها القدم إلى قبائل الهفتاليت ( الهياطلة ) التركية التي كانت قد استوطنت في إقليم "ما وراء النهر " و في أفغانستان (في القرن ٥ م) مؤسسة إمبراطورية قوية كما ذكرنا سابقاً ..

● وفي عام ١٧٤٧ م يتم اغتيال نادرشاه فيخلفه في بلاد الأفغان ، القائد العسكري الفذ أحمد شاه درّاني (وهو زعيم من زعماء قبيلة عبدالي) الذي أعطى اسمه لهذه القبيلة فهي تعرف اليوم بالدرّانية (= العبدالي).



أضرحة " أطفال أحمد شاه درّاني" في قندهار - أفغانستان.

## سابعاً: القاجار التركمان<sup>(١)</sup> Qajars يحكمون إيران من ١٧٩٤-١٩٢٥ م (١٣١ سنة)

### مقدمة تاريخية موجزة عن القاجار

- القاجار عشيرة تركمانية من عشائر الغز = الأوغوز (وهي فرع من قبيلة بوز أوك Boz Ok ) كانت تعيش في تركستان، ثم هاجرت - مع من هاجر من قبائل التركمان - من تركستان إلى الأناضول في القرن الهجري الخامس ، فاستوطنت في سهوب الأناضول -شمالى سورية ما بين سيواس و قيسارية ..
- أما تسميتهم بالقاجار) قاجار) فنسبة إلى زعيم من زعمائهم كان اسمه قَرَجَار Kara jar
- من أشهر بطونهم العشائرية : البَيَات و ييفا Yeva و آغچه قوينلو Aghga Koyunlu
- و أما عشيرة البيات التركمانية ، و التي توزعت في سكانها على أراضي العراق عامة و في كركوك بوجه خاص ، فالراجح أن أصل اسمها "بايات" و هي تسمية محرفة عن كلمة "بَيَاوُوت Bayaut" التركية و تعني العظمة و الرفاه . يُنسَب إليها بكلمة "البَيَاتِي أو البَيَاتِلِي" . و منهم الشاعر العراقي المعاصر الشهير عبد الوهاب البياتي.(\*)

- فلما كان استيلاء أقربائهم الشاة البيضاء Ak Koyunlu على أذربيجان و أقاليم أخرى من إيران شجعهم ذلك على الهجرة والإقامة في كَرَبَاغ (في شمال أذربيجان) في نهاية القرن ٩هـ\١٥م وأصبحوا فيما بعد فصيلاً مهماً في قوات الصفويين. ثم نقل الشاه عباس الصفوي قسماً منهم إلى أستراباد (في إيران) ليكنون سداً بينه و بين غارات قبيلة ياكَا التركمانية المتمردة ، وكذلك انتقل قسم آخر إلى كرمان (في إيران).
- شارك القاجار الأفشاريين في حكم إيران ثم شاركوا أيضاً في حكم "آل زند" الفارسي القصير العهد لقسم من إيران ؛

### القاجار يحكمون إيران

- ثم يؤول الحكم في إيران إلى القاجار (التركمان أيضاً) ابتداء من ١٧٩٤ م حين أزاح محمد آغا خان منافسيه واستطاع أن يسطط سلطته على إيران كلها، مؤسساً دولةً جديدةً تحت سلالته عاصمتها طهران في موضع قريب من (الري) المدينة العريقة المخرّبة.
- ثم ورث الحكم ابن أخيه: فَتّح علي شاه (١٧٩٧ - ١٨٣٤م): وفي عهده دخلت إيران حرباً مع روسيا القيصرية التي كانت تتوسّع قادمةً من الشمال القوقازي نحو أذربيجان ذات الأهمية التاريخية للقاجاريين، وهكذا بدأت إيران (بمعناها الإقليمي الواسع) تفقد أراضيها تباعاً إثر هزائمها المتوالية مع الروس..

(\*) - وأول من ذكر البيات في المصادر العربية هو المؤرخ التركماني محمود الكاشغري الذي كتب سفره الخالد "ديوان لغات الترك" باللغة العربية عام " ٤٦٦ هجرية / ١٠٧٤ ميلادية في بغداد ، و فيه جاء ذكر عشيرة البيات- في الجزء الاول ، صفحة ٥٦- و فيها أن العر (أو عور) أصل القبائل التركمانية ، و أن هذا الأصل ينتفع إلى اثنين وعشرين فرعاً (بطناً) ، وفيه يذكر الكاشغري عشيرة البيات ذكر صريحاً . ع.ب.د. إحدى فروع الغز .

● ففي معاهدة Gulistan في ١٨١٣م تنازلت إيران مرغمةً عن جورجيا وعن شمالي القوقاز في الحرب الأولى ..

● ثم وبعد الحرب الثانية عام ١٨٢٠م، أُجبرت على توقيع معاهدة توركمانشاي التي تعترف فيها إيران لروسيا بسيادتها على جميع الأقاليم في شمال نهر آراس Aras ( إقليم يشمل أرمينيا وأذربيجان اليوم ) .

● في عهد محمد شاه (١٨٣٤ - ١٨٤٨ م) بدأت روسيا تمارس دوراً سياسياً في التدخل بشؤون إيران ، وكذلك بريطانيا لحماية مستعمراتها في الهند.. ثم خلفه ناصر الدين شاه (١٨٤٨ - ١٨٩٦ م )

تلاه في الحكم ابنه مظفر الدين شاه ١٨٩٦ - ١٩٠٦م ، حيث تعرّض إيران خلال هذه المسدة إلى الضغوط الشديدة والأطماع الاستعمارية المتزايدة من روسيا.. واعتباراً من ١٩٠٠م بدأ الشعب يطالب بوجود حياة دستورية تصبّ وتحد من سلطة الملك ، وقد نجح في إيجاد برلمان سنة ١٩٠٥ م ، ووضع دستور للبلاد .

● خلال الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ - ١٩١٨م استعلت الأراضي الإيرانية من قبل الجيوش البريطانية والروسية في فتح جبهة شرقية ضد العثمانيين رغماً عن حكومة إيران آنذاك. وقد مهّدت هذه الأحداث لزيادة التدخل البريطاني ، مما مهّد للقوميين الإيرانيين ومن بينهم الضابط الإيراني في الجيش القاجاري رضا خان بهلوي (٢) ليقوم بانقلاب عسكري سنة ١٩٢١م؛ وبذلك صار الجو مهيباً ليخلع آخر الملوك الأتراك في إيران ( الشاه أحمد ) سنة ١٩٢٥م ، وينصب نفسه ملكاً على إيران باسم: رضا شاه بهلوي .

وفي هذا التاريخ يرجع الحكم في إيران إلى أهلها الفرس ، بعد أن حكمهم الأتراك أكثر من ألف سنة متصلة غير متقطعة !!

ويشهد التاريخ بأن العهود التركية - في إيران - قد كانت عموماً عهود رخاء وازدهار، وتشجيع للأدب والفنون والثقافة الفارسية. فالأتراك لم يعملوا أبداً على طمس حضارات الشعوب الخاضعة لهم، بل على عكس ذلك كانوا يحترمون قوميات تلك الشعوب وثقافتها وحضارتها، ويفرطون في رعايتها وتطويرها وتشجيعها وينخرطون في صناعتها انخراطاً صميمياً ( وقد مرت معنا أمثلة على ذلك كثيرة جداً).

تقول موسوعة (The Encyclopaedia of Islam CD) و هي مرجعنا الرئيسي هنا \ في مادة\ قاجار Kajars \ :

[[The kajar (Qajar) rulers never forgot that they were Turks. They were even proud of it. Thus, some members of the kajar dynasty bore the names of Ilkhanid and even Ottoman rulers, e.g., Hülaegu, Abaka, Arghun, Ildirim Bayazid etc.]] -ROM Edition

ما ترجمته :

(( الملوك القاجار لم ينسوا أبداً أنهم أتراك ؛ هم كانوا حتى فخورين بذلك . و لذلك فإن بعضاً من سلالة ملوك القاجار قد تسمّوا بأسماء بعض ملوك الإيلخانيين ( المغول) مثل : هولاكو ، أباقا ، أرغون ، و حتى بأسماء بعض الملوك العثمانيين ( التركمان) مثل : بايزيد يلديريم ... إلخ)).



قاعة في قصر من قصور الملوك القاجار في إيران



رضا شاه بملوي (٢)

(١) - أهم مصادرنا عن دولة القاجار و عن عشائهم The Encyclopaedia of Islam - CD- تم الموسوعات التالية

Americana Grollier Enc. -CD - ١٩٩٨a

Britannica Enc.-CD ٢٠٠٠ b

Encarta Enc. - CD ٢٠٠٣ .c

d. موسوعة على الانترنت :- بالانكليزية /- مادة Qajar / Wikipedia Free encyclopedia

(٢) - رضا جان (شاه) - رعم ادعائه الأصل الإيراني ،ورعم إعلانه لرعته في إحياء أمجاد الفرس القومية القديمة- كان من أب عسكري ذي أصل غامض و من أم روسية أصلها من السقوزاق cossack .

( القوزاق :حلف من الفلاحين الروس الأحرار كانوا يعيشون منمردين على الحكم الروسي المركزي في العهد القيصري، ولكنهم مع ذلك كانوا كثيراً ما يبهون عديمالمهم العسكرية للقهاصرة كمرتزقة .

وبعد نجاح الثورة الشيوعية في روسيا شكل هؤلاء القوزاق جيشاً قوياً ماوتاً لها عرف باسم " جيش الأصص" ، و لكنّ الشيعة سحقوهم بقسوة . و هم غير الفازاق=الكازاك الأتراك الذين يشكلون كازاكيستان اليوم)راجعBritannica Enc.-CD ٢٠٠٠



مدرسة جاهاار باغ Chahār Bāgh في أصفهان - إيران  
 بنيت ما بين العامين ١٧٠٦-١٧١٤م ( في العهد الصفوي )



الأمير الفاجاري " أنو شيروان " مع زوجته الأميرة  
 الفاجارية "عرة الدولة"



مدرسة (مذاري شاه)  
 بناها الشاه الصفوي "حسين الأول" في أوائل القرن ١٨ م.





ناصر الدين شاه القاجار يجلس في قاعة من قصر "غولستان" أحد قصور القاجار



مسجدي شاه (في أصفهان)

بدأ بناؤه في عهد الشاه الصفوي عباس الأول (١٥٨٨-١٦٢٩م)



قصر من قصور القاجار بشيراز - إيران

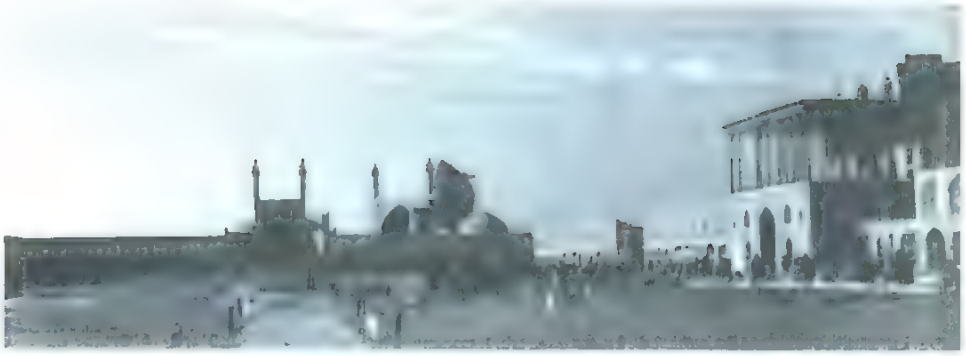


قصر من قصور القاجار بشيراز - إيران



Naghsh-e Jahan" Square And " Sheikh Lutfullah Mosque" Savavid period

ساحة نقش جهان و مسجد الشيخ لطف الله من العهد الصفوي في إيران



الساحة الشاهية (الملكية) في أصفهان ( إيران) - أنشأها الشاه عباس الصفوي التركماني



قاعة في قصر غولستان (في إيران): أحد أجمل قصور القاجار و أكثرها فخامة و بدخا

## الهند تحت حكم الأتراك أكثر من ٨٥٠ سنة

### تمهيد تاريخي:

- إن تاريخ السلالات التركية الحاكمة في الهند يبدأ منذ قدم الرمان ، قبل الميلاد بقرون ، حينما وفدت إلى المنطقة الشمالية من الهند قبائل طورانية جاءت من إقليم قانسووه في شمال غرب الصين تحت اسم قبائل Yueh-chih القوية (١) فأنشأت إحداهما إمبراطورية قوية عرفت باسم Kushan كوشان ، والتي كان لها أهمية حضارية وثقافية كبيرة إذ بفضلها انتشرت البوذية إلى الصين وجربانها ..



- ثم حكمت بعد الميلاد إمبراطورية هندية وطنية قوية عسكرياً وحضارياً عرفت باسم إمبراطورية غوبطة Gupta وظلت مستمرة..
  - حتى دمرها الأتراك الهياطلة أو الهون البيض (اشبه القسم الذي حكم الهند من اقصى غرب (هنداس)) وأقاموا فيها وفي أفغانستان وفي بلاد ما وراء النهر إمبراطورية قوية جداً بلغت من الأس و قوة السطوة ما جعلها تحتاج الإمبراطورية الهندية غوبطاً و تمزق الإمبراطورية الساسانية الفارسية مرات عديدة.
  - ثم تأتي الفتوحات العربية الإسلامية في القرن السابع، فتسحق الإمبراطورية الساسانية الفارسية التي كانت أصلاً في طور احتضارها بعدما أنهكتها الحروب المستمرة مع جيرانها والبراغاب الدامه داخل القصر الساساني.
- (١)- يختلف العلماء في تحديد هوية هذه القبائل: تركية أو إيرانية و الراجح أنهم كانوا خليطاً من القوميتين.



## ● انتبه جيداً !

إن ما يسميه المؤرخون العرب فتح السّند والهند- في أيام الأمويين وعاملهم على العراق الحجاج بن يوسف الذي أرسل ابن أخيه محمد بن القاسم الثقفي لفتح الهند والسند لم يكن أكثر من غزوات عابرة لم تتجاوز إقليمي السند: السُلتان و الديبل (في باكستان اليوم) ، أما الهند فقد ظلت بكرة لم يدخلها أي فاتح عربي - كما قلنا سابقاً- .. إلى أن جاء الفاتح التركي محمود الغزنوي (٩٩٧-١٠٣٠م)، فعلى يديه ابتداء من عام ١٠٠٦م كانت أولى الفتوحات الإسلامية لشمالى الهند و باكستان ، وكان أول دخول حقيقي للإسلام إلى تلك الربوع .

وبعد سقوط الإمبراطورية الغزنوية التركية تتالت السلالات الملكية التركية المسلمة التي حكمت شمالي الهند و التي كانت تتوسع في ربوع الهند جنوباً و شرقاً ، وتعمل جاهدة لنشر دينها فيها .. وكان من أشهرها :  
دولة الغوريين التي سندرسها الآن ..



Spread of Islam

مصور تاريخي يظهر توسع "الدولة العربية الإسلامية" على النحو التالي :

١. المنطقة البيضاء تمثل حدود الدولة الإسلامية عند وفاة النبي (ص) عام ٦٣٢م .
٢. المنطقة باللون البيج تمثل رقعة الدولة العربية الإسلامية في هاية عهد الخلفاء الراشدين ٦٥٦م .
٣. المنطقة باللون العفني الفاتح تمثل الحدود القصوى للفتوحات العربية الإسلامية حتى عام ٧٣٣م .
٤. لاحظ أن الفتوحات العربية لم تتجاوز إقليم السند(حوض نهر الإندوس)، و لا حدود نهر سيحون شرقاً. و هي أيضاً لم تتجاوز الحدود الجنوبية للقوقاز و لا الحدود الجنوبية لفرنسا ( جبال البيرينيه).

## الغوريون Ghurids (١) ٥٤٣-٦١٣هـ

(عن حدود هذه الدولة انظر في المصور التاريخي التالي - ص ٢٤٦)

- وهم سلالة تركية قوية مسلمة كان لها فضل كبير في مناوأة المغول - قبل إسلام المغول - ومنعهم من دخول الهند ؛ ومن أشهرهم وأشدهم بأساً وشوكة ( غياث الدين محمود الغوري).
- كانت عاصمتهم مدينة غزنة.

وأما جيوشهم فكانت من الممالك الأتراك كما كانت سُنَّة الدول الإسلامية منذ عهد المعتصم العباسي (كما ذكرنا أعلاه). وقد أكثر السلطان محمود الغوري من شراء الممالك الأتراك واعتنى بتربيتهم وإعدادهم للغزو والجهاد؛ "ويؤثر عنه أنه كان كلما ناقشه أحد في ضرورة أن يكون له ولد يرث مُلكه ومُلْك أسرته من بعده، أجابه بأن لديه ألوفاً من الأبناء ، ألا وهم ممالك الأتراك " (٢).

### ● يقول المؤرخ الألماني بيرتولد شولر في كتابه (العالم الإسلامي في العصر المغولي) \ ص ١١٤ :

(( لم تؤد فتوحات الغوريين إلى تأسيس نظام جديد خاص بهم ضمن حدود الأقاليم التي كانت خاضعة للغزنويين فحسب، بل قاموا بأعمال توسعية جديدة - فتوحات جديدة - فلم يكد الحاكم الغوري (غياث الدين محمود) يوطد أقدامه في الهند حتى شرع في حملة على رأس فرقة مدربة (من الممالك الأتراك) لغزو وادي الكانج الإقليم الواقع في الشمال الشرقي من الهند والبنغال؛ وبسبب الفارق الكبير في مستوى التدريب والقدرة العسكرية كانت النتيجة حاسمة لصالح الغوريين دون أي قيد أو شرط على يد معز الدين محمود الغوري ، ثم مملوكه (التركي) المفضل أيبك Aybak و أخيراً القائد التركي "اختيار الدين محمود" من قبيلة الخلاج (بتشديد اللام، وهم القارلوق) التركية؛ فنجحوا في احتلال دلهي ... ثم اتجهوا شرقاً فقضوا على آخر الممالك البوذية في شمال الهند و البنغال عام ١٢٠٢م .. وفي هذه الفترة الزمنية القصيرة توطدت دعائم الحكم الإسلامي في شمال شبه القارة الهندية، ومهدت الطريق أمام تغلغل الدين الإسلامي في أجزاء كبيرة من شمال الهند و البنغال .. (الباكستان )) " اهـ .

- و هكذا .. " لقد استطاع هذا السلطان بفضل ممالك الأتراك وعلى رأسهم أيبك أن يملك جميع البلاد في شمال الهند وحتى مصبات نهر الكانج ، فيعمها الإسلام ، وتتحول معابدها الهندوكية إلى مساجد ويدفع راجاها الهندوس الجزية صاغرين .. " (٣)

● " وكان قطب الدين أيبك Aybak (حكم ١٢٠٦-١٢١٠م) رجلاً مسلماً متمسكاً بشروط الإسلام، ويظهر عداؤه الشديد لنظام الطبقات الذي كان سائداً في الهند قبل إسلامها.. وكان يعامل الناس جميعاً

١. الغوريون : أتراك ينسبون إلى إقليم الغور ، الذي نشوا فيه أول الأمر ، ويقع حالياً في أفغانستان اليوم.

٢. نقلاً عن كتاب قيام دولة الممالك الأولى - د. أحمد العبادي - ص ٣٢

٣. هذه عبارات د. أحمد العبادي مقولة نقلاً حرفياً عن كتابه قيام دولة الممالك الأولى. نفس الصفحة.



على أساس المساواة التي يص عليها الإسلام. وتسبب إليه المنارة الشهيرة في أحد مساحد دهي الذي بناه  
وسماه : ( قوة الإسلام ). وأما المنارة فعرفت باسم ( قطب منارة ) وهي أطول منارة في العالم يبلغ ارتفاعها  
٢٤٠ قدماً # ٧٣ متراً ، وتمتاز بنقوشها وزخارفها الإسلامية المدهشة ."  
ثم خلفه البطل التركي المملوكي شمس الدين التُتْمِيش Eltutmish على عرش دهي، صهر أيبك  
السالف الذكر (زوج ابنته)، وبذلك تأسست الدولة المملوكية في الهند:



صور متعددة لأطلال مسجد "قوة الإسلام"



برج " قطب منارة " من مسجد " قوة الإسلام " - جنوب "دلهي"  
واحد من أبرز آثار العهود التركية في الهند ، نأمل في عظمة البناء و إعمار الفن '



## دولة الممالك في الهند(١):

● دولة تركية أيضاً أسسها الممالك الأتراك في الهند، وكانت عاصمتها دلهي.

● مؤسسها الفعلي التُّتمِش EL-tutnish (حكم من ١٢١١-١٢٣٦ م) وأسس دولة قوية في الهند ، حتى أن الخليفة العباسي المستنصر اعترف به سلطاناً على الهند وأرسل إليه الهدايا والخُلُع سنة ٦٢٦ هجرية ، وقام التُّتمِش لأول مرة في تاريخ الهند فسكّ نقوداً جديدة فضية ونقش عليها -تماشياً مع أخلاقه الدينية- اسم الخليفة العباسي بجوار اسمه، ويعدُّ التُّتمِش أول من ضرب نقوداً عربية خالصة في الهند. وتوفي سنة ٦٣٤هـ\١٢٣٦م

● فورت الحكم عنه ابنسته السلطنة التركية "رضية الدين" التي كانت على حظ وافر من الذكاء، فحفظت القرآن الكريم، وتفقّحت في الدين.. ولما تولّت السلطنة لمدة ٤ أعوام(٦٣٤-٦٣٨ هـ\١٢٣٦-١٢٤٠م) دلّت على مقدرة عظيمة، وعقل وافر، حتى سمّاها مؤرخو الهند "ملكة دوران بلقيس جيهان" أي " فستنة العالم " و كانت ترتدي زيّ الرجال ، وتخرج على رأس جيوشها على ظهر فيل لتقود المعارك بنفسها .

● يقول شولر في كـ ( الشرق الإسلامي قبيل الغزو المغولي )\ ص ١١٦ : " وهذا النوع من الحكم لم يكن يسمح به العرب ولا الإيرانيون ، ولكنه كان يتفق مع وضع المرأة في المجتمع التركي القديم " (٢)، ومثل هذا تقريباً- ولكن بعد عشرة أعوام منه- قد حدث في مصر في أول عهد الممالك الأتراك حين اعتلت عرش مصر السلطنة التركية شجرة الدر. وهما أول من حكّم من النساء في تاريخ الإسلام كله !

● ومع ذلك تبقى التقاليد الإسلامية مانعاً لحكم المرأة، فيتأمر عليها ضباط جيشها من الممالك وتُقتل سنة ٦٣٨ هـ\١٢٤٠ م ...

● وبعد فترة قليلة من الاضطراب .. يظهر المغول في إقليم السند من جديد، ويستولون على مدينة لاهور ويستبيحوها .. وهكذا فقد أصبح الموقف في الهند يستدعي ظهور شخصية قوية فريدة تقبض على زمام الأمور بيد من حديد ، وهي شخصية الأمير البطل بلبان Balban أحد ممالك التُّتمِش، وهو مملوك تركي ينحدر من أصل عريق من تركستان(٣).

(١)- مصادرها في هذه الفقرة هي : ١ - كـ (العالم الإسلامي في العصر المغولي )\ شولر .

٢ - كـ قيام دولة الممالك الأولى - د. العبادي .

(٢). بدكرها بأنه قد تكرّر أن كانت وصاية العرش الإمبراطوري لامرأة معوية بعد وفاة أوكيتاي حاقان المغول الأعظم تولت العرش بعده زوجته (توراكيبا حاتون) لمدة أكثر من أربعة أعوام. مرة أخرى بعد أن مات الحاقان كيوك ، تتولى العرش - على سبيل الوصاية - زوجته أيضاً (أو كول قيميخ ) لمدة لا تقل عن عامين كاملين ربما يتم انتخاب الحاقان الجديد.

(٣)- حكم بلبان - في أول الأمر- كنائب للسلطان ناصر الدين محمود الذي كان حدثاً صغيراً ، من عام ١٢٤٦ هـ- حتى ١٢٦٦م، ثم حكم باسمه كسلطان ( من ١٢٦٦-١٢٨٧ م).

**يقول د. أحمد العبادي:** "اشتهر بلبان بشخصية عسكرية صارمة عادلة، وأول عمل قام فيه هو الحد من طغيان الأرستقراطية المملوكية المحلية، وكذلك ضرب على أيدي المجرمين وقطاع الطرق، فنظم السُّل والمسالك وشيّد الحصون والقلاع وأزال أوكار العصانات، وبذلك استتب الأمن والرخاء في بلاده وقد عني بلبان في هذا الوقت المضطرب بإقامة إدارة منظمة للمحابر في جميع المدن والثغور على الحدود وكانوا يعرفون بأصحاب الأخبار أو ملوك البريد" (١).

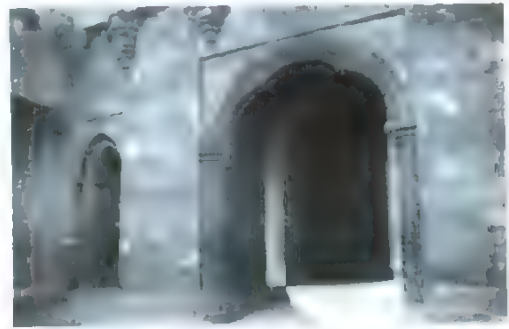
وتعلّت مواهب بلبان Balban في انتصاره على جيوش المغول التي افتحمت السد عام ٦٧٨ هـ ؛ فاستحق بذلك لقب (الق خان) أي الأمير القوي، وتعود أسباب انتصاراته للاستعدادات العظيمة التي قام بها هذا السلطان.. حتى إنه فقد ابنه الأكبر محمد خان في إحدى الوقائع ضد المغول سنة ٦٨٤ هـ فحزن عليه كثيراً، ومات بعده بستين" (٢).



بقايا من "علائي منارة" و "مسجد علائي دروزة Alai Darwaza" في "سيري" - بالهند  
بنائهما علاء الدين الخلجي التركي



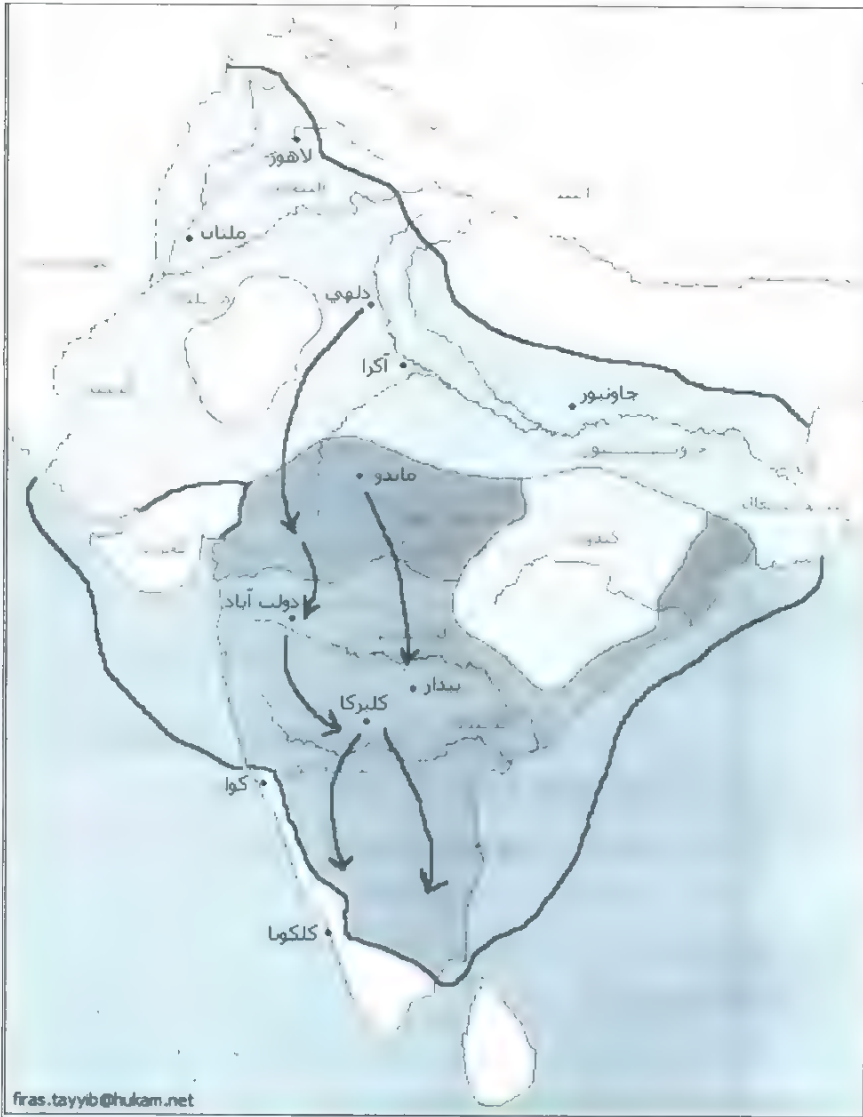
مسجد فيروز شاه التلقلي - في خيركي قرب دلهي بالهند



مسجد علائي دروزة - من الداخل

(١) - نقلًا عن كـ قيام دولة المماليك الأولى - د. أحمد العبادي \ ص ٣٣.

(٢) - المصدر نفسه، والصفحة دالها.



fras.tayyib@hukam.net

# المماليك - الخلييون - آل تغلق

الهند من القرن الثالث عشر حتى منتصف القرن الرابع عشر

دولة المماليك في دلهي (حتى 1290 م)	أراضي تم فتحها أثناء عهد دولة آل تغلق
أراضي تم فتحها أثناء عهد دولة الجلائر (حتى 1320 م)	حدود دولة آل تغلق (حتى 1350 م)
إمارات هندية مستقلة، تحت سلطة دول آل تغلق	



## الدولة الخَلْجِيَّة (١): (١٣٣٠-١٣٩٠) Khalji Dynasty

(انظر المصور التاريخي لهذه الدولة في الصفحة ٢٤٩)

- الخَلْجِيُّونَ أسرة تركية استولت على عرش دلهي (سنة ٦٨٩ هـ - ١٢٩٠ م) بزعامة جلال الدين فيروز شاه. وكان لها دور عظيم أيضاً في متابعة انتشار الإسلام وخاصة في الهند الوسطى والجنوبية ، وبرز من هذه السلالة بشكل خاص (علاء الدين الخَلْجِي ١٢٩٦-١٣١٦ م) الذي أظهر تفوقاً في القيادة العسكرية والإدارية ، حتى بدى واضحاً أن باستطاعة المسلمين أن يستولوا على الهند بأكملها..
- ففي المدة الواقعة بين عامي ١٣٠٥-١٣١١ م احترقت الجيوش الخَلْجِيَّة التركية النصف الجنوبي من شبه القارة الهندية ، وأخضعوا جميع المناطق - ماعداً القليل - لسلطنتهم ..
- ثم وجد علاء الدين متسّعاً من الوقت لرعاية العلم والثقافة و الفنون في بلاطه ، وأنعم على العلماء والأدباء بكثير من المال والعطف وبسخاء حتى ظهر في زمانه أعظم شاعر فارسي في الهند وهو (أمير خسرو - توفي ١٣٢٥ م). (انظر بعضاً من آثاره المعمارية في الصفحة ٢٤٨)
- ولكن مع الأسف وبعد موته الذي تبعه سلسلة من ثورات القصر استلم السلطة بعدها العبيد المغامرون بينما ذبح أفراد الأسرة الحاكمة جميعاً حتى آخر طفلٍ منهم !!

## الدولة التَغْلُوقِيَّة (٢) Tughluqs (١٣٢٠-١٣٩٩ م):

(انظر المصور التاريخي لهذه الدولة في الصفحة ٢٤٩)

- .. ثم ظهر - في عام ١٣٢٠ م- القائد التركي (تَغْلُوقُ Tughluq) وكان متديناً مخلصاً، وذا شخصية قوية فوضع حداً لهذه المهازل، وانتخب سلطاناً، وبحكمته رجعت الأمور إلى نصابها..و. في (عام ١٣٢٥ م) ورثه ابنه محمد الثاني وكان أرعنَ أحمقَ جباراً طاغية، فكان لعنةٌ على تراث أبيه، وكان رديفاً على جميع الأصعدة ..
- "حتى خلفه ابن عمه ( فيروز ) فاسترجع هذا شيئاً من الرخاء أثناء حكمه (١٣٥١-١٣٨٨ م) وذلك نتيجة السياسة الاقتصادية الحكيمة، فقام بتخفيف الضرائب ، وتقشّف في مصاريفه هو وعائلته، وشجّع الزراعة وأنشأ الطرق و الأبنية وبدلاً من الاهتمام الكثيف في الشؤون العسكرية، نجده يكرّس نشاطه في الفنون المعمارية وخاصة "الأسلوب الهندي- الإسلامي" الذي تطوّر منذ قرون سالفة؛ وقد ترك لنا آثاراً عمرانية بديعة لا تقف في روعتها عن آثار الممالك في مصر". (٣). (انظر في ص ٢٥٦ بعضاً من الآثار المعمارية التَغْلُوقِيَّة).
- "وفي دلهي وبعد وفاة فيروز شاه عام ١٣٨٨ م تلاه سلاطين قصيرو العهد، وبعد زمن من الفوضى حاول السلطان محمود-٢ (حفيد فيروز) - في عام ١٣٩٩ م- أن يستعيد استقرار مملكته ..

(١)- أهم مصادرها في هذه الفقرة كـ (العالم الإسلامي في العصر المغولي) \ شيولر ص ١١١ وما بعدها.

(٢)- أهم مصادرها في هذه الفقرة أيضاً كـ (العالم الإسلامي في العصر المغولي) \ شيولر ص ١١٨-١١٩.

(٣)- العالم الإسلامي في العصر المغولي \ شيولر ص ١١٩

- ولكن فائحاً كبيراً هو تيمورلنك جاء عام ١٣٩٩ م على رأس جيشه إلى الهند فدمرهم تدميراً ثم قفل راجعاً تاركاً مكانه شخصاً ينوب عنه في البنجاب هو (خضر خان).
- استولى "خضر خان" على دلهي عام ١٤١٤م، وكان يزعم الانتساب إلى فاطمة الزهراء، ولذلك عرفت سلالة بـ (السادات) .. ولم يحكم خلفاؤه طويلاً...
- ففي عام ١٤٥١م استلم الحكم في دلهي أسرة جديدة تدعى (لودهي Lodhi ١٤٥١-١٥٢٦م)، وهي أسرة تركية أيضاً، أصلها من أفغانستان، ولذلك تسمى أيضاً الأسرة الباثانية، و أول ملوك هذه السلالة وأبرزها هو (بهلول) الذي كان قائداً عسكرياً متميزاً ورجل دولة قديراً.
- تلاه ابنه سَكندر (حكم من ١٤٨٩-١٥١٧م) فكان عهده عهد رخاء وقوة وتوسع. ثم أعقبه ابنه إبراهيم (١٥١٧-١٥٢٦م) الذي كانت نهاية حكمه (ونهاية حكم سلالة اللودهي) على يد الغازي التركي الجديد للهند و هو بابر (من أحفاد تيمورلنك).

هذا كله حدث في شمال الهند (في دلهي و ما حولها) ، وأما في وسط الهند وجنوبها، فقد تَبِعَتْ "دولة التغلقيين" هناك دول تركية مسلمة (٢) كانت قد انبثقت عنها و هي:

### سلطنة بهماني: AD (١٥١٨-١٣٤٧) Bahmani sultanate

(انظر المصور التاريخي لها ص ٢٥٢)

- هي دولة إسلامية تركية حكمت أقاليم في جنوب وسط الهند مدة ١٧١ عاماً.
- مؤسسها (علاء الدين بهمان شاه) الذي كان قائداً تركياً في جيوش الدولة التغلقية التركية، ثم قام بثورته -مدعوماً من زملائه القادة العسكريين الآخرين في الجيش- ضد الملك محمد بن تغلق.
- دخل سلاطين هذه الدولة المسلمة في صراعات مريرة مع ما حولها من دول و إمارات كانت أغلبها هندية الجنسية هندوسية الدين ومددوا سيادتهم على إقليم الدَّكَّان Daccan ..
- حكموا أقاليم ذات أغلبية هندوسية غير مسلمة ، من خلال تسامحهم الديني و انفتاحهم على الثقافات الهندية ، بل لقد شجّعوا هذا التنوع الثقافي الديني .
- قسموا دولتهم إلى خمس محافظات مع شيء من الحكم الذاتي لكل منها ..

○ فيما بين عامي ١٤٩٠-١٥١٨م تَفَكَّكَتْ هذه الدولة و تحولت محافظاتُها إلى خمس دويلات مستقلة، كان أهمها : ١- دولة قطب شاهي. ٢- دولة عادل شاهي. (٢) (انظر المصور التاريخي ص ٢٥٢)

(١) - كان تيمورلنك يتهم الملوك المسلمين في الهند بأنهم فاتري الإيمان ويأخذ عنهم معاملتهم رعاياهم من الهندوس الكفار عتقى الديوتساها.

(٢) - راجع Britannica En.CD-٢٠٠٣ و Enc. Of Islam المواد: Bahmani و Qutb shahi و Adil shahi



## ١- سلطنة قطب شاهي : AD (١٦٨٧-١٥١٨) Qutb shahi

● سلالة تركمانية مسلمة حكمت على القسم الشرقي من إقليم الدكن، كواحدة من عدة دويلات تشكلت بعد تفكك سلطنة بهماني السابقة.

مؤسس هذه السلالة هو السلطان "قولي قطب الملك شاه" Quli Qutb al- Mulk Shah. وهو مغامر تركماني أصله من قبيلة قره قوينلو (الشاة السوداء) التركمانية الشيعية المعروفة. هاجر من إيران إلى الهند ودخل في خدمة بهماني شاه، وهنا بدأت تظهر مواهبه كقائد عسكري متميز، حتى عُيِّن حاكماً على معظم الأراضي الشرقية من مملكة بهماني .. فلما تفككت دولة بهماني، أسس لنفسه - في نفس الإقليم الذي كان يحكمه - دولة قوية حكمت ما يقارب ٢٠٠ سنة من ١٥١٨-١٦٨٧ م. غير أنه تبني المذهب الشيعي مذهباً رسمياً لدولته متأثراً بالنموذج الصفوي المعاصر له في إيران. و جعل عاصمته مدينة كول كوندانا.

● فيما بعد بنى السلطان محمد قولي قطب شاه عاصمة جديدة - في موقع قريب جداً- سماها "حيدر آباد".

● خلال قرنين من الزمن غرس الحكّام "القطب شاهيون" جذور حكمهم في المجتمع الهندي الذي كانوا يحكمونه و في ثقافة هذا المجتمع ، من خلال قيامهم بعملية دمج ناجحة و مثمرة في التركيبة السياسية والثقافية للعناصر المسلمة وغير المسلمة.

● في عام ١٦٨٧ م هاجمها الملك المغولي المسلم "أورانكزيب Aurangzeb" و احتلّها وضّمّها إلى إمبراطورية المغول.

● و إليك نموذجاً من آثارهم العمرانية في عاصمتهم "حيدر آباد" :



char Minar شار منار : تقاطع منقطع النظير في مركز قسم البلدة القديمة حيدر آباد ( في جنوبي مركز الهند)

سمّي " شار منار" إشارة إلى المادّن الأربع التي تعو الساء، شاه محمد قولي (التركمانى)، و هو الخامس من سلالة الملوك القطب شاهيين ، في عام ١٥٩٠ م . ويحتر هذا البناء الإنجاز المعماري الأرقى في فترة حكم سلالة Qutb Shahi التركمانية..

## ٢- سلطنة عادل شاهي (١٤٨٩-١٦٨٦) Adil shahi :

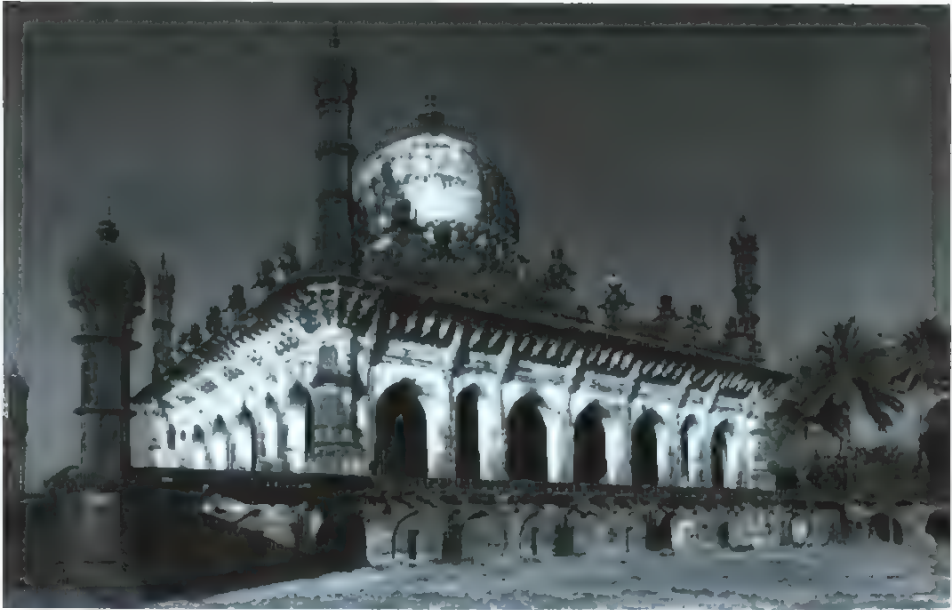
- مؤسسها " يوسف عادل شاهي " الذي قيل إنه ابن السلطان العثماني مراد الثاني .
- أسس مملكته في إقليم "بيجاپور Bijapur" في جنوب غرب الهند.
- وصلت هذه الدولة إلى ذروة مجدها في عهد " إبراهيم عادل شاه- الثاني " (حكم من ١٥٧٩-١٦٢٦م).
- وكان إدارياً ماهراً و راعياً كريماً للفنون و الثقافة ، أرجعَ مذهب الدولة الرسمي إلى المذهب السنّي، ولكنه كان متسامحاً مع جميع الأديان و المذاهب الأخرى.

• عن هذه السلالة السلطانية تقول الموسوعة البريطانية \ مادة **Adil shahi dynasty** :

[[The dynasty left a tradition of cosmopolitan culture and artistic patronage whose, architectural remains are to be seen in the capital city of Bijāpur .]]

ما ترجمته :

- "سلالة عادل شاهي تركت مآثورات من ثقافتها في الانفتاح و التسامح، و من رعايتها للفنون التي لا تزال تشاهد آثارها المعمارية في عاصمتهم بيجاپور."
- سقطت هذه السلطنة أخيراً أمام جيوش الملك المغولي المسلم "أورانكزيب"، و ضُمت إلى إمبراطورية المغول في الهند ( الموغال).



**جامع " إبراهيم روزا " في بيجاپور :**

سماه السلطان التركماني إبراهيم عادل شاه الثاني في بداية القرن ١٧ الميلادي من أجل زوجته الملكة (تاج سلطنة)؛ يبلغ ارتفاع مآذنه ٢٤ م . وقد دفن في رحاب هذا المسجد إبراهيم عادل شاه الثاني، وكذلك جميع أفراد عائلته.



Gol Gumbaz, Bijapur  
في بيجابور -  
من عهد محمد بن عادل شاهي التركماني في الهند.



Langar-ki-masjid at Gulbarga  
لانغر كي مسجد في غول بارغا باهند من عهد بهماني شاه

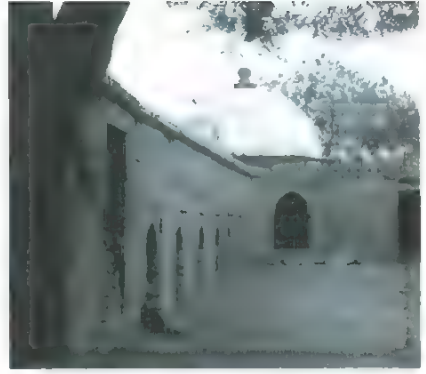


قبر السلطان محمد قطب شاهي التركماني في كولكندا باهند - توفي ١٦١٢م





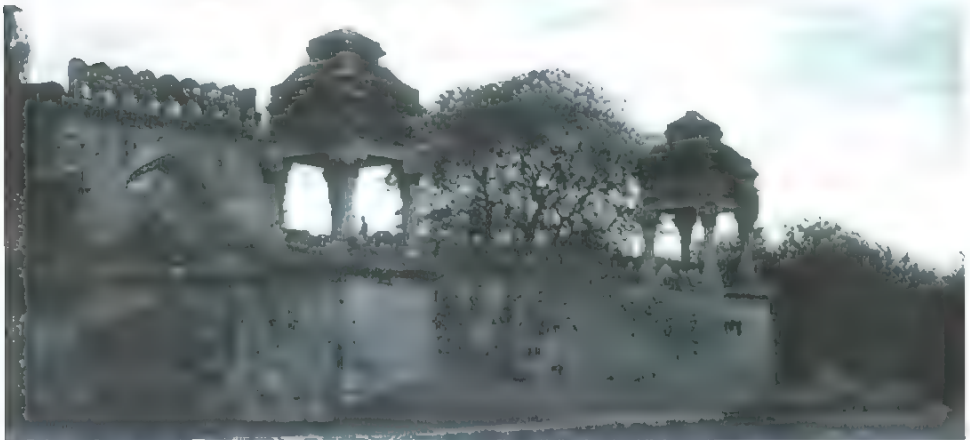
قبر السلطان تغلق في دلهي بالهند



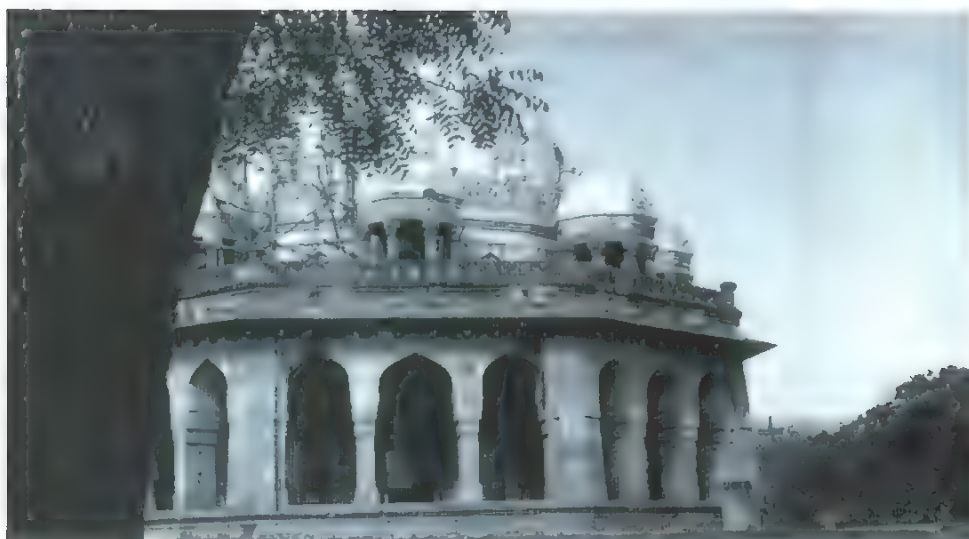
تغلق آباد - من عهد التغلقين الأتراك



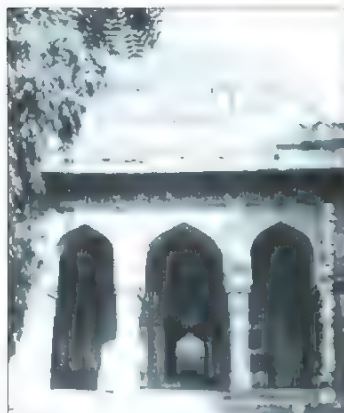
آثار معمارية ضمن حدائق من آثار أسرة الملوك اللوذي الأتراك - في دلهي بالهند



آثار معمارية أخرى ضمن حدائق " من آثار أسرة الملوك اللوذي الأتراك " - في دلهي بالهند



من الآثار المعمارية لأسرة الملوك اللودهي الأتراك - في دلهي بالهند



قبر سكندر خان اللودهي



مسجد adjacent آجاكت في Bara Gumbad من عهد اللودهيين



قبر الإمبراطور بابو في إحدى حدائقه في كابول



حديقة من الحدائق التي صمّمها بابو

## الإمبراطورية المغولية في الهند Mughal dynasty : (١٥٢٦-١٨٥٨م)

### تمهيد تاريخي:

● يمهّد لهذا الدور من تاريخ الهند حملة عسكرية قاسية قادها الفاتح التركي الشهير تيمورلنك (عاش: ١٣٣٦-١٤٠٥م).

● إذ كان تيمولنك قد قرّر بعد أن أتم فتوحاته في آسيا الغربية حتى سواحل البحر المتوسط والأناضول أن يغزو الهند إذ كان يتّهم الحكام المسلمين في الهند بأنهم فاتري الهمة في حق نشر دين الإسلام بين الهندوس. ولذلك زحف على الهند عابراً نهر السند إلى دلهي .. ويقصوة بالغة ضمّ إليه أقاليم الهند الشمالية.

● والمهم هنا - في تاريخ الهند- هو أن هذا الرجل سيكون له من الألقاب ( الأحفاد ) من سيأتي إلى الهند قريباً ، ويؤسّس فيها آخرَ و أعظم الإمبراطوريات في تاريخ الهند كله : إنها "الإمبراطورية المغولية البابرية" في الهند، ولأهميتها وعظمتها حضارتها عرف عهد أباطرتها المغول ( الذين حكموا الهند أكثر من ثلاثة قرون حتى ١٨٥٨م ، حين استعمرتها القوات البريطانية حتى منتصف القرن العشرين ) بـ " عهد أباطرة المغول العظام".



Diwan-e-Khas "الديوان الخاص" - في مدينة لاهور

- نموذج مما بناه الملك المغولي العظيم شاه جهان-

أصبحت دولة المغول في الهند إمبراطورية عظيمة، شملت شبه القارة الهندية بأكملها من السلاسل الجبلية في أعلاها وحتى أقصى نقطة في رأسها الجنوبي .. وكانت دولة مهيبه الجناح، رعية الاقتصاد ، محكمة الأوتاد ، وبقيت كذلك على مدى قرون ثلاثة منذ أسسها أحد أعظم رجالات التاريخ :  
 ظهير الدين محمد بابر Babur (١) الذي عاش ما بين عامي (١٥٣٠-١٥٨٣) م ، و هو بطل "تركي-مغولي": فهو حفيد جنكيز خان من جهة أمه ، وحفيد تيمورلنك من جهة أبيه ..

● إن من يقرأ ظروف هذا الرجل وكيف أسس دولته في الهند ، فلسوف تأحده الدهشة من بطولته وشجاعته وتصميمه و عصاميته.

فقد ورث بابر مُلكاً غير مستقر، تحيط به العداوات من جميع جيرانه، وخاصة من حان الأورنك ؛ فقد مات أبوه عمر شيخ ميرزا إثر حادث سقوط بالخطأ، فمات شاباً ، و ورث بابر عنه مُنك سمرقند و ماحو لها وعمره ١٢ سنة فقط ( تأمل !!).

● وكان الوقت مناسباً لجيرانه الأعداء لتصفية حسابهم من إرث والده الذي مات .. فهاجموه ودمروا مُنكه في "ما وراء النهر"، فغادر "فرغانة" في محرم ٩١٠ هـ (وعمره آنذاك ٢٣ سنة ورجاله دون ٣٠٠ رجل) إلى خراسان أولاً ملتجئاً إلى ابن عمه السلطان المشهور برعاية العلم والفن: حسين باي قرا Husin Bay-qara

● ولكن تشاء الأقدار أن تسهل له طريقه وأن يستقر في كابل وغرنة ويملكها إثر وفاة قريبه السنطان والعالم التركي أولوغ بك Ulugh Beg بن شاه روخ بن تيمورلنك (٢).

● ثم وفي تطورات لاحقة يصبح التركي شيباني خان -خان الأوزبك وهم من الأتراك أيضاً أقوى منك في هذه المنطقة، وأشدّهم سطوة، وتخضع للملكة القوي معظم تركستان، وجزء كبير من بلاد الأفغان والسند وخراسان ..

● ومن حسن حظ بابر أن ينشغل شيباني خان (السنّي المتشدد) في صراع عنيف مع الشاه إسماعيل الصفوي التركماني (الشييعي المتعصب) الذي كان يضطهد أهل السنة في بلاده .. وينتهي الصراع بقتل شيباني حاد وسقوط ملكه ؛ ثم بضم أراضيه حتى فر جيحون إلى بلاد الصفويين الشيعة !

● ثم وبعد أحداث مريرة و محاولات فاشلة لاستعادة بلاد ما وراء النهر من الصفويين .. اتجه بابر بأنظاره إلى بلاد الهند التي كان يحكم القسم الشمالي منها آنذاك أسرة تركية أيضاً، اشتهرت باسم (باثان)، وهم السلاطين اللودهيين Lodhi الذين كانوا من قبل قد انتزعوا الحكم فيها من "السادات" أتباع التيموريين ..

(١) - بابر كلمة مغولية و تعني العهد (لاحظ مدى تشابهها مع الاسم التركي بابر الذي جعل الدلالة دأها)

(٢) - لمزيد من التفاصيل عن "تيمورلنك و " أولوغ بك " راجع المولة التيمورية في نهاية الجزء الثاني من كتابنا هذا .

●وتشاء الأقدار فيعود هذا الفاتح التيموري الحديد( بابر) إلى الهند ليستردّ أمجاد حده "تيمورلنك" و يؤسس فيها أعظم إمبراطورية عرفها تاريخ الهند إذ شملت القارة الهندية كاملة ، وكان لها تاريخ مرموق وحضارة رائعة،و امتد عمرها أكثر من ثلاثة قرون حتى جاء الاستعمار الإنكليزي للهند!

وهنا نذكر بأن العالم الإسلامي في القرون الأخيرة كان مؤلفاً من ثلاثة إمبراطوريات تركية عظيمة الشأن في التاريخ .. كانت متزامنة ( تواجدت في زمن واحد):

١-الإمبراطورية العثمانية

٢-إمبراطورية المغول في الهند

٣-الإمبراطورية الصفوية في فارس وما حولها.

وإن كانت إمبراطورية الأتراك (المغولية) في الهند هي أبرز هذه الدول في رعايتها للعلوم والفنون والثقافة والمعمار.. وكذلك تعد فترة حكم الدولة الصفوية من أعظم عهود الازدهار الفارسي أدبياً وعلمياً وفنوناً شتى تحت رعاية تركية سخية فائقة.و المؤرخون الفرس أنفسهم يفتخرون بالعهد الصفوي أيما فخر.



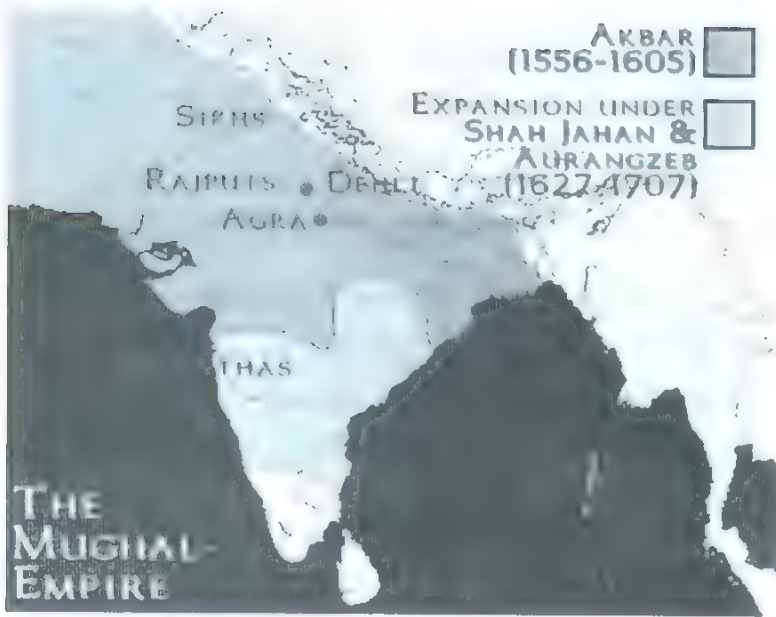
ضريح بابر في إحدى حدائقه في كابول - أفغانستان



بابر هو الجالس في اليسار

Babur, seated left, founded the Mughal dynasty in India in ١٥٢٦. This Mughal miniature from the late ١٦th century or early ١٧th century is at the Guimet Museum, Paris, France.





توسّع الإمبراطورية المغولية في الهند



"تاج محل" .. الرمز الخالد للحضارة التركية في الهند



## الدولة المغولية البابرية في الهند

### نبذة عن أهم أباطرتها

أ- ظهير الدين محمد بابر (المؤسس): ٨٩٩-٩٣٧ هجرية=١٤٩٣-١٥٣٠م

- رجل عصامي حقاً، صاحب موهبة عسكرية ممتازة، و أحد أبرز الأدباء الأتراك في عصره !
- .. تجلّت موهبته الأدبية الفذة في سيرته الذاتية التي كتبها بقلمه باللغة التركية الجغتائية وحفظها لسا التاريخ إلى اليوم باسم "بابر نامه" وتعد هذه السيرة أثراً أدبياً ممتازاً طبّقت شهرته الأفاق مما امتازت من أسلوب سلس صادق ، وتعبير أدبي يتناهى في بلاغته إلى الذروة ..

○ يقول د. أحمد السادّاتي في كتابه "تاريخ المسلمين في الهند" ج ٢ ص ٥٠:

"لا يعدُّ ظهير الدين بابر أعظمَ الحكام المسلمين في عصره فحسب، وفيهم الشاه إسماعيل الصفوي وسليم الأول سلطان العثمانيين، بل هو كذلك من أقدر الرجال الذين عرّفْتهم العروش في مختلف العصور، وأحد أعاجيب الزمان همّةً وطموحاً وصبراً على المكاره..."

"ولئن أبقى البادشاه بابر على هيكل الإدارة الهندية عموماً ، فقد أدخل عليه - على كل حال - بعض النظم التيمورية .. فكان من مبادئ التيموريين التي ساروا عليها في الهند ألا يسترحي العمال في جمع الخراج والمكوس دون إلحاق الأذى بالناس ، وحضّ نواهم على إجراء العدل بين السكان جميعاً لا يفرقون بين مسلم و هندوكي.. كما أمر بمسح كثير من الأراضي وشقّ كثير من الطرق ليربط بها بين مختلف أجزاء بلاده، وكان أعظمها تعبيد الطريق الطويل بين كابل وأكرا.. وإقامة منائر به ليهتدي بها السابلة، ومنارل للمسافرين والدواب .."

○ ثم يقول د. السادّاتي ص ٦٤ :

"ولقد خلّف بابر وراءه ثروة أدبية في الشعر والنثر ضمنت له شهرة الأديب المطبوع ، إلى جانب صيت الجندي الموهوب.

وفضلاً عمّا حوته سيرته من شعر تركي كثير ، كان ينشده في مناسباته ، فقد ترك ديواناً له بالتركية وأشعاراً أخرى كثيرة بالفارسية وأحياناً في الغناء والموسيقى."

وفي ص ٦٦: "ولقد نُقلت هذه السيرة إلى الفارسية في نهاية القرن ١٠ الهجري ، كما نُقلت إلى بعض اللغات الأوربية في العصر الحديث ."

وفي ص ٧٠-٧١: "ولم يكن بابر في تدوينه لسيرته بدءاً بين أفراد أسرته على كل حال ، فقد سبقه إلى ذلك جده الأكبر تيمورلنك ، كما فتح أبنائه من بعده .. على أنه يتميز عنهم جميعاً بتدوينه لسيرته الذاتية بنفسه ، فلم يكن ليتأتى لكتاب البلاط بدهاء ، وهم يدوتون سير سلاطينهم ، أن يذهبوا مذهبه في صراحته التي جرى عليها وصدقه الذي التزمه في الغالب ...

إن (بابرنامه) خلّدت ذكر صاحبها في عالم الأدب والتاريخ ، كما خلّدت حروبه وفتوحاته في عالم الغزاة والمحاربين ، وما من شك في أن هذه "السيرة" لتعدّ من المثل الصالحة التي يستلهمها أصحاب الطموح على الدوام . " انتهى .

● تقول عنه موسوعة Microsoft Encarta-CD-٢٠٠٣ في مادة ( بابر Babur ) :

[[ Babur was said to be a man of compassion, who would not allow his troops to plunder or to harm innocent people. Highly cultured, he wrote poetry both in Persian and his Turkic mother tongue, and he also left a volume of memoirs that has been widely translated. ]]

ما ترجمته :

"لقد قيل إن بابر كان رجلاً رحيماً، فهو لم يسمَح لفرقه العسكرية أن تسلب أو أن تؤذي الناس الأبرياء. مُثَقَّف إلى حد كبير، كَتَبَ شعراً في كلا اللغتين الفارسية ولغته الأم التركية، و قد ترك كتاباً أيضاً عن سيرته الذاتية تُرجمَ على نحو واسع."

٢- نصير الدين محمد همايون بن بابر (عاش ١٥٥٦-١٥٠٨) Humayun

حكم من ٩٢٧-٩٦٣ هـ \ (١٥٣٠-١٥٥٦م)

● بعد طريق شاق من الفن والثروات ، ثبّت همايون ملكه في دلهي.

● يقول د. الساداتي ص ٩٣:

"لم يكن همايون دون أسلافه التيموريين في الشجاعة والجرأة ، فقد شارك أباه في أغلب حروبه وترسّم خطاه في التحمّل والصبر واحتمال الشدائد ، فلم يفارقه جلدّه وثباته طيلة محنة المنفى التي بلغت ١٥ عاماً ... "

".. وكذلك عُرف بشغفه بالفنون والعلوم و الآداب فقد ترك ، فيما ترك ، مكتبة عامرة بالمؤلفات القديمة لا يزال بناؤها قائماً بدلهي (دلهي) حتى اليوم ، ولولا أن القدر سبقه لكان قد أتم بناء المرصد الذي قد شرع ببنائه هناك."



صورتان من منظورين مختلفين لضريح الإمبراطور المغولي همايون - دلهي ، الهند



خلال الدين محمد أكبر



نصير الدين محمد هيمايون



نور الدين محمد جهانگیر



طهير الدين محمد نابو

### ٣- جلال الدين محمد أكبر ( ٩٦٣-١٠١٣هـ ) Akbar

○ "استلم عرش الهند صغيراً وعمره لا يتجاوز الرابعة عشرة، ويقسم المؤرخون مدة حكمه إلى ثلاثة أقسام: الفترة الأولى: فترة وصاية الوزير التركماني الشيعي على الحكم .

الفترة الثانية: وهي التي حاول فيها بعضُ نساء القصر إملاء رغباتهنَّ على السلطان الشاب ، فأقصين الوزير عن مكانته ومنصبه.

الفترة الثالثة: وهي التي انفرد فيها (أكبر) بالأمر كله، وهي أطول فترة ، امتدت من عام ٩٦٩ وحتى وفاته ١٠١٣هـ ."

○ جاء في كتاب تاريخ المسلمين في الهند للدكتور الساداتي ص ٩٥ ما يلي:

"وتعد هذه الفترة كذلك من أزهر عصور الهند التاريخية . ومن أجلها اعتبر المؤرخون الهنود القدامى من هنادكة وغيرهم، السلطان (أكبر) أعظم عاهل عرفته الهند منذ أيام (آزوكا).. كما سلَّكه المؤرخون المحدثون في مصافِّ أعظم الملوك الذين عرفهم العالم في عصره طراً .."

ويقول د. الساداتي أيضاً في الصفحة ١٢٨: "ينحدر أكبر من أسرة امتازت بالثقافة المتوارثة فيها ، وقد فاضت حياته الطويلة بالنشاط العقلي ، فقد كان قويَّ الملاحظة كلياً بالعرفه حديد الذاكرة .. وقد تجاوزت مكتبته الخاصة ٢٤٠٠٠ كتاب .

وقد تفقَّه بالعلوم الإسلامية ثم توغَّل في الحكمة على يد كبار عماء عصره في الهند (الشيخ مبارك ناكوري ) .. وحاول أن يمزج نفسه بالهند وشعوبها من مسلمين وهنادكة مزجاً عميقاً ليقلب هو وبلاذه إلى وحدة لاتنقسم .. فعامل الهندوس معاملة حسنة وتسامح مع جميع المذاهب والأديان تسامحاً مطلقاً ..."

#### و في ص ١٣٤:

"واستمع أكبر إلى هؤلاء جميعاً في حرية وتسامح ديني مطلق ، وقت أن كانت أوروبا تختارها موحات مدمرة من التعصب الديني والمذهبي، فالكاثوليك يفتكون بالبروتستانت في فرنسا ، والعكس صحيح في إنكلترا، ومحاكم التفتيش تنكِّل بالمسلمين واليهود في إسبانيا، ورجال الكنيسة في إيطاليا كانوا يخرقون تهمة الهرطقة جمهرة من العلماء الذين تدين لهم المدنية والحضارة الحديثة "

#### و في ص ١٣٦:

"وأدرك أكبر ، قبل أن يأتي الفلاسفة المحدثون بزم طويل و يُقرِّروا أن المعتقدات الدينية مستقلة تماماً عن العقل الصَّرف .."

○ "ولذلك فإن (أكبر) استحدث لنفسه مذهباً فكرياً وفلسفياً ودينيّاً خاصاً، عرف هذا المذهب (بالمذهب الإلهي) والذي يقوم على الإيمان بالله الواحد وتمجيده ، ويادي بوحدة الوجود، وباعتبار جميع المذاهب

والأديان طرقاً موصلةً إلى الحقيقة الواحدة..ولذلك ينبغي أن تُحترم جميعاً بدون تمييز .. وأن يترك للإنسان حرية تغيير معتقده بعد أن يكتمل نضجه ويبلغ مبلغ الرجال .."

○ " وَقَرَنَ أكبر إعلان مذهبه هذا بإصدار طائفة من التشريعات الاجتماعية المفيدة :

١. فَمَنَعَ عادة السَّاتِي (وهي أن تحرق الأرملة نفسها بعد وفاة زوجها).
٢. وسمح للأرامل الهنادكة بالزواج ،وحضَّ الناس على الاكتفاء بزوجة واحدة ، وعلى الابتعاد عن زواج الأقارب، ومنع زواج الأطفال دون البلوغ ،
٣. كما منع تعاطي الشراب وتداوله ، وقصر بيعه للتداوي في متاجر خاصة قريبة من قصره وجعل بها سجلاً خاصاً يثبت فيه اسم كل مريض واسم أبيه وجده وترخيص الطبيب له.
٤. كما منع استرقاق أسرى الحرب.. ويعُدُّ هذا أنبلَ ما شرَّعه ملك "

○والحق أن أكبر لم يحاول أن يحمل الناس على مذهبه؛ مع أنه بحكم اقتداره وقوة ملكه كان يستطيع أن يحمل الناس على الدخول فيه أو على الأقل أن يحمل حاشيته على الدخول فيه الذين لم يستجيبوا لدعوته إلا قليل منهم أدى ذلك إلى إضعاف روح التعصب الديني والمذهبي والعنصري في البلاد .

○واستطاع بذلك أن يحقق لبلاده الوحدة السياسية والاجتماعية التي كان يعمل في سبيلها .

○ وثمة إصلاح آخر بالغ الأهمية في تطور اللغة الفارسية وانتشارها ، حين أمر ( أكبر ) بتحرير سجلات الدولة كلها بالفارسية، وجعلها لغة الدولة الرسمية، فأقبل كثير من عمال الدولة من المسلمين اليهود والهنادكة على تعلم هذه اللغة، مما أدى إلى رواجها رواجاً كبيراً فهي اليوم ثاني لغات العالم الإسلامي انتشاراً بعد العربية .

الجيش : قضى أكبر على نظام الإقطاع ، وصارت الأراضي كلها ملك الدولة ، وأسس جيشاً نظامياً عاملاً تدفع له الدولة الأجور من خزينتها . وكانت نواته تتألف من:

١. المشاة ( حملة البنادق وأرباب السيوف).

٢. سلاح المدفعية: وكان لها نصيب كبير من اهتمامه، وكانت سلاحاً متطوراً في جيشه.. وإن كان بابر هو أول من أتى بهذا السلاح إلى الهند، و كان أغلب خبراء هذا السلاح أتراكاً ( من العثمانيين أو الفراعنة(١)).

٣. سلاح الفرسان : فكان القوة الضاربة الرئيسية في الجيش ، وكان (أكبر) يوالي بنفسه التفتيش عليه وعلى الخيول ، وحظائرها للتأكد من جاهزيتها وإلى جانب ذلك ( وحدات الفيلة ) قوام كل واحدة منها بين ١٠-٣٠ فيلاً.

٤. سلاح البحرية: أنشأ له "أكبر" مصانع عدة في لاهور وأحمد آباد وكشمير ..

(١)- الفراعنة : هم الماليك الأتراك الذين يجلبون من فرغانة وهي مدينة في تركستان.

## الحياة الفكرية في عهد أكبر:

○ "الواقع أن الهند لم تعرف من قبل (أكبر) سلطاناً مثله اجتمع حوله هذا العدد الكبير من رجال العلم والأدب، واتصلت ندواتهم عنده وبحضرته، ولقوا منه كل إجلال وتقدير ولا أدل على عظيم عناية (أكبر) بالفنون الجميلة من مخلفات عصره الفنية الرائعة التي يزدان فيها كثير من متاحف العالم الكرى اليوم .. وقد وفدت إلى بلاطه جملة من مشاهير الفرس وغيرهم وعلى رأسهم (مير سيد علي) ولقوا عنده كل عناية وتشجيع .. وأقام معرضاً للفنون مرة كل أسبوع تشجيعاً للفنانين ، وإغراء لمشاهيرهم بالقدوم إلى بلاده .."

○ "ولا يُستغرب ذلك من عاهلٍ أوتي من الأحاسيس الفنية المرفهة ما جعله يصريح بأن التصوير ضرب من العبادة ، وأن للفنان فيما يبدو، طريقته الخاصة للإقرار بوحدانية الخالق المبدع ..."

○ " وإن مدرسة النقش والزخرفة والتصوير المغولية التي وضع أساسها أكبر لها اليوم صيتها الذائع في عالم الفنون على كل حال .. ولم تكن عناية أكبر بالموسيقى دون عنايته بالتصوير والنقش وما تزال الأنغام المغولية والحاشا لها سوق رائحة بالهند إلى اليوم ."

"حتى إن فنون الهند باعتراف الأوروبيين أنفسهم لم تكن في عصر " أكبر " دون فنون أوروبا إن لم تستفوق عليها في بعض نواحيها ! " ...

● .. أخيراً نذكر بأن أكبر كان قويّ البنية، شجاعاً مقداماً ، لم يتقاعس أبداً عن مشاركة جنده في أعنف المعارك ، أو يتردد ( في صيده) في مواجهة أضرى الأسود والنمور ، ... ، وكان شديد اليرّ بالناس، عظيم الإحسان إلى الطبقات الفقيرة خصوصاً، ومن تواضعه أنه كان يتقبل بنفسه الهدايا البسيطة التافهة من أهل الطبقات الدنيا ويضمها إلى صدره ممتناً ، مع أنه كان لا يكثرث بهدايا الأمراء والأعيان ...!"

● "تجلّت عبقريته في تنظيم حكومة بلاده على اتساع رقعتها ، وعنهجه في إدارتها ، وفي تسامحه السديني المشهور، فكانت طريقته في الحكم هي التي خلدهت في التاريخ وأذاعت صيته أكثر مما أذاعتها فتوحاته الواسعة، ولقد أجمع أكثر المؤرخين على أنه أعظم ملك عرفته الهند ، حتى لِيُسَلَّكَ كذلك بين أعظم الملوك في التاريخ طراً " (١) !.

(١) - انتبه: كل ما قرأته أعلاه منقول نقلاً شبه حرفي من كتاب "تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، الجزء الثاني - د. الساداتي"

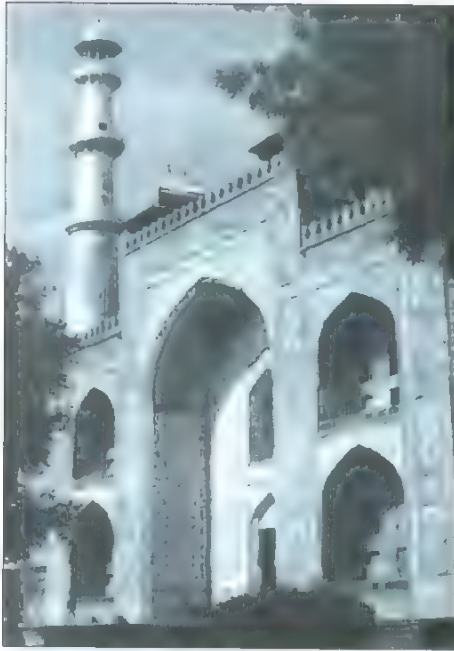




**Buland Darwaza** بولاند دزوزة = بوابة النصر - من الرائعة المعمارية فاتح بور سكري - من بناء الإمبراطور أكبر



بولاند دزوزة (بوابة النصر) إلى مسجد "فاتح بور سكري" - بناء الإمبراطور أكبر



بوابة " ضريح الملك المعولي أكبر " - في آغرا بالهند



تاج محل (في آغرا - الهند) من منظور بعيد



حصن دلهي الأحمر رمز دولة الهند الحديثة

يظهر في صورة الحصن القصر المركزي للإمبراطور شاهجهان - دلهي - الهند



صورة أخرى للحصن الأحمر في دلهي - والذي أصبح رمزاً للهند



ضريح الإمبراطور جهانكير في لاهور ( باكستان )



زوجها الإمبراطور "شاه جهان"



الإمبراطورة الجميلة "ممتاز محل"

٤- نور الدين محمد جهانكير (١) (حكم من ١٦٢٧-١٦٠٥) Jahangir  
عاش من (١٥٦٩-١٦٢٧) م

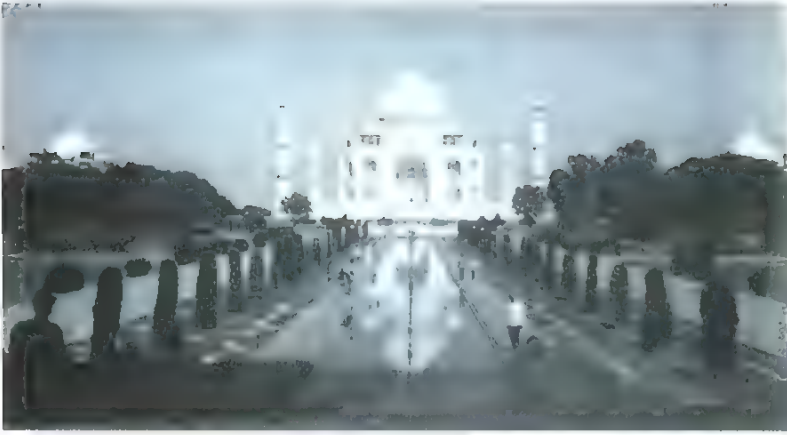
- "برغم ما كان من ميل هذا الأمير للشراب ، فقد كان على درجة كبيرة من الثقافة، شغوفاً بالمعرفة التي نشأه أبوه (أكبر) عليها ، متشبعاً بالتسامح المطلق الذي اشتهر به أسلافه السلاطين المغول القدماء ."
- كما كان له مشاركة كبيرة في الدراسات الأدبية والتاريخية، وإلمام واسع في علوم الحيوان النبات، وشغف بالغ بالحدائق وتنسيقها وتزويدها بكل نبت جديد لم يعرفه الهند وهو من هذه النواحي يشبه جده بابر."
- "...وبلغ من رسوخ قدمه في الفنون الجميلة ، وبخاصة في فنّ النقش والتصوير أن يميز نقوش كل فنان بخصائصه في سهولة ويُسر ، حتى عندما يشترك جملة منهم في نقش واحد." (١) .

٥- شاهجهان (٢) (حكم ١٠٣٧-١٠٦٧هـ) Shah Jahan  
عاش ١٥٩٢-١٦٦٦م - وحكم ١٦٢٨-١٦٥٨م)

- كان شاهجهان حاكماً قديراً بلغت الدولة في عهده أوجها وعَلَتْ مكانتها، ونَحَجَ فَحَجَ أسلافه في تنظيم الحكومة، وتميَّز بالحزم الشديد والحرص على مصالح رعيته وعلى تحقيق العدالة فيهم ، حتى كان لا يتردد في إلحاق العقوبة الشديدة بمن يراه يتراخى في ذلك من عماله ووزرائه .
- " وبلغ من برِّ هذا السلطان الذي عُرفَ بتمسُّكه الشديد بشعائر السنة، أن داوم على إرسال الهبات من الأموال في كل عام إلى فقراء الحجاز وعلماء الأراضي المقدسة وأشرافها .
- وأدى به ذوقه الرفيع ، إلى تزيين الهند بجملة من المنشآت العمرانية الفخمة التي لا تزال آثارها باقية حتى اليوم في (أكورا) و(دهلي الجديدة) التي يعدّ هو بحق منشؤها ومجدِّدها ، والتي جعلها عاصمة ملكه وبسى فيها قصره الكبير في الحصن الأحمر بدلهي ...
- ومن أهم هذه الآثار المسجد الجامع ومسجد الملؤلؤة(مسجد موتي الرخامي)، والقلعة الحمراء(الحصن الأحمر) ، وأروعها جميعاً ذلك المشوى الفخم الخالد في تاريخ الفن والوفاء الذي يعرف باسم : تاج محلّ Tāj Mahal والذي استغرق بناءه ٢٢ عاماً. ويعدُّ "تاج محلّ" بكماله ومائه واحداً من بين أروع روائع المعمار في الدنيا كلها.. ولقد أصبح في التاريخ رمزاً للحب والوفاء، فقد أمر الإمبراطور "شاهجهان" ببناء هذا الضريح الخالد وفاءً لذكرى زوجته وأم أولاده السلطانة (ممتاز محلّ) ..

(١)- تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية - د. الساداتي ص-١٦٤ .

(٢)- تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية - د. الساداتي ص- ٢٠٨ وما بعدها.



تاج محل (في أغرا - الهند) استغرق بناؤه حوالي ٢٠ عاماً من سنة ١٦٣٠-١٦٥٠م



المسجد الجامع في مدينة دلهي القديمة - بناه أيضاً الإمبراطور شاهجهان





**Shalimar Gardens** (في باكستان) **حدائق شاليمار في لاهور**  
 أنشأت بأمر من الإمبراطور شاه جهان العظيم سنة ١٦٤٩ م ، مساحتها ٣٢ هكتار.



صور أخرى متعددة من حدائق شاليمار في لاهور (في باكستان)





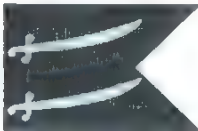
منظر آخر من حدائق شاليمار في لاهور (في باكستان) Shalimar Gardens



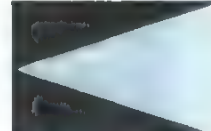
منظر آخر من حدائق شاليمار



رسم للإمبراطور أورانك زيب



الراية على عهد أورانكزيب  
خضراء مع سيفين بلون أصفر



راية الإمبراطورية على عهد بابر  
حمراء ومثلث أصفر

## ٦- محمد محي الدين (أورنكزيب عالم كير):

حكم مدة طويلة من ١٦٥٨-١٧٠٧م / ١٠٦٩-١١١٨هـ

○ اشتهر أورنك زيب عالم كير Aurangzeb Alam gir منذ شبابه بتمسكه الشديد بتعاليم السنة، حتى لقد قاتل في سبيلها أحاه. وأدى حرصه على أن يصبغ دولته بالصبغة الإسلامية الخالصة إلى أن يتشدّد في تنفيذ أحكام الشريعة، فأبطل الاحتفال بالنيروز وحظر دخول بلاده على أصحاب مذهب الشيعة وغيرهم من أصحاب المذاهب غير السنية، وأبطل البدع ..

○ وأنشأ المساجد بكثرة، وشجّع علوم الدين، وطفق من بعد ذلك يبعّد الهناكة من مناصب الدولة الكبرى، ويقلّل من عددهم في الدواوين عامة؛ ثم أغلق كثيراً من مدارسهم ومنعهم من إقامة معابد جديدة لهم .. وكان هذا النهج الذي اتجهه مخالفاً لسنة أجداده المتسامحين جداً مع كل العقائد والأديان، ولعل هذا كان بدافع من حماسته الدينية الشديدة وبدافع من النصائح من علماء الدين المسلمين .

### يقول د. أحمد الساداتي ص ٢٤٤:

○ " وقف أورنك زيب حياته كلها على إعلاء مكانة السنة ونشر لواء الإسلام خفّاقاً عالياً، وبمجاهدة عبادة الأوثان . وبلغ من ورعه أن أبعد الموسيقيين والمطربين عن بلاطه برغم براعته في العزف، وحجّر الرقصات بين الزواج والتوبة أو النفي في الأرض،

○ كما طوى قلبه على الرحمة البالغة برعاياه، هذا فضلاً عما شهّر به من التحلي بالصبر وهدوء النفس في المحن، والتواضع الشديد الذي أدى به إلى تهديد نائبه في البنغال حين بلغه بأنه يتعالى على الناس."

### ويتابع د. الساداتي ص ٢٤٦:

○ "ولقد نشأ منذ شبابه على التمرّس في الحكم والاضطلاع بالحرب ووقائعها، فأصاب نجاحاً كبيراً في حكم (الدكن) وحروبه الشرسة كما ذاع صيته في معارك (بلخ) و(بدخشان) مع الأوزبك الأتراك وغيرهم."

○ "...وأدّى به ورعُه إلى كفّ يده عن بيت المال، فعاش على ما كان يتكسّب به من صنّع الطواقي بنفسه، ومن نسّخه للقرآن الكريم بيده بخطّي الشكششت (الرقعة) والنستعليق (صف من الخط الفارسي)، وكان له في كتابته ذوق رفيع، وكان يعث ببعض النسخ هدية منه إلى الحرمين الشريفين .."

○ "ولم يشتغل في حياته بغير علوم القرآن والسنة (الحديث الشريف) في الغالب على تمكّنه من الآداب الفارسية وبراعته في النظم الذي عدّل عنه حذّر الغواية."

○ "وألفَ بأمره وإشرافه "موسوعة" مهمّة تحمل أقوال أئمة الفقه الحنفي، وهي المعروفة بالفتاوى الهندية (العالمكيرية) والتي طبعت بمصر عام ١١٨٢ هـ أي بعد مضي قرن ونصف على وفاته . وهي من المراجع الشرعية المهمة في الأحوال الشخصية بمصر."

أخيراً.. نقول: لم تقتصر العناية بالعلوم والآداب وتشجيعها والمساهمة البليغة فيها على سلاطين وأمراء هذه الدولة المغولية من الرجال، بل إن كثيراً من نساء البيت المغولي كنَّ على قدر رفيع من الذكاء والثقافة والفنّ ..

فقد كتبتُ الأميرة قلب الدين ( كولبدن بيكيم ) ابنة بابر سيرة أخيها السلطان همايون تحت عنوان " همايون نامه " التي تعدُّ مرجعاً وثيقاً ونصّاً أدبياً رفيعاً في تاريخ ثاني سلاطين المغول .. وكذلك تعد ( زيب النساء ) ابنة عالمكير من أشهر شاعرات عصرها باللسان العربي والفارسي في رقعة وعذوبة أودعتها ديوانها المشهور " ديوان مخفي " .

وهكذا.. نرى أن هذه الصفحات المشرقة من التاريخ ما أصحابها إلا أولاد وأحفاد الفاتح التركي تيمورلنك.. هذا الذي لا يذكره بعض الكتاب - جهلاً أو تعصباً - إلا ليلحقوا به وبقومه قائمة طويلة من النعوت باللائسانية وبالبطش والهمجية وتدمير الحضارات !.

---

#### انتبه جيداً : كل ما وُرد في بحث الدولة البابرية منقول نقلاً شبه حرفي من :

كتاب "تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية و حضارتهم " ج٢ للدكتور أحمد محمود الساداتي -المدرس بكلية الآداب في جامعة القاهرة بمصر .

● راجع بشأن الدولة المغولية البابرية في الهند أيضاً:

١. كتاب: قصة الحضارة لـ: ويل ديورانت - الجزء الخاص بالهند . فقد أشاد مؤلفه العربي بالحضارة المغولية في الهند و تحدث بإعجاب

كبير عن ملوك المغول في الهند وخاصة عن الملك المغولي العظيم أكبر ا

٢. المواد: (Mughal Empire + Babur + Akbar + ...) في الموسوعتين : Britannica +Encarta



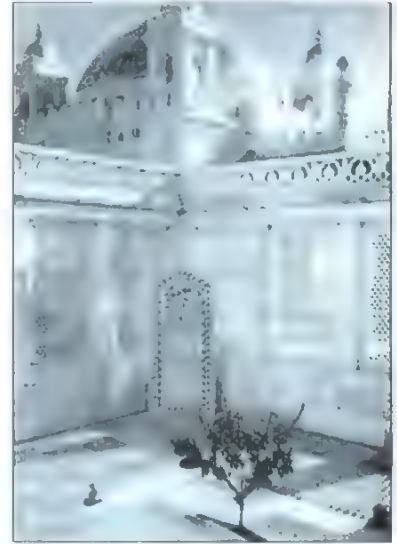
الجامع البادشاهي (أي الإمبراطوري) الأحمر في لاهور:

بناه الإمبراطور أورانك زيب ، و لا يزال هذا المسجد واحداً من أكبر المساجد الموجودة في العالم حتى يومنا هذا



Chauburji (الأبراج الأربعة)

بوابة بنيت للأميرة المغولية زيب السابرة أورانغ زيب.



ضريح الإمبراطور أورانك زيب

في مهاراشترا بالقرب من مدينة أورانك آباد في الهند

## ملحق (تابع إلى إقليم الهند)

**الراجبوت Rajput:** مجموعة كبيرة من الناس (أكثر من ١٥ مليون) مشهورون بطبيعتهم العشائرية، وبالشجاعة، والوطنية، و باعتزازهم بتاريخهم الفخور. دعي هؤلاء بـ Rajput راجبوت ( وهي تعبير محرف عن الكلمة السنسكريتية Raja putra وتعني " أبناء الملوك أو الأمراء "لأنه وعبر تاريخهم الطويل كان منهم ملوك و أمراء الأقاليم المركزية والشمالية من الهند منذ قبل القرن السابع بعد الميلاد.

الراجبوت يرجعون في أصولهم إلى أولئك الأتراك الهياطلة Hephthalites الفاتحين الذين هاجموا الهند من الجهة الشمالية-الشرقية في سنة ٥٠٠م و احتلوا الأقاليم المركزية وكذلك الشمالية-الغربية منها و أصبحوا سادتها بعد أن هزموا إمبراطورية "غوبتا " الهندية ..

● الراجبوت اليوم بشكل رئيسي ملائكو أراضي ومزارعين في Rajasthan والولايات المجاورة لها، لكن يوجد كثير منهم في مكان آخر في شمالية ووسط الهند ويشغلون العديد من الوظائف الهامة.

● أغلب الراجبوت يتكلمون اللغة الراجستانية أو الكوجراتية ، لكن الآخرين يتكلمون هندية، بنجالية ...و لغات أخرى.

● ينقسم الراجبوت إلى أربع مجموعات رئيسية و٣٦ عشيرة مختلفة. وقد أنتج تزاوج بعضهم مع المسلمين مجموعة مسلمة منفصلة من الراجبوت.

● من منتصف القرن السابع حتى نهاية الثاني عشر، ممالك الراجبوت وجيوشهم كانت هي القوات الرئيسية في الهند. ولقد قاتل أولئك الـ Rajputs لمدة طويلة وبشكل عنيف ضد المحتلين المسلمين ( من الغزنويين ومن بعدهم من الأتراك المسلمين ) لكن كانوا غير قادرين على ردّهم. ولذلك تراجع كثير من الراجبوت إلى صحاري وتلال راجبوتانا وشبه جزيرة Kathiawar.

● و هرب بعضهم إلى إقليم السيال في سفوح هملايا،وهؤلاء أصبحوا هناك ملوكاً على شعب نيبال ، وظلت سلالتهم تحكم نيبال حتى عام ١٩٥١م. عائلة رنا Rana (وهي عائلة حكمت إقليم نيبال Nebal حتى ١٩٥١م) كانت أيضاً من الراجبوت .

● شكّل بعض الراجبوت تحالفات مع الحكّام المسلمين، والكثير منهم خدموا في قوّاتهم المسلّحة. حتى إن بعضاً من أبرز القادة في جيوش أباطرة المغول (في الهند) كانوا -في الحقيقة- من الراجبوت ؛ وكانوا مسؤولين عن معظم التوسّع الإقليمي المائل لإمبراطورية المغول (في الهند).

● بعض الأميرات من الراجبوت تزوّجن إلى البيوت الإسلامية الحاكمة في الهند ( انتبه : جميع الأسرات المسلمة التي حكمت الهند منذ فتحها على يد الفاتح التركي محمود الغزنوي كانت تركية )،ولذلك فإن عدداً من أبرز أباطرة المغول في الهند ، بضمن ذلك Jahangir ، Shah Jahan ، Aurangzeb، كانوا من أمهات هندوسيات من أميرات الراجبوت.

● بعد احتلال الاستعمار البريطاني للهند، توصّل أكثر أمراء الراجبوت إلى إتفاقيات معهم ضمنت لهم في النهاية مجالاً لهم الأميرية.

● الإستقلال الهندي في ١٩٤٧ أدى إلى حلّ ولايات الراجبوت الأميرية بضم ذلك أولئك في ولاية Rajputana، التي أصبحت الجزء الرئيسي لراجستان.

أغلب الولايات الأميرية في Surashtra، و في شمال Bombay، وولاية Kutch، التي كان يحكمها الراجبوت، أصبحت أخيراً جزءاً من ولاية "غوجارات ".

١- Americana - ٩٨ Grolier Educational Corporation (C

مصادرها عن الراجبوت هي :

٢:- Encyclopædia Britannica ٢٠٠٠.

٣- Microsoft® Encarta® Reference Library ٢٠٠٣.

## الجزء الخامس

دور الشعوب  
الإسلامية غير  
العربية في  
صناعة الحضارة  
العربية الإسلامية





## أولاً- المقدمة

لعلّ من أغرب حقائق التاريخ دهشة لنا- نحن القراء العرب- أن نجد أن صانعي الحضارة العربية الإسلامية ( من الفلاسفة والعلماء والأطباء والفقهاء والمحدثين وكبار الكتاب والفنانين ) وإن كان معظمهم من المسلمين ، فإنهم- في غالبيتهم- لم يكونوا عرباً ، بل كانوا من قوميات أخرى (من الإيرانيين والخراسانيين والأتراك والإسبان .. ! ) .. وإن كتبوا نتاج عقيرتهم باللغة العربية .. لغة "الدين" و"الدولة" آنذاك !

وقد عبّر الأستاذ الدكتور (عمر فروخ)- وهو الكاتب المؤرّخ العروبي الهوى- عن تحيّره في تسمية كتابه " تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون " في أثناء تقديمه لهذا الكتاب الجليل \٢٦\ ص ٢٦ طعة دار العلم للملايين - بيروت ١٩٧٢م حيث يقول:

"إن هذه الفلسفة (ويقصد الفلسفة في التراث العربي الإسلامي) مكتوبة باللغة العربية ولكن كثيراً من رجالها غير عرب ، بل هم فرس كالغزالي أو ترك كالفارابي؛ ولا شك في أن للترك والفرس أساليب تفكير تختلف حسب بيئاتها وحاجات أقوامها عن أسلوب التفكير العربي. وإذا كانت الفلسفة تقوم على التفكير، فكيف يحقّ لنا أن نسمي هذه الفلسفة عربيةً والقسم الوافر ، بل الأوفر، من أصحابها ليسوا عرباً . " !!

## ثانياً- شهادة العالم المؤرّخ ابن خلدون

### في كتابه الشهير "مقدمة ابن خلدون"

جاء أيضاً في كتاب مقدمة ابن خلدون ص \٤٨٢\ و \٤٨٣\ تحت العنوان التالي :

### ٣٦- فصل في أن حملة العلم في الإسلام أكثرهم من العجم :

(( من الغريب الواقع أن حملة العلم في السيلة الإسلامية أكثرهم من العجم... إلا في القليل النادر؛ وإن كان منهم العربي في نسبته فهو عجمي في لغته ومرآته ومشيخته-مع أن الملة عربية وصاحب شريعته عربي-! )

والسبب في ذلك أن الملة في أولها لم يكن فيها علم ولا صناعة لمقتضى أحوال السدّاحة والبدواة، وإنما أحكام الشريعة التي هي أوامر الله ونواهيه كان الرجال ينقلونها في صدورهم، وقد عرفوا مأخذها من الكتاب والسنة بما تلقّوه من صاحب الشرع وأصحابه، والقوم يومئذ عرب لم يعرفوا أمر التعليم والتأليف والتدوين، ولا دفعوا إليه ولا دعتهم إليه حاجة ، وجرى الأمر على ذلك زمن الصحابة والتابعين وكانوا يسمّون المختصين بحمل ذلك ونقله (القراء) أي الذين يقرؤون الكتاب وليسوا أميين؛ لأن الأمية

يومئذٍ صفة عامة في الصحابة بما كانوا عرباً، فقليل لحملة القرآن يومئذٍ "قرأء" إشارة إلى هذا ، فهم قراء لكتاب الله والسنة المأثورة... فلما بعد النقل - مِنْ لَدُنْ دَوْلَةِ الرِّشِيدِ فما بعد - احتيج إلى وضع التفسير القرآنية وتقييد الحديث مخافة ضياعه ، ثم احتيج إلى معرفة الأسانيد وتعديل الناقلين للتمييز بين الصحيح من الأسانيد وما دونه .....

وفسد مع ذلك اللسان فاحتيج إلى وضع القوانين النحوية ، وصارت العلوم الشرعية كلها ملكات في الاستنباطات والاستخراج والتنظير والقياس ، واحتاجت إلى علوم أخرى وهي الوسائل لها من معرفة قوانين العربية وقوانين ذلك الاستنباط والقياس والذب عن العقائد الإيمانية بالأدلة لكثرة البدع والإلحاد ؛ فصارت هذه العلوم كلها علوماً ذات ملكات محتاجة إلى التعليم ، فاندرجت في جملة الصنائع ، وقد كنا قدّمنا أن الصنائع من مُتَحَلِّ الحَضَرِ وَأَنَّ القَرَبَ أبعدُ الناس عنها ، فصارت العلوم لذلك حضرية ، وبُعْدَ عنها العرب وعن سُوْقِها ، والحَضَرُ لذلك العهد هم العجم أو مَنْ هم في معناهم من الموالي وأهل الخواضر (السّدين هم يومئذٍ تبع للعجم في الحضارة وأحوالها من الصنائع والحرف) لأنهم أقومُ على ذلك للحضارة الراسخة فيهم منذ دولة الفرس؛ فكان صاحبُ صناعة النحو سيبويه والفارسي مَنْ بعده والزجاج مَنْ بعدهما، وكلّهم عجم في أنسابهم، وإنما رُبوا في اللسان العربي فاكْتَسَبُوهُ بالمرى ومخالطة العرب وصَيَّرُوهُ قَوَانِينَ وَقَفّاً لِمَنْ يَبعْدُهُمْ ١٠. وكذا حَمَلَةُ الحديث الذين حفظوه عَنْ أَهْلِ الإسلام أكثرهم عجم (أو مستعجمون باللغة والمري) ١١. وكان علماء أصول الفقه كلّهم عجماً كما يُعرَف ..

وكذا حَمَلَةُ عِلْمِ الكلام .. وكذا أكثر المفسرين ؛ ولم يَقُمْ بحفظ العِلْمِ وتدوينه إلا الأعاجم ... وأما العلوم العقلية أيضاً فلم تظهر في الملة إلا بعد أن تَمَيَّزَ حَمَلَةُ العِلْمِ ومؤلّفُوهُ واستقرَّ العِلْمُ كُلُّهُ صناعةً ، فاختَصَّتْ بالعجم وتَرَكَّهَا العربُ وانصرفوا عَنْ اتِّحَالِهَا ؛ فلم يَحْمِلْهَا إِلَّا المَعْرَبُونَ مِنَ العجم شَأْنُ الصنائع كما قلناه أولاً، فلم يَزَلْ ذلك في الأمصار ما دامت الحضارةُ في العجم وبلادهم من العراق وخراسانَ وما وراء النهر. )) انتهى

وسوف أنصُرُ على أهم الشخصيات العلمية البارزة في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ذاكراً أصول هؤلاء الأفاضل حتى توضّح الصورة، ويطلع القارئ العربي على حجم الدور العظيم الذي ساهمت فيه الشعوب الإسلامية غير العربية في صناعة ما عرف بالحضارة العربية الإسلامية :

#### أهم مراجعنا في هذه الفقرة هي :

١. الإعلام للزركلي. ٢. تاريخ الأدب العربي للدكتور شوقي ضيف.
٣. معجم الأسر و الأعلام للمدني للدكتور محمد شريف الصواف.
٤. مكتبة التاريخ و الحضارة الإسلامية الإلكترونية (وفيها : وفيات الأعيان لاس حلكان، سير أعلام السلا لدهي، طفات الأطاء لاس أبي أصيبعة، و بقية كتب الطبقات و التراجم و كتب التاريخ العامة كـ: تاريخ الطبري و الكامل و البداية و النهاية و النجوم الزاهرة...).
٥. الأغاني لأبي فرج الأصفهاني .
٦. The Encyclopedia of Islam -CD

## ثالثاً- أهم الشخصيات البارزة

### في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية

في الفلسفة : وأهم أقطاب الفلسفة العربية الإسلامية هم :

١. الفارابي : وهو تركي من فاراب بلدة في تركستان "ما وراء النهر".
٢. ابن سينا : ولد في قرية قرب بخارى "وهو مختلفٌ في أصله : تركي أو فارسي".
٣. أبو الريحان البيروني : من بيرون في بلاد خوارزم ، تركي الأصل، فارسي الثقافة .
٤. أبو حامد الغزالي: خراساني من طوس (مدينة مشهد حالياً) في الشمال الشرقي من إيران .
٥. ابن رشد : إسباني الأصل من أسرة كانت يهودية ثم أسلمت .
٦. ابن باجة : إسباني من أسرة مسيحية أسلمت .
٧. ابن حزم الأندلسي : (من أصل فارسي) .

في العلوم الرياضية والحساب والهندسة :

- ١- أولاد موسى بن شاعر : من الموالي من غير العرب .
- ٢- البيروني : وقد ورد ذكره .
- ٣- أبوبكر الخوارزمي : ( تركي ) محمد بن موسى صاحب الجبر والمقابلة مؤسس علم الجبر واللعاريتمات.
- ٤- الحاسب الكرخي: هو أبو بكر محمد بن الحسن ، نسبته الصحيحة الكرخي و هو إيراني الأصل من الكرخ في جبال إيران ، وإنما وقع الخطأ في تسميته فشاع . ( راجع في ذلك: Enc. Of Islam - مادة الكرخي)
- ٥- ابن الهيثم البصري : وهو من الموالي .
- ٦- أبو الوفاء البوزجاني : عالم بالهندسة ، وصديق أبي حيان التوحيدي وكلاهما فارسي .

في علم الفيزياء والكيمياء و الميكانيك :

١. أولاد موسى بن شاعر (من الموالي).
٢. جابر بن حيان (خراساني).
٣. عباس بن فرناس (إسباني). أول من حاول الطيران بمجنّاحين .
٤. أبو نصر الجوهري ( تركي من مدينة فاراب بتركستان) و قد حاول الطيران أيضاً.

## في علم الهيئة (علم الفلك) :

١. قسطا بن لوقا (يوناني الأصل)، عالم بالطب و الفلك و الرياضيات و الموسيقى.
٢. البتاني محمد بن جابر بن سنان الحراني . (أصله من صابئة حران).
٣. أبو المعشر الفلكي :من بلخ (مدينة في أفغانستان اليوم) وهو من أصل تركي أو إيراني.
٤. أبو علي المنجم : (فارسي) كان مجوسياً و أسلم على يد الخليفة المأمون ، وكان من خاصته .وهو رأس " آل المنجم " وكان من عقبه كثير من العلماء و الأدباء ؛وقد كان له مرصدان أحدهما ببغداد و الآخر على جبل قاسيون بدمشق .
٥. عمر الخيام : (خراساني من مدينة طوس) فلكي و عالم رياضي و شاعر عظيم.
٦. البيروني ( تركي) مر ذكره.
٧. نصير الدين الطوسي : (خراساني ) كان المستشار المقرب إلى هولاكو خان.
٨. أولوغ بك بن شاهروخ : ( تركي)وهو حفيد تيمورلنك ( ) ، وكذلك ابنه علاء الدين الذي تابع مسيرة أبيه في علم الفلك .
٩. القوشجي : ( تركي) و كان تلميذاً للأمير أولوغ بك في علم الفلك فلما مات أستاذه خلفه في مرصده و أكمل عمله .

## في الطب ومن أشهر هؤلاء :

١. أبو بكر محمد بن زكريا الرازي : (فارسي )  
جاء في كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء ج: ١ ص: ٤١٩ ما يلي :  
"وكان أكثر مقام الرازي ببلاد العجم وذلك لكونها موطنه وموطن أهله ؛ وخدم بصناعة الطب الأكابر من ملوك العجم ، وصنف هنالك كتباً كثيرة في الطب وغيره ، وصنف كتابه " المنصوري " للمنصور بن إسماعيل بن خاقان صاحب خراسان وما وراء النهر ؛ وكذلك صنف كتابه الذي سماه " الملوكي " لعلي ابن صاحب طبرستان .. وكان الرازي أيضاً مشغولاً بالعلوم الحكمية (الفلسفة) فائقاً فيها ، وله في ذلك تصانيف كثيرة يُستدل بها على جودة معرفته وارتفاع منزلته."
٢. يوحنا بن ماسويه مسيحي سرياني .

<sup>١</sup> جاء في كتاب "تاريخ الترك في آسيا الوسطى ... " للأستاذ و. بارتولد \ ٢٥٥:

" لم يكن أولوغ بك يقتصر - مثل جدّه تيمور - على لقاء العلماء ، بل كان هو نفسه يشتغل بالعلم عامة ويعلم الهيئة (علم الفلك) خاصة ، وهو من هذه الناحية نموذج نادر في التاريخ الإسلامي للحاكم العالم ، وكان معاصروه يشبهونه - في هذا الباب - بالإسكندر المقدوني تعميد أرسطو ، أي أهم لم يكونوا يجدون له شيئاً في التاريخ الإسلامي ، وتعدّ كتب أولوغ بك وكتب حلفائه الأقربين - في علم الهيئة هي آخر ما وصل إليه المسلمون في موضوعها " !!

٣. ابن سينا، مر ذكره

جاء في كتاب (عيون الأنباء في طبقات الأطباء ج: ١ ص: ٤٣٧)

" هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن علي بن سينا وهو أن كان أشهر من أن يذكر... ولذلك أننا نقتصر من ذلك على ما قد ذكره هو عن نفسه ... قال الشيخ الرئيس :

" إن أبي كان رجلاً من أهل (بلخ) وانتقل منها إلى (بخارى) في أيام نوح بن منصور(الساماني) واشتغل بالتصرف وتولى العمل في أثناء أيامه بقرية يُقال لها (خرميش) من ضياع بخارى...وبقرها قرية يقال لها(أفشنه) وتزوج أبي منها بوالدي وقطن بها وسكن وولدتُ منها بها، ثم ولدتُ أخي ثم انتقلنا إلى بخارى ... "

٤. ابن رشد: (إسباني).

٥. ابن الفيس:دمشقي المولد والنشأة، تركي الأصل من بلدة قَرْش في بلاد تركستان.(الأعلام للزركلي).

٦. ثابت بن قرّة:(صابئي من حُران ) من الصابئة .و كذلك كان ابنه سنان طبيباً متميزاً.

٧. حنين بن اسحاق العبادي :(عربي مسيحي كان مترجماً لكتب جالينوس اليوناني).

٨. جيورجيوس بن جبرائيل.

٩. بختيشوع بن جبرائيل (سرياني مسيحي ).ومعنى "بُحْتُ يشوع" في اللغة السريانية : عبد المسيح.

١٠. جبرائيل بن بختيشوع .

١١. يوحنا بن بختيشوع .

١٢. يحيى بن اسحاق : ( إسباني ) كان أبوه اسحاق نصرانياً فأسلم .كان طبيب عبد الرحمن الناصر.

(عيون الأنباء في طبقات الأطباء ج: ١ ص: ٥٠١)

١٣. أبو القاسم الزهراوي خَلَفَ بن عباس ( إسباني من مدينة الزهراء)كان طبيباً فاضلاً خبيراً بالأدوية المفردة والمركبة جيد العلاج ؛ وله تصانيف مشهورة في صناعة الطب، وأفضلها كتابه الكبير المعروف بالزهراوي ،ولخلف بن عباس الزهراوي من الكتب كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف وهو أكبر تصانيفه وأشهرها وهو كتاب تام في معناه .

١٤. ضياء الدين ابن البيطار: (إسباني من أهل مدينة مالقة) توفي سنة ١٢٤٨م. طبيب عظيم و عالم بالأعشاب ، رحل إلى بلاد اليونان و تعلم منهم .



## علوم الحديث :

- أهم وأعظم أقطاب هذا العلم هم من الأتراك والخراسانيين ( والخراسانيون هم - كما ذكرنا في التمهيد للجزء الثاني من هذا الكتاب - شعب نتج من الامتزاج العرقي الصميم ما بين الأتراك والإيرانيين):
  - ١- البخاري ( محمد بن اسماعيل ) إيراني طاجيكي من بخارى.
  - ٢- الإمام مسلم ( مسلم بن الحجاج النيسابوري ) : خراساني.
  - ٣- الإمام الترمذي ( من ترمذ قرية في بلاد تركستان ).
  - ٤- الإمام النسائي : ( من نسا: مدينة في تركمانستان وهي عشق آباد حالياً ).
  - ٥- ابن ماجه وأبو داود وأبو حاتم البستي و البزار و أبو نعيم كلهم من غير العرب.

## علوم القرآن :

- وكذلك فإن أعظم من عمل هذا المجال هم أعلام من غير العرب ( فرس وأتراك ) مثل :
١. الزمخشري ( تركي )
  ٢. الجاحظ ( فارسي و قيل حبشي )
  ٣. النظام ( فارسي )
  ٤. الزركشي ( تركي )
  ٥. الواحدي ( فارسي )
  ٦. البيضاوي ( فارسي )
  ٧. النسفي ( تركي )
  ٨. أبو السعود ( تركي ).
  ٩. الطبري ( فارسي )
  ١٠. أبو الليث السمرقندي ( تركي ).

١١. جلال الدين المحلي : (أصله من جزر المالديف) ابتداء بتفسير القرآن في كتابه الشهير "تفسير الجلالين"، ولكنه مات قبل أن يصل إلى وسطه، فأكماله تلميذه العلامة السيوطي - نارلاً فيه على أسلوب أستاذه المحلي - ولذلك سمي هذا الكتاب بـ "تفسير الجلالين".

١٢. جلال الدين السيوطي: (فارسي) و هو العالم اللغوي و المفسر الشهير بـ " تفسير الجلالين".

(انظر مادة suyuti في : Enc. Of Islam)

## علم الكلام :

وهو علم أقرب ما يكون إلى علم المنطق ، ويدرس أصول الجدل وفنونه وكان أبرز أصحابه هم المعتزلة، وأهمهم :

١. واصل بن عطاء (من الموالي).
  ٢. عمرو بن عبيد : ( من الموالي ) من كابل ( في أفغانستان).
  ٣. أبو الهذيل العلاف ( فارسي ).
  ٤. الجهم بن صفوان الراسبي ولأه : تركي الأصل من سمرقند . صاحب فرقة الجهمية.
  ٥. النظام ( فارسي ) . وهو ابن أخت أبي الهذيل العلاف.
  ٦. بشر بن غياث السمرسي العدوي ولأه (مولى آل زيد بن الخطاب ) من رؤوس المتكلمين والمعتزلة .
  ٧. الجاحظ (فارسي وقيل إنه من أصول زنجية).
  ٨. أبو علي الجبائي : رأس من رؤوس المعتزلة في البصرة . (فارسي) من مدينة جبي في خوزستان .
  ٩. أبو منصور الماتريدي : ( تركي ) وهو علم من أعلام المفكرين و المفسرين . من " ماتريد " وهي مدينة في بلاد " ما وراء النهر " تابعة لسمرقند (في تركستان).
  ١٠. القاضي عبد الجبار الهمداني الأسد -أبادي (فارسي) العالم المعتزلي الشهير .و أحد كبار فقهاء الشافعية.
  ١١. ابن الإخشيد : أحمد بن علي بن معجور الأخشيد ( تركي ) .
  ١٢. العلامة أبو الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي المعتزلي ( تركي ) .
  ١٣. الإسكافي ( تركي ) : وهو العلامة أبو جعفر محمد بن عبد الله السمرقندي ثم الإسكافي المتكلم وكان أعجوبة في الذكاء وسعة المعرفة مع الدين والتصوّف والنزاهة.
- برع في الكلام وكان المعتصم معجباً به كثيراً ، فأدناه وأجزل عطاءه ؛ وكان إذا ناظر أصغى إليه وسكتَ الحاضرون ثم ينظر المعتصم إليهم ويقول: " من يذهب عن هذا الكلام والبيان "؟<sup>١٩</sup>.
- (انظر سير أعلام النبلاء ج: ١٠ ص: ٥٥١ )

## علوم اللغة والنحو :

- ١- أبو عبيدة النحوي " معمر بن المثنى " فارسي الأصل شعوي ، إمام من أئمة اللغة و الأدب و من حفاظ الحديث ؛ قال عنه الجاحظ: " لم يكن في الأرض أعلم بجميع العلوم منه ".

- ٢- أبو عمرو عيسى بن عمر الثقفي ولأء (من الموالي) علّم من مؤسسي علم النحو و أحد علماء القراءة (قراءة القرآن) . أخذ عنه الخليل بن أحمد الفراهيدي ؛ ولما بلغه نبأ موته قال :
- ذَهَبَ النُّحُوُّ جَمِيعاً كُلُّهُ      غَيْرَ مَا أَخَذَتْ عَيْسَى بْنُ عُمَرَ**
- ٣- أبو عمرو بن العلاء "عربي أصيل".
- ٤- أبو بحر عبد الله بن أبي إسحق الحضرمي (مولى لحضرموت): كان إماماً في النحو، وهو أول من وضع علّله و جرّد أقيسته . و قد هجّاه الفرزدقُ لأنه كان يُخَطِّطُه في بعض شعره فقال:
- و لو كان عبدُ اللهِ مولىَ هَجَوْتُهُ      ولكنَّ عبدَ اللهِ مولىَ مَوَالِيَا !!**
- (أي لو كان عبد الله مولى من الموالي لكنتُ ربما تنازلتُ و قلتُ فيه هجاءً ،ولكن هذا الرجل هو أقل من ذلك فهو مولى لناس من الموالي !! فهو كما ترى أحسن من أن أتكلّف هجاءه !! )
- ٥- الخليل بن أحمد الفراهيدي (عربي) أحد أعظم علماء النحو و اللغة.
- ٦- سيبويه: العلم الأعظم في علم النحو والخالد في تاريخ علوم اللغة والنحو، وهو (فارسي الأصل)، توفي عن عمرٍ لا يتجاوز بضعة وثلاثين عاماً.
- ٧- الكسائي: (فارسي) أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز (الأسدي بالولاء) الكوفي المعروف بالكسائي، أحد القراء السبعة كان إماماً في النحو واللغة والقراءات. وهو مُناظر سيبويه وأحد أعظم علماء النحو في الكوفة .
- ٨- أبو زكريا الفراء : ( فارسي ديلمى ) إمام الكوفيين في علوم النحو واللغة ؛ قال عنه ثعلب :
- " لولا الفراء ما كانت اللغة " ١ .**
- ٩- الأخفش : إمام النحو أبو الحسن سعيد بن مسعدة البلخي ثم البصري (مولى بني مجاشع ) أخذ عن الخليل بن أحمد ولزم سيبويه حتى برع وكان من أسنان سيبويه بل أكبر منه سنّاً.
- ١٠- خَلَفَ الأحمر : تركي الأصل من أبوين تركيّين من " فرغانة " في تركستان .
- ١١- حماد الراوية : فارسي الأصل.
- ١٢- الأصمعي: (عربي أصيل ، بل كان متعصباً للعرب).
- ١٣- الأخفش الأكبر و الأوسط و كذلك الأخفش الأصغر: كلهم من الموالي.
- ١٤- أبو بكر الخوارزمي ( اللغوي ) وهو من خوارزم تركي الأب وأمّه فارسية من طبرستان .
- ١٥- عبد العزيز الجرجاني ( فارسي ) .
- ١٦- أبو نصر الجوهري ( تركي من فاراب بتركستان) لغوي من أئمة اللغة وهو صاحب الكتاب الشهير معجم " الصّحاح "؛ وكان أيضاً خطّاطاً عظيماً.
- ١٧- أبو علي الفارسي .
- ١٨- أبو القاسم الزجاج النحوي الشهير ( فارسي).

- ١٩- أبو سعيد السيرافي: (فارسي) شارح كتاب سيبويه و أحد أعظم النحويين من بعده .
- ٢٠- أحمد بن فارس الرازي ( فارسي) صاحب المقاييس .
- ٢١- ابن جنّي ( روميّ ) وهو اللغوي الشهير صاحب الكتاب العظيم " خصائص العربية".
- ٢٢- يونس بن حبيب .(من الموالي).
- ٢٣- عبد القاهر الجرجاني ( من جرجان) و أهل جرجان خليط من الإيرانيين و الأتراك.و هو واضع علم البلاغة و مؤسس علم البيان.
- ٢٤- السكّاكي : أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر الخوارزمي ( تركي الأصل) .تابعَ عملَ الجرجاني فبلغ فيه الغاية .
- ٢٥- ابن سيّده (ت ٤٥٨هـ): هو إمام اللغة أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسى ( إسباني الأصل من مرُسيا)، كان عالماً لغوياً عظيماً و قد اشتهر بكتابه ( المُحَكَّم )، وكان ضريباً (أعمى)و ابن ضريبٍ أيضاً. وكان شعوبياً يفضّل العجم على العرب .
- ٢٦- ابن عبد ربه(ت ٣٢٨هـ): ( إسباني) العلامة الأديب الأخباريّ صاحب كتاب " العقد الفريد" أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير المرواني مولى أمير الأندلس هشام بن الداخل الأندلسي القرطبي ؛ وكان موثقاً نبيلاً بليغاً شاعراً ، عاش اثنين وثمانين سنة.

### الأدب ( الشعر والنثر ):

- ١- عبد الحميد الكاتب : فارسي الأصل . وهو مؤسس طريقة الكتابة والكتابة الديوانية ( المخاطبات الرسمية ) التي كان يعرفها الفرس منذ تاريخهم الحضاري القديم .
- ٢- ابن المقفع : (صاحب كتاب كلیلة و دمنه) أشهر من أن يُعرَف ، كان فارسياً مجوسياً واسمه الأصلي " رُوزبه "ثم أسلم وتسمّى بعبد الله ، وكان شعوبياً.
- ٣- سهل بن هارون : أستاذ الجاحظ ، وهو فارسي شعوبي ، وقد ألّف رسالة " في دَمّ الكرم ومَذْح البُخْل والاقتصاد" .
- ٤- أبو عثمان الجاحظ : فارسي الأصل وهو من أعظم أعلام النثر العربي ، وقد كان في أول أمره يتعلّمُ على سهل بن هارون بل ويتحلّل اسمه أحياناً لتسويق كتاباته ونشرها .
- ٥- ابن قتيبة الدينوري : ( تركيٌّ من مرّو الرُّوذ في خراسان ) وهو في مكانة الجاحظ علماً وأدباً وثقافةً موسوعيةً (بشأن أصله راجع كتاب تاريخ الأدب العربي/ج٤ ص٦١١-د.شوقي ضيف ) .

٦- أبو حنيفة الدينوري ( فارسي شعوي ) وهو عالمٌ أديبٌ موسوعيُّ المعرفة ، يُقَارَنُ بالجاحظ في علوِّ قدره و رفعة شأنه ،وهو صاحب "كتاب الأخبار الطوال "في التاريخ ،وكان معاصراً للجاحظ ويُفَضِّلُه بعضُ النقاد على الجاحظ في طلاوة البيان وحُسن العبارة .

٧- أبو علي القالي : إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان القالي اللغوي . كان جده سلمان مولى عبد الملك بن مروان الأموي . كان أحفظ أهل زمانه للغة والشعر وللنحو على مذهب البصريين.(لعلّه كردي ) ، أصله ومولده في منازل كرد (بلدة في شرق تركيا اليوم قرب بحيرة وان) .

٨- أبوحيان التوحيدي : ( فارسي)عُحِبُّ للعرب بل متعصّب للعروبة والعرب والعربية ،وكذلك كان الجاحظ و ابن قتيبة و الزمخشري ؛ وهو أحد أعظم أعلام النثر العربي .

٩- عمرو بن مَسْعُودَة الصُّولي : تركي الأصل ،كان جدّه "صُولُ تَكِين" مَلِكاً على جرجان قبل الفتح الإسلامي ثم اعتنق الإسلام مع ذويه.. كان كاتباً في ديوان الوزارة وعَلِماً من أعلام البلاغة يشهد له بذلك أعلامٌ من معاصريه كجعفر البرمكي و المأمون و وزيره الفضل بن سهل وغيرهم ...

١٠- إبراهيم بن العباس الصُّوليّ : وزير كبير للعباسيين ،تركي الأصل ، وكان عَلماً عظيماً من أعلام الأدب والترسل والشعر . قال عنه الشاعر الكبير دعبل الخزازي وكان شديد الإعجاب بشعر إبراهيم :

" لو تكسّب إبراهيم بن العباس بالشعر لتركنا في غير شيء !"

أي لو تكسّب إبراهيم بشعره في مديح الخلفاء و ذوي النفوذ لما ترك لنا ما نتكسّب به من شعرنا.

١١- أبو بكر الصُّولي : كان أيضاً وزيراً مكيناً لبني العباس ، وعلماً من أعلام الأدب والشعر والترسل والنقد ، وهو ابن أخي إبراهيم بن العباس .وكان ماهراً جداً في الشطرنج.

١٢ - أبوبكر الخوارزمي ( اللغوي ) : وقد ورد ذكره .

١٣- الوزير ابن العميد : فارسي من قَم ، كان وزيراً لدولة البويهيين الفارسية، وعلم من أعلام فن الكتابة والترسل والمخاطبات الديوانية (ولذلك قالوا : بدأت الكتابة بعبد الحميد (الكاتب) وانتهت بابن العميد )

١٤- الوزير البويهبي ( صاحب بن عباد ) : فارسي ، عالم باللغة و أديب كبير من أعلام النثر العربي، كان معاصراً لابن العميد، ودُعي بالصاحب لصحبته له في شبابه .

١٥-أبو هلال الصابي: وهو من صابئة حرّان(سرياني الأصل أو من شعب الهوريين Hurrean وهم السكان الأصليين القدماء لتلك المنطقة).

١٦- صلاح الدين الصفدي(٦٩٦-٧٦٤ هـ) (خليل بن أيوبك بن عبد الله):تركي،أديب،مؤرخ مصتفٍ رَسّام، ولد في صفد. له مصنفات كثيرة (راجع الأعلام للزركلي).

ومن الشعراء غير العرب نذكر ( ونلاحظ أن موجة الشعراء غير العرب برزت منذ نهاية العصر الأموي و بداية العصر العباسي ) :

- ١- إسماعيل بن يسار ( النسائي ) : (فارسي) كان شديد الاعتزاز بفارسيته.
  - ٢- بشار بن برد : وهو من طخارستان (إيراني أو تركي) لأن قال Tocharian وهي قسم من فائل دات أصل غامض مختلط ( تركية - إيرانية ) كانت تسكن في إقليم (فانصو) في شمال غرب الصين . وهو أحد أبرز و أقدم شعراء العصر العباسي الأول ، و من أوائل شعراء الشعوية .
  - ٣- صالح بن عبد القدوس ( فارسي الأصل). كان مانوياً متزنديقاً ، وله في ذلك أشعار كثيرة.
  - ٤- حماد عَجَزَد : ( من الموالي) من شعراء المجون و الظرف . و يقال إنه كان من ندماء الخليفة الأموي الفاسق الوليد بن يزيد ثم للأمير العباسي محمد بن أبي العباس السفاح..
  - ٥- عبد الله بن المبارك ( تركي من مرو ) يعدّ واحداً من أكبر الحفاظ في عصره، ومن أبرز العلماء المجاهدين في تاريخ الإسلام، وكان أحد من تُشَدَّ الرحال إليه للنهل من معين علمه ( انظر ترجمته في : تاريخ الأدب العربي \د. شوقي ضيف \ ص٤٠٣ )
  - ٦- مسلم بن الوليد : فارسي الأصل، وهو أستاذ من بعده من الشعراء الأفاض كالمثنوي وغيره .
  - ٧- أبو نواس : فارسي الأصل وأحد أعلام شعراء الشعوية .
  - ٨- أبو تمام (الطائي ولأء): وهو رومي الأصل يدعى النسب الطائي، وكان هذا مَطْعَنًا عليه من أعدائه، فقد أوسعوه سخريّة بسبب ذلك النسب الطائي المزعوم.
  - ٩- ابن الرومي ( ومن أب رومي و أم فارسية ).
  - ١٠- ديك الجن الحمصي (عبد السلام بن رغيان ) : من أب رومي وأم فارسية، وهو شعوبي أيضاً.
  - ١١- أبو يعقوب الخَرَمي : تركي من بلاد الصغد (في تركستان).
  - ١٢- مهيار الديلمي ( فارسيّ ).
  - ١٣- أبو الشَّمْقَق ( فارسي شعوبي هجاء سليط اللسان).
  - ١٤- أسرة ( بني مروان بن أبي حفصة ) : شعراء عباسيون، وهم خراسانيون من أسرة كانت تدين باليهودية ، كانوا يمدحون الخلفاء العباسيين .
  - ١٥- العَكوْكَ : ( خراساني) شاعر نابه .
  - ١٦- عَلم الدين أَيْدَمَرُ المَحْيُوي (٦٧٤هـ-): أمير تركي، كان مملوكاً لحبي الدين محمد بن محمد بن ندى فنسب إليه، نعته ابن شاکر بـ "فخر الترك" لأنه كان شاعراً جيد السبك، له قصائد و موشحات رائعة.
- وغير هؤلاء كثير.. غير أن المقام هنا للتمثيل ببعض من أهم و أكثر أعلام الحضارة العربية -الإسلامية شهرةً، ولا يتسع للاستقصاء، فمن أراد هذا فليرجع إلى كتاب "الأعلام " للزركلي، فإن فيه غناءً عن كثير من المراجع، مع دقة في المعلومات وسهولة في البحث.



## العُمران :

معروف أن البَنّائين المَهرة في صدر الإسلام كانوا من اليونان والفرس والرومان والقيط... ولعل من أشهر القصور وأعجبها عند العرب " قصر الحُوزَنْق " الذي بناه البَنّاء الروميّ ( اليوناني ) سِنِمَار .. وكان موضعَ عَجَب العرب واستحسانهم !.

وفي بلاد الشام مثلاً ليس هنالك من بناءٍ أثريٍّ قديمٍ مهيبٍ ذي هندسة مُعجِبة إلا والرُوحُ اليونانية بارزةٌ فيه على عهودها المختلفة ، حتى مسجد بني أمية الكبير بدمشق الذي أمر ببنائه الوليد بن عبد الملك ( كان بناؤه على يد بنّائين من الروم طلبهم الخليفة من بلاد الروم " البيزنطيين "؛ ومثل ذلك تقوله عن مسجد الصخرة في القدس ، وعن غيرها المساجد والعمائر الفنية النفيسة لذلك العهد وما قبله ( ١ )

وكذلك شأن مسرح بصرى وعجائب تدمر والبتراء كل هذه الآثار هي فنون ( يونانية - رومانية ) بُنيت لدول " عربية الملوك يونانية - رومانية الثقافة " كالتدمريين والأنباط وغيرهم .. ( ٢ )

ولعل أعظم الآثار الإسلامية وأرقاها ترجع إلى عهود تركية ومغولية ( عهد السلاجقة والمماليك والمغول ومغول الهند والصفويين والعثمانيين ) . مثل: ضريح " تاج محلّ " و " غور أمير " و " بيبي هانم " ومسجد " فاتح بور " و " جامع السلیمانيّة في استانبول " و " التكية السلیمانيّة بدمشق " وبقية مساجد استانبول وقصورها الفخمة المهيبة مثل: " توب كابي " و " طولة بهجة " و " يلديز " و " بشيكتاش " و " بيلر بي " وغيرها كثير ...

( انظر صور هذه الآثار فهي ماثلة في ثنایا كتابنا هذا و في ملحق الصور في آخر الكتاب )

إن الغالبية العظمى من الآثار العمرانية الإسلامية في البلاد العربية والإسلامية ولاسيما في سورية ولبنان وفلسطين ومصر هي آثار ترجع إلى العهود التركية (سلاجقة - زنكيين - مماليك - عثمانيين) وكان مهندسوها في غالبيتهم تركاً وإيرانيين ..

ولعل من أجل المراجع وأكملها (٣)، في هذا المجال، مجموعة الكتب القيمة التي ألفها د. قتيبة الشهابي\عن دمشق وآثارها، والتي أصدرتها وزارة الثقافة السورية :

مثل كتابه "دمشق تاريخ وصور" : ففيه تاريخ علمي موثق مزوّد بصور فوتوغرافية وثائقية قديمة ترجع معظمها إلى فئايات القرن ١٩م في أواخر العهد العثماني، و برجعك إلى الكتاب المذكور ستجد أن كثيراً من معالم دمشق الحديثة أيضاً هي من آثار أواخر العهد العثماني بدمشق مثل :

(١) - راجع كـ الفنون الجميلة \عمر رضا كحالة، ص ٦-٩ و١٦-١٨ وخاصة : ص ٤٤-٤٧ - أيضاً: دراسات في الآثار الإسلامية \د. نجدة حماش- ص ٥٦-٥٨

(٢) - تاريخ العرب قبل الإسلام \د. أحمد هبّو ص ١٩٤-١٩٧ و من ٢٠٨ - ٢١٠

(٣) - في هذا الصدد انظر أيضاً : كتاب دمشق تراثها ومعالمها التاريخية ، وكذلك مجموعة الأغاث التي قدمها د. عبد القادر الرنجاوي لملحه الحوليات الأثرية.

١) مبنى الجامعة في حي البرامكة " الشكنة الحميدية أو القشلة الحميدية " بنيت مكان تلّ مشرف على ميدان كان للفروسية وكان يعرف باسم "ميدان ابن أتابك " نسبة إلى السلطان التركماني "نور الدين بن الأتابك عماد الدين زنكي" (أصبح مكان الميدان اليوم معرضُ دمشق الدولي).

٢) وكذلك مبنى المشفى المقابل له الذي عُرف بمشفى الغرباء : بني كلاهما بأمر من السلطان العثماني عبد الحميد الثاني (عام ١٨٩٥م) ليكونا جامعة و مشفى جامعياً. كان مكان المشفى مقبرة قديمة تدعى (مقبرة الصوفية) مدفون بها بعض من كبار العلماء مثل : ابن تيمية و الحافظ ابن كثير، وقد تمّت المحافظة على قبريهما فما زال في موضعهما. (تحول مبنى الجامعة بسبب ظروف الحرب العالمية الأولى إلى قشلة (شكنة عسكرية) و المشفى إلى مشفى عسكري).

٣) مبنى وزارة السياحة "دار المعلمين" بالقرب من التكية السليمانية: بنيت في عهد الوالي العثماني إسماعيل فاضل باشا عام ١٩١٠م، وشغلته مدرسة "دار المعلمين" أو المدرسة السلطانية الثانية منذ ذلك التاريخ إلى أن انتقل إليه (معهد الحقوق) سنة ١٩٢٣م. والمبنى حالياً مقر لوزارة السياحة بدمشق.

٤) تنظيف و تنظيم و تعمير أكتاف مجرى فر بردى على نحو ما تراه اليوم بدمشق. بمحاذاة معرضها الدولي، وقد نُفِذَ هذا المشروع في عهد الوالي العثماني "محمد راشد باشا" الذي تولى دمشق عام ١٨٦٦م أيام السلطان العثماني عبد العزيز، كما تم في عهده أيضاً تغطية النهر في ساحة المرجة.

٥) مبنى وزارة الداخلية "السراي": بني في عهد السلطان العثماني عبد الحميد، وكان مقراً للحكم، ولا يزال أمامه عمودٌ حجري منقوش عليه طرة (طغراء) السلطان عبد الحميد. و إلى جواره مبنى "دائرة الشرطة والأمن العام" المشيّد في عهد الوالي العثماني حسين ناظم باشا بُعيد بناء مبنى السراي بقليل، و بالقرب منها أول بنك عرفته دمشق : وهو بنك حكومي عثماني على رأسه عبارة منقوشة بخط الطغراء "البنك الإمبراطوري العثماني مع الطرة الحميدية".

٦) مبنى محطة الحجاز :و هو تحفة معمارية ، بني على عهد السلطان عبد الحميد ليكون محطة لركاب القطار .. و السكة الحديدية التي نستعملها اليوم (٢٠٠٤م) هي في معظم خطوطها باقية من عهد السلطان عبد الحميد الذي أمر بإنشاء خط حديدي يصل من أبعد نقطة في غرب إمبراطوريته و حتى مكة المكرمة ليكون طريقاً آمناً للحجاج من لصوصية البدو التي كانت هماً ثقيلاً على عاتق الحكام المسلمين عبر التاريخ الإسلامي.

٧) شارع النصر: أمر بشقه أحمد جمال باشا(السفاح) عام ١٩١٤م، وكان اسمه شارع جمال باشا، وفي الصورة المأثورة عن ذلك الوقت، ترى أن ذلك الشارع كان أجمل بكثير مما تراه اليوم، إذ كان يتوسطه رصيف فسيح مزدان بأحواض من نباتات الزينة والأشجار، وكان أحد متنزهات دمشق الجميلة.

٨) مشروع جرّ مياه عين الفيحة إلى مدينة دمشق: في عهد السلطان عبد الحميد قام الوالي العثماني "حسين ناظم باشا" عام ١٩٠٧م بمشروع لجرّ مياه عين الفيحة النظيفة لأول مرة في تاريخ دمشق، وأنشأ الأسبلة (جمع سبل مياه) وزرعها على الأحياء. (جُدّد هذا المشروع مرة أخرى في عهد الاستعمار الفرنسي لسورية، إذ تولى تعهده السيد لطفي الحفار الكزبري والد الأديبة المعروفة السيدة سلمى).

٩) سوق الحميدية: بني في العهد العثماني، ولا يزال معلماً مهماً من معالم دمشق.

١٠) ساحة المرجة: نُظمت في عهد السلطان عبد الحميد، يتوسطها نصب تذكاري (على شكل عمود نحاسي يعلوه نموذج مصغر لـ "مسجد يلديز - جامع حميدية" في استانبول، وقد نُقش على جسم العمود ما يشبه الكابلات النحاسية ترمز إلى تدشين أول خطوط برقية مدت إلى دمشق - وكانت وقتئذ اختراعاً حديثاً جداً- في عهد السلطان عبد الحميد، وفي عهده أيضاً تم أول إدخال لشبكة الكهرباء وخطوط الترام و الإنارة الكهربائية إلى دمشق سنة ١٩٠٧م).

١١) المعهد الطبي بدمشق: أول كلية لتدريس الطب في سورية، وكانت تدرس الطب باللغة التركية، بأساتذة (بروفيسورات) أتراك، و تبرّع زيوار باشا ( وهو باشا تركي) بداره لتكون نواة لهذه الكلية الناشئة والتي كانت البذرة الأولى للجامعة السورية(جامعة دمشق).

١٢) مكتب عنبر: مدرسة ثانوية افتتحها العثمانيون لتدريس اللغة العربية وتدريس العلوم بها. والعجيب أن كثيراً ممن ارتادوا هذا المكتب وتعلموا فيه نشؤوا على فكر قومي عروبي مع أن غالبية الأساتذة الذين درّسوا فيه كانوا أتراكاً، والأعجب أن معظم أقطاب المناوئين للحكم العثماني (في عهده الأخير) في سورية تخرّجوا في مكتب عنبر، والأعجب من ذلك كلّهُ أن كثيراً منهم كان من أصول تركية: من آل العظم والمؤيد (العظم) و مردم بك و العسلي و حقي و البخاري.

١٣) سوق مدحت باشا.

١٤) المكتبة الظاهرية: كانت في أساسها مدرسة (جامعة) بناها السلطان المملوكي التركي الظاهر بيبرس وأوصى أن يدفن في إحدى حجراتها، وقد دفن فيها إلى جواره ابنه الملك السعيد "بيركه" (و هو حفيد الملك المغولي بيركه خان من جهة أمه).. ثم في أواخر العهد العثماني قام والي دمشق التركي مدحت باشا- صاحب الإنجازات الثقافية و التنويرية العظيمة في سورية و العراق - بتحويلها إلى مكتبة عامة وحشد لها من الكتب و المخطوطات ما جعلها إحدى أبرز المكتبات في العالم العربي.

١٥) حي ساروجة : حي منسوب إلى القائد التركي صارم الدين ساروجا (المتوفى سنة ٧٤٣هـ/١٣٤٢م) في العهد المملوكي التركي والذي كان من أنصار الأمير المملوكي التركي "تنكر" نائب دمشق. سكن في هذا الحي الطبقة الأرستقراطية التركية من الضباط و الباشاوات و الناهين منهم، ولذلك كان يدعى بـ "استانبول الصغيرة". ومثله حي القنوات، وهو حي حديث نسبياً، نشأ خلال القرن التاسع عشر من تجمع العائلات الأرستقراطية التركية حول مبنى السراي "دار المشيرية" (مكان القصر العدلي الحالي) خارج المدينة القديمة (أي خارج السور).

١٦) جامع يلبغا اليحياوي : بناه الأمير المملوكي التركي يلبغا اليحياوي- الذي كان نائباً (والياً) على دمشق في العهد المملوكي - عام ٨٤٧هـ ، وكان ثاني أكبر حوامع دمشق - بعد الأموي - ومن أعظمها بماء و فخامة، هُدم عام ١٩٦٠م. حالياً يقام مكانه مسجد جامع على طراز حديث بدأ العمل فيه منذ عام ١٩٨٤ تقريباً، و أعطي اسم "جامع الشهيد باسل الأسد".

١٧) جامع تنكر : من محاسن دمشق في العهد المملوكي. شيده الأمير التركي "سيف الدين تنكر" نائب الشام (سنة ٧١٨هـ/١٣١٨م) في العهد المملوكي التركي أيام حكم السلطان الناصر محمد بن قلاوون، ثم جعل الوالي التركي مدحت باشا في قسم منه مدرسة عسكرية وذلك عام ١٨٧٨م، أصبح اسمها بعد جلاء العثمانيين وفي العهد العربي الفيصلي (ما بين عامي ١٩١٨-١٩٢٠م) المدرسة الحربية، وبقيت كذلك في عهد الانتداب الفرنسي حتى سنة ١٩٣٧م.

١٨) جامع الشيخ محيي الدين (في أعلى الصاحية): بناه السلطان العثماني "سليم الأول" سنة ١٥١٨م إثر فتحه لبلاد الشام، و هو أول أثر عمراني للعثمانيين في بلاد الشام.

١٩) جامع التكية السليمانية : بناه المهندس التركي العظيم "سنان باشا" عام ١٥٥٥م بأمر من السلطان العثماني "سليمان القانوني" (\*). ويعد آية من آيات الفن العثماني بدمشق. (انظر صورته في ص ٣ من هذا الكتاب).  
٢٠) المولوي خانة أو التكية المولوية: و تقع غرب جامع تنكر ، بنيت عام ١٥١٨م. تكية عثمانية أيضاً.  
٢١) التكية النقشبندية : و تقع في محلة الفحامين ، عثمانية أيضاً.

٢٢) تكية شمسي أحمد باشا الوالي العثماني على دمشق في عهد السلطان سليمان القانوني. و تقع قبالة قلعة دمشق من جانبها القبلي .

(\*) للمزيد من الاطلاع على المنشآت العمرانية العثمانية في دمشق راجع الجزء الأول من كتاب مجتمع مدينة دمشق - للدكتور يوسف جميل نعيمة- (انظر في ملحق الصور في آخر كتابنا هذا).

وفي مدينة حلب عدد كبير جداً من الآثار العمرانية التي ترجع إلى العهود التركية (المملوكية والعثمانية)، نذكر منها على سبيل المثال:

١. مسجد " آق بغا الناصري " وهو من أمراء المماليك الأتراك، كان نائباً للسلطان على حلب.
٢. جامع "خسرو باشا" وفيه المدرسة الخسروية الشرعية ، بناه المهندس التركي الشهير المعمار "سنان باشا" بأمر من الوزير العثماني خسرو باشا(عام١٥٤٥م) الذي سبق أن كان والياً على حلب.
٣. جامع العادلية : بناه الوالي التركي "عادل باشا"والي العثمانيين على حلب .
٤. و بنى "محمد باشا دوقه كين" والي حلب عام ٩٥٧هـ عدة خانات فيها منها : خان الفرايين و خان النحاسين و الخان الشهير بـ (خان العلبيه) .
٥. و بنى بهرام باشا في أثناء توليه حلب عام ٩٨٨هـ جامعها الشهير بـ(البهرامية) في محلة الجلوم.

و في مدينة حماة أيضاً كثير من الآثار العمرانية التركية مثل "الجامع النوري" و بجواره "البيمارستان النوري"  
(حالياً يشغل بناءه الأثري مطعمٌ سياحي يعرف بمطعم السلطان) و كلاهما من عهد نور الدين زنكي .  
و هناك : "قصر العظم - بحماة" و "خان العظم" و "خان رستم باشا" و غيرها من بقايا الآثار التركية  
للعمرانية في حماة .

#### وفي مدينة حمص بعض من الآثار العمرانية مثل:

١. جامع "خالد بن الوليد" الذي بناه السلطان العثماني "عبد الحميد الثاني" على نفقته الخاصة ، و أوكل هندسته و تصميمه للمهندس التركي : "أولصون بك" الذي توحد صورته داخل متحف الآثار الإسلامية الموجود داخل المسجد نفسه .
  ٢. وكذلك مسجد الأربعين (من العهد المملوكي التركي ) ، و المسجد النوري(الكبير) بناه نور الدين بن زنكي التركماني،
  ٣. و مبنى ( الدبويّا = المستودع العسكري ) بحمص (في عهد دخول إبراهيم باشا إلى حمص ) التي هدمت عام ١٩٥١ م لنتشأ في مكانها السرايا القائمة حالياً ( مبنى المحافظة ).
  ٤. وكذلك أنشأ إبراهيم باشا مبنى قيادة الموقع العسكري الجميل الذي هدم أيضاً للأسف - و أقيم مكانه مبنى نقابة المعلمين ( و فيه حالياً مكتب شركة الهاتف النقال سيرياتل syriatel ).
- و توجد تفاصيل تاريخ هذه الآثار العثمانية و صور لها ( للقائم منها و المهدوم ) في كتاب حمص-دراسة وثائقية للأستاذ نعيم الزهراوي- الصفحات ٢٠ و ص ٤٤ ثم ص ٩٥-٩٨ .



صورتان لمسجد خالد بن الوليد في حمص - تصوير فتيبة تركماني \ ٢٠٠٤م  
 المسجد من تصميم و إشراف المهندس التركي " أولصون بك "



## التصوير والنقش و الزخرفة الإسلامية والخط العربي :

( راجع كـ الفنون الجميلة ... / عمر رضا كحالة ص ١٢٧-٢٦٦- و كتاب : دراسات في الآثار الإسلامية / د. نجدة حماش )  
كل هذه الفنون كان أبرع مَنْ عمل فيها فنانون من الفرسُ والخراسانيين والإسبان والأتراك ، وأما ما يُسمَّى  
( فن الأرابيسك ) (\*) ، فهو مصطلح أطلقه الأوربيون على ذلك اللون المميّز من الزخرفة والنقوش  
الهندسية والرسوم النباتية الخالية من التصوير الحيّ للحيوانات والإنسان، والذي نشأ في ظل الروح  
الإسلامية، وظهر أول ما ظهرَ منذ العهود العربية الإسلامية الأولى . (\*) - (لمزيد من التفاصيل راجع: العيون الجميلة  
- كحالة ص ١٥ و ١٦ )

ومعروف أن العرب كانوا - في أوليتهم - أمّيين لا يعرفون القراءة والكتابة إلا فيما ندر ، وقد ظلّت  
دولتهم المترامية الأطراف تكتُب دواوينها بالرومية والفارسية (بأيدي كُتّاب و حاسبين أغلبهم من غير  
المسلمين- تمّ توظيفهم اضطراراً- ممن خضع لدولة الإسلام من روم و فرس و قبط و سريان) و بقيت أيضاً  
تتعاطى بالنقود الرومانية (البرنطية) و الفارسية (الساسانية) قرناً من الزمان تقريباً ! و لولا عزيمة الخليفة  
الأموي العظيم عبد الملك بن مروان و إصراره على تعريب النقود و الدواوين لكان الحال - ربّما- قد بقي  
على ما هو عليه إلى عهد بعيد (راجع في هذا الشأن: كـ دراسات في الآثار الإسلامية - د. حماش ص ٢١٨ - أيضاً : العرب و  
الإسلام في الحوض الشرقي .. د. عمر فروخ ص ١٣٩ و ١٤٠ - أيضاً: تاريخ الأدب العربي د. شوقي ضيف ج ٢ ص ٤٦٥).

وقد ظلّ الخطُ العربي أيضاً خطأ بسيطاً مأخوذاً عن الخط المُستند (الذي اشتقّ قديماً من الآرامية ، ليس  
فيه نقط و لا تشكيل ، و تفسّرُ معه القراءة عُسرّاً شديداً - انظر في الصور التوضيحية التالية) حتى جاء عهد  
الحجاج بن يوسف الثقفي.

ثم ظهر في الكوفة الخطُ اليابس الذي تطوّر تطوراً بطيئاً حتى صار يسمى بـ "الخط الكوفي" ثم ظهر الخط  
الديواني والنسخي .. ، و تطور الخطُ نفسه ليكون مادة للزخرفة والتزيين على يد خطاطين مسلمين من  
الموالي (كأبن البواب و ابن مقلّة و ياقوت المستعصي)؛ ولكن الخطُ كفنٌ راقٍ بلغ أوجهُ على يد الخطّاطين  
الفرس ( أمثال : مير علي التبريزي و سلطان علي المشهدي و سلطان محمد نور ) و الأتراك الذين اشتقّوا من الخطوط القديمة  
خطوطاً جديدةً و أوجدوا بعضاً آخر منها ، و أعلام الخط من الأتراك أشهر من أن يُعرّفوا .. ( أمثال : محمد  
الله الأماسي و مصطفى راقم و آق حصارى و زهدي و سامي و مصطفى عزت و حقي و مصطفى نظيف  
و حامد الآمدي و عبد العزيز الرفاعي و حسين أفندي و يوسف رَسَا و غيرهم ... و مما يدلّ على ولع الأتراك  
الشديد بالخط أن كثيراً من السلاطين العثمانيين أنفسهم كانوا من كبار خطاطي زمنهم ، أمثال : السلطان  
عبد المجيد و ابنه السلطان عبد الحميد الثاني- انظر اللوحات الفنية التالية و انظر المصادر في آخر هذه الفقرة )

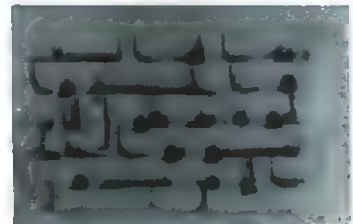
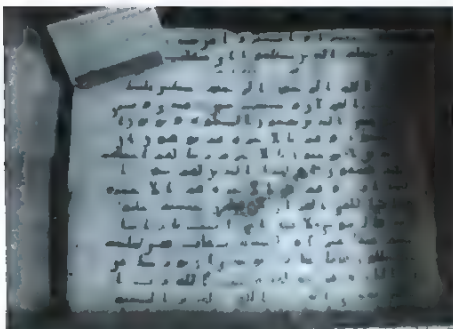
و لم يصلْ "فنُ المُتمنّات" إلى ذروة كماله إلا في العهد المغولي متأثراً بالروح المغولية القريبة من النُفَس  
الصيني في الرسوم الدقيقة الناعمة ! (لمزيد من التفاصيل راجع: الفنون الجميلة - كحالة ص ١٦٠-١٦٤)

وفي الوقت نفسه تطوّر على أيديهم فنّ التحليلد ( تجليد الكتب ) وتذهيبها على يد فنانى الفرس والتسرك والمغول قبلعتْ هذه الفنون ذروتها على أيديهم، فهم أربابها بلا ريب! (يريد من التفاصيل راجع : كتاب دراسات في الآثار الإسلامية د. مجلة حاشى ص-٢٠١ وما بعدها - أيضاً: الفنون الجميلة..- كحالة ص١٨٠-١٩١)  
و أما الورق فقد عرّفه العربُ عن طريق جيرانهم الأتراك الأيغور في تركستان الشرقية نقلاً عن الصين ، وهذا معروفٌ معلوم عند علماء التاريخ ..(انظر: تاريخ المسلمين في الهند ح٢/ د. أحمد السادي/هامش ص٣٣٨ -أيضاً : الفنون الجميلة :ص١٨٠).

### صورة من صفحة من مصحف قديم يرجع إلى القرن الهجري الأول:

لاحظ عدم وجود الحركات و لا النقط ، الآيات الكريمة هنا هي أوائل سورة الجمعة : بسم الله الرحمن الرحيم " يسبح لله ما في السموات وما في الأرض الملك القدّوس العزيز الحكيم . هو الذي بعثَ في الأميين رسولاً منهم يتلوا عليهم آياته و يزكيهم و يعلمهم الكتاب و الحكمة ، و إن كانوا من قبلَ لفي ضلالٍ مبين ..."

بسم الله الرحمن الرحيم  
ما في السموات وما في الأرض  
الملك القدوس العزيز الحكيم  
هو الذي بعث في الأميين  
رسولاً منهم يتلوا عليهم آياته  
و يزكيهم و يعلمهم الكتاب  
و الحكمة و إن كانوا من قبل  
لفي ضلال مبين  
و هو الذي بعث في الأميين  
رسولاً منهم يتلوا عليهم آياته  
و يزكيهم و يعلمهم الكتاب  
و الحكمة و إن كانوا من قبل  
لفي ضلال مبين



نموذج للخط الكوفي المبسط

مصحف شريف مكتوب بالخير على رقى غزال، يرجع إلى أواخر القرن الأول الهجري، القاهرة  
متحف الفن الإسلامي- مجموعة الأمير عمر سلطان سحر رقم ٢٤١٤٥

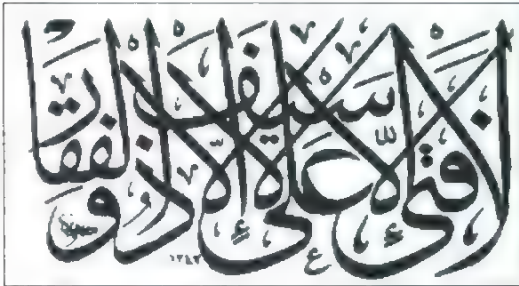
المرحلة الثانية للإعجام ( التقيط و التشكيل في القرن الهجري الثاني) : النقاط على الأحرف و علامات فاصلة بين الآيات.



خط نسخ مصحف عثمانى بقلم أحمد حصاري (١٥٤٣م)  
متحف توب كابي سراي ستركيا رقم ١٥٤٣٩٩٩م



صفحة بخط ياقوت المستعصي  
(مولى رومى للحديقة العاسي المستعصم)



لوحة بخط العنان التركي الشهير عبد العزيز الرفاعي



لوحة بخط الخطاط المبدع حامد أبطاش الأمدى



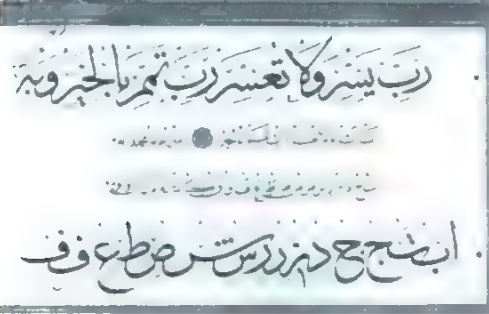
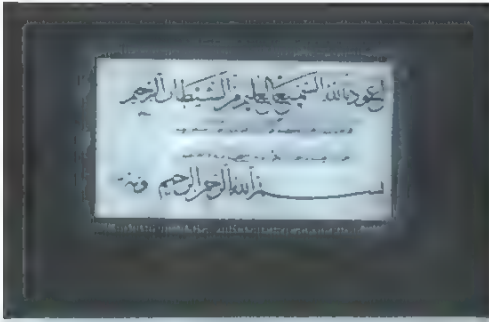
الخطاط التركي حمد الله الأماصي



للخطاط التركي مصطفى راقم



للخطاط التركي حقي أفندي



خط نسخ مصحف من تركمانستان (١٨٣٠م) ثلث و نسخ بخط الخطاط التركي شوقي أفندي  
بمجموعة سعيد ذو الفقار - جنيف - سويسرا



لوحة بخط و فن السلطان العثماني عبد المجيد بن محمود خان - ٢ (كتبها عندما كان أميراً)





يخط الخطاط التركي مصطفى عزت عام ١٢٦٢هـ



بقلم الخطاط التركي الشهير سامي أفندي - عام ١٢٨٩هـ



أول دينار عربي ضرب عام ٢٩٩/٧هـ

- في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان



قطعة نقدية ساسانية (فارسية) ضربت للأمويين في عام ٦٩٧/٧هـ

في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي (قبيل تعريب العملة بما يقارب السنين كما ترى)



كما ترى .. تحمل النقود الساسانية على وجه العملة صورة نصفية للملك الفارسي ملتفتاً ، و اسمه مكتوب بالفهلوية (الفارسية) في الفراغ الحادث أمام وجهه ، ويُكْتَبُ خَلْفَ رَأْسِهِ دَعَاءُ لَهُ ، وفي الوجه الآخر من العملة : صورة لموقد النار المقدسة في الوسط و على جانبيها يقف كاهنان يمجّداها . وقد سُكَّت في عهد الخلفاء العرب الأوائل -منذ عمر بن الخطاب(ض) وما بعده - الدراهم الساسانية نفسها تماماً (على النحسو الذي تراه في الصورة أعلاه) مع حذف لاسم الملك الفارسي فقط، وكتابة اسم الخليفة بدلاً عنه(حتى اسم الخليفة كان يكتب بالفهلوية لا بالعربية:لأن هذا السكّ كان يتم بآلات الفُرس و بيد عمالِ فُرس) (انظر في هذا الشأن كتاب: دراسات في الآثار الإسلامية -د.حماس ص٢١٦-٢١٨)؛ وبقي الحال كذلك حتى جاء أمرُ الخليفة عبد الملك بن مروان بتعريب النقود كما بيّنا أعلاه .

انتبه : من مراجعنا و مصادرننا - في هذه الفقرة - المواقع الالكترونية المتخصصة التالية :

<http://www.qurancomplex.org> - و هو موقع يجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (و منه حاصة تاريخ المصحف الشريف)

[www.calligraphyislamic.com](http://www.calligraphyislamic.com) أيضاً : [www.islamicart.com](http://www.islamicart.com) أيضاً : [www.pedia.nodeworks.com](http://www.pedia.nodeworks.com)

## الموسيقا :

عَرَفَ الْعَرَبُ - في الجاهلية و في صدر الإسلام - أشكالاً بسيطة من الغناء و الموسيقا ، مثل : " الحَدَاء " وهو تنغيم شفويٌ ببعض الشعر أو الكلام لتتشيطن الإبل على السير في أثناء السفر الطويل .  
وفي أعراسهم واحتفالاتهم كانوا يتغنّون بأهازيج فرحة من الشعر يرافقها التّقرُّ بالدَفِّ ، وقليلاً ما استعمل البربط (العود) الذي عَرَفَهُ العرب عن الفرس .. (انظر :كتاب أ الفنون الجميلة ١.. عمر رضا كحالة ص٢٦٨ وما بعدها).

فلما تقدّم الإسلام بفتوحاته الواسعة، ظهر الترفُّ و الرفاه في المجتمع العربي، فشاع الغناء و الطرب و كَثُرَت طبقة الرقيق الذين سباهم العرب المسلمون في أثناء حَمَلات الفتح، و نشط هؤلاء الأرقاء (ومن في معناهم من الموالي) في نسيج المجتمع العربي الإسلامي بما كانوا يحملون من ثقافة أقوامهم وفتونهم وموسيقاهم نشاطاً ثقافياً و موسيقياً ملحوظاً، ولذلك فإنه يوشك ألا تجد أحداً من أعلام الغناء والموسيقا في التاريخ العربي إلا وهو من المَوَالِي ( فرس ، روم ، ترك ، زنج ، ... )

(راجع في هذا الشأن كتاباً الفنون الجميلة ..أ تأليف: عمر رضا كحالة ص٢٦٨ وما بعدها).

## وإليك تذكيرٌ بأهم وأعظم أعلام هذا الفن ( الموسيقا والغناء ) :

( راجع ك الأغاني لأبي فرج الأصفهاني - وكأ الفنون الجميلة في العصور الإسلامية عمر رضا كحالة ص٢٦٨ وما بعدها ، معهما استقينا تراجم و أصول أعلام الموسيقا و الغناء العربي )

- ١- مَعْبِد بن وهب: "مولى ... كان أبوه أسود (زنجي) ... وهو إمام أهل المدينة في الغناء."
- ٢- طُوَيْس ( مولى لبني غزوم ) هو أول من غنّى بالعربية في المدينة .
- ٣- ابن مِسَجَح ( زنجي ) " مولى بني جُمَح ، مكّي الموطن ، من فحول المغنّين ... نقل غناء الفرس إلى غناء العرب ، ثم رحل إلى الشام فأخذ ألحان الروم وتعلّم منهم الضرب ( العزف ) ثم قدم الحجاز وقد أخذ محاسن تلك النغم ."
- ٤- نُصَيْب بن رباح ( زنجي ) مولى عبد العزيز بن مروان ، مطرب و شاعر أيضاً.
- ٥- ابن مُخَرِّز : (فارسي) وكان يتنقل في إقامته بين مكة و المدينة .
- ٦- ابن سُرَيْج ( تركي ) عاش في عهد الخليفة الراشدي عثمان (ض) وقد "سكن في مكة ... وهو أول من ضَرَبَ (عزف) بالعود على الغناء العربي بمكة ... وكان أحسن الناس غناءً ."
- ٧- الغريض ( من البربر ) " . ولقّب بالغريض لأنه كان طريّ الوجه غصّ الشباب حسن المنظر ؛ ...أخذ الغناء عن ابن سريج .. " .



٨- إبراهيم الموصلي و ابنه إسحق الموصلي وهما فارسيان من بلاد الدَّيْلَم : وهي المنطقة الجبلية في الشمال الغربي من إيران .

٩- زُرِّيَاب : من الموالي " زنجي". وكان أسود جميل الصورة كان موقع إعجاب وتقدير في الدولة العباسية أولاً ثم في الأندلس (عند بني أمية هناك ) عندما هاجر إليها بعدُ.

١٠- عَلَوْنَه: هو علي بن عبد الله بن سيف ( تركي الأصل من السُّغْد=الصغد).

١١- مُخَارِق بن يَحْيى : ( مولى هارون الرشيد) "كان أبوه جزّاراً مملوكاً " .

١٢- الفارابي الفيلسوف الشهير (تركي) : وهو من أعظم علماء الموسيقى و العزف على القانون.

و ينضاف إلى هؤلاء عدد كبير من المغنّيات كلهنّ -بلا استثناء- غير غرَبِيَّات من الجوارِي أو الموالي، من أمثال غَرِيب و حبابة وجميلة و غَزّة الميلاء و سلامة القسّ و عاتكة بنت شهدة و عُبيدة و فريدة و بذل و دنانير البرمكية و قَلَم الصالحية و عِنان و غيرهنّ ....

وهكذا فصناعة الغناء والموسيقا -وخاصة بعد تطوّر المجتمع العربي الإسلامي نحو حضارات الشعوب الأخرى و تأثره بها، وذيوع الرفاهية والترف فيه- أصبحت صناعةً رفيعة الشأن، عظيمة القدر، و ليست محطّ ازدراء كما كان يُنظَر إليها في الصدر الأول للإسلام.

## رابعاً- قائمة ببعض من

### أهم وأبرز شخصيات الثقافة والنهضة العربية في العصر الحديث

١. أسرة محمد علي باشا التركية التي كانت بانفتاحها و تنورها سبباً هاماً لازدهار مصر و ريادةها للعالم العربي منذ ذلك الوقت ، و قد أمت تحكم الممالك الشراكسة (الجائر و المتحجر) بخيرات مصر . و هنا لابد من تصحيح الخطأ الشائع عن كون محمد علي باشا من أصل ألباني ، يقول الدكتور أحمد طربين في كتابه الجامعي : تاريخ المشرق العربي المعاصر \ الطبعة الخامسة سجامعة دمشق\ صفحة ٤٩ :  
( ( ولد محمد علي في مدينة بحرية صغيرة في مكدونيا تدعى ( قوكة ) عام ١٧٦٩ ، وهو تركي عثماني لا يمتُّ للألبانيين ولا لصقالبة مكدونية ولا يونانها بسبب و لا نسب . ) ) ولكنه حين قدم مصر جاء مع الفرقة الألبانية التي أرسلها السلطان العثماني إلى مصر مما أشكّل أمره على البعض فحسب أن له أصلاً ألبانياً .
٢. جمال الدين الأفغاني : ( أفغاني الجنس ) رأس النهضة الثورية الإسلامية .
٣. الشيخ محمد عبده : ( تركماني مصري ) رائد التنوير في مصر . ( راجع الأعلام للزركلي ) .
٤. آل العلامة أحمد تيمور باشا : هو من أب كردي و أم تركية . برز من هذه الأسرة أخته الشاعرة المثقفة عائشة التيمورية وهي رائدة من رائدات الحركة النسوية في العالم العربي . و كذلك برز ولده : محمد و محمود تيمور من رواد القصة و الرواية . ( الأعلام للزركلي ) .
٥. أحمد شوقي بك : كردي الأب ، تركي الأم . نشأ في كنف الخديوي إسماعيل و عاصر من بعده من خلفائه من هذه الأسرة التركية ، ولذلك تجده شديد الاعتزاز بتركّيته ، و ارجع إلى ديوانه " الشوقيات " فستجد أن أجمل قصائده ، و أكثرها حرارة هي القصائد التي يفخر فيها ببطولات الأتراك ! (١)
٦. حافظ إبراهيم ( شاعر النيل ) مصري الأب ، تركي الأم و اسمها زبيدة هاتم البورصلي . (٢)
٧. مصطفى لطفى المنفلوطي (٢) مصري الأب تركي الأم أيضاً .
٨. محمد فريد بك ( ١٨٦٨ - ١٩١٩ م ) محام و مؤرخ معروف و أحد كبار الزعماء الوطنيين بمصر ، و له تمثال في القاهرة تخليداً لذكراه ، تركي الأصل مصري الوطن . أنفق ثروته في سبيل القضية المصرية . ( الأعلام للزركلي ) .
٩. قاسم أمين : رائد حركة تحرير المرأة ، تركي الأصل ، كان أحد أجداده والياً على السليمانية (وهي مدينة عراقية كردية في معظمها) من قبل السلطان العثماني ، فلما نزحوا إلى مصر ظن بعض من كتبوا عنه أنه كردي الأصل . ( راجع في هذا الشأن كـ تعريف بالثر العربي الحديث للدكتور عبد الكريم الأشتر \ ص ١٤٤ ) .

<sup>١</sup> راجع : تاريخ الأدب العربي للأستاذ حنا الفاعوري .

<sup>٢</sup> راجع : تاريخ الأدب العربي للأستاذ حنا الفاعوري .

١٠. أحمد محرم : شاعر كبير تركي الأصل ، من مصر ، و هو صاحب الإلياذة الإسلامية : و هي أول محاولة شعرية في هذا المجال في أدبنا العربي . كان مثلاً للغة و التزاهة و الوطنية الصادقة (راجع كتاب " في الأدب العربي الحديث للأستاذ عمر الدسوقي " ج٢ ص١٥٠-١٥٨ ) .

١١. توفيق الحكيم : رائد المسرح العربي من أب مصري و أم تركية أرستقراطية كان لها كل التأثير في نشأته و تربيته كما يروي لنا هو نفسه .

١٢. أحمد الكاشف : شاعر مصري من أصل تركي ، كان معاصراً لأحمد محرم و له توجهات وطنية مشابهة له أيضاً . (راجع كتاب " في الأدب العربي الحديث للأستاذ عمر الدسوقي " ج٢ ص١٥٠- و ما بعدها )

١٣. ولي الدين يَكنْ : ( يكن : yagan كلمة تركية ، وتعني ابن الأخت أو ابن الأخ ) شاعر بارز عذب البيان ، شاعر مصلح . من أسرة تركية ثرية عزيزة المكانة ، يكفيه أن خال أبيه هو محمد علي باشا حاكم مصر آنذاك . و كان أعمامه في الطبقة الأولى من مسؤولي الدولة العثمانية . ولد في الآستانة و تيمَّ صغيراً ، فقدم مصر مع عمه الذي عين ناظراً للخزينة ( وزير المالية ) بمصر . كان وليّ الدين ، بسبب بغضه للاستبداد و رغبته الثائرة في الإصلاح ، قد تصادم كثيراً مع السلطان عبد الحميد الثاني .

١٤. طلعت حرب : تركي الأصل و واحد من أفذاذ مؤسسي الاقتصاد المصري على نظم حديثة .

١٥. الموسيقار الأكاديمي الشهير "عمر خيرت" الأستاذ في الكونسرفتوار بمصر، كان جده " أحمد بك خيرت " شغوفاً بالموسيقا و الفن .

١٦. العالم المصري الدكتور : "يحيى المشد" من أصول تركية مملوكية قديمة، وكلمة "المشد" مختصرة عن كلمة "مُشدّ الديوان" وهي وظيفة ديوانية ظهرت في العهد المملوكي. يعد الدكتور يحيى أبرز عالم عربي في الفيزياء الذرية. (ابحث عن كلمة "المشد" في الموسوعة العربية ٢٠٠٢-CD)

١٧. يحيى حقي : الكاتب القصصي المصري الشهير كتب بعضاً من روائع القصص منها " قنديل أم هاشم ، و البوسطجي ، و غيرها ... و هو تركي الأصل .

١٨. عميد الرواية العربية نجيب محفوظ : هو نجيب محفوظ بن عبد العزيز بن إبراهيم بن أحمد باشا.. فاسمه المفرد مركب من اسمين تقديرًا من والده- للطبيب العالمي الراحل نجيب محفوظ الذى أشرف على ولادته.....

١٩. القاصّ والروائي "إحسان عبد القدوس": تركي الأصل أيضاً من جهة أبويه. ولد بالقاهرة في ١ يناير عام ١٩١٩ وتوفي بها في ١٢ يناير عام ١٩٩٠. نشأ إحسان عبد القدوس في بيئة فنية. فوالده المهندس محمد عبد القدوس كان ممثلاً ومؤلفاً وأمّه فاطمة اليوسف الشهيرة بـ "روز اليوسف" (وهي لبنانية ومن أصل تركي أيضاً) عملت ممثلة فترة طويلة ثم انتقلت إلى الصحافة حيث افتتحت داراً تحمل اسمها وهي الدار التي خطا فيها إحسان أول خطواته في عالم الصحافة والأدب حيث التقى في مكتب والدته بأحمد شوقي أمير الشعراء وعباس محمود العقاد والصحفي توفيق دياب ومحمد التابعي .

٢٠. روز اليوسف (فاطمة اليوسف-ت: ١٩٥٨م) لبنانية من أصل تركي، نشأت يتيمة الأم فتركها أبوها في أسرة مسيحية لبنانية احتضنتها وأسماها "روزا"، فلما دخلت سن الشباب هاجرت إلى مصر وهناك برزت مواهبها التمثيلية ثم الأدبية، وأصبحت مجلّتها (روز اليوسف) صرحاً من صروح الأدب والفكر وموللاً لكبار الكتاب العرب .

٢١. الشاعر الزجّال بيرم التونسي: تونسي من أصل تركي كتب كثيراً من أشهر أغاني أم كلثوم.

٢٢. الشاعر الكبير أحمد رامي : ينحدر من أصول تركية ؛ فجده لوالده الأميرالاي التركي حسين بك عثمان.. ووالده الطبيب رامي بن حسين بك عثمان الكريتلي. ولد في أغسطس ١٨٩٢م في بيت عريق بحى الناصرية على مقربة من حى السيدة زينب بالقاهرة، وكان أبوه حينئذ طالباً في مدرسة الطب وشغوقاً بالفنّ والأدب ، فقد كان يجتمع في بيته كوكبة من أهل الفنّ والأدب، وبعد تخرّج الأب من كلية الطب أصبح مطارداً باضطهاد من رؤسائه الإنجليز (الذين كانوا يحلون مصر) فأنفق عمره مشرداً بوظيفته... ومثالنا على ذلك حين عيّنه الخديوي عباس الثاني طبيباً لجزيرة (طاشيوز) وهي جزيرة صغيرة تابعة لليونان..و لكن ابنه( أي شاعرنا أحمد رامي) عاش معظم حياته في مصر، وهو من أشهر شعراء الأغنية العربية العامية منهاو الفصحى، ويكفيه فخراً أنه نظّم أجمل أغاني أم كلثوم وأشهرها ومنها: "رباعيات الخيام".

٢٣. الموسيقار الشيخ زكريا أحمد : مصري من أم تركية الأصل .

٢٤. إن الغالبية العظمى من الأسر الأرستوقراطية البارزة في مصر هي أسر من أصول تركية (أو شركسية أو جيورجية أو أرمنية و لكن بنسبة أقل بكثير ) ، إذ إن أبناء هذه الأسر – كانوا و لايزالون – يشكلون القسم الأكبر من الطبقة المثقفة و الفاعلة علمياً و أدبياً و فنياً و اقتصادياً (علماء) بأن دورهم السياسي فقط هو الذي قد تقلّص كثيراً جداً بعد الانقلاب العسكري(ثورة يوليو ١٩٥٣) الذي نفّذه الضباط الأحرار بقياده جمال عبد الناصر ..

أسرة الدمرداش (تركية) ، أسرة أردش (تركية ) ، ليلي فوزي (تركية) ، الفنان عادل أدهم (تركي) و كذلك ليلي طاهر= و اسمها الأصلي شيرويت مصطفى فهمي (تركية)، أسرة فخر الدين -الفنانة مريم و يوسف فخر الدين- (تركية) ، عمر الحريري (تركي).

الممثل الكبير فريد شوقي من أصل تركي، كان جده لأبيه "عبده بك شوقي" كان موظفاً في القصر الملكي. أسرة "ذو الفقار" كان في عهد المماليك( و ذلك قبل أن يقضي محمد علي باشا على المماليك في مصر في حادثة القلعة الشهيرة ) أسرة كبيرة من أصول "مملوكية :جيورجية-تركية" تدعى أسرة "ذو الفقار ". و اليوم هناك أسرة أخرى تحمل الاسم نفسه ولكنها تركية خالصة و هي أسرة المخرج السينمائي " محمود ذو الفقار" و أخويه الفنانين عز الدين و صلاح و غيرهم ...

وهناك أسرة "عز الدين"التركية و منهم الفنانة الجميلة مهتاب (مي) عز الدين التركية الأصول. الفنان هشام سليم (تركي الأصل) ، الفنان حسين رياض (تركي) و كذلك زكي رستم ( تركي) و الفنانة الاستعراضية الشهيرة "هند رستم"(تركية ) ، الفنانة الكوميديّة "شويكار " تركية و اسمها الأصلي :شويكار طوب صقال (و معناها بالتركية ذو اللحية المدببة).الفنانة الاستعراضية شريهان و أخوها عارف الغيتار الشهير عمر خورشيد (أتراك)،وكذلك جيهان نصر و شيرين سيف النصر (ابنة الكاتب السياسي المعروف إلهام سيف النصر)من أصول تركية تمتّ بالقراية إلى "فاروق" ملك مصر، وكذلك الفنان حسن كاملي.

الفنانة الشهيرة يسرى (من أسرة تركية كانت عظيمة الجاه وهي ابنة محمد حافظ نسيم)، الفنان جميل راتب والفنانتان : بوسي( واسمها الحقيقي صافيناز مصطفى قدرى) و نورا و المطربة شادية (جميعهم أتراك). و سعاد حسني وأختها المطربة نجاة (شاميتان من أصول تركية والدهما الخطاط الشهير حسني البابا )... و أما المغنية السمراء الفتية الصاعدة "شيرين" فهي من أب تركي و أم مصرية.

و الفنانة النجمة الشابة "حنان الترك" تركية الأصل ،وكذلك الفنانة "جالا فهمي " ابنة المخرج السينمائي الراحل الشهير " أشرف فهمي".

أسرة أباظة (شركية)، سمية الألفي أظنها من أصول مملوكية شركية، أسرة بدرخان (قفقاسية)، الفنان حسين فهمي (شركي)، أسرة " أبو عوف " الفنية شركية.

٢٥. آل جنبلاط (في لبنان) أسرة ذات سودد وجاه، من أصل كردي سني، اعترف بهم العثمانيون وعينوا منهم حسين باشا جانبلاط حاكماً على كلّس -حلب، وظلوا قديماً في حلب حتى قام أحد زعمائهم علي باشا جانبلاط بثورته التي قضى عليها العثمانيون ثم قتلوه، فلجأ بعض أفراد هذه الأسرة الجنبلاطية إلى لبنان ، إلى المعنيين الدروز في إقليم الشوف،فتبنى مذهب الدروز وغدا زعيماً لفريق منهم. و أصل اسمهم (جان بولاد) ومعناها بالكردية ذو الروح الفولاذية.

( ك: المشرق العربي في العهد العثماني \ د. عبد الكريم رافق ص-١١٣ و ١١٧ )

٢٦. فخر الدين المعني بن قرقماز: ( أسرة المعنيين من أمراء الدروز في لبنان هم من أصول كردية ،نزلوا بين الدروز و اتخذوا مذهبهم و أصبحوا أمراء عليهم، وزعموا لهم بأنهم من سلالة معن بن زائدة الذي كان من ولاة العباسيين ومن أجداد العرب) وهذا الاعتراف بأصلهم الكردي جاء على لسان الأمير فخر الدين المعني نفسه فيما ذكر العلامة المحيّي..فتأمل! (حلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للعلامة المحيّي) .

٢٧. آل العظمة بدمشق: كان اسمهم آل التركماني وبرز منهم الزعماء والتجار وكبار الملاك. وكان أجدادهم من أمراء التركمان.. فجدهم الأعلى حسن بك التركماني (١٠٤٠م/ ١٦٣٠م) هو أول من اشتهر بلقب "العظمة" أو "كيمكلي" و تعني بالتركية: البارز العظام؛ قدم من قونية (في تركيا) إلى دمشق، وغدا زعيماً للقوات اليرلية، وبنى داراً عظيمة في أول الميدان. برز من هذه العائلة عدد كبير من العلماء و الفضلاء أمثال "إبراهيم التركماني" الذي عرف بالشاب الفاضل و كان منهم كثير من الزعماء والناهبين وعلى رأسهم الشهيد: "يوسف العظمة" البطل الوطني السوري شهيد ميلسون. ومنهم الفنان الكوميدي المبدع "ياسر العظمة" صاحب المسلسل التلفزيوني الفكاهي الناقد الشهير "مرايا" .

(للتوسع في تاريخ هذه العائلة راجع :

١- معجم الأسر و الأعلام الدمشقية/ مادة العظمة/- محمد شريف الصواف.

٢- دمشق في القرنين الثامن عشر و التاسع عشر، تأليف: ليندا شيلشر " الترجمة العربية" ص١٤١ و ١٧٨ و ١٧٩.

٣- المشرق العربي في العهد العثماني ،د. عبد الكريم رافق ص ١٠٢ و ص١٠٥.

٤- "المحرات الخارجية - من و إلى - سورية في العصر العثماني" ، محمد العليوي ، والكتاب هو " رسالة ماجستير " مقدمة إلى جامعة دمشق :ص٧٨ و ص١٠١ و ص١٠٦.

٥- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، محمد خليل المرادي ،ج٢ ص٦٣).

٢٨. عبد الرحمن الكواكبي : تركماني الأصل، أصله من أردبيل ، يعود في نسبه إلى الشيخ صفى الدين الأردبيلي السني رأس الأسرة الصفوية التركمانية التي تشيَّعت ثم حكمت إيران. وأُسرة الكواكبي -كبي عمَّهم الصفويين - ينتحلون نسباً مزوراً ينتهي إلى فاطمة الزهراء (ع) عن طريق ابنها الحسين. ( راجع ك: التعريف بالنثر العربي الحديث \د. الأشتر\ ص١٣١- المشرق العربي في العهد العثماني \ د. عبد الكريم رافق \ ص ٤١ و من ٤٢).

٢٩. خير الدين الزركلي: صاحب " الأعلام " كردي الأصل من قبيلة " زركي " الكردية التي تقطن شمال بحيرة وان في تركيا. دمشقي المولد.(بحث عن كلمة زركلي في الموسوعة العربية ٢٠٠٢-CD الاليكترونية).

٣٠. الدكتور الشيخ: محمد سعيد رمضان البوطي كردي ،من مواليد بوطاد في تركيا ١٩٢٨ أقدم به أبوه إلى دمشق و استقر بها و. كل من الأسر الدمشقية التالية: آل شمدين و الشيخاني و الوائلي و الظاظا و "أجل يقين" و كفتارو و شيخو و بوظو و الأيوبي كلهم أكراد دمشقيون. ( راجع ك معجم الأسر و الأعلام الدمشقية للصواف )



٣١. خليل مردم بك : شاعر دمشقي من أسرة تركية سرية عريقة في المجد تناسلت من جدهم التركي " لالا مصطفى باشا" فاتح قبرص، كان وزيراً و مريباً لأولاد السلطان، ثم والياً على دمشق ما بين العامين (١٥٦٣-١٥٦٩م)، و هو صاحب "جامع لالا مصطفى باشا" الأثري المشهور بدمشق .  
و مما ينسب إليهم من معالم دمشق الأثرية "خان مردم بك" الذي كان قائماً في العهد العثماني ،وخان لالا مصطفى باشا الذي كان قائماً في سوق الهال القديم بدمشق ثم هدم عام ١٩٢٨ م .  
وشاعرنا (خليل) هو مؤلف النشيد الوطني السوري : " حماة الديار عليكم سلام " .  
وكان في أخريات أيامه رئيساً لمجمع اللغة العربية بدمشق.

( راجع بشأن آل مردم بك كل من : كـ مجتمع دمشق \ د. يوسف نعيسة ج٢ ص ٤٧٧  
و كـ : المشرق العربي في العهد العثماني \ د. عبد الكريم رافق ص ٧٥  
و كـ : معجم الأسر و الأعلام الدمشقية للصواف )

٣٢. محمد كرد علي : علم من أعلام الدفاع عن العروبة و الحضارة العربية ، كردي الأب شركسي الأم كما صرّح هو نفسه بذلك.

٣٣. الرئيس شكري القوتلي : من أسرة ثرية ذات أصل تركي -على الأرجح- جاءت من بغداد ونزلت دمشق منذ حوالي ثلاثة قرون. وكلمة (قوتلي) هي نسبة إلى الكلمة التركية (قُوا) و الجمع منها (قُوتَات) و تعني الدلو أو القفة: وهي نوع مدورّ من القوارب المطلية بالقار لا يزال يستعمل في أنهار العراق، واللام والياء هي صيغة النسبة في لغة الأتراك، فالمنسوب إلى أورفة مثلاً هو أورفلي. فلعل أجدادهم كانوا من صانعي هذه الزوارق.

٣٤. آل العظم : أتراك. أصلهم من قونية في تركيا ، أول من دخل بلاد الشام من هذه الأسرة جدهم "إسماعيل باشا العظم" ، انتقل أبوه إلى بغداد ، وجاء هو إلى دمشق فسكنها و أعقب ثلاثة من الأولاد هم :

- (١) سعد الدين باشا ( في حماة) ومنه آل العظم هناك .
  - (٢) أسعد باشا العظم (في دمشق) و منه آل العظم هناك ، وهو صاحب الخان و القصر الأثريين البديعين.و كان أشهر من تولى ولاية دمشق للعثمانيين.
  - (٣) إبراهيم باشا ( في معرة النعمان ) و منه آل العظم هناك.
- ( راجع الأعلام للزركلي \ مادة إسماعيل باشا العظم \ - أيضاً : كـ مجتمع دمشق \ د. يوسف نعيسة ج٢ ص ٤٧٥ )

٣٥. آل العمادي في دمشق : أصلهم أتراك من بخارى (١). ينتحلون نسباً هاشمياً حسينياً .و مثلهم:

<sup>١</sup> راجع الأعلام للزركلي .

٣٦. آل المرادي في دمشق : أترك أيضاً أصلهم من سمرقند<sup>(١)</sup> ، .

٣٧. آل البزم في دمشق : من الأسر الدمشقية الشهيرة ذات الأصول التركية ، ومنهم شاعر الشام : محمد بن محمود بن سليم البزم (١٨٨٧-١٩٥٥ م) . (راجع معجم الأسر و الأعلام الدمشقية للصواف).

٣٨. آل العسلي بدمشق : يرجعون في أصولهم إلى المماليك الشراكسة الذين حكموا سورية قديماً .  
و منهم رئيس الوزراء الأسبق " شكري العسلي " وغيره... (راجع معجم الأسر ..للصواف).

٣٩. الفنان المرحوم نهاد قلعي : دمشقي ، تركي الأصل من جهة أبويه ، أصل كنية أبيه " حقّي " ، و لكن غلبت عليه كنية جدته " القلعي " و كانت تركية<sup>٢</sup> أيضاً .

٤٠. المنان الكوميدي عبد اللطيف فتحي: هو شامي من أسرة تركية جاءت منذ وقت قريب من استانبول ، و نزلت في حي "ساروجة" و هو حيّ من أحياء دمشق كانت تسكنه الأسر الأرستوقراطية التركية الأصول ، حتى بات يعرف عند الدمشقيين باستانبول الصغيرة ! . و يشبهه في ذلك حي الميدان بدمشق الذي نزل فيه قديماً كثير من العائلات التركمانية .

٤١. آل الأتاسي في حمص: من أصول تركمانية. قدم رأس أسرتهم الشيخ الصوفي علي الأتاسي من تركيا-مع دخول العثمانيين إلى سورية- إلى مدينة حمص في القرن ١٠هـ . ولكن أول مجدهم يرجع إلى جدهم الشيخ أحمد بن خليل [حفيد علي الأتاسي ذلك الشيخ الصوفي (المذكور أعلاه)] الذي حالفه الحظ فعينه السلطان سليمان القانوني في منصب مفتي حمص .

و قد جاء في كتاب المحيي(خلاصة الأثر) في ترجمة الشيخ أحمد بن خليل بن علي الأتاسي ما يلي :  
" هو أحمد بن بن خليل بن علي التركمانى في الأصل المعروف بالأطاسي، وكانت وفاته سنة ١٠٠٤هـ/ ١٥١٥م ."

وكان من هذه الأسرة كثير من علماء الإفتاء و القضاة كانت تعينهم الآستانة لا في حمص وحدها بل في أنحاء شتى من الدولة العثمانية. وقد كان من هذه الأسرة ثلاثة ممن نالوا منصب رئاسة الجمهورية السورية وهم :الرعيم الوطني الشهير هاشم الأتاسي والفريق لؤي الأتاسي والدكتور نور الدين(٢).

<sup>(١)</sup> -راجع الأعلام للزركلي .

<sup>(٢)</sup> - راجع بشأن نسب آل الأتاسي و الكيلاني كـ: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للعلامة المحي .  
راجع أيضاً الموقع الإلكتروني التالي : " إتخاف الأحبة في بيان مشبهه النسبة " كتبه الشريف أبس بن محمد بن عبد الله الحشني الحسيني

٢٨. آل(الوفائي و الصوفي) ومنهم بلي الصوفي) و كاخيا(أو كيخيا) و الحسين و التركماني و الترك و المفتي و السطلي و بالي و شرفلي و النكدلي (... ) في حمص كلهم من أصول تركمانية، ونذكر هنا الشاعر الفنان المرحوم " عبد الباسط الصوفي " و مصطفى باشا الحسيني التركماني .

(راجع كتاب الجندر السكاني الحمصي و خاصة الجزء السادس للأستاذ نعيم الزهراوي).

و آل عسّاف و عسّافلي ( المسلمین السنة ) في طرابلس (لبنان) و الجولان و حماة و حمص ، كانوا من الأمراء المتنفذين في ولاية طرابلس إبان الحكم العثماني، وخاصة في عهد الأمير منصور عساف الذي تولى الإمارة عام ١٥٢٣م، و قد امتد نفوذه حتى حدود اللاذقية و حماة .و بنى سرايا و جامعاً في بيروت . ( راجع : المشرق العربي في العهد العثماني د. ع .رافق ص ١٠٨ و ١٠٩- و انظر في ملحق الصور جامع الأمير منصور عساف).

و في حماة : فإنّ أسر العظم و الشرايبي (وهي عائلة أغوات كبيرة تنتسب إلى عثمان باشا ابن درويش باشا الذي استوطن في حماة في مطلع العهد العثماني، ورغم أن هذه العائلة تحدّرت من أصول تركية عسكرية إلا أنّها اختطّت لنفسها منحى دينياً-صوفياً فيما بعد- (انظر كتاب صبح حماة، م.عليوي ص١٦٨)، و السراج (وهؤلاء أصل كنيّتهم "الترك" ومنهم الموسيقار المطرب نجيب السراج) (ابحث عن كلمة السراج في الموسوعة العربية CD-٢٠٠٢ الاليكترونية)) هم جميعاً من التركمان.

وكذلك أرجّح أن آل الشيشكلي ( كلمة شيشك تعني بالتركية : الزهرة ، و اللام و الباء في آخر الكلمة للنسبة ، فيصبح معناها العام : صاحب الزهر أو الزهوري ) هم من التركمان أيضاً . قدمت هذه الأسرة إلى حماه في أوائل القرن الحادي عشر الهجري من معرة النعمان ، وهم و آل المطوح في المعرة و آل الغزي في إدلب أبناء عم، وللعائلة أبناء عم أيضاً في انطاكية وهم آل المعصرحي. (ابحث عن " شيشكلي " في الموسوعة العربية CD-٢٠٠٢ الاليكترونية) وأما آل البرازي المشهورون في حماة فهم من أصول كردية ، و كان كثير من أجدادهم "أغوات"، و برز منهم عدد من الشخصيات السياسية التي لعبت دوراً مهماً في تاريخ سورية الحديث .

٢٩. آل الدلائي : الدالاتية هم فرقة من مؤخرة الجيش العثماني ، كان جنودها من المرتزقة و معظمهم أخلاط من الأكراد و التركمان و غيرهم من شعوب الأناضول . اشتقّت هذه اللفظة من الكلمة التركية "دالي" و تعني : "مجنون". (راجع كـ المشرق العربي في العهد العثماني د. رافق ص٣٧)

٣٢. الشاعر جميل صدقي الزهاوي : عراقي من أبوين كرديين من أمراء الأكراد .

٣٣. الشاعر معروف الرصافي : عراقي من أب كردي ، و أم تركمانية من عشيرة القَرَغُول.

(ابحث عن الشاعرين الزهاوي و الرصافي في الموسوعة العربية CD-٢٠٠٢ الاليكترونية)

٣٤. نوري السعيد : عراقي تركمان الأصل من عشيرة القَرَغُول. و قد أصبح رئيساً للوزراء عدة مرات .و عشيرة القَرَغُول تخط في نسبها من تركمان الشاة البيضاء (آق قويلو) الذين حكموا العراق قبل العثمانيين . (راجع موسوعة ويكيبيديا على الانترنت/ القسم العربي).

٣٥. الشاعر المعاصر عبد الوهاب البياتي: ينتسب إلى عشيرة البيات التركمانية وهي عشيرة من قبيلة القاجار التي هي بطن من بطون الغز التركمان. (وكذلك كل من ينسب بـ بياتي أو بياتلي هو تركماني).

٣٠. رائد المسرح الغنائي العربي أبو خليل القباني (١٨٣٣-١٩٠٣ م)

هو أحمد أبو خليل بن محمد آغا بن حسين آغا آبيق ولد في دمشق ، و ينحدر من أصل تركي يتصل بأكرم آبيق الذي كان ياور (مستشار) السلطان سليمان القانوني. وأحد أجداده هو شادي بك آبيق الذي بنى المدرسة الشاذلية للعلوم الدينية مع جامع كبير ، و أوقف لها أوقافاً حي القنّوات بأجمعها ؛ ثم لُقّب في عهده بالقباني لأنه كان يملك قبّان باب الجابية نسبة إلى القبانيين التي كانت بذلك التاريخ ملكاً لفريق من العائلات في كل حي من أحياء دمشق (١).

٣١. الشاعر الكبير نزار قباني : تركي الأصل من جهة أبويه، من أسرة تركية عريضة الجاه هي " أسرة آبيق " و (آق بيق ) تعني بالتركية " الشارب الأبيض " . أمه هي ابنة عم أبيه .  
و أما أبو خليل القباني فهو عمّ لأبيه و أمه أيضاً.

وقد جاء في كتاب "دفاتر شامية عتيقة" للأستاذ أحمد إيش في هامش ص ١٧٠ شرح عن أصل كنية آل القباني (آق بيق) مايلي :

" الكنية : *AK-biyik* تركية ومعناها: "ذو الشوارب البيض". أُطلقت على جدّ العائلة في القرن الخامس عشر ، وهو متصوّف مشهور في مدينة بورصة (في تركيا).. كان من مريديه (تلامذته) السلطان العثماني محمد الفاتح نفسه. ويروى أن الشيخ آق بيق دده *AK-biyik dede* ، كما كان يدعى بالتركية، بشّر السلطان المذكور بفتح القسطنطينية ليلة ٢٩ أيار ١٤٥٣ م ، فتّم له ذلك الفتح العظيم، وعاد السلطان فقبّل يد الشيخ . هذا وقد هاجر فرع من العائلة إلى دمشق في القرن ١٨ الميلادي ، وبقي بها إلى اليوم."

و نقول إن أسرة إيش ترتبط بعلاقات قرابة و مصاهرة متبادلة مع عائلة آبيق ، وهي أيضاً تعود في أصولها إلى مدينة "بورصة" في تركيا ثم توطنت في ديار بكر ، وكان جد عائلتهم "إيش آغا" ياوراً (مرافقاً) للسلطان إبراهيم خان الأول (١٦٤٠-١٦٤٨ م). (٢)

(١)- راجع بشأن أصل نزار قباني و أسرته آل ( آق بيق = القباني ) :

١- الموسوعة العربية ٢٠٠١ - CD إنتاج شركة العريس للكمبيوتر -

٢- كـ الأعلام للزركلي : في ترجمته لأبي خليل القباني.

٣- كـ معجم الأسر والأعلام الدمشقية للصواف ص ٣٢ و ٤١٤ .

(٢)- كـ دفاتر شامية عتيقة - أحمد إيش - ص ١٧٠ و ١٩٣ و ٢٦٩ .

٣٦. آل طوقان (في فلسطين و الأردن ) : هم أسرة من عشائر التركمان التي استوطنت في جنين و نابلس قديماً منذ العهد السلجوقي ، وقد استعربت هذه العشائر من حيث اللغة حتى باتوا يعرفون في فلسطين بـ(عرب التركمان)(١)، و إن الغالبية العظمى من سكان جنين هم من هؤلاء التركمان ، ومنهم آل طوقان : و طوقان كلمة محرفة عن دوغان (دوكان ) و هو اسم تركي لنوع من الصقور ، ومنه اسم " أر دوغان" ويعني الرجل النسر، لأن كلمة " أر " في اللغة التركية القديمة تعني الرجل. مثال : " أر سُلان" : الرجل الأسد ، " أر بكان " ، " أر شيد " : الرجل الشمس .

كان آل طوقان زعماء عشائريين منذ استيطانهم في فلسطين ، وقد أصبحوا في العهد العثماني في القرن الثاني عشر الهجري أمراء نابلس و حكامها المحليون ، ومن آثارهم في نابلس (٢) :

١- حمام الجديدة : يقع في الحارة الغربية مقابل جامع البيك، أنشأه صالح و مصطفى و أحمد أبناء إبراهيم طوقان، حيث كانت عائلة طوقان سنة ١٢٣٥هـ / ١٧٣٧م إحدى الاسر الحاكمة لمدينة نابلس. أما معمارياً فإن الحمام يخضع في تخطيطه لنظام التخطيط العام للحمامات الاسلامية.

٢- مصبنة طوقان : تقع في الزاوية الشمالية الغربية من ساحة التوتة التي تتوسط حارة القريون، و يطل بناء هذه المصبنة على القسم الاكبر من مساحة الساحة المذكورة.

اشتهر منهم الشاعر الوطني العظيم " إبراهيم طوقان " واخته الشاعرة الكبيرة "فدوى طوقان " وهما من مواليد نابلس، ولدا "عبد الفتاح آغا طوقان "من أم تركية (٣)، و "قذري طوقان " وغيره ...

٣٨. شيرين عبادي : الأديبة الحائزة على جائزة نوبل ، هي إيرانية من القومية التركمانية. أي من تركمان إيران ( للعلم : ما يقارب ٢١% من مجموع سكان إيران هم من التركمان الأذريين وغيرهم ، يستوطنون المدن الكبرى في إيران على وجه الخصوص - رابع موسوعة ٢٠٠٣ Encarta-CD ).

٣٩. الداعية الإسلامي البارز أبو الأعلى المودودي : ( من أب أفغاني و أم تركية ) ولد في مدينة (أورانك آباد) من ولاية (حيدر آباد) الركن الإسلامي في الهند ، في بيت علم وفضل و مجد ودين . وأما جده لأمه فكان السيد ميرزا قربان علي بيك ، وهو من أصل تركي ، كان يمتحن الهندية في الجيش ، وهي المهنة التي ورثها عن آباءه وأجداده ، وكان أديباً وشاعراً.

(١) - كتاب " الأقليات في شرق المتوسط " للأستاذ فايز سارة .

(٢) - صفحة من الانترنت بعنوان : ( السياحة في نابلس ) .

(٣) - انظر ما كتبه الشاعرة فدوى في تقديمها لـ(ديوان إبراهيم طوقان) .

٤٠- آل الصلح في لبنان : أسرة سياسية وجيهة ، تركية الأصول (١)، و كنيثهم "الصلح" نفسها محرفة عن أصلها التركي و هو "السلحدر" ، كان مقام الأسرة الأول في صيدا التي كان لقلعتها حامية يرأسها منذ العام ١٦٦٠م آغا من هذه الأسرة ، ومنذ القرن الثامن عشر وحتى مطلع القرن العشرين كان فرع من آل الصلح الصيداويين يسكن بيوتاً في حرم القلعة وقد انتقل بعض منها إلى بيروت بانتقال أحمد باشا الصلح إليها وسكن مع أولاده فيها (انظر منتخبات التواريخ ٨٤٠)

وقد برز من هذه الأسرة أفراد كان لهم اثر في السياسة الإنمائية التي انتهجوها في ممارسة مسؤولياتهم حيث حلوا ، إذ عملوا مع من عمل على تطوير العلم والإدارة ، وكان لهم إسهام مع المسيحيين في تهيئة جيل جديد منفتح على علوم العصر ومهمات بناء الأوطان . نذكر منهم : محمد أفندي الصلح الذي كان يشغل منصب قاضي القضاة في صيدا ، وهو منصب كان صاحبه ينتخب انتخاباً ولا يعين تعييناً في ذلك الوقت، وفي هذا ما يدل على وجاهة العائلة وتوجه الناس إليها، وأحمد باشا الصلح (ت ١٨٩٣م) الذي حاز على رتبة مير ميران (أمير الأمراء) وتولى عدة متصرفيات، وكان من منظمي حركة الاستقلال عن الدولة العثمانية في المشرق العربي عام ١٨٧٧م، وأبحاله الأمثال: كامل الصلح (ت ١٩٨١م) الذي تولى رئاسة الاستئناف في طرابلس الغرب ودمشق، وكان رئيس جمعية "الإصلاح البروتية" التي طالبت باللامركزية ،

وأخوه مُنح الصلح (ت ١٩٢١م) وكان الملازم لأبيه أحمد باشا يعاونه في سياساته و علاقاته الواسعة ، وقد اعتبره بعض المؤرخين العقل المدبر لكثير من شؤون الإنماء والتحرك السياسي والترعات العربية الاستقلالية التي برزت عند والده . ومن مآثره أنه كان المؤسس لجمعية المقاصد الإسلامية في صيدا وبفضله بنيت مدرسة الفنون الإنجليزية فيها ، ورخص ببناء دير المخلص على أرض قدمها آل جنبلاط قرب بلدة جون ، ورضا بك الصلح (١٨٦٠-١٩٣٥) الذي تولى عاون الملك فيصل في حكم سورية ، وتميز برغبته في التربية وبزعته العربية، فأنشأ في النبطية عدة مدارس، وحسّن من وضع الإدارة ، و أجرى إصلاحات إدارية في صور وأعد مشاريع إنمائية في الجنوب فنقله العثمانيون إلى قائمقامية جبلة..

وقد برز عدد من شخصيات هذه الأسرة في الحياة السياسية والاجتماعية ، وفي تأسيس لبنان الحديث ومنهم : رياض الصلح رئيس وزراء لبناني سابق ، و الأديب السياسي مُنح الصلح الذي كتب عن نفسه قائلاً :

(( كاتب هذه السطور ولد ونشأ في عائلة سياسية ... عاش طفولته وصباه في ظل أم تركية طيب الله ثراها، بنت عائلة ذات جاه و ثراء ودور . جدها لأبيها درويش باشا، المشير العثماني قائد الجيش الرابع في دمشق في مرحلة ما من حياته، والذي اضطرت الدولة العثمانية لإرساله مرتين في مهمتين إلى الأرض العربية، مرة إلى القاهرة لتجدة الخديوي عباس في وجه عرابي والبحث عن صيغة حكم قابلة للاستمرار، ومرة إلى لبنان لملاحقة الزعيم اللبناني الثائر يوسف كرم. ونجح في المهمتين وكافأته الدولة العثمانية بإعطائه ملكاً في البقاع اللبناني عُرف باسم جفتك درويش باشا) عجزر والاسطبل والدكوة والخيارة وحوش الحريمة) بل أعطاه السلطان عبدالعزيز الثاني ابنته ناظمة زوجة لابنه المارشال خالد درويش باشا)).



وهنا و للمناسبة نذكر بعضاً من الأسر اللبنانية ذات الأصول التركية (٢)، مثل :

١- آل الترك : و واضح من اسمهم أن أصولهم تركية ، وحتى أسرة الترك المسيحية هي تركية الجذور .  
ويتفرع عن هذه الأسرة عدد من الأسر الشهيرة البارزة منها :

(١) و الغلاييني و هي مأخوذة من كلمة galleon الاسبانية و التي تعني السفينة الحربية ، وكانت تطلق على من يعمل في السفن الحربية العثمانية .

(٢) آل السنيورة و اسمهم في الأصل غلاييني أيضاً ( ومنهم رئيس الوزراء اللبناني فؤاد السنيورة ، وهو حائز على الماجستير في الاقتصاد و أستاذ سابق في الجامعة الأمريكية بيروت ) . (٣) - وكذلك آل محيو .

٢- آل يكن ( yagan ) و تعني بالتركية ابن الأخت .

٣- آل قاروط : هذا اسم تركي قديم ، ورد عند المؤرخين العرب (كابن الأثير و ابن كثير و ابن خلدون ) اسماً لأحد الحكام السلاجقة الترك و هو قاروط بك أو قاروت بك أو كاروت بك بن جفري بك ( أي هو أخو السلطان السلجوقي العظيم ألب أرسلان ) و كان حاكماً على كرمان (في إيران) من عام ١٠٤١-١٠٧٣ م .

و إذن فهذا الاسم ليس من اشتقاق عربي كما يظن بعضهم ، و لكن هو لفظ عرُف قبلاً عن أصله التركي قاوُرت Qawurt . ( انظر مادة saljuk في القسم الانكليزي من موسوعة wikipedia ) .

٤- وهناك عائلات لبنانية أخرى تركية الجذور أيضاً، و لكن أقل أهمية مثل : العلايلي ( ومنهم الشيخ العلامة اللغوي عبد الله العلايلي ، ينتسبون إلى مدينة غلا في الأناضول ) ، و دوغان ، و القوتلي ( فرع من الأسرة الدمشقية ) ، و غيرها ...

٤١- آل النشاشيبي : أسرة فلسطينية تركمانية الأصل ، ترجع أصولهم الأول إلى حصن كيفا في الأناضول ، و اشتهر منهم عدد كبير من العلماء الفقهاء ، نذكر منهم : و قد هاجر أجدادهم من الأناضول نزل جدُّهم (شمس الدين أبو اللطف محمد بن علي الحصكفي بيت المقدس عام ٨١٩هـ .

عرفت هذه العائلة في بادئ أمرها باسم (الحصكفي) - نسبة إلى (حصن كيفا)، ثم عرفوا بـ (آل أبي اللطف) وأخيراً (آل جبار الله)، ثم عُرف قسمٌ منهم بالنشاشيبي .

وقد ظهر من هذه العائلة علماء وفقهاء وقضاة ومدرّسون كثيرون. قال (البورييني) في حديثه عن (شيخ الاسلام الشيخ أبو بكر المقدسي الشافعي أبن أبي اللطف الحصكفي) الأصل، المقدسي المولد والمنشأ وعن عائلته ما يأتي: " إن الشيخ أبا بكر من بيت أبي اللطف، وهو بيت بارك الله فيه وفي نسله ... لا تجدد فيهم سوى فاضل كبير، أو عالم شهير ليس له نظير ... وللشيخ أبو بكر المذكور ولد يقال له (جبار الله) وهو في يومنا هذا مفتي الحنفية بالقدس الشريف، ومدرس المدرسة العثمانية بها). وتوفي أبو بكر سنة ٩٦٥هـ. " (٣)

ينتسب إلى هذه العائلة " المقدسية- الحصكفية الأصل " الطبيب البيطري (علي النشاشيبي) الذي أعدمه جمال باشا مع جملة من أعدمهم من زعماء العرب في الحرب العالمية الأولى. وينتسب إليها أيضاً أديب العربية الباحثة (محمد إسعاف النشاشيبي ١٨٨٥-١٩٤٨م) الذي ولد وعاش في القدس و توفي بالقاهرة.

(١) و(٢)- عائلات بيروتية ، موقع يا بيروت- على الانترنت . <http://www.yabeyrout.com/pages/index1103.htm>

(٣)- تراجم الأعيان من أبناء الزمان. للحسن بن محمد البورييني. الجزء الأول ص ٢٩٦-٢٩٧ دمشق ١٩٥٩-

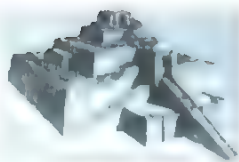
انظر أيضاً : صفحة قبائل بئر السبع من موقع عحور نت <http://www.ajjur.net/birussaba.htm>

# ملحق الصور





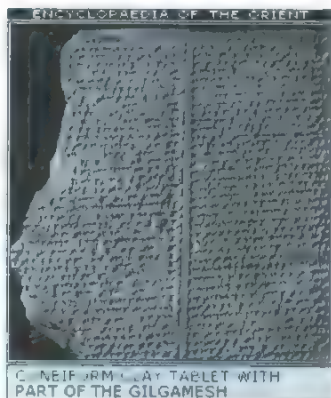
تمثال سومري



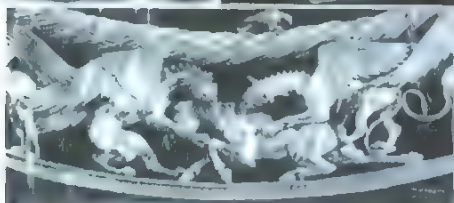
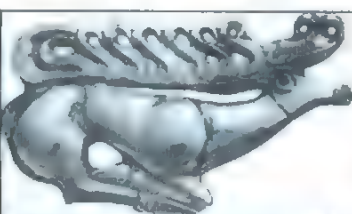
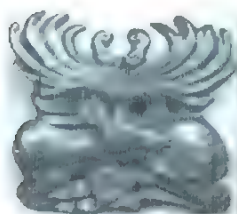
الرفورات ( معابد هرمية النساء ) سومرية بلاد ال اكدس



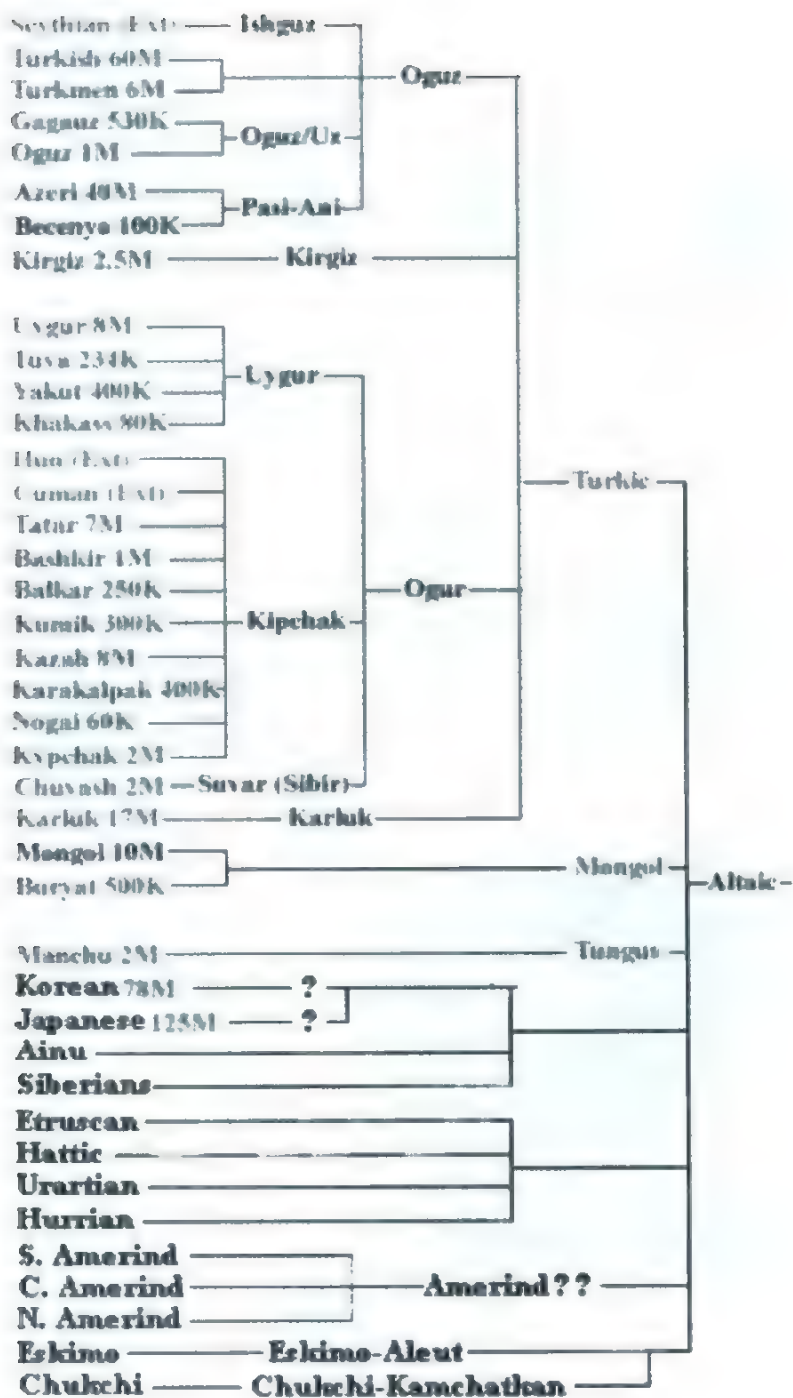
لوحة سومرية أثرية



عجل أثري سومري جزء من ملحمة جلجامش السومرية منقوش بالمسامرية



من مصوغات لبيت ( شعب صومالي أنس من امو به عقيقه في أم سبا ) قبل ميلاد نكت من ٥٠٠ سنة



شجرة اللغات الألتائية مع قرابتها اللغوية

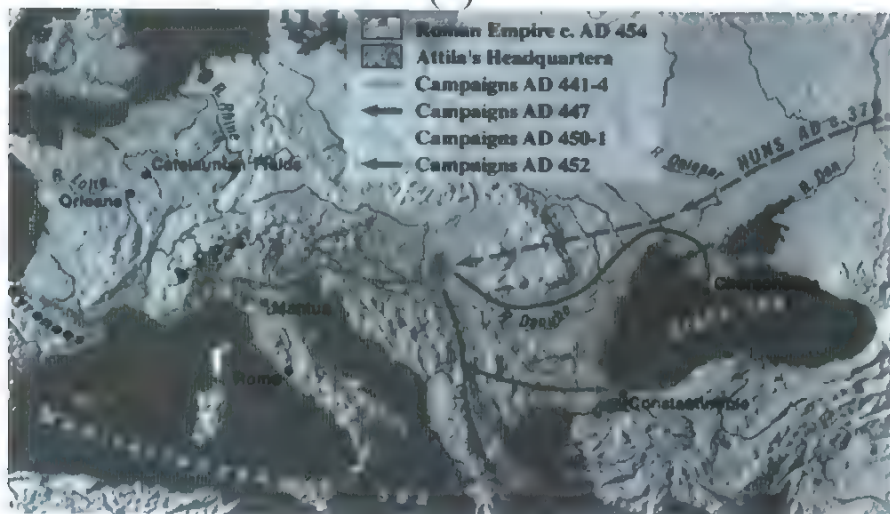
## نشوء إمبراطورية الهون في أوروبا الشرقية

في النصف الثاني من القرن ٤ م :

(١)



(٢)



الأسهم في الخريطة تبين الحملات العسكرية التي خاضها أتيليا في أوروبا





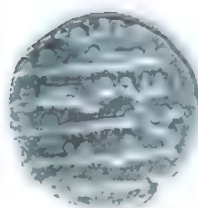
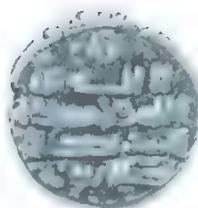
From World Book 2002 World Book, Inc., 233 N. Michigan Avenue, Suite 2000, Chicago, IL 60601 All rights reserved. World Book map

### مصور يبين الفتوحات المغولية التي تمت في عهد جنكيز خان فقط.



From World Book 2002 World Book, Inc., 233 N. Michigan Avenue, Suite 2000, Chicago, IL 60601 All rights reserved. World Book map

### مصور يبين المساحة الشاسعة التي حكمها المغول في التاريخ



قطع نقدية من عهد يادو شاه أوشاري (البركماني)

قطعة نقدية من عهد العربيين



وجهن لقطعة نقود من عهد علاء الدين الخنجي التركي (الحد)

نقود من عهد السلطان شاهروخ بن تيمورلنك



قطعة نقدية من عهد هولاكو خان

نقود معدنية عثمانية (١٠ نارة)





نقود ورقية عثمانية



جنكيز خان في إحدى حملاته العسكرية الساحقة



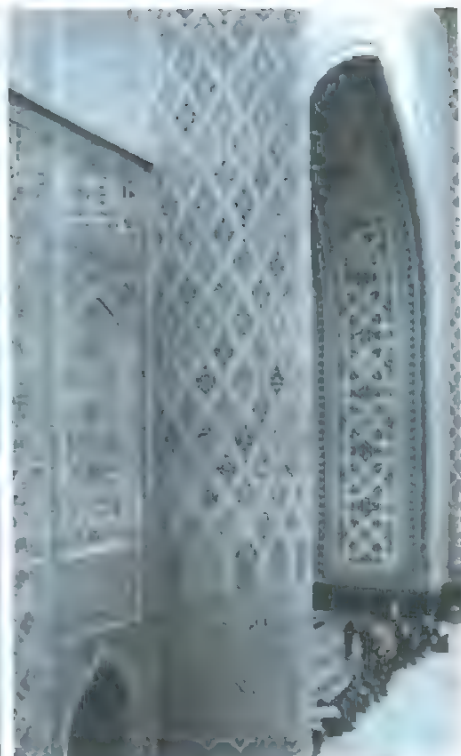
صورتان لمسجد "بيبي خانم Bibi khanum" زوجة تيمورلنك - في سمرقند



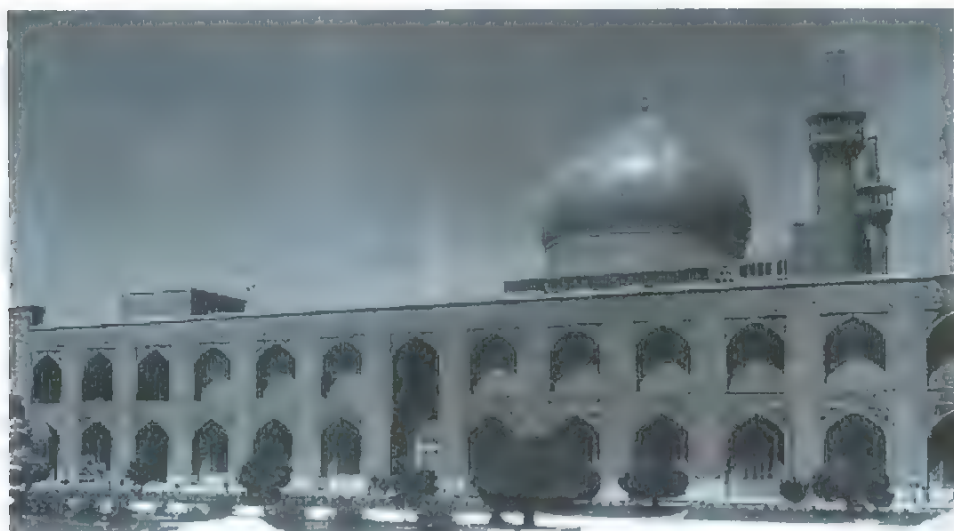
شیر دار مدرسة تیمورية في سمرقند (أوزبكستان)

آق سراي آثار تیمورية في "شهری سابر" قرب سمرقند





اسوانه الدحية لمسجد جوهر شاد - من الآثار المعمارية التيمورية في إيران - البوابة الخارجية لمسجد جوهر شاد



مسجد 'جوهر شاد' في مدينة مشهد بإيران - بني بأمر من 'شاه جهان' من سلالة 'شاه جهان' - شمس الدين محمد جوهر شاد



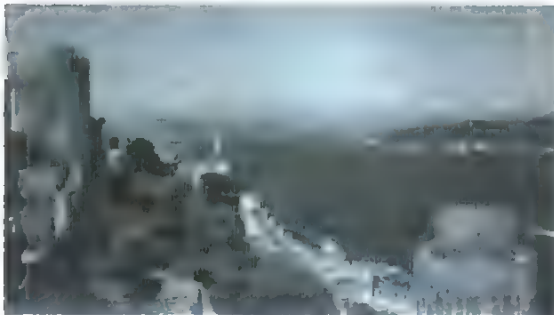
قبر تیمورلنک (باللون الأسود) مع قبور بعض من سلالته + تمثال حديث لـ تیمورلنک في سمرقند مسقط رأسه



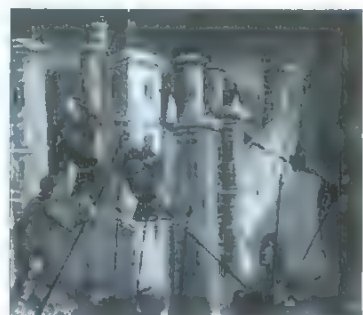
السلطان عثمان الأول مؤسس الدولة العثمانية



بیشان عثمانی حمیل

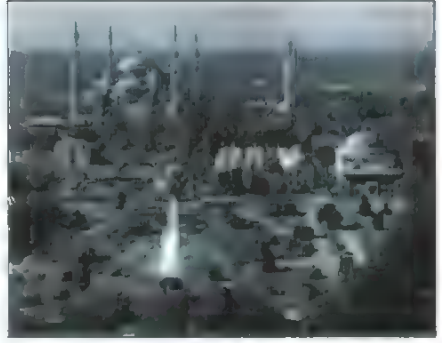
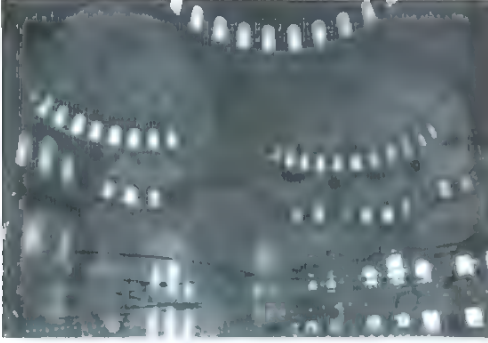


أسوار القسطنطينية (استانبول) و جسر البوسفور



الجسر والفتح العثماني لقسطنطينية





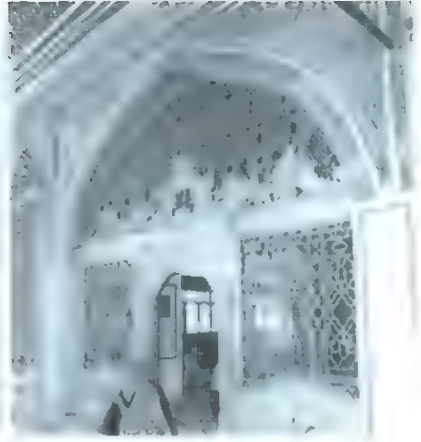
الجامع الأزرق (جامع السلطان أحمد) وحدائقه في استانبول - لاحظ إطلالته على صفاق البوسفور صورتان: من الخارج و من الداخل



المسجد المعروف باسم " يني جامع " ، و تعني بالتركية " الجامع الجديد " -  
توكيا / استانبول - مسجد من العهد العثماني



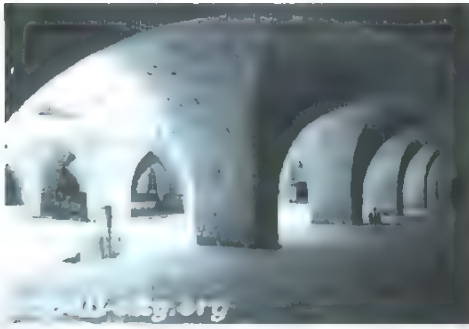
"يمني جامع" - من الداخل - أحد أجمل وأفخم مساجد استانبول العثمانية  
لاحظ فحامة الشاه و قوة المدسة ، و روعة الفنون الخزفية ، و ايات احصها الباهره



قصر "توغ قابو" باستانبول ، مقر السلاطين العثمانيين : البوابة الخارجية و البوابة الداخلية



مسجد الفاتح " السلطان محمد الفاتح " استانبول - من العهد العثماني

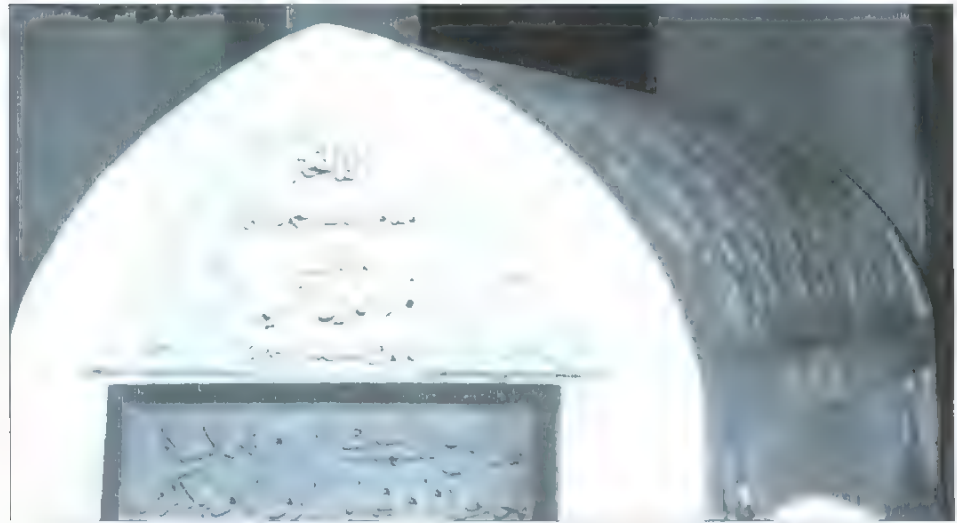


المدرسة النورية من عهد نور الدين الزنكي (طرابلس)، الجامع المنصوري (طرابلس) من العهد المملوكي التركي.



باب اليمارستان البوري بدمشق أحد أقدم وأغصم مشرق في الإسلام  
بناه السلطان التركي بور الدين محمود بن زنجي

مقرصات ملوكية في جامع القنوي (طرابلس).



قبر بو الحسن محمود الزنكي بدمشق . أحد أبطال الأسر الزنكية التركية التي أسست جبهة جهاد مقبلة لفتح بلاد من المسلمين



## بيروت في العهد العثماني



ثلاث صور لـسرج الساعة بجانب السراي الحكومي ، من العهد العثماني الأخير - بيروت - :  
"الصورة التي في أعلى الصفحة فقط هي صورة حديثة للسراي الحكومي بعد ترميمه بعد الحرب الأهلية للبنان.

دمشق في العهد العثماني



التكية السلیمانیة بناها المعمار التركي سنان - تصوير. جين شارلير عام ١٨٧٠ م



مبنى محطة الحجاز - بنيت بمناسبة مدّ أول سكة حديد إلى الحجاز في عهد السلطان عبد الحميد





مقر بلدية دمشق في العهد العثماني - الباب يطل على ساحة المرجة

صور متعددة لمبنى القشلة الحميدية ( مبنى الجامعة القديمة )  
-بني في عهد السلطان العثماني عبد الحميد لتكون أول جامعة في سورية.



صورة ثانية لمبنى القشلة الحميدية ( مبنى الجامعة القديمة ) - بدمشق - اللقطة من جهة هر بردى،

انتبه :السهل المنسط أمام الصورة كان ميدانا للفروسية ثم أقيم مكانه معرض دمشق الدولي.



القشلة الحميدية "مبنى الجامعة" من عل ، و في وسط الباحة يظهر مسجد الجامعة



القشلة الحميدية (مبنى الجامعة ) من جهة الباب الرئيسي



مبنى دار المعلمين بني في عهد السلطان عبد الحميد  
أصبح معهداً للحقوق بعد جلاء العثمانيين - حالياً هو مبنى وزارة السياحة.



التكية السليمانية وبردى حوالي منتصف القرن ١٩ "قبل عهد السلطان عبد الحميد الثاني.



مزل الوالي العثماني على ضفة نهر بردى - دمشق - الصورة من عام ١٨٨٥م

لاحظ هندسة و تنظيم و تعمير أكتاف مجرى نهر بردى



محطة قطار من العهد العثماني





السراي الحكومية العثمانية بدمشق - على ضفة بردى - الصورة أخذت عام ١٩١٠



سوق الحميدية بدمشق - من العهد العثماني - الصورة أخذت عام ١٩١٠



مكتب عنبر بدمشق - منظر من داخل الأروقة



مكتب عنبر - مدرسة عثمانية بدمشق



قصر العظم بدمشق - من العهد العثماني- بناه الوالي التركي أسعد باشا العظم.

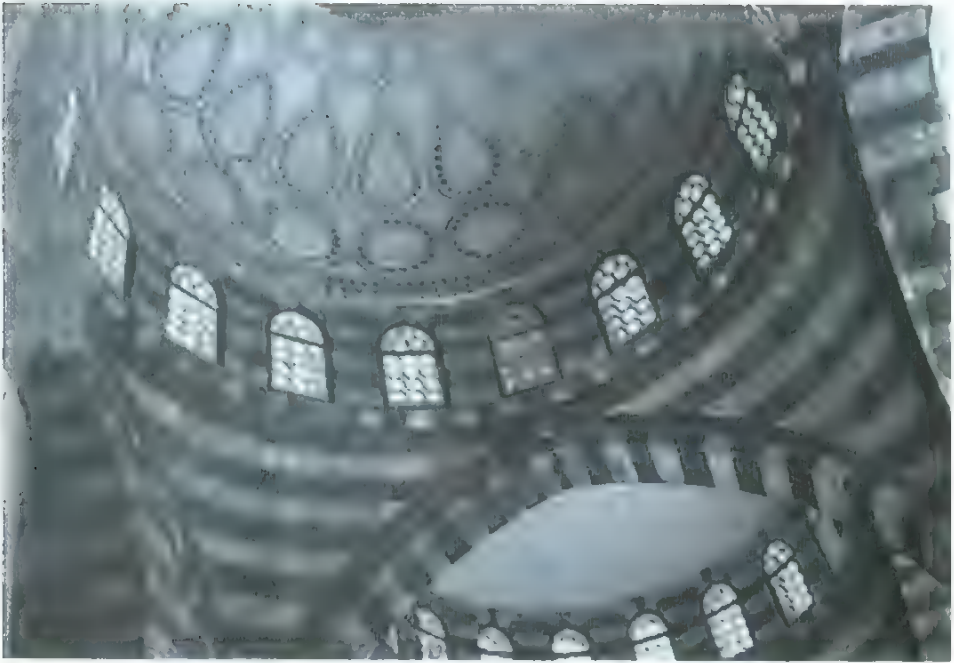




- مشهد آخر لقصر العظم بدمشق -



خان أسعد باشا العظم - رسم يدوي قديم - من العهد العثماني.



صورة حديثة لقياب خان أسعد باشا العظم (من الداخل)



صورة من بلدية دمشق من جهة ساحة المرجة من العهد العثماني

لاحظ خط الترام المحيطه لسفل الداخلي ولاحظ أعمدة الكهرباء التي أقيمت في العهد العثماني عام ١٩٠١



(تصوير سليمان الحكيم عام ١٨٩٨م) : مبنى البريد بدمشق (سرى لأرض أحدث) من العهد الحميدي العثماني  
لاحظ مكان ساحة المرجة قبل إنشائها. يبدو في الصورة -أمام مبنى البريد المذكور - طرف السحن (سطحه)



السحن في ساحة المرجة قبل إرثته ، فمكانه تم إقامة ساحة المرجة بعمودها النحاسي الشهير الذي وضع يومذاك نصباً تذكاريّاً للمدّ أول حطوط  
برقية إلى الولايات العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني - ( تصوير شارلر سكوليك سنة ١٨٩٤م)





شارع أحمد جمال باشا (السفاح) قائد الجيش الشمالي الرابع و قائد حملة السفر برليك  
تم شقه و تنظيحه بأمر من الباشا المذكور الذي كان وقتها الحاكم العسكري لبلاد الشام ، و أعطي اسمه على هذا الشارع الجميل الذي كان  
أحد أجمل متنزهات دمشق في تلك الفترة .. ثم قامت الحكومة السورية - بعد الاستقلال الأول و جلاء العثمانيين - بتغيير اسمه إلى شارع  
النصر ، و هو الشارع الموجود حالياً ما بين محطة الحجاز و قلعة دمشق (السلجوقية) .



صورة أخرى لشارع أحمد جمال باشا ( شارع النصر بدمشق) الصورة هنا أيضاً من جهة القنعة ،  
و تظهر إلى يمين الصورة مقفلة جامع تنكيز المملوكي التركي - يرجع تاريخ الصورة إلى عام ١٩٢١م.



شارع جمال باشا - تظهر في الصورة التكية المولوية من العهد العثماني

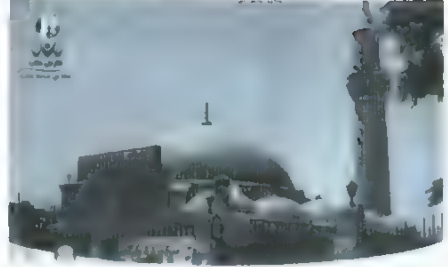


صورة حديثة للشارع نفسه

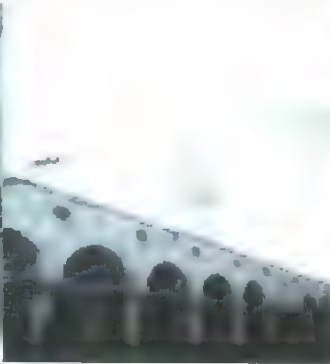
## آثار تركية (عثمانية و مملوكية) في حلب



المدرسة الحلوية في حلب  
صورة من الباحة - من العهد العثماني



الجامع و المدرسة الحموية بحلب  
بناها المعماري التركي الشهير سنان باشا لوالي حلب خسرو باشا



مشهدان من جامع العادية اعثماني حلب

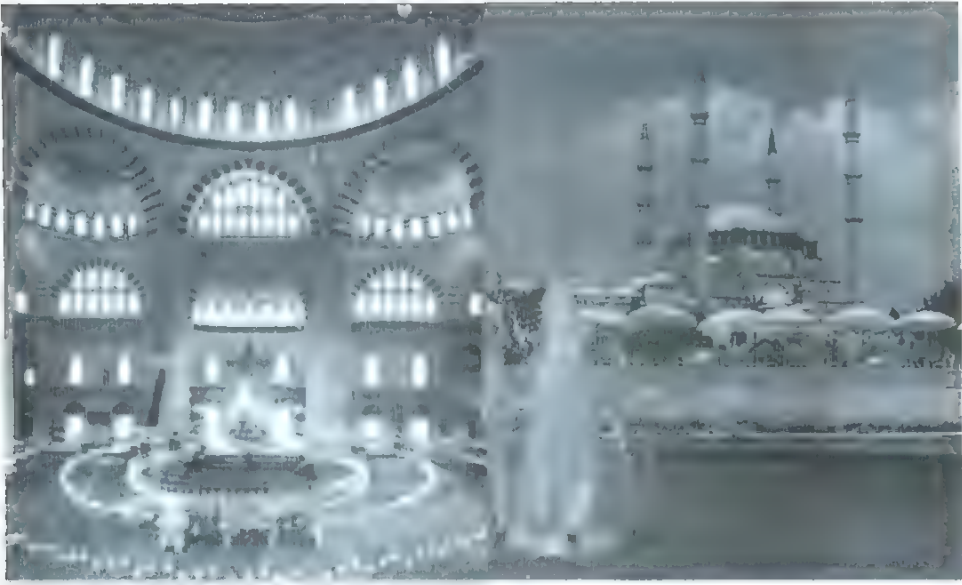


جامع الأمير ابي بعا المملوكي حلب



المسعى الوطني العثماني (الحكومي) في حلب ، لاحظ الشعار العثماني في أعلى الباب الرئيسي - من العهد العثماني

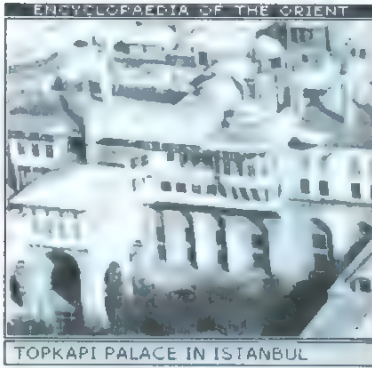




صورتان لجامع السليمية (جامع السلطان سليم الأول) في أدرنة - تركيا - من الداخل و الخارج



صورتان لجامع شاه زادة - نموذج أصيل من الفن المعماري العثماني.  
 بناء المعماري التركي الشهير "معمار سنان" للسلطان سليمان القانوني في استانبول، تركيا

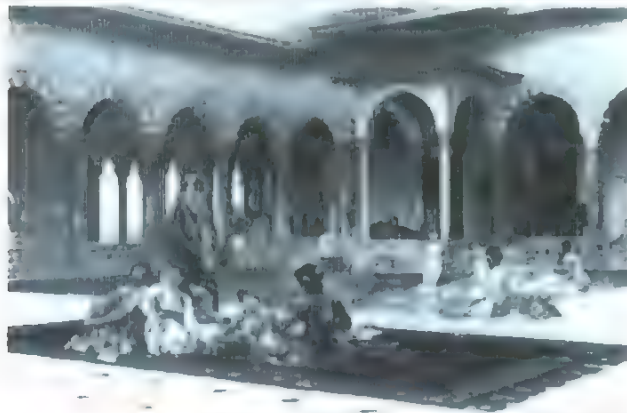


قصر " طوب كابي - top kapi " كان مقراً لبعض من السلاطين العثمانيين الأولين - استانبول ، حالياً هو متحف .



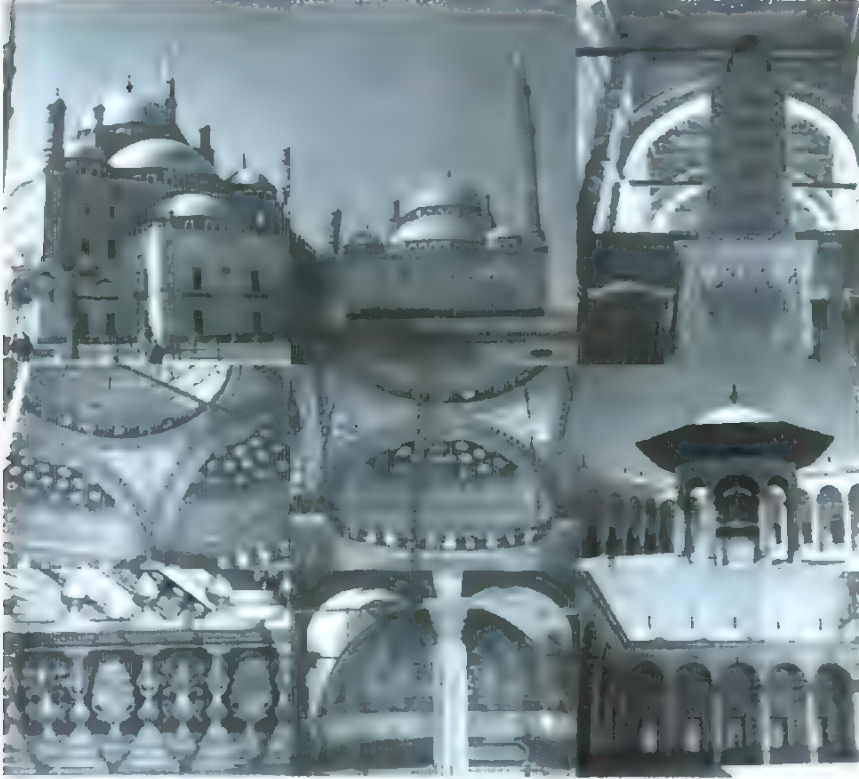
سوق تركي انري في استانبول

نقل هذا الطراز في بناء البيوت و الأسواق من استانبول إلى الولايات العثمانية مثل سوق الحميدية العثماني .

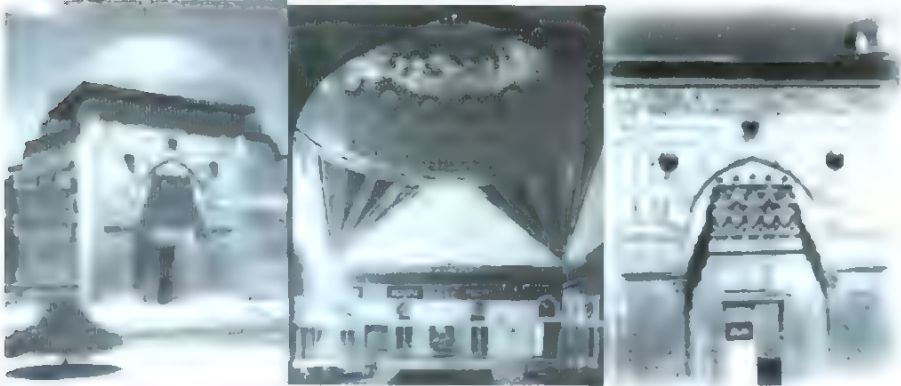


رسم فنان أوروبي قدم للحمام التركي الذي اشتهرت الدول التركية المتعاقبة (ممد السلاحة و حتى العثمانيين) سائه

جامع محمد علي باشا بالقاهرة - مصر - من تصميم وتنفيذ المهندس التركي يوسف بوشناق



صور بانورامية من الخارج و الداخل لجامع محمد علي باشا بالقاهرة ، و فيه ضريحه كما ترى .



Karatay Madrasa ثلاث صور للمدرسة (جامعة) " قراتاي " السلجوقية - في قونية - تركيا



SI-O-SEH POL, "33 BRIDGES", BUILT IN SAFAVID TIMES. ESFAHAN, IRAN

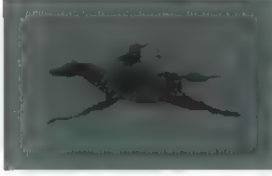
جسر من عهد الصفويين في أصفهان - إيران



SAFAVID FORTRESS AND VILLAGE, BAM, IRAN

قلعة و قرية من العهد الصفوي في إقليم "بم" - إيران

## أعلام (رايات) بعض الإمبراطوريات التركية في التاريخ



دولة الآفار  
"فارس رام فوق حصان"



إمبراطورية الهون الأولى "الهيونغ-نو" إمبراطورية الهون الثانية (أتيلا)  
"نسر ذهبي متوج"

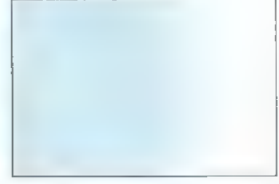


"رسم تين أصفر"



إمبراطورية الخزر (أبيض على أزرق)

إمبراطورية الغز (كوك-ترك) طوكيو  
رأس ذئب على راية زرقاء



إمبراطورية الهون البيض (المياطة)  
نجوم صفراء على راية بيضاء



دولة القرخانيين (برتقالية)



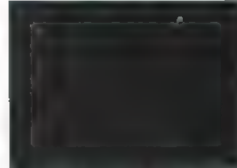
الدولة الغزنوية (خضراء)



دولة الأيوغور (السنغز غز)



المغول في الهند (أصفر-أحمر)



دولة خوارزمشاه (سوداء)



دولة السلاجقة (زرقاء)



الدولة التيمورية (زرقاء)

الدولة العثمانية (حمراء)

الدولة الصفوية (شمس وعروق- راية خضراء)



## ثبت بأهم مصادر هذا الكتاب

- ١- المغول للدكتور السيد الباز العريني.
- ٢- الممالك للدكتور السيد الباز العريني. دار النهضة العربية-بيروت.
- ٣- المغول في التاريخ للدكتور أحمد عبد المعطي الصياد. دار النهضة العربية - بيروت.
- ٤- جنكيز خان إمبراطور الناس كلهم - هارولد لامب. ( الترجمة).
- ٥- العالم الإسلامي في العصر المغولي - برتولد شولر - ترجمة : خالد أسعد عيسى. دار حسّان - دمشق ١٩٨٢.
- ٦- تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية\الجزء الثاني\د. أحمد محمود الساداتي. مكتبة الآداب بالحمامير من سلسلة الألف كتاب.
- ٧- تاريخ الترك في آسيا الوسطى\ف. بارتولد\ترجمة أحمد السعيد سليمان\ الهيئة المصرية العامة لكتاب ١٩٩٦م.
- ٨- جامع التواريخ لرشيد الدين فضل الله الهمذاني ( مترجم ) وزارة الثقافة. القاهرة ١٩٦٠م.
- ٩- قاهر العالم " تيمورلنك " - السيد فرج ط٢-دار الفكر العربي - القاهرة ١٩٥٧م.
- ١٠- تيمورلنك - محمد فياض - سلسلة اقرأ ١٣٩ - دار المعارف بمصر ١٩٥٤ م.
- ١١- تاريخ الأدب العربي للدكتور شوقي ضيف. -ط: دار المعارف.
- ١٢- تاريخ الدولة العربية الإسلامية\العصر العباسي الثاني\ للدكتور سهيل زكار(جامعة دمشق).
- ١٣- تاريخ الخلفاء لجلال الدين السيوطي .(النسخة الإلكترونية ).
- ١٤- قصة الحضارة - ول ديورانت (الجزء الخاص بالهند ).
- ١٥- تاريخ العرب قبل الإسلام \ د. أحمد هبّو \ ط: جامعة البعث -سورية.
- ١٦- تاريخ الدولة العربية الإسلامية الأولى (عصر الرسول و الخلفاء الراشدين) - تأليف: د.سبه العاقل و د.عدة حمّاش - ط٤ \جامعة دمشق\ ١٩٩٤م.
- ١٧- محاضرات في التاريخ العباسي للدكتور نبيه العاقل -جامعة دمشق ١٩٦٢م.
- ١٨- دراسات في الآثار الإسلامية للدكتورة نجدة حمّاش .ط٣: جامعة دمشق. ١٩٩٣م.
- ١٩- الفنون الجميلة في الإسلام لـ عمر رضا كحالة -١٩٧٢ م - يطلب من المكتبة العربية بدمشق.
- ٢٠- تاريخ احضارات العام" تأليف إدوار بروي أسناد في جامعة السوربون\ح٣ \ط المترجمة ١٩٦٥\دار العويدات .
- ٢١- الإمارات الأرتقية في الجزيرة والشام للدكتور عماد الدين خليل. ط: مؤسسة الرسالة .
- ٢٢- تاريخ الطبري . ( النسخة الإلكترونية).
- ٢٣- فتوح البلدان للبلاذري.( النسخة الإلكترونية).
- ٢٤- فتوح الشام المنسوب للواقدي (النسخة الإلكترونية ).
- ٢٥- " الكامل في التاريخ" لابن الأثير الجزري. ( النسخة الإلكترونية).
- ٢٦- البداية والنهاية لابن كثير .(النسخة الإلكترونية).
- ٢٧- السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي .
- ٢٨- النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة لابن تغري بردي .(النسخة الإلكترونية).
- ٢٩- عجائب الآثار في التراجم و الأخبار (تاريخ الجبري) - عبد الرحمن الجبري (النسخة الإلكترونية).



- ٣٠- بغية الطلب في تاريخ حلب - لابن العديم . (النسخة الإلكترونية).
- ٣١- معجم البلدان - ياقوت الحموي. ( ن. الإلكترونية).
- ٣٢- صورة الأرض لابن حوقل - ط دار الحياة-١٩٧٩م.
- ٣٣- فتح ممرقند - د. شوقي أبو خليل - دار الفكر- دمشق ط١-١٩٩٢م.
- ٣٤- جغرافية دار الإسلام البشرية - للمستشرق أندريه ميكيل - القسم الأول من الجزء الثاني. ط: وزارة الثقافة السورية.
- ٣٥- سورة النبي \ الجزء الثالث\ لابن هشام. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.
- ٣٦- ديوان المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري .
- ٣٧- الأعلام - لـ خير الدين الزركلي. \ الطبعة الثالثة\
- ٣٨- سير أعلام النبلاء - الذهبي (محمد بن أحمد). (ن. إلكترونية).
- ٣٩- وفيات الأعيان لابن خلكان. (ن. الإلكترونية).
- ٤٠- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر - محمد الهي \ ٤ أجزاء\ القاهرة ١٢٨٤هـ.
- ٤١- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، محمد خليل المرادي ، ٤ مجلدات، مكتبة المثنى، بغداد.
- ٤٢- معجم الأسر و الأعلام للدمشقية - د. محمد شريف الصواف - مكتبة بيت الحكمة - دمشق .
- ٤٣- دفاتر شامية عتيقة (مذكرات و مرويات ..) - أحمد إيش - دار قتيبة - دمشق .
- ٤٤- الشعر والشعراء في العصر العباسي - للدكتور مصطفى الشكعة . دار العلم للملايين - بيروت.
- ٤٥- رحلة ابن فضلان (أحمد بن فضلان) الذي جاب بلاد الترك ما بين ٩٢١-٩٢٢م. \ (النسخة الإلكترونية).
- ٤٦- تاريخ يهود الخزر - تأليف : د.م. دنلوب - ترجمة د. سهيل زكار\ دار الفكر.
- ٤٧- الأوعوز (التركمان) تاريخهم، تنظيماتهم القبلية، تأليف: د. فاروق سومر، ترجمة أحمد حمدي \ ط١، مطبعة تركماني، دمشق ٢٠٠٦م
- ٤٨- إسكان العشائر في عهد الإمبراطورية العثمانية، د. جنكيز أورمونلو، ترجمة: فاروق مصطفى، ط١، دار الطبعة الجديدة دمشق ٢٠٠٥م.
- ٤٩- القبيلة الثالثة عشرة (الخزرج) - آرثر كيستر (النسخة المترجمة). الهيئة المصرية العامة للكتاب. سلسلة الألف كتاب.
- ٥٠- دولة الخزر الجديدة أو إسرائيل - عبد الرحمن شاكر - دار مصباح الفكر - بيروت ١٩٨١م.
- ٥١- العرب و الإسلام في الحوض الشرقي... والحوض الغربي .. (جزأ١) د. عمر فروح . منشورات المكتب التجاري - بيروت، ط١ ١٩٥٨م.
- ٥٢- تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون . د. عمر فروخ .
- ٥٣- فقه اللغة . د. صبحي الصالح. \ بيروت - دار العلم للملايين.
- ٥٤- نور الدين القائد\ سلسلة مشاهير الخلفاء والأمراء\ بسام العسلي. دار النفائس - بيروت.
- ٥٥- تاريخ الدولة العلوية العثمانية - لـ محمد فريد بك المحامي. دار النفائس - بيروت .
- ٥٦- تاريخ الدولة العثمانية - الأميرالاي إسماعيل سرهنك - دار الفكر الحديث، بيروت.
- ٥٧- قيام دولة المماليك الأولى في مصر و الشام. للدكتور أحمد العبادي. دار النهضة العربية - بيروت.
- ٥٨- تاريخ المماليك البحرية - للدكتور علي إبراهيم حسن.
- ٥٩- تاريخ المماليك في مصر و الشام - د. محمد سهيل طقوش . دار النفائس - بيروت ١٩٩٧م.

- ٦٠- ك مقرر " التاريخ العباسي " للصف الثاني الإعدادي . وزارة التربية - سورية.
- ٦١- ك " الجغرافية التاريخية " للدكتور محمد السيد غلاب.
- ٦٢- تاريخ الحرب العظمى المصور تأليف: عمر أبو النصر.
- ٦٣- تاريخ الحرب العظمى \ الصادر عن مجلة المقتطف \.
- ٦٤- مقدمة ابن خلدون \ ط كتاب التحرير \ ١٩٦٦م.
- ٦٥- التعريف بالنثر العربي الحديث \ د. عبد الكريم الأشتري \ ط جامعة دمشق \ سورية .
- ٦٦- مجتمع مدينة دمشق (جزآن) .. للدكتور يوسف جميل نعيمة \ ط ٢: دار طلاس.
- ٦٧- دمشق في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، تأليف: ليندا شيلشر " ترجمة: عمر و دينا الملاح، مطبعة دار الجمهورية - ط ١ دمشق ١٩٩٨م.
- ٦٨- " المهجرات الخارجية - من و إلى - سورية في العصر العثماني " - محمد العليوي، والكتاب هو " رسالة ماجستير " جامعة دمشق - لم ينشر بعد.
- ٦٩- صندق حماة ما بين عامين ١٨٦٤-١٩١٨ م ، د. محمد عبد الهادي العليوي ، رسالة دكتوراه لم تنشر بعد ، جامعة دمشق ٢٠٠٤م.
- ٧٠- دمشق تاريخ و صور د. قتيبة الشهابي \ الناشر مؤسسة النوري ، دمشق ١٩٩٠م.
- ٧١- مدينة دمشق تراثها و معالمها التاريخية ، الدكتور عبد القادر الريحاوي ، دار البشائر، دمشق، ط ٢ \ عام ١٩٩٦م.
- ٧٢- المشرق العربي في العهد العثماني - د. عبد الكريم رافق - ط ٥ \ جامعة دمشق ١٩٩٦م.
- ٧٣- تاريخ المشرق العربي المعاصر - د. أحمد طزين - ط ٥ \ جامعة دمشق ١٩٩٦م.
- ٧٤- حوادث دمشق اليومية تأليف أحمد البديري "الحلاق" (١٧٤١-١٧٦٢م) - نشره د. أحمد عزت عبد الكريم، القاهرة ١٩٥٩م.
- ٧٥- خطط الشام ، تأليف: محمد كرد علي، ٦ أجزاء، الطبعة الثانية، بيروت ١٩٧٠م.
- ٧٦- الجذر السكاني الحمصي (الجزء الثاني و الثالث و الخامس) - نعيم الزهراوي. - سورية ، حمص.
- ٧٧- على جناح الذكرى ، تأليف: رضا صافي ، دمشق ١٩٨٢م.
- ٧٨- ( إيضاحات عن المسائل السياسية التي جرى تدقيقها بديوان الحرب العربي المتشكّل في عاليه ) نشر من قبل القائد العام للحيش الرابع (جمال باشا).
- ٧٩- التبشير و الاستعمار في البلاد العربية / د. مصطفى خالدي و د. عمر فروخ / ط ٣ / ١٩٦٤ / المكتبة العصرية - بيروت.
- ٨٠- أسرار الثورة العربية الكبرى . (و فيها المراسلات السرية بين الشريف حسين و السير مكماهون ) .
- ٨١- مذكراتي السياسية - للسلطان عبد الحميد بن عبد المجيد . (النسخة الإلكترونية).
- ٨٢- تاريخ الشعب الأرمني منذ البداية حتى اليوم ، تأليف فؤاد حسن حافظ ، القاهرة ، مصر ١٩٨٦م .
- ٨٣- تاريخ الأدب العربي - حنا الفاحوري ( فيما يخص الشعبية و تراجم بعض أعلام الأدب العربي الحديث).
- ٨٤- ابن سينا - د. أحمد فؤاد الأهواني . سلسلة نوابغ الفكر العربي. دار المعارف بمصر.
- ٨٥- كتاب شامل في القفقاس وفي روسيا تأليف تشييشا غوفا، ترجمة نبيل الحاج علي - مراجعة د. عادل عبد السلام - ط ١ - دار طلاس دمشق ١٩٩٦

## ومن أهم مصادرنا و أوثقها الموسوعات الإلكترونية التالية :

- ١- الموسوعة البريطانية ٢٠٠٠ Enc. C.D Britannica
- ٢- موسوعة إنكارتا الأمريكية التي تصدرها شركة مايكروسوفت ٢٠٠٣ Encarta Enc. C.D
- ٣- موسوعة أمريكانا- غرولير ١٩٩٦ Americana Enc. - Grolier- CD
- ٤- Atlas of The ancient world - MARIS MULTIMED.CD
- ٥- Encyclopaedia Of Islam -CD ٢٠٠١
- ٦- مواقع على الانترنت متخصصة (أو ذات صلة) بالتاريخ التركي مثل : -

<http://www.allempires.com>

<http://www.uglychinese.org/homepage.htm>

<http://www.hunmagyar.org/>

<http://www.turkicworld.com>

<http://www.peoples.org.ru/tatar/>

<http://gencturkler2.m.com/WHO/who.html>

<http://www.turkleronline.com/turkler/>

## موسوعات هامة على الانترنت مثل :-

[http://en.wikipedia.org/wiki/Main\\_Page](http://en.wikipedia.org/wiki/Main_Page)

<http://www.nationmaster.com/encyclopedia/>

## بعض المصورات و الصور التاريخية وصور الوثائق الواردة في الكتاب أخذت من المواقع التالية:

<http://www.hukam.net/>

[www.synanhistory.com](http://www.synanhistory.com)

[www.fustat.com](http://www.fustat.com)

٧- مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية- CD ( وفيها رجعا إلى الطبري و الكامل لاس الأثير و غيرهما ..و رجحه

ابن فضلان و كتب الطبقات و التراجم و معظم ما ورد من المراجع العربية الالكترونية ) \ شركة الخطيب لتسويق  
والبرامج-عمّان - الأردن\.

٨- مكتبة طالب العلم- CD : رجعنا فيها إلى كتب الحديث + القرآن الكريم .

## فهرس الكتاب

صفحة	محتويات الجزء الأول :
١٣	لمسحة موجزة عن الأعراق البشرية
١٥	شجرة الشعوب التركية ( الألتائية).
١٧	تمهيد تاريخي ( وفيه ذكر للسومريين أقدم حضارة مكتوبة في التاريخ ).
٢٦	إمبراطورية الهيونغ نو .
٢٧	إمبراطورية الهون ( إمبراطورية أتيل ) .
٢٩	إمبراطورية الهياطلة ( الهيفتاليت ) .
٣٣	إمبراطورية توبا (وايسي ) .
٣٥	إمبراطورية " جوان جوان " .
٣٦	إمبراطورية السُّبُر (طوكيو).
٤٢	إمبراطورية الآفار .
٤٥	إمبراطورية السخز
٤٨	دولة البشناك ( البحناك ) .
٤٩	إمبراطورية الأويغور .
	<b>محتويات الجزء الثاني :</b>
	<b>١. تمهيد تاريخي يحتوي ما يلي :</b>
٥٧	تعريف بالقبائل التركية الرحالة على الحدود الشمالية الشرقية لدار الإسلام.
٦٠	التعريف بإقليم " ما وراء النهر " .
٦١	التعريف بإقليم "خراسان" .
٦٢	الأتراك و التركمان : من هم التركمان؟ ما أصل هذا الاسم ،وماهي صلتهم ببقية الأتراك ؟؟.
	<b>٢. تاريخ العلاقة بين الأتراك و العرب، ويحتوي هذا الباب :</b>
٦٥	الاحتكاك التاريخي الأول ما بين الشعبين العربي و التركي.
٦٦	استخدام الممالك الأتراك في إدارة الدولة و في تكوين الجيوش.
٦٧	رد الفعل العربي على ذلك .
٦٩	معركة عمورية .
٧٠	نبذة عن بعض كبار القادة الأتراك في جيش الخلافة العباسية .
٧١	ظاهرة اعتماد الدول في ذلك الوقت على العنصر التركي في الجيش .
٧٢	معركة الحذث الحمراء.
	<b>٣. الممالك في مصر :</b>
٧٥	الدولة الطولونية .
٨٠	الدولة الاخشيدية .
٨٢	الدولة الفاطمية .
٨٤	دولة السلاجقة (و ذكر لمعركة مناظر كرد الشهيرة).
٨٧	دولة الزنكيين .( و تأسيس المشروع الجهادي ضد الصليبيين ).
٩٠	الدولة الأيوبية: كردية الملوك تركية الجيش .
٩٣	الأتابيكات التي نشأت عن تفكك دولة السلاجقة .
٩٧	دولة الممالك البحرية ( الأتراك ) :

- قوام الجيش في دولتهم - علاقة الشعب بهم - أهم منجزاتهم .
- ١٠٠ دولة المماليك البرجية ( الشراكسة) ومقارنتها بدولة المماليك الأتراك.
- ١٠٣ الدولة الرسولية (في اليمن) : أصل الرسوليين - أهم شخصياتهم .
- ١٠٥ الدولة السامانية (في ما وراء النهر) و اعتمادها على المماليك الأتراك .
- ١٠٨ الدولة الغزنوية : وفيها ذكر فاتح الهند البطل محمود الغزنوي .
- ١١٠ الدولة السخوآرزية : (٤٩٠-٦٢٩هـ) = (١٠٩٦-١٢٢٢م)
- ١١٠ الدولة الكرختاية (القرخطايون ) و هم أتراك من شعبة التونغوز المنشوريين.
- ١١٠ الدولة الأفراسيابة أو الإيلك خانية أو القره خانية .
- ١١١ الغوريون ( الدولة الغورية)

#### ٤- إمبراطورية المغول بقيادة جنكيز خان:

- ملخص عن فتوحاتهم الواسعة .
- ١١٣ معركة عين جالوت .
- ١١٤ أهم المميزات لنظام حكمهم.
- ١١٦ دولة المغول أول دولة علمانية في التاريخ .
- ١١٧ تقييم الفتوحات المغولية .
- ١١٩ فتوحات المغول في أوروبا
- ١٢٠ شخصية الفاتح المغولي جنكيز خان .
- ١٢٣ خلفاء جنكيز خان .
- ١٢٧ أبرز القادة المغول .
- ١٣٤

#### إمبراطورية تيمور لنك :

- تيمور لنك و تقسيمه في التاريخ.
- ١٣٥ البارزون من أولاده وحفدته:-شاهروخ - أولوغ بك - السلالة البابرية.
- ١٣٦ الملك التركي الغامض أفراسياب : بحث موشع فريد و دقيق عن حقيقة أفراسياب.
- ١٣٩

#### محتويات الجزء الثالث:الدولة(الإمبراطورية)العثمانية:من١٢٩٩-١٩٢٤م

- أصول آل عثمان.
- ١٤٥ الأتراك و التركمان : من هم التركمان؟وماهي صلتهم ببقية الأتراك ؟؟.
- ١٤٨ الدولة العثمانية في طور القوة والتوسع - أهم سلاطينهم:
- ١٤٨ ١. عثمان مؤسس الدولة.
- ١٤٨ ٢. أورخان.
- ١٤٨ ٣. مراد الأول .و معركة كوسوفا الأولى .
- ١٤٩ ٤. بايزيد يلدرم (الصاعقة).
- ١٥٠ ٥. محمد شلبي (جَلبي) أو محمد الأول.
- ١٥١ ٦. مراد خان الثاني بطل معركة وارانة و كوسوفا الثانية.
- ١٥٢ ٧. محمد الثاني ( محمد الفاتح ) و فتح القسطنطينية .
- ١٥٣ ٨. بايزيد الثاني .
- ١٥٤ ٩. سليم الأول (ياووز): هزيمة الصفويين في معركة تشالديران
- ١٥٥ ١٠. سليمان القانوني : وصول الدولة في عهده إلى ذروة القوة و الامتداد.

أسباب ضعف الدولة العثمانية و تدهورها

١٥٩	١. الأسباب المباشرة .
١٦٦	٢. الأسباب غير المباشرة.
	<b>محتويات الجزء الرابع (الأتراك يحكمون العالم القديم):</b>
	<b>أولاً- إقليم روسيا تحت حكم الأتراك أكثر من ١٥٠٠ سنة :</b>
١٧٥	تمهيد تاريخي.
١٧٥	السَّيْمِيرِيين ( شعب باتد كان يتكلم لغة هندو-أوروبية).
١٧٦	السيث(خليط تركي -إيراني)- السرامطة (سارماتيان).إيرانيون
١٧٧	القوط (قبائل جرمانية).
١٧٧	الهمون (أتراك)- وذكر لتاريخ الهون في أوروبا تحت قيادة " أتيل " .
١٨٦	الآفصار Avar(أتراك)
١٨٦	الحزر: (أتراك)
١٨٦	البحناك ( البشناق). (أتراك)
١٨٦	الكومان ( القبحاق)من سلالة التتار الأتراك.
١٨٦	مغول جنكيز خان و ذكر للقبيلة الذهبية و ظاهرة إسلام التتار. .
١٨٧	غزوات تيمورلنك لإقليم روسيا و تحطيم قوة تتار روسيا .
١٨٧	ظهور قوة الإمارة الموسكوفية الروسية الأصيلة،و تمّدها على حساب خانيات التتار.
١٨٩	تحوّل الإمارة الروسية تدريجياً إلى إمبراطورية قيصرية قوية.
١٩٠	محاولات القياصرة الاضطهادية لتذويب التتار و تنصيرهم .
١٩١	نحة تاريخية موجزة عن التتار و القبحاق و علاقتهم بالممالك البحرية (عصر)
	<b>ثانياً- إقليم الصين تحت حكم الأتراك حوالي ٩٠٠ سنة:</b>
١٩٧	توبا .(أتراك)
١٩٧	جوان-جوان (مغول).وعلاقتهم بأتراك طوكيو (الغز).
١٩٩	أسرة لياؤو ( الخطا). (أتراك تونغوز)
١٩٩	سلالة كين (جوتشين). (أتراك تونغوز)
١٩٩	مغول جنكيز خان .(مغول)
١٩٩	سلالة منغ (صينية أصيلة).
١٩٩	سلالة كينغ (مانشو) وهي من الأتراك التونغوز.
	<b>ثالثاً- إقليم إيران :</b>
٢٠٣	تمهيد تاريخي.
٢٠٤	إمبراطورية الأخمينيين.
٢٠٤	احتلال الإسكندر المقدوني لبلاد فارس .
٢٠٤	السلوقيون و تشكل دول ملوك الطوائف في الأقسام الشرقية من إيران.
٢٠٧	الإمبراطورية البارثية.
٢٠٧	الإمبراطورية الساسانية وعلاقتها مع الهياطلة ثم مع الغز .
٢٠٨	الامبراطورية الفارسية بين عدوين .
٢٠٩	سقوط الدولة الساسانية على يد الفاتحين العرب ثم احتلالهم لبلاد ما وراء النهر.
٢١١	ظهور دول فارسية في إيران نجحت في استقلالها عن دولة الخلافة العباسية.
	<b>إيران تحت حكم دول مترامنة كانت تقسم أراضي إيران -مرتبة ضمن تسلسلها الزمني:</b>



- ٢١١ ..... الطاهرية - الصفارية - السامانية
- ٢١٣ ..... البويهيون (الفرس الشيعة) يحكمون فارس والعراق ويهيمنون على الخليفة العباسي نفسه.
- ٢١٤ ..... الدولة الغزنوية و الفتح الإسلامي لشمال الهند

#### إيران تحت حكم الإمبراطوريات التركية المتعاقبة عليها:

- ٢١٧ ..... السلاجقة الأتراك يظهرون في خراسان و ما وراء النهر.
- ٢١٧ ..... السلاجقة(الأتراك السنة) يلبسون استغاثة الخليفة العباسي هم من التحكّم الشيعي البويهي وينقذون الخلافة العباسية من مؤامرة إسقاطها لصالح الخلافة الفاطمية بمصر.
- ٢٢١ ..... دولة خوارزم شاه ( التركية).
- ٢٢٣ ..... الاحتياح المغولي للبلاد الإسلامية.
- ٢٢٤ ..... هولوكو وأولاده يحكمون إيران والعراق والجزيرة السورية( الدولة الإيلخانية).
- ٢٢٧ ..... الدولة التيمورية: تركستان وإيران والعراق وشمال الهند تخضع لتيمورلنك.
- ٢٣٠ ..... الشاة السوداء ( قبيلة تركمانية شيعية) يحكمون العراق و أذربيجان و قسماً من إيران.
- ٢٣٢ ..... الصفويون ( تركمان شيعة) و إعادة بناء إيران قومياً و ثقافياً .
- ٢٣٥ ..... دولة الأفشاريين التركمان ( نادر قولي الأفشاري) و محاولة إعادة الصبغة السنية لإيران
- ٢٣٦ ..... دولة القاجار التركمان : ملخص عن عهدهم - اعتزازهم بقوميتهم التركية .
- ٢٣٧ ..... إيران تحت حكم سلالة رضا شاه بهلوي ( الفارسي ).

#### رابعاً- إقليم الهند : تحت حكم الأتراك أكثر من ٨٥٠ سنة

- ٢٤٣ ..... محمد تارنجي : إمبراطورية كوشان( طورانية الأصول).
- ٢٤٣ ..... إمبراطورية غوبط ( هندية أصيلة).
- ٢٤٣ ..... الهياطلة هوناس ( أتراك ).
- ٢٤٤ ..... الفتح الإسلامي الحقيقي للهند على يد البطل التركي محمود الغزنوي.
- ٢٤٥ ..... الغوريون ( أتراك) و كانت جيوشهم كلها مؤلفة من المماليك الأتراك .
- ٢٤٩ ..... دولة المماليك الأتراك في الهند( وأشهر سلاطينهم: أيبك و التُوغُلُكش ورضية الدين و بلبان).
- ٢٥٢ ..... الدولة الخُلجعية ( أتراك من القارلوق).
- ٢٥٢ ..... الدولة التُّمُلُقية ( أتراك).
- ٢٥٣ ..... حملة تيمورلنك على الهند.
- ٢٥٣ ..... سلالة السادات (في شمال الهند) - قصرة العهد.
- ٢٥٣ ..... سلالة اللودهي (في شمال الهند) ( أتراك).
- ٢٥٣ ..... دولة بهماني شاه و الدويلات الإسلامية التركية في وسط الهند.
- ٢٦٠ ..... دولة أباطرة المغول العظام في الهند - حتى الاحتلال الإنكليزي للهند عام ١٨٥٨ م.
- ٢٨٠ ..... ملحق هام : الراجبوت عبر التاريخ

#### الجزء الخامس :

#### دور الشعوب الإسلامية غير العربية في صناعة "الحضارة العربية الإسلامية"

- ٢٨٣ ..... شهادة العالم المؤرخ ابن خلدون في كتابه الشهير " مقدمة ابن خلدون " .
- ٢٨٥ ..... تَبَّتْ (قائمة) بأسماء أهم أعلام الثقافة و الفكر و الحضارة الإسلامية.
- ٣٠٧ ..... قائمة أخرى ببعض من أهم أعلام النهضة العربية الحديثة .
- ٣١٩ ..... ملحق الصّور والخرائط:
- ٣٥٣ ..... المصادر و المراجع :

جَوْلَة سَرِيْعَة فـ

# تاريخ الأتراك والشركاء

## مآقبل الإسلام .. وما بعده ..

أول كتاب عربي يدرس تاريخ الأتراك دراسة علمية شاملة موجزة ، وهو كما يبدو من عنوانه فريد في بابهِ ، يتناول تاريخ شعب ربط الإسلام بينه وبين العرب في تاريخ مشترك حميمي مديد ..

ولا يحسن القارئ العربي أن هذا الكتاب - باعتباره تاريخاً للأتراك - لا يعنيه، بل إنه سوف يرى فيه أن تاريخ الأتراك في كثير من أحداثه وعهوده هو - في واقع الحال - تاريخ للعرب والإسلام .

وهو إلى ذلك كتاب غزير المعلومات ، شديد التوثيق ، متنوع المراجع ، غني بخرائطه وصوره .. ليس له مثيل - في موضوعه - في المكتبة العربية كلها ، ولقد قُمنَا فيه - ولأول مرة - بإزاحة الستار عن الدور الكبير الذي لعبته الأمة التركية في صناعة التاريخ في معظم أنحاء العالم ؛ وبينا - مثلاً - كيف أن بلداً عظيماً جداً كالصين ( بضخامتها الجغرافية والتاريخية وبِعظمتها البشرية والسياسية والثقافية ) قد حكمته سلالات تركية ما يقارب الألف عام ، وأن بلداً كهذا وصل إلى ذروة مجده التاريخي تحت حكم تركي على عهد سلالة " كينغ - مانشو " التتغوزية التركية ( من عام ١٦٤٤ - ١٩١١م ) باعتراف الفيلسوف الفرنسي الشهير فولتير .. ومثل ذلك كان تاريخ كلٍّ من روسيا وإقليم الهند وإقليم إيران والعالم العربي وغيرها من الأقاليم .. على نحو ما ستقرؤه في هذا الكتاب .



6 217 213 021 218

دار الأحياء للنشر  
دمشق - سورية - هاتف: ٢٥٦٩٨٧  
الكلية: ٢٥٦٧٨٩ - فاكس: ٢٢٢٥٨٠٢  
E-mail: info@arabpub.com

